بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاعتصام هو افتعال من العصمة وهي المنعة والعاصم المانع والاعتصام
الاستمساك بالشيء فالمعنى هنا الاستمساك **بالكتاب** اي القران **والسنة** وهي ما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريره وما هم بفعله وهذه الترجمة مقتبسة من
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والحبل في الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شيء
فهو حبل واصله في الاجرام واستعماله في المعاني على الاستعارة المصرحة والجامع كونها
سببا للمقصود والمراد بالحبل هنا الكتاب والسنة لكونهما سببا للمقصود من التقى
ونحوه ويجوز ان يكون من باب التمثيل ومن كلام الانصار رضي الله عنهم ان بيننا وبين القوم
حبالا ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف والمراد بالحبل هنا القران لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الطويل هو حبل الله المتين والسنة في اصل اللغة الطريقة وفي اصطلاح
الاصوليين والمحدثين ما تقدم وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب قال ابن
بطال لا عصمة لاحد الا في كتاب الله او سنة رسوله او في اجماع العلماء **حدثنا الحميدي**
وفي رواية ابي الوقت وابي ذر حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال **حدثنا سفيان** هو ابن
عيينة **عن مسعر** بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة المخففة وغيره
قيل يحتمل ان يكون سفيان الثوري فان الامام احمد اخرجه من روايته **عن قيس بن مسلم**
الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي كان عابدا ثقة لكنه نسب الى الارجاء **عن طارق
بن شهاب** الاحمسي معدود في الصحابة لانه راى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت
له منه سماع انه **قال قال رجل من اليهود** هو كعب الاحبار قبل ان يسلم كما عند الطبراني
في الاوسط **لعمر** اي ابن الخطاب رضي الله عنه **يا امير المؤمنين لو ان علينا** معشر اليهود
نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والحلال
والحرام فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض وهذا ظاهر السياق
قيل وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع
عنها **واتممت عليكم نعمتي** بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية و
مناسكها **ورضيت لكم الاسلام** اي اخترته لكم **دينا** من بين الاديان ورضي تعدى
لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال او هو تضمن معنى جعل وصير فيتعدى الى اثنين
الاسلام ودينا وعليكم في قوله واتممت عليكم تتعلق باتممت ولا يجوز تعلقها بنعمتي وان كان
فعلها يتعدى بعلى نحو انعم الله عليه وانعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله
الا ان ينوب منابه **لاتخذنا ذلك اليوم عيدا** نعظمه في كل سنة لعظم ما وقع فيه من كمال
الدين **فقال عمر** رضي الله عنه لكعب **اني لاعلم اي يوم نزلت هذه الاية فيه نزلت يوم
عرفة** وهو غير منصرف وعرفات منصرف لان عرفة علم للزمان المعين وعرفات اسم جنس
في يوم جمعة قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد
اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده ووجه
ذكر هذا الحديث عقب الترجمة من حيث ان الاية تدل على ان هذه الاية في حق معتصمين
بالكتاب والسنة لان الله تعالى من عليهم باكمال الدين واتمام النعمة ورضي لهم بدين
الاسلام وقد مضى الحديث في كتاب الايمان قال البخاري **سمع سفيان** اي ابن عيينة

هذه القطعة الاخيرة التي هي تمام الشافعي يسر الله اتمامها الى اخر الكتاب وجعلها ذخيرة ليوم الحساب بحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم

حديث

حديث طارق هذا من مسعر وفي رواية ابي ذر سمع سفيان مسعرا ومسعر سمع قيسا وقيس
سمع طارقا اشار به الى ان العنعنة المذكورة في هذا الاسناد محمولة على السماع لاطلاعه
على سماع كل منهم من شيخه حدثنا يحيى بن بكير نسبه لجده واسم ابيه عبد الله قال
حدثنا الليث اي ابن سعد الامام المصري عن عقيل بضم العين هو ابن خالد عن ابن شهاب
محمد بن مسلم انه قال اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه الغد اي في اليوم الثاني من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليوم الثاني
من يوم المبايعة الاولى الخاصة ببعض الصحابة حين بايع المسلمون ابا بكر الصديق
رضي الله عنه واستوى عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد
قبل ابي بكر بسكون الموحدة بعد القاف وفي الاحكام في باب الاستخلاف وابو بكر صامت
لا يتكلم فقال اما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده من معالي
درجات الجنة وحضور حظائر الكرامات على الذي عندكم في الدنيا وهذا الكتاب
اي القرآن الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وانما وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي لما وفي روايته عن الكشميهني بما بالموحدة بدل اللام هدى الله
به رسوله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وهذا الكتاب
الخ وقد مضى الحديث في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة
التبوذكي الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو ابن خالد البصري عن خالد الحذاء عن
عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ضمني اليه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اللهم علمه اي فهمه الكتاب اي القرآن ليعتصم به ومطابقته للترجمة
من حيث انه صلى الله عليه وسلم دعا له بان يعلمه الله الكتاب ليعتصم به وقد مضى الحديث
في كتاب العلم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب حدثنا عبد الله بن
صباح بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة العطار البصري
قال حدثنا معتمر بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان البصري قال
سمعت عوفا بالفاء هو الاعرابي ان ابا المنهال بكسر الميم وسكون النون
سيار بن سلامة حدثه انه سمع ابا برزة بفتح الموحدة والزاي بينهما راء
ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الاسلمي سكن البصرة
قال ان الله عز وجل يغنيكم بالغين المعجمة من الاغناء او نعشكم بنون ثم عين
مهملة ثم شين معجمة اي رفعكم او جبركم عن الكسر او اقامكم عن العثرة بالاسلام وبمحمد
صلى الله عليه وسلم وسقط قوله او نعشكم في رواية ابي ذر قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه وقع هنا يغنيكم بالغين المعجمة وانما هو نعشكم بالنون
والعين المهملة والشين المعجمة المفتوحات ينظر في اصل كتاب الاعتصام
قال الحافظ العسقلاني فيه اشارة الى انه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه
هنا ما يليق بشرطه في هذا الكتاب كما صنع في كتاب الادب المفرد فلما رأى
هذه اللفظة مغايرة لما عنده انه الصواب احال على مراجعة ذلك الاصل وكأنه كان
في هذه الحالة غائبا عنه فامر بمراجعته وان يصلح منه وقد وقع له نحو هذا في
تفسير انقض ظهرك كما سبق في سورة الم نشرح لك وقوله قال ابو عبد الله الخ ثابت
في رواية ابي ذر عن المستملي ساقط في رواية غيره وسقط في رواية ابن عساكر في نسخة
قوله ينظر الى آخره ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان اغناء الله تع عباده
بالاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم عبارة عن الاعتصام بالدين وبرسوله صلى الله
عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني ومطابقته على رواية نعشكم ظاهرة جدا وقد
مضى الحديث في الفتن في باب اذا قال عند قوم شيئا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
ابو عبد الله قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر
ان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كتب الى عبد الملك بن مروان
بعد قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يبايعه على الخلافة جملة حالية واقر
بذلك بالسمع وفي رواية ابي ذر واقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة
رسوله فيما استطعت اي قدر استطاعتي وقوله واقر الخ عطف على متقدم عليه

كان في مكتوب ابن عمر رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على سنة الله وسنة
رسوله فهذا اعتصم بهما وقد مضى الحديث باتم من هذا في باب كيف يبايع الامام
من اواخر كتاب الاحكام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الآتي ان شاء الله تعالى بعثت بجوامع الكلم روى العسكري في الامثال من طريق سليمان
بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل وفي سنده من لم اعرفه وفي الديلمي
بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مثله لكن بلفظ اعطيت الحديث بدل الكلم
وعند البيهقي في الشعب نحوه فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم
والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف او اضمار والعرب لا يحذفون
ما لا دلالة عليه ولا وصلة اليه لان حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام
من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام
وللحذف انواع احدها حذف المضافات وله امثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم
والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهو من مجاز الحذف اذ لا يتصور تعلق
الطلب بالاجرام وانما يطلب افعال تتعلق بها فتحريم الميتة تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم
لشربها وادلة الحذف انواع منها ما يدل بالعقل على حذفه والمقصود الاعظم تعيينه وله
مثالان احدهما قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الثاني حرمت عليكم امهاتكم فان العقل يدل
على الحذف اذ لا يصح تحريم الاجرام والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم
اكل الميتة حرم عليكم نكاح امهاتكم وللشيخ عز الدين بن عبد السلام مجاز القرآن
فصل فيه ما يتعلق بذلك حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه قال
حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم وقد سبق في باب المفاتيح في اليد من
كتاب التعبير قال محمد وبلغني ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع الامور الكثيرة التي
كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين او نحو ذلك واتى في رواية ابي ذر
قال ابو عبد الله بدل قوله محمد فقيل المراد البخاري وصوب ورجح الحافظ العسقلاني
انه محمد بن مسلم الزهري وان عن الزهري جزم بان المراد بجوامع الكلم القرآن بدليل قوله بعثت
والقرآن هو الغاية القصوى في ايجاز اللفظ واتساع المعاني قد بهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول اعجب باعجازه فرسان البلاغة البارعة وفرق بجوامع كلمه
ذوي الالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة وكانوا اقدر ولوا الاتيان ببعض شيء
منه فما اطاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه اذ راوه نظما عجيبا خارجا عن اساليب
كلامهم ووصفا بعيدا مباينا لقوانين بلاغتهم ونظامهم فايقنوا بالقصور عن معارضته
واستشعروا العجز عن مقابلته ولما سمع المغيرة بن الوليد من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وسمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وقد ذكروا من امثلة جوامع الكلم في القرآن قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من
مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية قال القاضي عياض اذا تاملت هذه الايات
واشباهها حققت ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف
حروفها وتلاوة كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها وقد حكى
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين ومن امثلة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم الواردة في الاحاديث
حديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وليس الخبر

كالمعاينة والبلاء موكل بالمنطق وای داء ادوى من البخل وحكت الشيم يحيى وبعثت
الى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه وبعد ذلك على انه صلى الله عليه وسلم قد حاز من الفصاحة وجوامع
الكلم درجة لا يرقاها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره وظاهر قوله اوتيت جوامع
الكلم انه من التحديث بنعمة الله وخصائصه ونصرت على البناء للمفعول بالرعب بضم الراء
اى الخوف يقذف في قلوب اعدائي اى بمجرد الخبر الواصل اليهم فيفزعون وزاد في التيمم
مسيرة شهر وجعل الغاية مسيرة شهر لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر
منه حينئذ وبينا بغير ميم انا نائم رايتني بضم التاء اى رايت نفسي اتيت بغير واو
بعد الهمزة على البناء للمفعول وفي باب رؤيا الليل من التعبير اوتيت بالواو اى اعطيت
بمفاتيح خزائن الارض كخزائن كسرى ومعادن الذهب والفضة فوضعت اى المفاتيح
بين يدي بالافراد حقيقة او مجازا والمراد ما فتح الله على امته والخزائن جمع خزانة وهي
الموضع الذي يخزن فيها قال ابو هريرة موصول بالسند السابق فقد ذهب اى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تلغثونها بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة
مفتوحة فمثلثة مضمومة وبعد الواو الساكنة نون ماخوذة من اللغيث بوزن عظيم
طعام مخلوط بشعير ذكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد تاكلونها كيف ما اتفق ويقال
معنى تلغثونها تاكلونها يعني الدنيا وقال ترغثونها بالراء بدل اللام شك من الراوي
وهو من الرغث ومعناه ترضعونها واصله من رغث الجدي امه اذا رضعها وارغثته
هي اى ارضعته قاله القزاز وهو كناية عن سعة العيش وقال ابو عبد الملك اما باللام فلا يعرف
له معنى واما بالراء فمعناه ترضعونها يقال ناقة رغوث اى غزيرة اللبن وكذلك الشاة
وفي المنتهى لابي المعالي اللغوي لغث طعامه ولعثه بالغين المعجمة والعين المهملة اذا فرقه
واللغيث ما يبقى في الكيل من الحب فعلى هذا المعنى وانتم تاخذون من المال فتفرقونه بعد ان
تحوزوه واستعار للمال الطعام لان الطعام اهم ما يقتنى لاجله المال وقال كلمة
تشبهها اى تشبه احدى الكلمتين المذكورتين نحو ما سبق في التعبير تنتثلونها بالمثلثة
من الانتثال بتاء الافتعال او تنثلونها بالنون والتاء والمثلثة وهو الاستخراج يقال
نثل كنانته اذا استخرج ما فيها من السهام ونثل جرابه اذا نفض ما فيها والبئر اخرج ترابها
وقال الراوي المختار في هذا الحديث تنتثلونها اى تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال
ابن التين هذا هو المحفوظ في هذا الحديث وفي الكواكب وفي بعض النسخ الضعيفة تلعقونها
بعين مهملة ثم قاف قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه قال
النووي يحتمل ما فتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز وعلى الاول اقتصر
الاكثر ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الاولى وهو غريب ومطابقة الحديث
للترجمة اظهر من ان يخفى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثنا الليث بن سعد
عن سعيد بكسر العين عن ابيه ابي سعيد المقبري واسمه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات اى المعجزات
واعطي على البناء للمفعول ما اى الذي مثله اومن بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الميم
من الامن او قال آمن بفتح الهمزة والميم من الايمان وحكى ابن قرقول ان في رواية القابسي
بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الامان عليه اى لاجله او فيه وفيه تضمين معناها والا
فاستعماله باللام او بالباء البشر وانما كان الذي اوتيت بحذف الضمير المنصوب وفي
رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني اوتيته اى من المعجزات وحيا اوحاه الله الي وهو
القران ومعنى الحصر فيه ان القران اعظم المعجزات بدوامه الى اخر الدهر مع تكفل الله بحفظه
وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات غيره من الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها ولما لم يكن شيء يقاربه فضلا ان يساويه كان ما عداه
بالنسبة اليه كان لم يقع ويقال معناه ان كل نبي اعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان
قبله من الانبياء فامن به البشر واما معجزاتي العظمى فهي القران الذي لم يعط احد مثله
فارجو اني اكثرهم اى اكثر الانبياء تابعا يوم القيمة لان بدوام المعجزة يتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وتابعا نصب على التمييز ويقال ان الذي اوتيته لا يتطرق اليه تخييل
بسحر وشبهه بخلاف معجزة غيري فانه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها كما خيلت السحرة

فى صورة عصا والخيال قد يروج على بعض العوام ان الناقصة العقول ومطابقة الحديث للترجمة توخذ
من قوله وانما كان الذى اوتيته وحيا الخ فانه صلى الله عليه وسلم اراد بقوله وحيا القران
ولا شك ان فيه جوامع الكلم وتقدم الحديث فى فضائل القران باب
وجوب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاملة لاقواله وافعاله واحواله
وقد امر الله عز وجل باتباع نبيه والاقتداء بسنته فقال وامنوا بالله ورسوله وقال
والذين امنوا به وعزروه ونصروه الاية وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال
فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية وقول الله تعالى بالجر عطفا على الاقتداء واجعلنا للمتقين
اماما افرده لجنس ومثله كونه راس فاصلة او واجعل كل واحد منا اماما كما قال يخرجكم
طفلا او لاتحادهم واتفاق كلمتهم او لانه مصدر فى الاصل كصيام وقيام قال لم يعلم القائل
لكن ذكر فى التفسير قال مجاهد اى اجعلنا ائمة لهم فى الحلال والحرام يقتدون بنا فيه
اخرجه الفريابى والطبرى بسند صحيح وفى رواية عن مجاهد اى اجعلنا ممن يقتدى بمن
قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ائمة يعنى استعمل الامام هنا بمعنى الجمع بدليل جعلنا
نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا واخرج ابن ابى حاتم من طريق مجاهد بسند
صحيح قال يقول اجعلنا ائمة فى التقوى حتى ناتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا
واخرج ابن ابى حاتم ايضا والطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان المعنى اجعلنا ائمة التقوى لاجله يقتدون بنا لفظ الطبرى وفى رواية ابن ابى حاتم
اجعلنا ائمة هدى يهتدى بنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة قال تعالى لاهل السعادة
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال لاهل الشقاوة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
وقال الكرمانى الامام هو المقتدى فمن اين يستفاد المامومية حتى ذكر المقدمة الاولى
ايضا واجاب بانها لازمة اذ لا يكون متبوعا الا اذا كان تابعا لهم اى ما لم يتبع الانبياء
ولا يتبعه الاولياء ولهذا لم يذكروا وبين المقدمتين واخرج ابن ابى حاتم من طريق
السدى ليس المراد ان نؤم الناس وانما ارادوا اجعلنا ائمة لهم فى الحلال والحرام
يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر بن محمد معناه اجعلنى رضى فاذا قلت صدقونى وقبلوا
منى وفى الاية ما يدل على ان الرياسة تطلب ويرغب فيها وقال ابن عون بفتح العين المهملة
وبعد الواو الساكنة نون هو عبد الله بن عون البصرى من صغار التابعين ثلاث احبهن
لنفسى ولاخوانى المؤمنين وفى رواية حماد وللاصيلى هذه السنة اى الطريقة النبوية المحمدية
والاشارة فى قوله هذه نوعية لا شخصية ان يتعلموها ويسألوا عنها علماءها
والقران ان يتفهموه اى يتدبروه وفى رواية يحيى فيتدبروه وقال الكرمانى قال فى القران
يتفهموه وفى السنة يتعلموها لان الغالب على حال المسلم ان يتعلم القران فى اول امره فلا يحتاج
الى الوصية بتعلمه فلذا اوصى بفهم معناه وادراك منطوقه ومفهومه وقال الحافظ العسقلانى
ويحتمل ان يكون السبب ان القران قد جمع بين دفتى المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فاراد
بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القران فانه مجموع ويسألوا اى الناس عنه ويدعوا
الناس بفتح الدال اى ويتركوهم الا من خير وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ويدعو بسكون
الدال من الدعاء وفى رواية ويدعو الناس الى الخير قال الكرمانى اى لا يتعرض لهم رحم الله امرأ
شغله خويصة نفسه عن الغير ثم ان قدر على ايصال الخير فيها ونعمت والا ترك الشر ايضا
خير كثير انتهى وفى رواية يحيى فيحبه رجل مقبل على نفسه ولهى عن الناس الا من خير لان
فى ترك الشر خيرا كثيرا ووصل هذا التعليق محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى نا سليم بن اخضر سمعت
ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث مرات ثلاث احبهن لنفسى الخ وقد قال ابو الفتح البستى
رحمه الله انا لعمرى من ترك القبيح به • من اكثر الناس اجمالا واحسانا • حدثنا عمرو بن
عباس بفتح العين وسكون الميم وبالموحدة الاهوازى نزيل البصرى قال حدثنا
عبد الرحمن هو ابن مهدى قال حدثنا سفيان هو الثورى عن واصل هو ابن حيان
بتشديد التحتية عن ابى وائل شقيق بن سلمة انه قال جلست الى شيبة بفتح الشين المعجمة وسكون
التحتية بعدها موحدة هو ابن عثمان الحجبى العبدرى اسلم بعد الفتح وبقى الى زمان يزيد
بن معاوية وليس له فى البخارى ولا فى مسلم الا هذا الحديث عند البخارى وحده فى هذا
المسجد اى المسجد الحرام عند باب الكعبة كما فى رواية او نحو الكعبة قال جلس الى

بتشديد التحتية عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه في مجلسك هذا فقال لقد هممت اي قصدت وفي رواية غير ابي ذر عن الكشميهني هممت ان لا ادع اي لا اترك فيها اي في الكعبة صفراء ولا بيضاء اي ذهبا ولا فضة الا قسمتها بين المسلمين لصالحهم قال شيبة قلت لعمر رضي الله عنه ما انت بفاعل اي ما انت تفعل ذلك قال اي عمر رضي الله عنه لم اي لم لا افعل قلت لم يفعله صاحباك اراد بهما النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وفي شرح اليونينية لو يفعله صاحباك قاله جواب لو محذوف اي لفعلت ولكنهما ما فعلا قال اي عمر رضي الله عنه هما المرآن يقتدى بهما بضم الفوقية وفتح الدال المهملة وفي رواية ابي ذر نقتدي بنون مفتوحة بدل الفوقية وكسر الدال وعند ابن ماجة بسند صحيح عن شقيق قال بعث معي رجل بدراهم هدية الى البيت وشيبة جالس على كرسي في الكعبة اي عند بابها كما جرت به عادة الحجبة فناولته اياها فقال الك هذه قلت لا ولو كانت لي لم آتك بها قال اما لئن قلت ذلك لقد جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلسك الذي انت فيه فقال هممت ان لا اخرج حتى اقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما انت بفاعل قال لافعلن قال ولم قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قد راى مكانه وابو بكر وهما احوج منك الى المال فلم يحركاه فقام كما هو فخرج قال ابن بطال اراد عمر رضي الله عنه قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما وراى ان تقرير النبي صلى الله عليه وسلم منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره وراى ان الاقتداء بهما واجب لعموم قوله تعالى واتبعوه وعلم من هذا انه لا يجوز صرف ذلك الى فقراء المسلمين بل يصرفه القيم في الجهة المنذورة فربما يهدم البيت او يحتاج الى ترميمه فيصرف ذلك فيه ولو صرف في مصالح المسلمين لكان كانه خرج عن وجهه الذي عين فيه قطعا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله هما المرآن يقتدى بهما حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سالت الاعمش سليمان بن مهران فقال عن زيد بن وهب الهمداني الجهني الكوفي من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انه قال سمعت حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة وهي ضد الخيانة وقيل المراد بها الايمان وشرائعه نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال بفتح الجيم وكسرها واسكان الذال المعجمة الاصل والرجال المؤمنون اي في اصل قلوب المؤمنين حتى صارت طبيعة فطروا عليها ونزل القرآن فقرأوا القرآن وعلموا من السنة اي الامانة وما يتعلق بها اي وورد الشريعة بذلك كما جمع لهم الطبع والشرع في حفظها ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد مضى الحديث مطولا في الرقاق وفي الفتن حدثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا عمرو بن مرة بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد الراء في الاخر الجملي بفتح الجيم والميم المخففة قال سمعت مرة هو ابن شراحيل ويقال له مرة الطيب بالتشديد الهمداني بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه يقول قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما اي السمت والطريقة والسيرة يقال هدى هَدْيَ زيد اذا سار سيرته وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني واحسن الهدى هدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر اي الارشاد وهو ضد الضلال واللام في الهدى للاستغراق لان افعل التفضيل لا يضاف الا الى متعدد وهو داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الاديان والسنن وشر الامور محدثاتها بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين جمع محدثة والمراد بها البدع والضلالات من الافعال والاقوال والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان له اصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة قال الامام الشافعي البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم اخرجه ابو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعي وعند البيهقي في مناقب الشافعي انه قال المحدثات ضربان ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه بدعة الضلال وما احدث

من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهو محدثة غير مذمومة قال عز الدين بن عبد السلام في اواخر
القواعد البدعة خمسة اقسام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله
لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى ذلك الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا شرح
الغريب وتدوين اصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم والمحرمة ما رتبه
من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة والمندوبة كل احسان لم يعهد عينه
في العهد النبوي كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس والربط والكلام في التصوف
المحمود وعقد مجالس المناظرة ان اريد بذلك وجه الله والمباحة كالمصافحة عقيب صلوة
الصبح والعصر والتوسع في المستلذات من اكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك
مكروها او خلاف الاولى والله اعلم وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قد اصبحتم
على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رايتم محدثة فعليكم بالهدي الاول فمما حدث
تفسير القران وتدوين الحديث ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الراي المحض
ثم تدوين ما يتعلق باعمال القلوب فاما الاول فانكره جماعة من التابعين كالشعبي
واما الثاني فانكره عمر وابو موسى وطائفة ورخص فيه الاكثر واما الثالث فانكره الامام
احمد وطائفة يسيرة وكذا اشتد انكار احمد للذي بعده ومما حدث ايضا تدوين القول
في اصول الديانات فتصدى لها المثبتة والنفاة واشتد انكار السلف لذلك كابي حنيفة
وابي يوسف والشافعي وكلامهم في ذم اهل الكلام مشهور وسببه انهم تكلموا فيما سكت عنه
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وثبت عن مالك انه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيء من الاهواء يعني بدع الخوارج والروافض والقدرية وقد توسع
من تاخر عن القرون الثلثة الفاضلة في غالب الامور وحكموا كلام الفلاسفة اصلا يردون
اليه ما خالفه من الاثار بالتاويل ولو كان مستكرها ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا ان الذي
رتبوه هو اشرف العلوم واولاها بالتحصيل وان من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل
فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما احدثه الخلف وان لم يكن له منه بد
فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الاول المقصود بالاصالة والله الموفق كذا قرره الحافظ
العسقلاني وان ما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين
بفائتين ذا القيام من مات فات وهذا من قول ابن مسعود رضي الله عنه ختم موعظته
بشيء من القران يناسب الحال وظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف قال الحافظ العسقلاني
لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فان
فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو احد اقسام المرفوع قال وقل من نبه
على ذلك وهو كما تحقق عليه تخريج المصنفين المقتصرين على الاحاديث الواردة في شمائله
صلى الله عليه وسلم فان اكثرها يتعلق بصفة خلقه وذاته كوجهه وشعره وكذا بصفة خلقه
كحلمه وصفحه وهذا مندرج في ذلك مع ان الحديث المذكور جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
مصرحا فيه بالرفع من وجه اخر اخرجه اصحاب السنن لكن ليس هو على شرط البخاري واخرجه
مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا ايضا بزيادة فيه وهي وكل بدعة ضلالة وليس هو
على شرطه ايضا وفي حديث العرباض بن سارية واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
وهو حديث اوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة فذكره وفيه هذا
اخرجه احمد وابو داود وصححه ابن ماجة وابن حبان والحاكم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في كتاب
الادب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري
ابن شهاب عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة
وزيد بن خالد رضي الله عنهما قالا وفي الفرع كاصله قال بالافراد اي قال كل منهما كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل انشدك الله الا قضيت بيننا بكتاب الله
الحديث في قصة العسيف الذي زنى بامراة الذي استاجره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان قوله صلى الله عليه
وسلم بكتاب الله السنة يعني يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه فاذا كان المراد هو
السنة يدخل في الترجمة وهذا قطعة من حديث العسيف وقد مر غير مرة حدثنا محمد بن سنان

العوق

العوقي بفتح العين المهملة والواو بعدها قاف ابو بكر الباهلي البصري قال حدثنا فليح بضم
الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدني قال حدثنا هلال
بن علي اي ابن اسامة هو الذي يقال له ابن ابي ميمونة وقد ينسب الى جده عن عطاء بن
يسار بالتحتية والمهملة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل امتي اي امة الاجابة يدخلون الجنة الا من ابى بفتح الهمزة والموحدة اي من عصى
منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا عن المعاصي او المراد امة الدعوة والآبي هو
كفر بامتناعه عن قبول الدعوة قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى قال الطيبي ومن يابى معطوف على محذوف اي عرفنا الذين يدخلون
الجنة والذي ابى لا نعرفه وكان من حق الجواب ان يقال من عصاني فعدل الى ما ذكره تنبيها
على انهم ما عرفوا ذلك ولا هذا اذ التقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل
الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع ابى
موضعه وضعا للسبب موضع المسبب قال ويعضد هذا التاويل ايراد البخاري هذا
الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فاذا المطيع هو الذي
يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من
قوله من اطاعني لان الطاعة عمل بسنته والحديث من افراده حدثنا محمد بن عبادة
بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالدال المهملة الواسطي واسم جده البختري بفتح
الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر مضى
في الادب ومن عداه في الصحيحين بضم العين قال اخبرنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون
قال حدثنا سليم بن حيان بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم وحيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية وفي اليونينية وكذا في عدة نسخ سليمان بزيادة الف ونون وهو سليمان
بن حيان ابو خالد الاحمر الكوفي والذي في فتح الباري وعمدة القاري والكواكب سليم بن حيان
الهذلي البصري قال محمد بن عبادة واثنى عليه اي يزيد بن هرون خيرا قال حدثنا سعيد بن ميناء
بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون فهمزة ممدودا ابو الوليد قال حدثنا او قال سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما الشاك هو سليم بن حيان شك في اي الصيغتين
قالها شيخه سعيد ويجوز في جابرا النصب والرفع اما النصب فعلى تقدير سمعت واما الرفع
فعلى تقدير حدثنا يقول جاءت ملائكة لم يدر اسماءهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم نعم جاء في رواية الترمذي ان الذي حضر في هذه القصة جبريل وميكائيل عليهما
السلام ولفظه خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كأن
جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي ويحتمل ان يكون مع كل واحد منهما غيره واقتصر فيها على
من باشر الكلام ابتداء وجوابا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي وحسنه
وصححه ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ فبينا انا
قاعد اذا انا برجال عليهم ثياب بيض الله اعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم
عند راس النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه فقال بعضهم انه نائم
وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان قال الرامهرمزي هذا تمثيل يراد به حيوة
القلب وصحة خواطره يقال رجل يقظ اذا كان ذكي القلب وقال البيضاوي فيما حكاه الطيبي
في شرح المشكوة وقول بعضهم انه نائم الى آخره مناظرة جرت بينهم بيانا وتحقيقا لما ان
النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس واستراحة الابدان
فقالوا ان لصاحبكم هذا يعني النبي صلى الله عليه وسلم مثلا فاضربوا له مثلا وفي رواية
الاكثرين قال فاضربوا له وسقط لفظة قال في رواية ابي ذر فقال بعضهم انه نائم وقال
بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله بفتح الميم والمثلثة اي صفته
صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يراد به ما عليه اهل البيان وهو ما نشا من الاستعارات
التمثيلية كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال
وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تانيث وقال ابن التين عن ابي عبد الملك الضم والفتح
بمعنى في هذا لغتان فصيحتان وقال ابو موسى الحامض من قال بالضم اراد الوليمة ومن قال
بالفتح اراد ادب الله الذي ادب به عباده وحينئذ فيتعين الضم هنا وبعث داعيا

يدعو الناس اليها فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة وفي رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم
من اجاب الرسول ومنهم من تركه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد بني بنيانا
حصينا ثم جعل مادبا فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه
ومن لم يجبه عاقبه فقالوا اولوها بكسر الواو المشددة اي فسروا الحكاية او التمثيل له
صلى الله عليه وسلم يفقهها من اول تاويلا اذا فسر بما يؤول اليه الشيء والتاويل في اصطلاح
العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان كرر فقال بعضهم انه نائم الخ ثلاث مرات فقالوا فالدار الممثل بها
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو
رب العالمين واما البنيان فهو الاسلام واما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعي فمن اتبعه
كان في الجنة فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله لانه رسول صاحب
المادبة فمن اجابه ودخل في دعوته اكل من المادبة ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم
فقد عصى الله وقال الكرماني فان قلت التشبيه يقتضي ان يكون مثل الباني هو النبي صلى الله عليه
وسلم حيث قال مثله كمثل رجل بنى دارا لا مثل الداعي قلت ليس هذا من باب تشبيه المفرد بالمفرد
بل من تشبيه المركب بالمركب من غير ملاحظة مطابقة المفرد اي بين الطرفين كقوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا كماء الاية وقال الطيبي قوله مثله كمثل رجل مطلع التشبيه وهو ينبئ عن
ان هذا ليس من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا •
لدى وكرها العناب والحشف البالي • شبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف
على التفريق بل هو من التمثيل الذي ينتزع فيه الوجه من امور متعددة متوهمة منضم بعضها
مع بعض اذ لو اريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل ومن ثمة قدم في التاويل
الدار على الداعي والمضيف دوعي في التاويل ادب حسن حيث لم يصرح التشبيه بالرجل
لكن لمح في قوله من اطاع الله ما يدل على ان المشبه من هو قال الطيبي وعن ان الملائكة
مثلوا سبق رحمة الله على العالمين بارسال الرحمة المهداة الى الخلق كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم اعداده الجنة للخلق ودعوته صلوات الله وسلامه
عليه اياهم الى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم ارشاده الخلق بسلوك الطريق اليها واتباعهم
اياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المدليان الى العالم السفلي فكان الناس واقعون
في مهواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها وان الله يريد بلطفه رفعهم فادلى حبل القران
والسنة اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك بهما نجا وحصل في الفردوس الاعلى
والجناب الاقدس عند مليك مقتدر ومن اخلد الى الارض هلك واضاع نفسه من
رحمة الله تحت بحال مضيف كريم بنى دارا وجعل فيها من انواع الاطعمة المستلذة والاشربة
المستعذبة ما لا يحصى ولا يوصف ثم بعث داعيا الى الناس يدعوهم الى الضيافة اكراما
لهم فمن تبع الداعي نال من تلك الكرامة ومن لم يتبع حرم منها ثم انهم وضعوا مكان حلول
سخط الله بهم ونزول العذاب المهدى عليهم قولهم لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة لان
فاتحة الكلام مسوقة لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق ان لو ختم بما يصرح بالعقاب
والغضب فجاؤوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بتشديد الراء
على انه فعل ماض كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فرق بسكون الراء وتنوين القاف
على انه مصدر وصف به للمبالغة اي فارق بين الناس اي بين المطيع والعاصي اذ به تميزت
الاعمال والعمال وهذا كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له وفيه ايقاظ
للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما
يخالفهما ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تابعه
اي تابع محمد بن عبادة قتيبة اي ابن سعيد عن ليث هو ابن سعد عن خالد هو ابن عبد الرحيم
بن يزيد المصري عن سعيد بن ابي هلال الليثي المدني عن جابر الانصاري رضي الله عنه
انه قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم ووصل الترمذي هذه المتابعة بلفظ خرج علينا
النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي
يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما
مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا

يدعو

يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول و منهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة
ومن دخل الجنة اكل ما فيها قال الترمذي وهو حديث مرسل لان سعيد بن ابي هلال لم يدرك
جابرا وقال الحافظ العسقلاني يريد انه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع
بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني بنحو سياقه وسنده جيد وفائدة ايراد البخاري
هذه المتابعة دفع توهم من يظن ان طريق سعيد بن ميناء موقوف لانه لم يصرح برفع ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان سعيد بن ابي هلال غير سعيد بن ميناء الذي في السند الاول
وكل منهما مدني لكن ابن ميناء تابعي بخلاف ابن ابي هلال والجمع بينهما اما بتعدد المرئي وهو
واضح او بانه منام واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره وظاهر رواية سعيد بن ابي هلال
ان الرؤيا كانت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم لقوله خرج علينا فقال اني رايت في المنام وفي
حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان ذلك كان بعد ان خرج الى الجن فقرأ عليهم ثم اغفى عند
الصبح فجاؤا اليه حينئذ ويجمع بان الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع الى منزله
خرج على اصحابه فقصها وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة اذ وصف الملائكة برجال حسان
يشير الى انهم تشكلوا بصورة الرجال وقد اخرج احمد والبزار والطبراني من طريق علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو الحديث سعيد بن ابي هلال لكن لم يسم
الملكين وساق المثل على غير سياق من تقدم قال ان مثل هذا ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا
الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبيناهم
كذلك اذ اتاهم رجل فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء اتتبعوني
قالوا نعم فانطلق بهم فاوردهم فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم ان بين ايديكم رياضا هي اعشب
من هذه وحياضا اروى من هذه فاتبعوني فقالت طائفة والله لنتبعنه وقالت طائفة قد
رضينا بهذا نقيم عليه وهذا ان كان محفوظا قوى الحمل على التعدد اما المنام واما ضرب المثل
ولكن علي بن زيد ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربي في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان
المقصود المائدة وهو ما يوكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب في الجنة الا
الوصال والحق انه لا وصال لنا الا باقتضاء الشهوات الجسمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة
وجميع ذلك كله في الجنة انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني وقال ليس ما ادعاه من الرد بواضح
قال وفيه ان من اجاب الدعوة اكرم ومن لم يجبها اهين وهو خلاف الرد واضح قال وفيه ان من اخاب
قولهم من يرد عوناه فلم يجبنا طلبه الفضل علينا كان حادا نا ظلنا الفضل عليه فانه مقبول في النظر واما
حكم العبد مع المولى فهو كما تضمنه هذا الحديث حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان
اي الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن همام بتشديد الميم هو ابن الحارث
ورجال السند كلهم كوفيون عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه انه قال يا معشر القراء
بضم القاف وتشديد الراء مهموزا جمع قارئ والمراد بهم العلماء بالقران والسنة العباد
وكان في الصدر الاول اذا اطلقوا القراء ارادوا بهم العلماء استقيموا اي اسلكوا طريق
الاستقامة وهي كناية عن التمسك بامر الله فعلا وتركا فقد سبقتم بضم السين وكسر الموحدة
مصححا عليه في الفرع كاصله على البناء للمفعول اي لازموا الكتاب والسنة فانكم مسبوقون
سبقا بعيدا اي ظاهرا ووصف بالبعد لانه غاية شاو المتسابقين وربما يلحقون بهم بعض
اللحوق وفي رواية ابي ذر سبقتم بفتح السين والموحدة قال الحافظ العسقلاني ابن حجر ان
النبي وهو المعتمد وزاد محمد بن يحيى الذهلي عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فان استقمتم فقد
سبقتم اخرجه ابو نعيم في المستخرج وخاطب بذلك من ادرك اوائل الاسلام فاذا تمسك
بالكتاب والسنة سبق الى كل خير لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه
الى الاسلام والا فهو ابعد منه حسا وحكما فان اخذتم اي خالفتم الامر واخذتم
يمينا وشمالا اي عن طريق الاستقامة لقد ضللتم ضلالا بعيدا اي فاتا متحيكما وكلام حذيفة
منتزع من قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله والذي له حكم الرفع من حديث حذيفة هو الاشارة الى فضل السابقين الاولين من
المهاجرين والانصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
او عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا او ماتوا على فرشهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله

استقيموا الا ان الاستقامة هي الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم امر الله
المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة قال القرطبي ابو محمد الصراط الطريق الذي
هو دين الاسلام وقوله مستقيما نصب على الحال والمعنى مستويا قويما لا اعوجاج فيه وقد بينه على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وشعب عنه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق
افضت به الى النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل
الا عليه شيطان يدعوا اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما الاية اخرجه الامام احمد حدثنا
ابو كريب بضم الكاف آخره موحدة مصغرا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء هو ابن عبد الله عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الرا
عامر او الحارث عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انما مثلي ومثل ما بفتح الميم والمثلثة فيهما اي صفتي العجيبة وصفة ما بعثني الله
به اليكم من الامر العجيب الشان كمثل رجل اي كصفة رجل اتى قوما بالتنكير للشيوع فقال لهم
يا قوم اني رايت الجيش المعهود بعيني بلفظ التثنية واني انا النذير العريان بالعين المهملة
والراء الساكنة بعدها تحتية من التعري اي المجرد عن الثياب وهو مثل يضرب لشدة
الامر ودنو المحذور وبراءة المحذر عن التهمة واصله انه كانت عادتهم ان الرجل اذا
راى العدو وقد هجم على قومه وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه واراد انذار قومه تجرد
عن ثوبه ويديره حول راسه اعلاما لقومه من البعيد بالغارة ونحوها وصاح
ليأخذوا حذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم وقال ابن السكيت هو رجل من خثعم حمل عليه يوم
ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته فالنجاء بالهمز والمد ويجوز القصر منصوب
على انه مفعول مطلق اي الاسراع والذي في اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا
نصب وفي الرقاق في باب الانتهاء عن المعاصي النجا النجا مرتين فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا بهمزة مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم من الادلاج وهو السير اول الليل ومن
باب الافتعال السير آخر الليل فانطلقوا على مهلهم بفتح الميم والهاء اي على سكينتهم
وتانيهم فنجوا من العدو وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
اي اتاهم صباحا واغاروا عليهم فاهلكهم واجتاحهم بالجيم الساكنة ثم الفوقية والحاء المهملة
اي استاصلهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
واتبع بالواو ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
قال الطيبي هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم بالرجل وما
بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه
من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره وصدقه وفي قول الرجل
انا النذير العريان انواع من التأكيد احدها قوله بعيني لان الرؤية لا تكون الا بهما وثانيها
اني وانا وثالثها العريان فانه دال على بلوغ النهاية في قرب العدو ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله فاطاعه طائفة من قومه لان اطاعة النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء
بسنته وقد سبق الحديث في الرقاق في باب الانتهاء عن المعاصي حدثنا قتيبة بن سعيد
ابو رجاء البلخي قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد الايلي
عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة
اي ابن مسعود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر رضي الله عنه على البناء للمفعول بعده وكفر من كفر من العرب غطفان
وفزارة وبنو يربوع وبعض تميم وغيرهم ومنعوا الزكوة فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يقاتلهم
قال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه معترضا عليه كيف تقاتل الناس اي الذين منعوا
الزكوة بشبهة ان صلوة ابي بكر رضي الله عنه ليست سكنا لهم بخلاف صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بضم الهمزة اي امرني الله
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه
فلا يستباح ماله ولا يهدر دمه الا بحقه اي بحق الاسلام من قتل نفس محرمة او انكار

وجوب الزكوة او منعها بتاويل باطل وحسابه فيما يسره على الله فيثبت المؤمن ويعاقب
غيره فلا نقاتله ولا نفتش باطنه هل هو مخلص ام لا فان ذلك على الله تعالى وحسابه عليه
ثم ينظر عمر رضي الله عنه الى قوله الا بحقه ولا تامل شرائطه فقال له ابو بكر رضي الله عنه
والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فقال احدهما واجب دون الآخر او
امتنع من اعطاء الزكوة متأولا فان الزكوة حق المال اي هذا داخل تحت الاستثناء الرافع
للعصمة المبيح للقتال يعني كما ان الصلوة حق البدن فكما لا يتناول العصمة من لم يؤد حق
الصلوة كذلك لا يتناول من لم يؤد حق الزكوة واذا لم يتناولهما العصمة بقيا في عموم قوله
امرت ان اقاتل الناس فوجب قتالهما حينئذ ومن لطيف النظر ان تقلب المعترض على
المستدل دليله فيكون احق به ولذلك فعل ابو بكر فسلّم له عمر رضي الله عنهما والله
لو منعوني عقالا هو الحبل الذي يعقل به البعير قال ابو عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه
وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان ياخذ مع كل بعير عقالا قال النووي وقد ذهب
الى هذا اي الى ان المراد بالعقال حقيقته وهو الحبل كثير من المحققين والمراد به قدر قيمته
والراجح ان العقال لا يوخذ في الزكوة لوجوبه بعينه وانما يؤخذ تبعا للفريضة التي تعقل به
وانه قال ذلك مبالغة على تقدير ان لو كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل العقال يطلق على صدقة الانعام حكاه الماوردي عن الكسائي وقيل انه الفريضة من
الابل وقيل ما يؤخذ في الزكوة من انعام وثمار قال ابن التيمي في التحرير من فسر العقال بفريضة
الانعام فقد تعسف وفي رواية ابي ذر كذا الكناية عن قوله عقالا وفي رواية عن الكشميهني
كذا او كذا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر
رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق
بما ظهر من الدليل الذي اقامه لا انه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا واختلف
في قوله كذا فقيل هي وهم والمراد لذلك اشار المصنف بقوله قال ابن بكير بضم الموحدة هو يحيى بن
عبد الله بن بكير المصري وعبد الله هو ابن ابي صالح كاتب الليث عن الليث اي ابن سعد الامام
عناقا وهو اصح من رواية عقالا ووقع في رواية ذكرها ابو عبيد لو منعوني جديا اذوط
اي صغير الفك والذقن وهو يؤيد ان الرواية عناقا ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بسنته السنية
صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في اول الزكوة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس كما جزم به المزي واسم ابي اويس عبد الله المدني الاصبحي قال
حدثني بالافراد ايضا ابن وهب عبد الله عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري
انه قال حدثني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود ان
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بتحتانية ونون مصغر عيينة بفتح العين
وسكون التحتانية وبالنون بن حصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين وبالنون
بن حذيفة بن بدر الفزاري معدود في الصحابة وكان في الجاهلية موصوفا بالشجاعة
والجهل والجفاء وله ذكر في المغازي ثم اسلم في الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
حنينا فاعطاه مع المؤلفة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وكان عيينة ممن
وافق طليحة الاسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال اهل الردة فر طليحة
واسر عيينة فاتي به ابو بكر رضي الله عنه فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة على عمر
رضي الله عنه بعد ان استقام امره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شيء فنزل
على ابن اخيه الحر بضم الحاء وتشديد الراء بلفظ ضد العبد بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري قال ابو عمر الحر كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فزارة مرجعه من تبوك وكان اي الحر بن قيس من النفر الذين يدنيهم بضم التحتية وسكون
الدال المهملة اي يقربهم عمر رضي الله عنه ثم بين ابن عباس رضي الله عنهما سبب ادنائه الحر
بقوله وكان القراء اصحاب مجلس عمر ومشاورته اي واصحاب مشاورته في الاسود
والمراد بالقراء العلماء والعباد وكان الحر المذكور متصفا بذلك فلذلك يدنيه عمر
رضي الله عنه قال الكرماني ومشاورته بلفظ المصدر وبلفظ المفعول كهولا كانوا
او شبانا الكهول جمع كهل والشبان جمع شاب اراد ان هؤلاء المذكورين اصحاب مجلسه

واصحاب مشورته سواء فيهم الكهول والشبان لان كلهم كانوا على خير فقال عيينة لابن
اخيه للحر بن قيس يا ابن اخي هل لك وجه اي وجاهة ومنزلة عند هذا الامير اراد به
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن لم يقل الا هذا الامير من قوة جفائه وعدم معرفته
بمنازل الاكابر فتستاذن لي بنصب فتستاذن اي فتطلب منه الاذن في خلوة لان عمر
رضي الله عنه كان لا يحتجب الا عند خلوته وراحته ولاجل ذلك قال له الحر سأستاذن
لك عليه حتى تجتمع به وحدك قال ابن عباس رضي الله عنهما هو موصول بالسند المذكور
فاستاذن الحر لعيينة فاذن له فلما دخل عيينة عليه قال يا ابن الخطاب وهذا
ايضا من جفائه حيث لم يقل يا امير المؤمنين او يا عمر بن الخطاب وقد تقدم في سورة الاعراف
فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء وهذه كلمة تقال في الاستزادة
وبمعنى التهديد وانشد صاحب التوضيح الى المعنى الثاني وفي بعض الروايات هيه بكسر
الهاء بينهما تحتانية ساكنة وقال النووي بعد ان ضبطها هكذا هي كلمة تقال في
الاستزادة وتقال بالهمز بدل الهاء وسبق الى ذلك قاسم بن ثابت في الدلائل كما نقله
صاحب المشارق فقال في قول ابن الزبير ايها والاله ايه بهمزة مكسورة مع التنوين
كلمة تقولها لمن استزدته من عمل او حديث ولا يعرف وتقول ايها عنا بالنصب اي كف قال
وقال يعقوب يعني ابن السكيت في النهاية وزاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو امر بالسكوت
وقال الليث قد تكون كلمة استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال ايه عنا اي كف وقال
الكرماني هيه هنا بكسر الهاء الاولى وفي بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من اسماء الافعال
يقال لمن تستزيده كذا قال ولم يضبط الهاء الثانية ثم قال وفي بعض النسخ هي بحذف الهاء
الثانية والمعنى واحد وهو ضمير لمحذوف اي هي داهية او القصة هذه انتهى ووقع في تنقيح
الزركشي فقال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء واخره همزة مفتوحة تقول للرجل اذا استزدته
هيه وايه انتهى وقوله واخره همزة مفتوحة لا وجه له ولعله من الناسخ او سقط من
كلامه شيء والذي يقتضيه السياق انه اراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف لا الازدياد
والله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام اي العطاء الكثير واصل الجزل
ما عظم من الحطب وما وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر
رضي الله عنه وكان شديدا في الله حتى هم ان يقع به اي قصد ان يبالغ في ضربه وفي رواية
التفسير حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف اي بالمعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين
اي ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم وان هذا اي عيينة من الجاهلين اي اعرض عنه
قال ابن عباس رضي الله عنهما او الحر بن قيس فوالله ما جاوزها اي لم يتعد عمر حين تلاها
عليه للحر اي ما عمل بغير ما دلت عليه الاية بل عمل بمقتضاها ولذلك قال وكان وقافا
عند كتاب الله اي يعمل بما فيه ولا يتجاوزه وفي هذا تقوية لما ذهب اليه الاكثر من ان
هذه الاية محكمة قال الطبري بعد ان اورد اقوال السلف في ذلك وان منهم من ذهب الى
انها منسوخة باية القتال والاولى بالصواب انها غير منسوخة لان الله تعالى اتبع ذلك تعليمه
نبيه محاجة المشركين ولا دلالة على النسخ فكانها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة
من لم يؤمر بقتاله من المشركين او اريد به تعليم المسلمين وامرهم باخذ العفو من اخلاقهم
فيكون تعليما من الله لخلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب فاما الواجب فلا بد
من عمله فعلا او تركا انتهى ملخصا قال الراغب خذ العفو معناه خذ ما سهل تناوله وقيل
تعاط العفو مع الناس والمعنى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وسهل من غير كلفة
ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولا تعسروا
ومنه قول الشاعر ٭ خذي العفو مني تستديمي مودتي ٭ ولا تنطقي في سورتي حين اغضب ٭
واخرج ابن مردويه من حديث جابر واحمد من حديث عقبة بن عامر لما نزلت هذه الاية سال النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اخلاق الدنيا والاخرة قالوا
وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه امر الله نبيه في هذه الاية بمكارم الاخلاق ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وكان وقافا عند كتاب الله فان الذي يقف عند كتاب الله

هو الذي يقتدى بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقوف عند كتاب الله العمل بما فيه
وقد مضى الحديث في التفسير في سورة الاعراف حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك
الامام عن هشام بن عروة اي ابن الزبير عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن جدتها اسماء
ابنة وفي رواية ابي ذر بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت اتيت عائشة رضي الله عنها
حين خسفت الشمس بالخاء المعجمة ولابي ذر عن المستملي كسفت الشمس بالكاف وهما لغتان
مستعملتان في الشمس وفيه رد على من قال الكسوف مختص بالشمس والخسوف بالقمر وقيل
يقال في القمر الخسوف بالخاء وفي الشمس الكسوف بالكاف والناس قيام وهي اي عائشة رضي الله
عنها قائمة تصلي فقلت لها ما للناس وفي رواية ابي ذر عن المستملي ما بال الناس اي ما شانهم
فزعين فاشارت بيدها نحو السماء تعني انكسفت الشمس فقالت عائشة رضي الله عنها
سبحان الله قالت اسماء فقلت لها آية لهذا يا ناس قالت عائشة رضي الله عنها براسها
ان نعم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اي نعم بالتحتية بدل النون فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة حمد الله واثنى عليه من عطف العام على الخاص
ثم قال ما من شيء لم اكن اريته الا وقد رايته رؤية عين حال كوني في مقامي هذا حتى الجنة
والنار بالنصب عطف على الضمير المنصوب في قوله رايته ويجوز الرفع على ان حتى ابتدائية
والجنة مبتدا محذوف الخبر اي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه واوحي بضم الهمزة الي
بتشديد الياء انكم تفتنون في القبور اي تمتحنون فيها وذلك لسؤال منكر ونكير قريبا من
فتنة الدجال فاما المؤمن او المسلم قالت فاطمة بنت المنذر لا ادري اي ذلك
قالت اسماء فيقول هو محمد جاءنا بالبينات اي بالمعجزات فاجبنا دعوته وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي فاجبناه بضمير المفعول وآمنا اي به فيقال له نم حال كونك صالحا
منتفعا باعمالك علمنا انك موقن واما المنافق او المرتاب وهو الشاك قالت فاطمة
لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وقد
مضى الحديث في كتاب العلم في باب من اجاب الفتيا باشارة اليد والراس ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله محمد جاءنا بالبينات فاجبنا لان الذي اجاب وآمن هو الذي اقتدى بسنته
صلى الله عليه وسلم حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوني ما تركتكم اي اتركوني
مدة تركي اياكم بغير الامر بشيء ولا نهي عن شيء ولا تكثروا في الاستفصال فانه قد يفضي
الى مثل ما وقع لبني اسرائيل اذ امروا بذبح البقرة فشددوا فشدد الله عليهم وانما غاير
بين اللفظين لان الماضي امات من باب يدع واما قراءة ما ودعك وما قلى فشاذة قرا
بذلك ابراهيم بن ابي عبلة وطائفة قال الشاعر ونحن ودعنا آل عمرو بن عامر فرائس
اطراف المثقفة السمر ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على سبيل التفنن في العبارة والا لقال
اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم بالموحدة اي بسبب
سؤالهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اهلك بزيادة الهمزة المفتوحة من الثلاثي المزيد
سؤالهم باسقاط الموحدة مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه على انبيائهم فاذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر وروي بشيء فاتوا منه ما استطعتم اي افعلوا قدر
استطاعتكم وفي رواية همام واذا امرتكم بالامر فاتمروا ما استطعتم وفي رواية محمد
بن زياد فافعلوا وهذا كما قال النووي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كثير
من الاحكام كالصلوة لمن عجز عن ركن او شرط فياتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة
وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض زكوة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك في رمضان
لمن افطر بالعذر ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها وقال غيره
فيه لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور لا يسقط بالمعسور
كما لا يسقط ما قدر عليه من اركان الصلوة بالعجز عن غيره وتصح توبة الاعمى عن النظر المحرم
والمجبوب عن الزنى لان الاعمى والمجبوب قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن
العزم على عدم العود اذ لا يتصور منهما العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل بهذا الحديث
على ان اعتناء الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمامورات لانه اطلق الاجتناب في المنهيات

ولو مع المشقة في الترك وقيد في المامورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن الامام احمد وقيل ان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وفيه مشقة فلذلك لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك لا يعجز عنه المعذور وابيح ترك العمل بالعذر لان العمل قد يعجز المعذور عنه وادعى بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة فاستويا فحينئذ يكون الحكم في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي ان العجز يكثر تصوره في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار بقوله تعالى الا ما اضطررتم اليه ولا يرد الاكراه لانه مندرج في الاضطرار وزعم بعضهم ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته والصحيح ان لا نسخ بل المراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز فليفهم واستدل بهذا الحديث ايضا على ان جميع الاشياء على الاباحة حتى يثبت المنع من الشارع واستدل به ايضا على النهي عن كثرة السؤال والتعمق في ذلك قال البغوي في شرح السنة المسائل على وجهين احدهما ما كان على وجه التعلم لما يحتاج اليه من امر الدين فهو جائز بل مامور به لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر الآية وعلى ذلك تتنزل اسولة الصحابة رضي الله عنهم عن الانفال والكلالة وغيرهما ثانيهما ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف فعند احمد من حديث معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وقال الاوزاعي هي شداد المسائل وقال ايضا ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلقد رايتهم اقل الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المراء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل وقال ابن العربي كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية ان ينزل ما يشق عليهم فاما بعد فقد امن ذلك لكن اكثر النقل عن السلف بكراهة الكلام في المسائل التي لم تقع قال وانه لمكروه وان لم يكن حراما الا للعلماء فانهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولا سيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغي ان يكون محل الكراهة للعالم اذا شغله ذلك عما هو اهم منه وكان ينبغي تلخيص ما يكثر وقوعه مجردا عما يندر ولا سيما في المختصرات ليسهل تناوله والله المستعان وفي الحديث اشارة الى الاشتغال بالاهم المحتاج اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه في الحال فكانه قال عليكم بفعل الاوامر واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع فينبغي للمسلم ان يبحث عما جاء عن الله ورسوله ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد به ثم يتشاغل بالعمل به فان كان من العلميات تشاغل بتصديقه واعتقاد حقيته وان كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا باس بان يصرفه في الاشتغال بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به ان لو وقع فاما ان كانت الهمة مصروفة عند سماع الامر والنهي الى فرض امور قد تقع وقد لا تقع مع الاعراض عن القيام بمقتضى ما سمع فان هذا مما يدخل في النهي فالتفقه في الدين انما يحمد اذا كان للعمل لا للمراء والجدل ثم ان سبب هذا الحديث على ما ذكره مسلم من رواية محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث واخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لان الذي يجتنب عما نهاه نبي الله صلى الله عليه وسلم ويأتمر بما امره به يكون ممن اقتدى بسنن النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من افراده بهذا الوجه

باب ما يكره من كثرة السؤال اي عن امور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها والسؤال عما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الامة الى امثال ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف **و** ما يكره من **تكلف ما لا يعنيه** اي ما لا يهمه **وقوله تعالى** بالجر عطفا على قوله ما يكره **لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم** جواب الشرط والجملة الشرطية في محل جر

صفة لاشياء واشياء قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين اصله شيأا بهمزتين بينهما الف
وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظا
جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام فجعلت قبل الشين
فصار وزنها لفعاء والجملة الثانية لهذه الجملة المعطوف عليها وهي وان تسألوا عنها صفة
لاشياء ايضا اي وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك
التكاليف التي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها
وكان المصنف رحمه الله استدل بهذه الاية على المدعى من الكراهة وفي سبب نزولها اختلاف
فقال سعيد بن جبير نزلت في الذين سألوا عن البحيرة والسائبة والوصيلة الا ترى ان بعدها
ما جعل الله من بحيرة الاية وقال الحسن البصري سألوه عن امور الجاهلية التي عفا الله عنها
ولا وجه للسؤال عما عفى الله عنها وقيل كان الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابيه منازعة رجلين فاخبر باسمه منهما واعلم ان السؤال عن مثل هذا لا ينبغي وانه
اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك السائل وادى ذلك الى فضيحة وقيل انما نهى في هذه الاية
لانه احب الستر على عباده رحمة منه لهم واحب ان لا يقترحوا المسائل وقيل اراد النهي عن شيء
سكت عنها فكره السؤال عنها لئلا يحرم شيئا كان مسكوتا عنه حدثنا عبد الله بن يزيد ابو
عبد الله المقرئ بالهمز الحافظ قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي ايوب الخزاعي المصري
واسم ابي ايوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف اخره صاد مهملة وكان ثقة ثبتا قال حدثني
بالافراد عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم
الناس جرما بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم اي من حيث الجرم اي الذنب وفي رواية مسلم ان
اعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي فيه من المبالغة انه جعله عظيما ثم فسره بقوله
جرما ليدل على ان نفسه جرم وقوله في المسلمين اي في حقهم من سأل عن شيء وفي رواية
سفيان عن امر وقوله لم يحرم على البناء للمفعول من التحريم صفة لقوله شيء فحرم
بضم الحاء وتشديد الراء على البناء للمفعول ايضا وزاد مسلم عليهم من اجل مسألته
قال ابن بطال عن المهلب ظاهر الحديث يتمسك به القدرية في ان الله تعالى يفعل شيئا من اجل شيء
وهو مخالف لاهل السنة بل هو على كل شيء قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره
ولكن الحديث محمول على التحذير مما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله وقال غيره
ان اهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع ان يكون المقدر الشيء
الفلاني تعلق به الحرمة ان سئل عنه فقد سبق القضاء بذلك لا ان السؤال علة للتحريم
انتهى فان قلت قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يدل على وجوب السؤال
فالجواب انه معارض بقوله لا تسألوا عن اشياء فالتحقيق انه لا تنافي بينهما فان المامور
به هو ما تقرر حكمه من وجوب ونحوه والمنهي هو ما لم يتعبد الله به عباده ولم يتكلم بحكم
فيه وقال ابن التين قيل الجرم اللاحق به الحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي منعهم التصرف
فيما كان حلالا قبل مسألته وقال القاضي عياض المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين لا الذي
هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا ولهذا قال سلوني وتعقبه النووي
بانه ضعيف بل باطل والصواب ما قاله الخطابي والتيمي وغيرهما ان المراد بالجرم الاثم و
الذنب وحملوه على من سأل تكلفا وتعنتا فيما لا حاجة له اليه وسبب تخصيصه ثبوت
الامر بالسؤال عما يحتاج اليه بقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فمن سأل
عن نازلة وقعت له لضرورته اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الامر
بالسؤال والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى وقال الحافظ العسقلاني فان قيل السؤال
ليس بجرم ولئن كان فليس بكبيرة فضلا عن ان يكون اكبر الكبائر فالجواب انه كان سببا لتحريم
شيء مباح صار اعظم الجرائم لانه صار سببا لتضييق الامر على جميع المسلمين فالقتل مثلا
مضرته راجعة الى المقتول وحده او الى من هو منه بسبيل بخلاف صورة المسألة فضررها
عام للجميع قيل وينبغي ان يضاف اليه ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه
فالاقدام عليه حرام فيترتب عليه الاثم ويتعدى ضرره فعظم الاثم والله اعلم ويؤخذ
منه ان من عمل شيئا اضر به غيره كان اثما ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة

وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وابو داود في السنة حدثنا اسحق هو ابن منصور
الكوسج الحافظ وقال الجياني لعله ابن منصور او ابن راهويه قال اخبرنا عفان هو ابن مسلم
الصفار كذا لابي ذر اخبرنا بالخاء المعجمة في الفرع وفي اصل الحافظ العسقلاني بلفظ حدثنا
واستدل به على ان اسحق هنا هو ابن منصور لا اسحق بن راهويه قال لقوله حدثنا
عفان واسحق بن راهويه انما يقول اخبرنا ولان ابا نعيم اخرجه من طريق ابي خيثمة عن
عفان ولو كان في مسند اسحق لما عدل عنه قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء
هو ابن خالد قال حدثنا موسى بن عقبة صاحب المغازي قال سمعت ابا النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية يحدث عن بسر بن سعيد بضم الموحدة وسكون
المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمي من اهل المدينة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها راء
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي حجزة بالزاي بدل الراء وهما بمعنى قال الكرماني
اي حوط موضعا في المسجد من حصير اي حوطها به للستره من الناس ليصلي فيه فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي اي من رمضان حتى اجتمع اليه ناس وذلك كان
في التراويح ثم فقدوا بفتح الفاء والقاف صوته فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح
بنونين وحائين مهملتين ليخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال ما زال اي ملتبسا بكم الذي
رايت من صنيعكم بفتح الصاد وكسر النون وبالتحتية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وكذا
في رواية الرحبي من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية اي من شدة حرصكم
في اقامة صلاة التراويح جماعة حتى خشيت اي لو واظبتم على ذلك ان يكتب عليكم اي تفرض
ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء في بيته
الا المكتوبة اي المفروضة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الا الصلاة المكتوبة
فان قيل صلاة العيد ونحوها شرع فيه الجماعة في المسجد فالجواب ان لها حكم الفريضة
لانها من شعائر الشرع فان قيل تحية المسجد وركعتا الطواف ليس البيت فيهما افضل
فالجواب ان العام قد يخص بالادلة الخارجية وتحية المسجد لتعظيم المسجد فلا تقع الا
فيه وما من عام الا وقد خص الا قوله تعالى والله بكل شيء عليم ومطابقة الحديث للترجمة
من جهة الجزء الثاني منها وهي اثر تغيظهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف
ما لم ياذن لهم فيه من التجمع في المسجد في صلاة الليل وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب
صلاة الليل حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها
سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بن ابي بردة
بضم الموحدة وفتح الراء في الاول وسكونها في الثاني عن ابي بردة وهو جد بريد واسم ابيه
عبد الله واسم ابي بردة عامر او الحارث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء غير منصرف كرهها لانه ربما كان فيها
ما كان سببا لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة قيل منها سؤال من قال اين
ناقتي ومن سال عن وقت الساعة ومن سال عن الحج ايجب كل عام فلما اكثروا عليه المسالة
غضب لكونهم تعنتوا في المسالة وتكلفوا ما لا حاجة لهم به وقال لهم سلوني اي عما
شئتم كما في كتاب العلم فقام رجل اسمه عبد الله بن حذافة فقال يا رسول الله من ابي
قال ابوك حذافة بضم الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الالف فاء القرشي السهمي ثم قام
آخر اسمه سعد بن سالم فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة اي ابن
ربيعة وكان سبب ذلك طعن الناس في نسب بعضهم فلما راى عمر رضي الله عنه ما بوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب اي من اثر الغضب قال انا نتوب الى الله
عز وجل مما يوجب غضبك يا رسول الله وزاد في رواية الزهري فبرك عمر رضي الله عنه
على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وفي رواية قتادة من
الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفي مرسل السدي عند الطبري نحو هذه القصة فقام
اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا فذكر مثله وزاد وبالقرآن اماما فاعف
عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي وفيه استعمال المزاوجة في الدعاء ولانه صلى الله عليه وسلم
معفو عنه قبل ذلك وفي رواية مسلم فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم كان اشد منه ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في كتاب العلم في باب الغضب في الموعظة حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري قال حدثنا عبد الملك هو ابن عمير الكوفي عن وراد بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة اي ابن شعبة ومولاه انه قال كتب معاوية اي ابن ابي سفيان الى المغيرة اكتب الي بتشديد الياء ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه المغيرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة بضم الدال والموحدة اي عقب كل صلوة مكتوبة بعد الفراغ منها لا اله الا الله وحده لا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاول ولا نافية وشريك مبني على الفتح وخبر لا متعلق له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت اي الذي اعطيته ولا معطي لما منعت اي الذي منعته ولا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح الجيم فيهما بمعنى البخت والحظ وابو الاب وبالكسر الاجتهاد اي لا ينفع الغني او النسب او ذا الكد والسعي منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة وقيل لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمل الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض من الضمير وقد سوغ ذلك الزمخشري واختاره كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي الماوى وقال الخطابي من ههنا بمعنى البدل وقال الجوهري معنى منك ههنا عندك تقديره ولا ينفع هذا الغنى عندك غنى وانما ينفعه العمل بطاعتك ومر ذكره بالسند السابق وكتب اي المغيرة ايضا اليه اي الى معاوية انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال بنائهما على الفتح على سبيل الحكاية وبتنوينهما معربين لكن الذي يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن في عطف احدهما على الاخر فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين فانه يكون النهي عن قيل فيما لا يصح ولم يعلم حقيقته فيقول المرء في حديثه قيل كذا كما جاء في الحديث بئس مطية المرء زعموا وانما كان النهي عن ذلك لاشتغال الزمان بالتحدث بما لا يصح ولا يجوز ويكون النهي عن قال فيما يشك في حقيقته واسناده الى الغير لانه يشغل الوقت بلا فائدة فيه بل قد يكون كذبا فيأثم ويغر نفسه وغيره اما من تحقق للحديث وتحقق من يسنده اليه مما اباحه الشرع فلا حرج في ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن كثرة السؤال بفتح الكاف وكسرها لغة رديئة كما في الصحاح اي عن المسائل التي لا حاجة اليها ولو كانت علمية وفي حديث معاوية رضي الله عنه نهى عن الاغلوطات وهي شداد المسائل وصعابها وانما كره ذلك لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع من غير ضرورة وربما يؤدي الى ترك الواجبات وقيل عن اخبار الناس وعن احوال تفاصيل معايش صاحبك او المراد سؤال الاموال والاستكثار من الدنيا وثم وعن اضاعة المال بصرفه في غير ما ينبغي وكان ينهى عن عقوق الامهات جمع ام واصله امهة قال

امهتي خندف والياس ابي

فلذلك يجمع على الامهات وقيل الامهات للناس والامات للبهائم قاله الجوهري وقيل الامهات لمن يعقل والامات لمن لا يعقل قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وتخصيص العقوق بالامهات مع امتناعه في الاباء ايضا لاجل شدة حقوقهن ولان اكثر العقوق تقع للامهات ودرجات الامر برهن بالنسبة الى الاباء وهذا من تخصيص الشيء بالذكر باظهار عظمه في المنع ان كان ممنوعا وشرفه ان كان مامورا به وقد يراعى في موضع آخر التنبيه بذكر الادنى على الاعلى فيخص الادنى بالذكر وذلك بحسب اختلاف المقصود وعن واد البنات بالهمزة الساكنة والدال المهملة وهو دفنهن مع الحيوة تحت التراب وهذا كان من عادة الجاهلية ولذا خص بالذكر فتوجه النهي اليه لا لان الحكم مخصوص بالبنات وعن منع بفتح الميم وسكون النون وتنوينا لعين مكسورة اي وعن منع الرجل ما توجه عليه من الحقوق الواجبة عليه وعن قول هات بكسر الفوقية من غير تنوين اي وعن طلب الرجل من الناس من غير حاجة ما ليس له وقال الجوهري تقول هات يا رجل بكسر التاء اي اعطني وللاثنين هاتيا وللجمع هاتوا وللمراة هاتي وللمراتين هاتيا وللنساء هاتين مثل عاطين وقال الخليل اصل هات آت من اتى يؤتي فقلبت الهمزة هاء وفيه ترجيح كون المراد من النهي عن كثرة السؤال عن المسائل التي لا حاجة اليها دفعا للتكرار ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في مواضع في الصلوة في باب الذكر بعد الصلوة

الى قوله منك الجنة وفى الرقاق وفى الدعوات حدثنا سليمان بن حرب ابو الواشحى قال حدثنا
حماد بن زيد اى ابن درهم ابو اسمعيل الازدى الازرق عن ثابت البنانى عن انس رضى الله
عنه انه قال كنا عند عمر رضى الله عنه فقال نهينا عن التكلف بضم النون وكسر الهاء اى
فى المعاشرة مع الناس فى الاطعمة واللباس وغيرهما كذا قال الكرمانى وهذا الحديث اورده
البخارى هكذا مختصرا واخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريق ابى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب
شيخ البخارى ولفظه عن انس رضى الله عنه كنا عند عمر رضى الله عنه وعليه قميص فى ظهره
اربع رقاع فقرأ وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم قال
قد نهينا عن التكلف واخرجه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب وقال فيه بعد قوله فما
الاب ثم قال يا ابن ام عمر ان هذا هو التكلف وما عليك ان لا تدرى ما الاب واخرج عبد بن حميد
ايضا من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن انس رضى الله عنه يقول فانبتنا فيها حبا وعنبا
وعنبا الاية الى قوله وابا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رمى عصا كانت فى يده
فقال هذا لعمر الله التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب واخرجه الطبرى من وجهين
اخرين عن الزهرى وقال فى اخره اتبعوا ما بين لكم فى الكتاب وفى لفظ ما بين لكم فعليكم به
وما لا فدعوه واخرج عبد بن حميد ايضا من طريق ابراهيم النخعى عن عبد الرحمن بن يزيد
ان رجلا سال عمر رضى الله عنه عن وفاكهة وابا فلما رآهم عمر يقولون اقبل عليهم بالدرة
ومن وجه اخر عن ابراهيم النخعى قال قرأ ابو بكر الصديق رضى الله عنه وفاكهة وابا فقال
ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر رضى الله عنه ان هذا هو التكلف اى ارض تقلنى
واى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله بما لا اعلم وهذا منقطع بين النخعى والصديق
واخرج الحاكم فى تفسير القران من المستدرك من طريق حميد عن انس رضى الله عنه قال قرأ عمر رضى الله عنه
وفاكهة وابا فقال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا فقال عمر رضى الله عنه دعونا من هذا امنا به
كل من عند ربنا وقد جاء ان ابن عباس رضى الله عنهما فسر الاب عند عمر رضى الله عنه فاخرج
عبد بن حميد من طريق سعيد بن جبير قال كان عمر رضى الله عنه يدنى ابن عباس رضى الله عنهما
فذكر نحو القصة وفى اخرها وقال نعت انا صببنا الماء صبا الى قوله وابا قال فالسبعة رزق
لبنى ادم والاب ما تاكل الانعام ولم يذكر ان عمر رضى الله عنه انكر عليه ذلك واخرج الطبرى
بسند صحيح عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الاب ما انبتت الارض
مما تاكله الدواب ولا ياكله الناس ثم اخرج من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال الاب الثمار الرطبة وكانه سقط عنه واليابسة فقد اخرج ابن ابى حاتم من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند حسن الاب الحشيش للبهائم وفيه قول اخر اخرجاه من طريق
عطاء قال كل شىء ينبت على وجه الارض فهو اب فعلى هذا فهو من ذكر العام بعد الخاص
ومن طريق الضحاك قال الاب كل شىء انبتت الارض سوى الفاكهة وهذا اعم من الاول وذكر بعض
اهل اللغة ان الاب مطلق المرعى واستشهد بقول الشاعر شعر له دعوة ميمونة ريحها الصبا
بها ينبت الله الحصيدة والابا وقيل الاب يابس الفاكهة وقيل انه ليس بعربى ويؤيده خفاؤه
على مثل ابى بكر وعمر رضى الله عنهما تنبيه فى اخراج البخارى هذا الحديث فى هذا الباب مصير منه
الى ان قول الصحابى امرنا ونهينا فى حكم المرفوع ولو لم يضفه الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم
اقتصر على قوله نهينا عن التكلف وحذف القصة ومطابقته لجزء الثانى من الترجمة من حيث ذلك
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى ابن شهاب قال ح
وحدثنى بالافراد محمود هو ابن غيلان قال حدثنا عبد الرزاق ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد عن الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس اى زالت فصلى الظهر اى فى اول وقتها فلما سلم قام
على المنبر لما بلغه ان قوما من المنافقين يسالون منه ويعجزونه عن بعض ما يسالونه
فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسال عن شىء فليسال
اى فليسالنى عنه فوالله لا تسالونى عن شىء الا اخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا بفتح الميم
قال انس رضى الله عنه فاكثر الناس وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فاكثر الانصار البكاء
خوفا مما سمعوا من الامور العظام الهائلة التى بين ايديهم ومن اهوال القيامة او من نزول العذاب
العام المعهود فى الامم السالفة عند ردهم على انبيائهم بسبب تغيظه صلى الله عليه وسلم

مغضبا

من مقالة المنافقين السابقة واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى
كلمة ان مصدرية اى اكثر قوله سلونى وذلك على سبيل الغضب فقال انس رضى الله عنه
فقام اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال اين مدخلى يا رسول الله قال النار بالرفع ووجه
ذلك العلم بانه كان منافقا او عرف برداوة خاتمة حاله كما عرف حسن خاتمة العشرة المبشرة وقال الحافظ
العسقلانى ولم اقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق وكانهم ابهموه عمدا للستر عليه وفى
الطبرانى من حديث ابى فراس الاسلمى نحوه وزاد وساله رجل انا فى الجنة قال فى الجنة قال
ولم اقف على اسم هذا الرجل الاخر فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابى يا رسول الله
فقال ابوك حذافة قال ثم اكثر صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى سلونى بتكرارها مرتين
وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وفى رواية غيرهما مرة واحدة فبرك عمر رضى الله عنه
على ركبتيه والبروك للبعير فاستعمل للانسان كما استعمل المشفر للشفة مجازا فقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وفى مرسل السدى
عند الطبرى فى نحو هذه فقام اليه عمر فقبل رجله فقال الخ وقد سبق قال فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قال له عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
قال الكرمانى واولى يعنى اولا ترضون بمعنى رضيتم او لا ترضون وتكتب بالياء وفى اكثر النسخ
كذلك وقال ابن قرقول فى مطالع الانوار اولى له اولى مكررا وبالجار والمجرور فقال قيل
هى من الويل فقلب وقيل من الولى وهو القرب اى قاربه الهلاك وقيل هى كلمة تستعملها
العرب لمن رام امرا ففاته بعد ان كاد يصيبه وقيل كلمة تقال عند المعتبة بمعنى كيف لا
وقيل معناه التهديد وقال المبرد يقال للرجل اذا افلت من معضلة اولى لك اى كدت
تهلك ثم افلت انتهى وفى القران اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى والذى نفسى بيده
لقد عرضت على الجنة والنار انفا بمد الهمزة وقد تقصر وبالنصب على الظرفية لتضمنه
معنى الظرفية اى فى اول وقت يقرب منى ومعناه هنا الان فى عرض هذا الحائط بضم العين
وسكون الراء اى فى جانبه وناحيته وانا اصلى جملة حالية فلم ار اى فلم ابصر كاليوم
صفة لمحذوف اى يوما مثل هذا اليوم فى الخير اى الذى رايته فى الجنة والشر اى الذى
رايته فى النار ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
فى كتاب الصلوة فى باب وقت الظهر عند الزوال حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى
يقال له صاعقة قال اخبرنا روح بفتح الراء بن عبادة بالضم وتخفيف الموحدة
قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج قال اخبرنى بالافراد موسى بن انس قاضى البصرة قال
سمعت انس بن مالك رضى الله عنه وهو ابو موسى الراوى عنه قال قال رجل هو عبد الله
بن حذافة وكان يطعن فيه يا نبى الله من ابى قال صلى الله عليه وسلم ابوك فلان اى حذافة
ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث فى التفسير فى سورة المائدة حدثنا الحسن بن صباح بتشديد الموحدة
اخره حاء مهملة الواسطى قال حدثنا شبابة بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد
الالف موحدة اخرى ابن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو قال حدثنا ورقاء
مؤنث الاورق بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممهوز ممدود هو ابن عمر عن عبد الله
بن عبد الرحمن اى ابن معمر بن حزم هو ابو طوالة بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو الانصارى
قاضى المدينة انه قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لن يبرح بالموحدة والحاء المهملة اى لن يزال الناس يتساءلون وفى رواية المستملى
يتساءلون بتشديد السين والتساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدا ويجرى بينهم
السؤال فى كل نوع حتى يقولوا اى حتى ان يقولوا ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان
او النفس حتى يبلغ الى ان يقال هذا الله خالق كل شئ اى هذا مسلم وهو ان الله تعالى
خالق كل شئ وهو شئ وكل شئ مخلوق فمن خلق الله وفى رواية عروة هذا خلق الله الخلق
وفى رواية مسلم ايضا وفى رواية البخارى فى بدء الخلق من رواية عروة ايضا يأتى
الشيطان العبد او احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك وفى لفظ
لمسلم من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله وفى رواية المختار بن فلفل عن انس
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان امتك لا تزال تقول

ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق وفي رواية البزار من وجه آخر عن ابي هريرة
رضي الله عنه لا يزال الناس يقولون كان الله قبل كل شيء فمن كان قبله قال التوربشتي
هذا خلق الله الخلق يحتمل ان يكون هذا مفعولا والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون
مبتدأ حذف خبره اي هذا الامر قد علم ويحتمل ان يكون هذا الله مبتدأ وخبرا وخالق كل
شيء خبر مبتدأ محذوف اي هو خالق كل شيء ويحتمل ان يكون هذا مبتدأ والله عطف بيان
وخالق كل شيء خبره قال الطيبي والاولى ان يكون هذا مبتدأ حذف خبره تقديره هذا
مقرر معلوم وهو ان الله تعالى خلق الخلق وهو شيء وكل شيء مخلوق فمن خلقه فيظهر ترتب
ما بعد الفاء على ما قبلها في فمن خلق الله وفي رواية بدء الخلق من خلق ربك وزاد فاذا بلغه
فليستعذ بالله ولينته فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وزاد في اخرى ورسله
وفي رواية ابي داود والنسائي من الزيادة فقولوا الله احد الله الصمد السورة ثم ليتفل عن
يساره ثم ليستعذ والحكمة في قوله الصفات الثلاث انها منبهة على ان الله تعالى لا يجوز
ان يكون مخلوقا اما احد فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم يكن احدا على
الاطلاق وكذا الصمد وفي رواية احمد من حديث عائشة رضي الله عنها فاذا وجد احدكم ذلك
فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم في رواية ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
نحو الاول وزاد بينا انا في المسجد اذ جاء ناس من الاعراب فذكر سؤالهم عن ذلك وانه رماهم
بالحصى وقال صدق خليلي وله في رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه صدق الله ورسوله
قال ابن بطال في حديث انس رضي الله عنه الاشارة الى ذم كثرة السؤال لانها تفضي الى المحذور
كالسؤال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل مفرط وقد ورد بزيادة حديث ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ لا يزال الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا
وجد ذلك احدكم فليقل آمنت بالله وفي رواية ذاك صريح الايمان ولعل هذا هو الذي
اراده الخطابي فيما اخرجه ابو داود ومن رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا نجد في انفسنا الشيء
يعظم ان نتكلم به ما نحب ان لنا الدنيا وانا تكلمنا به فقال او قد وجدتموه ذاك صريح الايمان
وفي رواية ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني احدث نفسي بالامر لان اكون حممة احب الي من ان اتكلم به قال الحمد لله الذي رد امره
الى الوسوسة ثم نقل عن الخطابي المراد بصريح الايمان هو الذي يعظم في نفوسهم ان يتكلموا به
ويمنعهم من قبول ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في انفسهم حتى انكروه وليس المراد
ان الوسوسة نفسها صريح الايمان بل هي من قبل الشيطان وكيده وقال الطيبي قوله نجد في انفسنا
الشيء اي القبيح نحو ما تقدم في حديث انس وابي هريرة رضي الله عنهما وقوله يعظم ان نتكلم به
اي للعلم بانه لا يليق ان نعتقده وقوله ذاك صريح الايمان اي علمكم بقبح تلك الوساوس
وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص ايمانكم فان الكافر يصر على ما في قلبه
من المحال ولا ينفر عنه وقوله في الحديث الآخر فليستعذ بالله ولينته اي ليترك التفكر
في ذلك الخاطر وليستعذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك ان العلم باستغناء
الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان امر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فان
وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد
مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم من فتنته فلا تدبير في
دفعه اقوى من الالتجاء الى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية وقال المهلب قوله صريح الايمان يعني الانقطاع في اخراج الامر
الى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من ايجاب خالق لا خالق له لان المتفكر العاقل يجد
المخلوقات كلها خالقا لاثر الصنعة فيها والحدث الجاري عليها والخالق بخلاف هذه
الصفة فوجب ان يكون لكل منها خالق لا خالق له فهذا هو صريح الايمان لا البحث الذي
هو من كيد الشيطان المؤدي الى الحيرة وقال ابن بطال فان قال الموسوس فما المانع ان
يخلق الخالق نفسه قيل له هذا ينقض بعضه بعضا لانك اثبت خالقا واوجبت وجوده
ثم قلت يخلق نفسه فاوجبت عدمه والجمع بين كونه موجودا ومعدوما فاسد لتناقضه
لان الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح

اي عن التفكر في هذا الخاطر

فخر

في حل هذه الشبهة وهو يفضي الى صريح الايمان انتهى ملخصا موضحا وحديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم فعزوه اليه اولى ولفظه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان واخرج بعده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وحديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان وقال ابن التين لو جاز لمخترع الشيء ان يكون له مخترع لتسلسل فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شيء ولا يصح عدمه وهو فاعل لا مفعول وهو الله تبارك وتعالى وقال الكرماني ثبتان معرفة الله بالدليل فرض عين او كفاية والسؤال عنها واجب لان الطريق اليها بالسؤال عنها متعين لتتمة مقدمتها لكن لما عرف بالضرورة ان الخالق غير مخلوق او بالكسب الذي يقارب الضروري كان السؤال عن ذلك تعنتا فيكون الذم يتعلق بالسؤال الذي يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك وازالة الشبهة عنه صريح الايمان اذ لا بد من الانقطاع الى من لا يكون له خالق دفعا للتسلسل وحكي ان هذه المسالة وقعت في زمن

مطلب

الرشيد في قصة له مع صاحب الهند وانه كتب اليه هل يقدر الخالق ان يخلق مثله فسال اهل العلم فبدر شاب فقال هذا السؤال محال لان المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم فاستحال ان يقال يقدر ان يخلق مثله او لا يقدر كما يستحيل ان يقال في القادر العالم ان يصير عاجزا جاهلا ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة والحديث من افراده من هذا الوجه حدثنا محمد بن عبيد مصغر عبيد بن ميمون التبان المدني قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق احد الاعلام في الحفظ والعبادة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة اي زرع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في خرب بخاء معجمة وباء موحدة بالمدينة وهو يتوكا على عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية موحدة وهو جريد النخل فمر صلى الله عليه وسلم بنفر من اليهود فقال بعضهم زاد في الاسراء لبعض سلوه عن الروح اي الذي في الحيوان اي عن حقيقته وقال بعضهم لا تسالوه لا يسمعكم بضم اوله والجزم على النهي والرفع على الاستيناف ما تكرهون اي ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي وان لم يفسره فهو نبي وقد كانوا يكرهون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا بكسر الدال والجزم عن الروح فقام صلى الله عليه وسلم ساعة ينظر قال ابن مسعود رضي الله عنه فعرفت انه يوحى اليه فتاخرت عنه خوفا ان يتشوش بقربي حتى صعد الوحي بكسر العين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي مما استاثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك عجز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا ارد ما قيل في حده انه جسم رقيق اي هو في كل جزء من الحيوان وقوله ويسالونك بالواو في الفرع كاصله وفي بعض النسخ بحذفها قال بعضهم التلاوة باثباتها يعني ان هذا انما وقع في البخاري من الايات المتلوة على غير وجهها قال البدر الدماميني في مصابيحه ليس هذا من قبيل الغلط لان الاية المفتتحة بحرف عطف يجوز عند حكايتها ان تقترن بالعاطف وان تخلى منه نص على جواز الامرين الشيخ بهاء الدين السبكي وفي شرح مختصر ابن الحاجب مثال الاول والله ما اجد لي ولكم مثالا الا كما قال العبد الصالح فصبر جميل الحديث وذلك كثير الثاني قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الحمر ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير سورة الاسراء

باب الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوضح ما حكم الاقتداء بافعاله صلى الله عليه وسلم لمكان الاختلاف فيه والاصل فيه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولكن اختلفوا فيه فقال قوم يجب اتباعه في فعله كما يجب اتباعه في قوله لعموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ولقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله حتى يقوم دليل على الندب او الخصوصية كذا قاله الداودي وبه قال ابن سريج وابو سعيد الاصطخري

وابن خيران وقال آخرون يحتمل الوجوب والندب والاباحة فيحتاج الى القرينة وبه قال ابو بكر بن
الطيب وقال آخرون للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل ولو لم يظهر ومنهم من فصل بين التكرار
وعدمه وقال آخرون ما يفعله ان كان بيانا لمجمل فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبا او ندبا او اباحة والا
فان ظهر وجه القربة فللندب وما لم يظهر فيه وجه القربة فللاباحة وقال انما فعل انه يدل
على الندب وقال مالك يدل على الاباحة واما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز والمسألة
مبسوطة في اصول الفقه وللشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي في هذا الباب مصنف جليل وحاصل
ما ذكر فيه ثلثة اقوال احدها تقدم القول لان له صيغة تتضمن المعاني بخلاف الفعل ثانيها
الفعل لانه لا يطرقه من الاحتمال ما يطرق القول ثالثها تفزع الى الترجيح وكل ذلك محله ما لم تقم
قرينة تدل على الخصوصية وذهب الجمهور الى الاول والحجة له ان القول يعبر به عن المحسوس والمعقول
بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول اتم وان القول متفق على انه دليل بخلاف الفعل
وان القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج الى واسطة وان تقديم الفعل يفضي الى ترك العمل
بالقول يمكن معه العمل بما دل عليه الفعل فكان القول ارجح بهذه الاعتبارات والله تعالى اعلم
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري كما جزم به المزي عن عبد الله بن
دينار المدني عن ابن عمر عبد الله وفي رواية الاسمعيلي من وجه آخر عن ابي نعيم بسنده سمعت
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم
من ذهب يعني اتخذ كل واحد خاتما لان مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني اتخذت ويروى اصنعت خاتما من ذهب فنبذه اي طرحه وقال اني لن البسه ابدا
قيل كراهة مشاركتهم له في خاتمه الذي اتخذه يختم به كتبه الى الملوك لئلا تفوت
مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل وكونه من ذهب وكان وقت تحريم لبس الذهب
على الرجال فنبذ الناس خواتيمهم اي طرحوها اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا
ولا دلالة في ذلك على الوجوب بل على مطلق الاقتداء به والتاسي قال ابن بطال بعد ان حكى
الاختلاف في افعاله صلى الله عليه وسلم محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لانه خلع خاتمه
فخلعوا خواتيمهم ونزع نعله في الصلاة فنزعوا ولما امرهم عام الحديبية بالتحلل وتاخروا
عن المبادرة رجاء ان ياذن لهم في القتال وان ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له ام سلمة رضي الله
عنها اخرج اليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على ان الفعل ابلغ من القول
ولما نهاهم عن الوصال فلولا ان لهم الاقتداء به لقال وما في مواصلتي ما يبيح لكم الوصال
لكنه عدل عنه وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى قال الحافظ العسقلاني وليس في جميع
ما ذكره ما يدل على المدعى من الوجوب بل على مطلق التاسي به والعلم عند الله تعالى ومطابقته للحديث
للترجمة من حيث انهم اقتدوا بفعله صلى الله عليه وسلم حيث نبذوا خواتيمهم لما نبذ النبي
صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث من وجه آخر في كتاب اللباس في باب خواتيم الذهب
باب ما يكره من التعمق بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة بعدها قاف
ومعناه التشديد في الامر حتى يجاوز الحد فيه والتنازع اي المنازعة وهي في الاصل المجاذبة
ويعبر بها عن المجادلة في العلم يعني عند الاختلاف فيتنازع اذا لم يتضح الدليل والمذموم منه
اللجاج بعد قيام الدليل وسقط في رواية ابي ذر في العلم والغلو بضم الغين المعجمة واللام
وتشديد الواو وهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه حتى يجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال
غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء اذا جاوز الحد والعادة والسهم يغلو غلوا بفتح
ثم سكون اذا بلغ غاية ما يرمى في الدين وورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه النسائي وابن ماجه
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه واياكم والغلو في الدين فانما
اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وهو مثل البحث في الربوبية حتى يحصل نزغة من نزغات
الشيطان فيؤدي الى الخروج عن الحق وكذا الغلو في التكفير الى ان آل بهم الامر ان جعلوا الآلهة
عز شأنه تعالى الله عن ذلك والغلو في البدع وهي جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم
فيشمل لغة ما يحمد وما يذم ويختص في عرف اهل الشرع بما يذم وان وردت في المحمود فعلى معناها
اللغوي وقيل هي ما لم يكن له اصل في الكتاب والسنة وقيل اظهار شيء لم يكن في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة رضي الله عنهم لقوله وفي رواية ابي ذر لقول الله تعالى

يا اهل

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد واحتج بهذه الاية على تحريم الغلو في الدين
واهل الكتاب اليهود والنصارى فان اليهود غلت في حط المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلوة
والسلام عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنى والنصارى غلت في رفعه عن مقداره حيث
جعلوه ابن الله واذا قلنا ان اهل الكتاب للتعميم ليتناول غير اليهود والنصارى يحمل على
ان تناوله من عدا اليهود والنصارى بالالحاق ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه
عن الشريك والولد حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف اليماني
الصنعاني قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة اي ابن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تواصلوا اي في الصوم بان تصلوا يوما بيوم من غير اكل او شرب بينهما والنهي للتحريم
او للتنزيه قالوا يا رسول الله انك تواصل قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
باثبات الياء وفي رواية الجد ويسقين بحذفها قيل اذا كان يطعمه الله ويسقيه لا يكون
مواصلا بل مفطرا فانه مناف للوصال واجيب بان المراد بالاطعام لازمه وهو التقوية
او المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر اكله فلم ينتهوا عن الوصال لانهم ظنوا انه ليس للتحريم
قال ابو هريرة رضي الله عنه فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يوما او ليلتين ثم راوا
الهلال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تاخر الهلال لزدتكم في المواصلة حتى تعجزوا عنها
وعن سائر الطاعات كالمنكل لهم بكسر الكاف المشددة من التنكيل وهو التعذيب اي
كالمعذب لهم ومنه النكال هكذا رواية الاكثرين والكشميهني ويروى كالمنكي بضم الميم وسكون
النون وبعد الكاف تحتية ساكنة من النكاية وهي رواية ابي ذر عن الزجيجي وعن المستملي كالمنكر
من الانكار براء بدل الياء وعلى هذه الرواية يكون اللام في لهم بمعنى على ومر في كتاب
الصوم من طريق شعيب عن الزهري كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا قيل لا مطابقة بين
الحديث والترجمة هنا اصلا واجيب بان عادة المؤلف جرت بايراد ما لا يطابق الترجمة ظاهرا
اذا ورد في بعض طرقه ما يعطي ذلك لتشحيذ الاذهان وهنا كذلك فانه مضى في حديث انس رضي الله
عنه في كتاب التمني قال واصل النبي صلى الله عليه وسلم اخر الشهر وواصل ناس فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو مد بي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم اني لست مثلكم
اظل يطعمني ربي ويسقيني فان هذا يطابق الترجمة وحديث الوصال واحد وان كان رواته
من الصحابة متعددا وقد رواه في كتاب الصيام في ثلثة ابواب عن انس وابن عمر وابي سعيد
وعائشة وابي هريرة رضي الله عنهم وحديث الباب رواه في باب التنكيل لمن اكثر الوصال
عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا عمر بن حفص
بن غياث قال حدثنا ابي حفص بن غياث وفي نسخة عن ابيه قال حدثنا الاعمش سليمان بن
مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم هو ابن يزيد بن شريك التيمي العابد قال حدثني بالافراد
ابي يزيد بن شريك قال خطبنا علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه على منبر من اجر وفي نسخة
على منبر اجر والاجر بالمد وضم الجيم وتشديد الراء هو الطوب المشوي كذا في لغة اهل
مصر وقال الجوهري الاجر الذي يبنى به فارسي معرب ويقال ايضا آجور على فاعول
وقال في باب الدال الترميد الاجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا
كتاب يقرأ بضم اوله على البناء للمفعول الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها اي ففتحها
فقرئت يحتمل ان يكون علي رضي الله عنه دفعها لمن قراها ويحتمل ان يكون قراها بنفسه فاذا
فيها اسنان الابل اي ابل الديات لاختلافها في العمد والخطأ وشبه العمد واذا فيها
المدينة حرم اي محرمة من عير بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء جبل بالمدينة
الى كذا كناية عن موضع او جبل وفي مسلم الى ثور وهو جبل معروف فمن احدث فيها حدثا
اي ابتدع بدعة او ظلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والمراد باللعنة
هنا البعد عن الجنة اول الامر بخلاف لعنة الكفار فانها البعد عنها كل الابعاد اولا
واخرا لا يقبل الله منه صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نافلة او بالعكس او التوبة او الفدية
او غير ذلك مما سبق في حرم المدينة من اخر كتاب الحج واذا فيها اي في الصحيفة ويروى
فيه اي في المكتوب او الكتاب ذمة المسلمين واحدة الذمة العهد والامان يعني امان
المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة فيعتبر امان احدهم من العبد والمراة ونحوها

فاذا امن احدهم الكافر حرم على غيره التعرض له وقال البيضاوي الذمة العهد سمي بها لانه
يذم متعاطيها على اضاعتها يسعى بها اي يتولاها ادناهم فمن اخفر بالخاء المعجمة
والفاء مسلما اي نقض عهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا واذا فيها اي في الصحيفة من والى قوما اي نسب نفسه اليهم واتخذهم
اولياء كانتمائه الى غير ابيه او انتمائه الى غير معتقه بغير اذن مواليه ليس لتقييد الحكم وانما هو
ايراد الكلام على ما هو الغالب فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وفي رواية احمد وابي داود والنسائي من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن الحسن عن قيس بن عباد قال انطلقت انا والاشتر الى علي رضي الله عنه فقلنا هل عهد
اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس عامة قال لا الا ما كان
في كتابي هذا قال وكتاب في قراب سيفه المؤمنون تتكافأ دماؤهم الحديث وفي رواية مسلم
من طريق ابي الطفيل كنت عند علي فاتاه رجل فقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر
اليك فغضب ثم قال ما كان يسر الي شيئا يكتمه عن الناس غير انه حدثني بكلمات اربع وفي رواية
له ما خصنا بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما كان في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة مكتوب
فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض ولعن الله من لعن والديه
ولعن الله من آوى محدثا وفي كتاب العلم من طريق ابي جحيفة قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا
الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر والجمع بين هذه الاخبار ان الصحيفة المذكورة
كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها ومطابقة الحديث للترجمة على ما قاله الكرماني
لعله استفاد من قول علي رضي الله عنه عند تبكيت من تنطع في الكلام وجاء بغير ما في الكتاب والسنة
وقال الحافظ العسقلاني الغرض من ايراد الحديث هنا لعن من احدث حدثا فانه وان قيد في الخبر بالمدينة
فالحكم عام فيها وفي غيرها اذا كان من متعلقات الدين انتهى وقال العيني الذي قاله الكرماني هو
المناسب لالفاظ الترجمة والذي قاله هذا القائل بعيد من ذلك يعرف بالتامل ومر معنى
الحديث في اخر الحج في باب حرم المدينة حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثنا مسلم قال الكرماني يحتمل ان يكون هو ابن صبيح مصغر صبح ويحتمل ان يكون ابن ابي عمران
البطين بفتح الموحدة لانهما يرويان عن مسروق والاعمش يروي عنهما وقال الحافظ
العسقلاني هو ابو الضحى مشهور بكنيته اكثر من اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحا به في رواية جرير عن
الاعمش فقال عن ابي الضحى قال العيني وكذا نص عليه الحافظ المزي فقال مسلم بن صبيح ابو الضحى
عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر الحديث عن مسروق هو ابن الاجدع الهمداني
انه قال قالت عائشة رضي الله عنها صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه اي
اسهل فيه مثل الافطار في بعض الايام والصوم في بعضها في غير رمضان ومثل التزوج
وثبت قوله فيه في رواية ابي ذر وتنزه عنه قوم اي احترزوا عنه بان سردوا الصوم واختاروا
العزوبة واشار ابن بطال الى ان الذي تنزهوا عنه القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر
في السفر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله بكسر الميم وزاد ابو ذر واثنى عليه
ثم قال اما بعد ما بال اقوام يتنزهون اي يتباعدون ويحترزون عن الشيء اصنعه
قوله اصنعه في موضع نصب على الحال من الشيء فوالله اني اعلمهم بالله اي بغضب الله وعقابه
يعني انا افعل شيئا من المباحات كالنوم والاكل في النهار والتزوج وهم يحترزون عنه
فان احترزوا عنه لخوف عذاب الله فاني اعلم بقدر عذاب الله تعالى منهم واشدهم له
خشية فانا اولى ان احترز عنه وكان ينبغي لهم ان يعتقدوا ان عدم تنزههم عن المترخص
سببه عن علمه صلى الله عليه وسلم فعكسوا فانكر عليهم وقال الداودي التنزه عما ترخص فيه
الشارع من اعظم الذنوب لانه يرى نفسه اتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال الحافظ
العسقلاني لا شك في الحاد من اعتقد ذلك ولكن الذي اعتل به من اشير اليهم في الحديث
وهو ما روي في حديث انس رضي الله عنه انه جاء ثلاثة رهط الى ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها
فقالوا اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
اي ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم

مأمون العاقبة واعماله ناجية من العقاب واعماله مجلبة للثواب وقد صلى الله عليه وسلم
ما اختاروه لانفسهم من الرهبانية بان ما استأثرتم من الافراط في الرياضة لو كان خيرا لكان اولى
الذي انا عليه لكنت اولى بذلك ففيه ان العلة التي اعتلوا بها من اشار اليهم في الحديث
انه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحاصله ما قال الحافظ العسقلاني انه
صلى الله عليه وسلم اذا ترخص في شيء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر له ذلك فيحتاج الذي لم يغفر له
الى الاخذ بالعزيمة والشدة لينجو فاعلمهم صلى الله عليه وسلم انه وان كان غفر الله له لكنه
مع ذلك اخشى الناس لله واتقاهم فمهما فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه
في غاية التقوى والخشية لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد في العمل قياما بالشكر ومهما
ترخص فيه فانما هو للاعانة على العزيمة ليعملها بنشاط واستفيد منه ان الخير في الاتباع
سواء كان ذلك في العزيمة او الرخصة وان استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي
وردت اولى من استعمال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحا كما في اتمام
الصلوة في السفر وربما كان مذموما اذا كان رغبة عن السنة كترك المسح على الخفين
كذا قرره الحافظ العسقلاني وفي الحديث بيان حسن خلقه والحث على الاقتداء به صلى الله
عليه وسلم والنهي عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكا في اباحته وقد اشار بقوله
اعلمهم بالله الى القوة العلمية وبقوله واشدهم خشية الى القوة العملية ففيه ان العلم
بالله يوجب اشتداد الخشية ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ترخص فيه وتنزه قوم
فان تنزههم عما ترخص فيه تعمق وقد سبق الحديث في باب من لم يواجه في العتاب من كتاب الادب
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي المجاور بمكة قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا وكيع
بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح ابو سفيان الرواسي احد الاعلام عن نافع بن عمر الجمحي المكي
الحافظ وفي رواية ابي ذر اخبرنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة بضم الميم وفتح اللام اسمه زهير
الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال كاد اي قارب الخيِّران
تثنية خيّر بفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة اي الرجلان الكثيرا الخير ان يهلكا بكسر
اللام والنصب بحذف نون الرفع بان وفيه دخول ان على خبر كاد وهو قليل وفي رواية ابي ذر
يهلكان باثبات نون الرفع وحذف ان قيل والخيّران هما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لمّا
بفتح اللام وتشديد الميم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وفي الرواية المتقدمة
ركب بني تميم سنة تسع وسألوه ان يؤمر عليهم احدا اشار احدهما اي احد الخيرين وهو عمر
رضي الله عنه بالاقرع اي بتأمير الاقرع بن حابس التميمي الحنظلي اخي بالياء وفي رواية ابي ذر
اخو بالواو بني مجاشع بالجيم والشين المعجمة المكسورة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك
بن زيد مناة بن تميم وكانت عادتهم بالبصرة وسقط في رواية غير ابي ذر التميمي والمراد باخي
بني مجاشع واحد منهم واشار الآخر اراد به ابا بكر رضي الله عنه بغيره اي بغير الاقرع
وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي احد وفد بني تميم وكانا يطلبان الامارة فقال
ابو بكر لعمر رضي الله عنهما انما اردت بذلك خلافي فارتفعت اصواتهما عند النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك فنزلت اي لما تنازع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما نزل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبي اي اذا نطق ونطقتم
فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته الى قوله عظيم اراد قوله تعالى
ولا تجهروا له بالقول اي في المخاطبة بحيث لا يكون جهركم باهرا لجهره بل يكون جهرهم غالبا
لجهره وكلامه غالبا لكلامكم حتى يكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة كجهر
بعضكم لبعض وقيل لا تدعوه باسمه يا محمد كما يدعو بعضكم بعضا ان تحبط اعمالكم اي
خشية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي والحال انتم لا تعلمون به ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الغض النقص من كل شيء اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اي اخلص من المعصية لهم مغفرة واجر عظيم وقال ابن ابي مليكة كذا في رواية ابي ذر بالواو
وسقط الواو في رواية غيره قال ابن الزبير اي عبد الله بن الزبير وهو موصول بالسند
السابق فكان عمر بعد اي بعد نزول الاية ولم يذكر اي ابن الزبير ذلك عن ابيه اي جده
لامه اسماء يعني ابا بكر رضي الله عنه وفيه ان الجد للام يسمى ابا والجملة اعتراض بين قوله
بعد وقوله اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كاخي السرار

بكسر السين المهملة اى كصاحب السرار لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة
وشبهها لخفض صوته قاله الخطابى وابن الاثير ونقل عن ثعلب ان المعنى كالسرار والكاف
في صلة قال والمعنى كالمناجى سرا وكذا قال ابو العباس النحوى وقال الزمخشرى في الفايق
لو قيل ان معنى قوله كاخى السرار كالمسار لكان وجها والكاف على هذا في محل نصب على الحال
يعنى لان التقدير يحدثه مثل المتخفض السار وعلى الاول تكون صفة لمصدر محذوف يعنى لان
التقدير يحدثه حديثا مثل المسارة لم يسمعه بضم اليا اى لم يسمع عمر النبى صلى الله عليه وسلم
حديثه حتى يستفهمه منه من الاستفهام وهو طلب الفهم وهو تاكيد لمعنى قوله كاخى السرار
اى يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه قال في الفايق الضمير في
يسمعه راجع للكاف اذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه منصوب المحل على الوصفية فان
اعربت حالا كان الضمير لها ايضا الا ان تقدر مضاف كقولك يسمع صوته فحذف الصوت واقيم
الضمير مقامه ولا يجوز ان يجعل لم يسمعه حالا من النبى صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى
قال الحافظ العسقلانى والمقصود من الحديث قوله تعالى في اول السورة لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله ومنه يظهر مطابقته لهذه الترجمة وقال العينى مطابقته للجزء الثانى
وهو التنازع في العلم يؤخذ من قوله فارتفعت اصواتهما وكان تنازعهما في تولية الشخص في الامارة
كل منهما كان يريد تولية خلاف ما يريد الاخر فتماريا على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم
وانما قلنا تنازعهما في العلم لان كلا منهما اشار بالتولية لكل واحد من الاثنين والعلما ومعنى
التنازع في العلم الاختلاف وقد مضى الحديث في تفسير سورة الحجرات ووقع التنبيه فيها ان
سياق الحديث صورته صورة الارسال لكن في اخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال حدثنى بالافراد مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه
عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في مرضه الذى توفى فيه مروا ابا بكر يصلى بالناس باليا بعد اللام مرفوع على الاستيناف
او اجرى المعتل مجرى الصحيح قالت عائشة رضى الله عنها قلت ان ابا بكر اذا قام في مقامك
لم يسمع الناس من البكاء اذ ذلك عادته اذا قرا القرآن لا سيما اذا قام مقام النبى صلى الله
عليه وسلم وفقده منه فمر عمر فليصل مجزوم بحذف حرف العلة جواب الامر
وفي رواية ابى ذر للناس فقالت عائشة فقلت لحفصة بنت عمر رضى الله عنهما قولى له
صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر
فليصل بالناس وفي رواية ابى ذر للناس ففعلت فقالت لان الفعل اعم الافعال اطلاق
على القول حفصة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكن لانتن صواحب يوسف الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطن اى انتن
تشوشن الامر على كما انهن شوشن على يوسف عليه السلام مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت حفصة لعائشة رضى الله عنهما ما كنت لاصيب منك خيرا ومطابقته الحديث للترجمة
من حيث ان فيه المراودة والمراجعة في الامر وهو معنى مداخل في التعمق لان التعمق هو المبالغة
في الامر والتشديد فيه وقد مضى الحديث في الصلوة في ثلثة ابواب من ابواب الامامة
اخرها باب اذا بكى الامام في الصلوة حدثنا آدم هو ابن ابى اياس قال حدثنا ابن ابى ذئب
وفي رواية ابى ذر حدثنا محمد بن عبد الرحمن اى ابن ابى ذئب اى ابن المغيرة بن الحارث بن ابى ذئب
واسم ابى ذئب هشام بن سعيد قال حدثنا الزهرى ابن شهاب عن سهل بن سعد بسكون
الهاء والعين الساعدى رضى الله عنهما انه قال جاء عويمر العجلانى بفتح العين وسكون الجيم
وسقط العجلانى في رواية غير ابى ذر الى عاصم بن عدى فقال له يا عاصم ارايت رجلا
اى اخبرنى عن حكم رجل وجد مع امراته رجلا اجنبيا منها فيقتله اتقتلونه به
قصاصا زاد في طريق اخرام كيف يفعل اى اى شىء يفعل وام يحتمل ان تكون متصلة بمعنى
اذا راى الرجل هذا المنكر والامر الفظيع وثارت عليه الحمية ايقتله فتقتلونه ام يصبر على ذلك
الشنار والعار وان تكون منقطعة فسال اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى
سؤاله لان ام المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل تضرب الكلام السابق والهمزة تستانف
كلاما آخر والمعنى كيف يفعل ايصبر على العار او يحدث الله له امرا سل لى يا عاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسال عاصم فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل

المذكورة

المذكورة لما فيها من البشاعة وعاب على سائلها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وعابها
فرجع عاصم الى اهله وجاءه عويمر فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال
له عويمر والله لا انتهي حتى اسأل النبي صلى الله عليه وسلم واسأله عن ذلك فجاء اليه صلى الله عليه
وسلم وقد انزل الله تعالى القرآن وهو قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآية خلف عاصم
بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام اي بعد رجوعه فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل الله فيكم
وفي اللعان قد انزل الله فيك وفي صاحبتك اي زوجتك خولة قرآنا فدعا بهما اي بعويمر
وزوجته وفي رواية ابي ذر فدعاها فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله
ان امسكتها ففارقها وفي اللعان فطلقها ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفراقها
لان نفس اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعي وقال ابو حنيفة لا تحصل الفرقة
الا بقضاء القاضي بها بعد التلاعن فجرت السنة في المتلاعنين بفتح النون لا بكسرها اي الطريقة
ان يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة ابدا اي صار الحكم بالفراق شريعة قال سهل بن سعد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها اي المرأة الملاعنة فان جاءت به اي بالولد الذي
هي حامل به احمر اي احمر اللون قصيرا مثل وحرة بفتح الواو والحاء المهملة والراء وهي دويبة
فوق العدسة حمراء وقيل وثبة حمراء تلزق بالارض كالوزغة تقع في الطعام فتفسده
فلا اراه بضم الهمزة اي فلا اظن عويمرا الا قد كذب عليها وان جاءت به اسحم بفتح الهمزة
وسكون السين وفتح الحاء المهملتين اي اسود اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة
اي واسع العين ذا اليتين بتحتية ثم فوقية وهو في الاصل والا فالاستعمال اليتين بحذف
الفوقية قيل كل اثنا سرخ واليتين اي عجزتين واجيب بان معناه اليتين كبيرتين فلا احسب
الا انه قد صدق عويمر عليها فجاءت به على الامر المكروه وهو كونه اسحم اعين لانه
يتضمن ثبوت زناها عادة والضمير في قوله فجاءت به للولد او الحمل لدلالة السياق عليه
كقوله تعالى ان ترك خيرا اي الميت ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فكره النبي صلى الله عليه
وسلم المسائل لان عويمرا افحش في السؤال فلهذا كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وقد سبق الحديث في اللعان حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد
الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري
انه قال اخبرني بالافراد مالك بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو ابن الحدثان بفتح الحاء والدال
المهملتين والمثلثة ابن عوف بن ربيعة بن سعيد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن
معاوية بن بكر بن هوازن النصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة كما قاله الكرماني وعليها
علامة الاهمال في الفرع مصححا عليها وضبطها العيني بالضاد المعجمة ونسبه الى النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وقال وفي جهد ان ايضا النضر بن ربيعة وقال ابن دريد النضر
الذهب انتهى وتعقبه القسطلاني بان الذي قاله لا اعرفه والمعروف انه بالمهملة نسبة لجده
الاعلى نصر بن معاوية كما مر يقال ان لابيه صحبة وكذا قيل لولده مالك قال ابن شهاب
وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا بكسر المعجمة وسكون الكاف من ذلك اي الحديث الآتي
فدخلت على مالك اي ابن اوس فسألته عن ذلك الحديث فقال انطلقت حتى اي الى ان ادخل
على عمر رضي الله عنه عبر بالمضارع في موضع الماضي مبالغة لارادة استحضار صورة الحال
فجلست عنده فبينا انا جالس اذ اتاه حاجبه يرفا بفتح التحتية وسكون الراء وبالفاء مهموزا
وغير مهموز قال الحافظ العسقلاني ورويناه بالهمز من طريق ابي ذر وكان يرفا من موالي عمر رضي الله عنه
ادرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة فقال له هل لك اي رغبة في عثمان اي ابن عفان وعبد الرحمن
اي ابن عوف والزبير اي ابن العوام وسعد بسكون العين اي ابن ابي وقاص رضي الله عنهم
يستأذنون في الدخول عليك قال عمر رضي الله عنه نعم فاذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا
زاد في فرض الخمس ثم جلس يرفا يسيرا فقال وفي رواية ابي ذر ثم قال هل لك رغبة في دخول
علي اي ابن ابي طالب وعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر نعم فاذن لهما فلما دخلا
قال العباس لعمر يا امير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا بلفظ التثنية اي
تخاشنا في الكلام وتكلما بغليظ القلب كالمستبين وقال الداودي يعني ان كل واحد منهما
يدعي انه هو الظالم في هذا الامر وليس المراد ان عليا سب العباس بغير ذلك لانه كابيه
وليس للولد ذلك ولا ان العباس سب عليا بغير ذلك لفضل علي ولانه كالولد له وليس

للوالد لمن هو كولده ثم انه اراد بقوله الظالم عليا وليس مراده انه ظالم للناس وان الظلم
من شيمه واخلاقه معاذ الله وانما يريد الظالم لي في هذا الامر على ما ظهر له او هي كلمة لا يراد
بها حقيقتها والظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو يتناول الصغيرة والخصلة المباحة التي
لا تليق به عرفا وفي الجملة حاشا لعلي رضي الله عنه ان يكون ظالما والعباس ان يصير ظالما بنسبة
الظلم الى علي رضي الله عنهما فلا بد من التاويل فقال الحافظ العسقلاني في الكلام حذف تقديره
اي هذا الظالم ان لم ينصف او هنا كالظالم وقال المازري هذا اللفظ لا يليق بالعباس وحاشا
علي من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لا بد من صحته فيؤول بان العباس تكلم بما لا يعتقد
ظاهره فاراد مبالغة في زجره وردعا لما يعتقد انه مخطئ فيه ولهذا لم ينكره احد من الصحابة
لا الخليفة ولا غيره مع تشددهم في انكار المنكر لانهم فهموا بقرينة الحال انه لا يراد به الحقيقة
انتهى وفي الخمس اقض بيني وبين هذا ولم يقل الظالم ولم يذكر ان عليا رضي الله عنه صدر منه كلام
في حق العباس رضي الله عنه واما العباس رضي الله عنه فقال في حق علي ما قال وفي رواية جويرية
عند مسلم وبين هذا الكاذب الاثم الغادر الخائن فقال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من
هذه الطرق انه صدر عن علي رضي الله عنه في حق العباس رضي الله عنه شيء بخلاف ما يفهم
من قوله في رواية عقيل استبا بالتثنية من ان يكون وقع منه في حق العباس كلام وانما
جاز للعباس مثل هذا القول لان عليا رضي الله عنه كالولد له وللوالد ما ليس لغيره فاراد ردعه
عما يعتقد انه مخطئ فيه من غير ان يريد حقيقته او هي كلمة تقال في حال الغضب فليتامل فانه
من مزالق الاقدام فقال الرهط عثمان واصحابه لعمر يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال عمر رضي الله عنه اتئدوا بهمزة وصل وتشديد الفوقية بعدها
همزة مكسورة فدال مهملة من الافتعال اي اصبروا وتمهلوا واستمهلوا انشدكم بفتح الهمزة
وضم الشين اي اسالكم رافعا نشيدتي اي صوتي بالله وفي رواية الكشميهني انشدكم الله
بحذف الباء وهو جائز الذي باذنه تقوم السماء فوق رؤوسكم بغير عمد والارض على الماء
تحت اقدامكم هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
بفتح الراء معاشر الانبياء ما تركنا ما موصولة مبتدا والعائد محذوف اي الذي تركناه
وخبر المبتدا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اي وغيره من الانبياء
لقوله في رواية اخرى انا معاشر الانبياء ولا يريد به الامة واستشكل مع قوله تعالى
في ذكريا عليه السلام يرثني ويرث من ال يعقوب وقوله تعالى وورث سليمان داود واجيب
بان المراد ميراث النبوة والعلم قال الرهط قد قال صلى الله عليه وسلم ذلك فاقبل عمر رضي الله عنه
على علي وعباس رضي الله عنهما فقال لهما انشدكما الله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فاني محدثكم عن هذا الامر اي قصة ما تركه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكيفية تصرفه فيه في حيوته وتصرف ابي بكر فيه ودعوى فاطمة والعباس الارث فيه
ان الله كان بتشديد النون ونصب الجلالة الشريفة خص رسوله صلى الله عليه وسلم
في هذا المال اي الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره وفي رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره
وعند ابي داود من طريق اسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه واما فدك
فكانت حبسا لابناء السبيل واما خيبر فجزاها بين المسلمين ثم قسم جزءا لنفقة اهله
وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ثم قال الله تعالى يقول وفي رواية ابي ذر والاصيلي
وابن عساكر قال الله تعالى ما افاء الله وفي التنزيل وما افاء الله بالواو اي رد الله على رسوله منهم
اي من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم اي اسرعتم يا ايها المسلمون الاية يعني قوله تعالى
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق لغيره فيها ثم والله ما احتازها
بحاء مهملة ساكنة ثم فوقية فالف فزاي من الحيازة اي ما جمعها دونكم وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني ما اجتازها بالجيم والزاي وروي ما اختارها بالخاء المعجمة والراء ولا
استاثرها وفي نسخة ولا استاثر بها بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء
اي ما استقل واستبد وتفرد بها عليكم وقد اعطاكموها اي اموال الفيء وبثها
بفتح الموحدة والمثلثة المشددة اي فرقها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان بالواو

وفي رواية الكشميهني فكان بالفاء النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم
من هذا المال ثم يأخذ ما بقي منه فيجعله مجعل مال الله اي فيما هو لمصالح المسلمين من السلاح
والكراع وغيرهما فعمل بكسر الميم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله
هل تعلمون ذلك فقالوا وفي رواية ابي ذر قالوا نعم ثم قال عمر رضي الله عنه لعلي
وعباس انشدكما بالله كذا في رواية ابي ذر باثبات الباء وفي رواية غيره بحذفها
هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشديد ياء ولي فقبضها بفتحات ابو بكر
فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ لفظ وانتما مبتدأ وقوله
واقبل على علي وعباس اعتراض مدرج بين المبتدأ والخبر الذي هو قوله تزعمان ان ابا بكر
فيها كذا اي ليس محقا ولا قائما بالحق وفي رواية مسلم فجئتما تطلبان ميراثك من ابن
اخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من ابيها فقال ابو بكر رضي الله عنه. قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وكان
الزهري يحدث به تارة فيصرح وتارة يكني كأنه تخيل كيف جاز مثل هذا الاعتقاد في حقه
اجيب بانهما قالا باجتهادهما قبل وصول حديث لا نورث اليهما وبعد ذلك رجعا عنه
واعتقدا انه محق بدليل ان عليا رضي الله عنه لم يغير الامر عما كان عليه حين انتهت الخلافة
اليه قيل وهو نظير ما سبق من قول ابن عباس لعلي رضي الله عنهما فيجاب عنه بما يجاب عنه
فتذكر فتأمل والله الموفق والله يعلم انه اي ان ابا بكر رضي الله عنه فيها صادق بار
بتشديد الراء راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولي ابي بكر رضي الله عنه فقبضتها سنتين بلفظ التثنية اعمل فيها
بفتح الميم بما عمل بكسر الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم جئتماني وكلمتكما
على كلمة واحدة لا مخالفة بينكما وامركما جميع لا تفرق فيه ولا تنازع عليه جئتني
يا عباس تسألني نصيبك من ابن اخيك اي من ميراثه صلى الله عليه وسلم واتاني هذا
يشير الى علي رضي الله عنه يسألني نصيب امرأته فاطمة رضي الله عنها من ميراث ابيها
صلى الله عليه وسلم فقلت لكما ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
تعملان وفي رواية ابي ذر لتعملان فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها
ابو بكر وبما عملت فيها منذ بالنون وليتها بفتح الواو وكسر اللام مخففة اي تتصرفا
فيها وتنتفعا منها بقدر حقكما كما تصرف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر رضي الله عنهما لا على جهة التمليك اذ هي صدقة محرمة التمليك بعده صلى الله عليه وسلم
والا فلا تكلماني فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك انشدكم
بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم فاقبل عمر رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني ثم اقبل على علي وعباس فقال انشدكما بالله بحرف الجر هل دفعتها اليكما
زاد ابو ذر عن الكشميهني بذلك قالا نعم قال اي عمر رضي الله عنه افتلتمسان اي افتطلبان
مني قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها
ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار الجزء الاول لان منازعة علي وعباس رضي الله عنهما
قد طالت واشتدت عند عمر رضي الله عنه وفيه نوع من التعمق الا ترى الى قول عثمان
ومن معه يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا
الا ولكل منهما مستند في ان الحق بيده دون الآخر فافضى بهما ذلك الى المخاصمة ثم المجادلة
التي لولا التنازع لكان اللائق خلاف ذلك وقد مضى الحديث في باب فرض الخمس بطوله وفي
الحديث اتخاذ الحاجب واقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين اثنين
في ذلك وغير ذلك مما يدرك بالتأمل باب ـــــ اثم من آوى بفتح
الهمزة الممدودة والواو محدثا بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الدال وبعدها
مثلثة اي مبتدعا او ظالما او من احدث المعصية رواه اي الاثم من آوى محدثا علي
اي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني
تقدم موصولا في الباب الذي قبله وتعقبه العيني بانه ليس في الباب الذي قبله ما يطابق
الترجمة وانما الذي يطابقها ما تقدم في باب الجزية في باب اثم من عاهد ثم غدر فانه فيه

فمن احدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله الحديث حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة
التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي مولاهم البصري قال حدثنا عاصم
هو ابن سليمان المعروف بالاحول قال قلت لانس رضي الله عنه احرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بهمزة الاستفهام قال نعم ما بين كذا الى كذا وفي حديث علي السابق
في باب فضل المدينة في الحج ما بين عير الى كذا واتفقت روايات البخاري كلها على ابهام الثاني
وفي مسلم الى ثور وسبق ما في ذلك من البحث في فضل المدينة لا يقطع شجرها زاد ابو ذر
ولا ينفر صيدها من احدث فيها حدثا اي امرا مخالفا للشرع فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين والمراد باللعن العذاب الذي يستحقه لا كلعن الكافر قال
ابن بطال دل الحديث على ان من احدث حدثا او آوى محدثا في غير المدينة انه غير متوعد بمثل
ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة وان كان قد علم ان من آوى اهل المعاصي انه يشاركهم
في الاثم فان من رضي فعل قوم وعملهم التحق بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها
مهبط الوحي وموطن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها انتشر الدين في اقطار الارض فكان
لها بذلك مزية فضل على غيرها وقيل السر في تخصيص المدينة بالذكر انها كانت اذ ذاك
موطن النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت موطن الخلفاء الراشدين قال عاصم اي ابن سليمان
هو موصول بالسند المذكور فاخبرني بالافراد موسى بن انس انه قال او آوى محدثا
قال الدارقطني في كتاب العلل ان الصواب عن عاصم عن النضر بسكون المعجمة ابن انس لا عن موسى
قال والوهم فيه من البخاري او شيخه قال القاضي عياض وقد اخرجه مسلم على الصواب
قال الحافظ العسقلاني ان اراد انه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال كما اخرجه عن
حامد بن عمر عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن انس فان كان القاضي عياض اراد ان الابهام
صواب فلا يخفى ما فيه والذي سماه النضر هو مسدد عن عبد الواحد كذا اخرجه في مسنده
وابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن قيس عن عاصم فبين ان بعضه عنده
عن انس نفسه وبعضه عن النضر بن انس اخرجه ابو عوانة في مستخرجه وابو الشيخ
في كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن انس قال عاصم ولم اسمع من انس او آوى محدثا
فقلت للنضر ما سمعت هذا اي القدر الزائد من انس قال لكني سمعته منه اكثر من مائة مرة
ومطابقة الحديث للترجمة في آخره وقد سبق الحديث في الحج

باب ما يذكر من ذم الرأي

اي الذي يكون على غير اصل من الكتاب او السنة او الاجماع واما الرأي الذي يكون على اصل
من هذه الثلاثة فهو محمود وهو الاجتهاد والحاصل ان الفتوى بما يؤدي اليه النظر
يصدق على ما يوافق النص من كتاب او سنة او اجماع وعلى ما يخالفه والثاني هو المذموم دون
الاول وتكلف القياس الذي لا يكون على هذه الاصول واما القياس الذي يكون على هذه
الاصول فغير مذموم وهو الاصل الرابع المستنبط من هذه الاصول والقياس هو الاعتبار
والاعتبار مامور به فالقياس مامور به وذلك لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فالقياس
اذا كان مامورا به فكان حجة فان قلت روى البيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عمرو بن
حريث عن عمر رضي الله عنه قال اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن اعيتهم
الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا اجيب بان في صحته نظرا ولئن سلمنا
فانه اراد به الرأي مع وجود النص وقال الحافظ العسقلاني اذا لم يجد من الامور الثلاثة
شيئا واحتاج الى القياس فلا يتكلفه بل يستعمله على اوضاعه ولا يتعسف في اثبات العلة الجامعة
التي هي من اركان القياس بل اذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الاصلية
ويدخل في تكلف القياس ما اذا استعمله على اوضاعه مع وجود النص وما اذا وجد النص فخالفه
وتأول لمخالفته شيئا بعيدا ويشتد الذم فيه لمن ينتصر لمن يقلده مع احتمال ان لا يكون الاول
اطلع على النص ولا تقف بفتح الفوقية وسكون القاف اي لا تقل ما ليس لك به علم احتج به
المؤلف لما ذكره من ذم التكلف وسقط قوله لا تقل في رواية ابي ذر وتفسير القفو
بالقول عن كلام ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لا تقف ما ليس لك به علم
لا تقل رأيت ولم تر ولا سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله
والمعروف ان القفو الاتباع وقد تقدم في حديث موسى والخضر فانطلق يقفو اثره اي يتبعه

وفي حديث الصيد يقتفي اثره اي يتبع وقال ابو عبيدة معناه لا تتبع ما لا تعلم وما لا يعنيك
وقال الراغب الاقتفاء اتباع القفا كما ان الارتداف اتباع الردف ويكنى بذلك عن الاغتياب
وتتبع المعايب ومعنى ولا تقف ما ليس لك به علم لا تحكم بالقيافة والظن والقيافة مقلوب
عن الاقتفاء نحو جذب وجبذ وسبق الى هذا الاخير الفراء وهو حجة على من يحكم بالقائف
وقال الطبري بعد ان نقل عن السلف ان المراد شهادة الزور وهو المروي عن محمد بن الحنفية
او القول بغير علم او الرمي بالباطل هذه المعاني متقاربة ثم ذكر قول ابي عبيدة ثم قال الاصل القفو
العيب ثم نقل عن بعض الكوفيين ان اصله القيافة وهي اتباع الاثر وتعقب بانه لو كان كذلك
لكانت القراءة بضم القاف وسكون الفاء لكن زعم انه على القلب قال والاولى بالصواب
الاول انتهى والقراءة التي اشار اليها نقلت في الشواذ عن معاذ القارئ واستدل الشافعي
للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
قال معناه والله اعلم اتبعوا في ذلك ما قال الله ورسوله واورد البيهقي هنا حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ليس عام الا الذي بعده شر منه لا اقول عام اخصب من عام ولا امير
خير من امير ولكن ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون الامور بارائهم فيهدم الاسلام
هذا ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم قال تعالى فان علمتموهن
مؤمنات اقام الشارع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات حدثنا
سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام على وزن عظيم وهو سعيد بن عيسى بن تليد نسبه
الى جده ابي عثمان المصري وهو من الثقات الفقهاء يكنى ابا عيسى وكان يكتب للحكام
قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله قال حدثني بالافراد
عبد الرحمن بن شريح بضم المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة الاسكندراني
وهو ممن وافقت كنيته اسم ابيه مات سنة سبع وستين ومائة وغيره قال الحافظ
ابو ذر الهروي هو عبد الله بن لهيعة وابهمه البخاري لضعفه عنده واعتمد على
عبد الرحمن بن شريح لكن ذكر الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر في الجزء الذي جمعه في الكلام
على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في القياس ان عبد الله بن وهب حدث بهذا الحديث
عن ابي شريح وابن لهيعة جميعا لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذي هنا ثم
عطف عليه رواية ابي شريح قال الحافظ العسقلاني وكذلك اخرجه ابن عبد البر في بيان
العلم من رواية سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه ثم قال قال ابن وهب واخبرني
عبد الرحمن بن شريح عن ابي الاسود عن عروة عن ابن عمرو بذلك قال ابن طاهر فما كنا ندري
هل اراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى او المعنى فقط حتى وجدنا مسلما اخرجه عن حرملة بن يحيى
عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده فساقه بلفظ مغاير للفظ الذي اخرجه البخاري
قال فعرفنا ان اللفظ الذي حذف فيه البخاري هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذي ابرزه هنا
والذي اورده هو لفظ الغير الذي ابهمه انتهى وسنذكر تفاوتهما وليس بينهما كبير امر وقال
الحافظ العسقلاني وكنت اظن ان مسلما حذف ذكر ابن لهيعة عمدا لضعفه واقتصر على عبد الرحمن
بن شريح حتى وجدت الاسماعيلي اخرجه من طريق حرملة بغير ذكر ابن لهيعة فعرفت ان ابن وهب
هو الذي كان يجمعهما تارة ويفرد ابن شريح تارة وعند ابن وهب فيه شيخان اخران
بسند اخر اخرجه ابن عبد البر في بيان العلم من طريق سحنون ثنا ابن وهب ثنا مالك وسعيد
بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه باللفظ المشهور وان هذا الحديث مشهور عن
هشام بن عروة عن ابيه رواه عن هشام اكثر من سبعين نفسا وان ابا القاسم عبد الرحمن
بن الحافظ ابي عبد الله بن منده ذكره في كتاب التذكرة ان الذين رووه عن الحافظ هشام
اكثر من ذلك وسرد اسماءهم فزادوا على اربعمائة نفس وسبعين نفسا منهم من الكبار شعبة
ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي وابن جريج ومسعر وابو حنيفة وسعيد بن ابي عروبة
والحمادان ومعمر بل اكبر منهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة والاعمش ومحمد
بن عجلان وايوب وبكر بن عبد الله بن الاشج وصفوان بن سليم وابو معشر ويحيى بن ابي كثير
وعمارة بن غزية وهؤلاء الستة كلهم من التابعين وهم من اقرانه ووافق هشاما على
روايته عن عروة ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة وهو الذي
رواه عنه ابن لهيعة وابو شريح ورواه عن عروة ايضا ولداه يحيى وعثمان وابو سلمة

ابن عبد الرحمن وهو من اقرانه والزهري ووافق عروة على روايته عبد الله بن عمرو بن العاص
عمر بن الحكم بن ثوبان اخرجه مسلم من طريقه ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام بن عروة وكذا
ساقه من رواية حميد بن عبد الحميد **عن ابي الاسود** محمد بن عبد الرحمن في رواية مسلم بسنده
الى ابن شريح ان ابا الاسود حدثه **عن عروة** اي ابن الزبير زاد حرملة في روايته بن الزبير
قال حج علينا اي مارّ علينا **عبد الله بن عمرو** بفتح العين وسكون الميم اي ابن العاص **فسمعته**
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم من الناس **بعد ان اعطاهموه**
كذا في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وفي رواية غيرهم اعطاكموه بالكاف بدل الهاء
انتزاعا نصب على المصدرية ووقع في رواية حرملة لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا وفي
رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد وفي رواية سفيان بن عيينة عن هشام من قلوب العباد اخرجه الحميدي في مسنده
عنه وفي رواية محمد بن عجلان عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه
منهم بعد ان اعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفي رواية معمر عن هشام عند الطبراني
ان الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد ان يعطيهم اياه قال الحافظ العسقلاني واظن عبد الله
بن عمرو انما حدث بهذا جوابا عن سؤال من سأله عن الحديث الذي رواه ابو امامة قال لما كان
في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل آدم فقال يا ايها الناس خذوا من العلم
قبل ان يقبض وقبل ان يرفع من الارض الحديث وفي آخره الا ان ذهاب العلم ذهاب
حملته ثلاث مرات اخرجه احمد والطبراني والدارمي فبين عبد الله بن عمرو ان الذي ورد في
قبض العلم ورفع العلم انما هو على الكيفية التي ذكرها وكذلك اخرج قاسم بن اصبغ ومن طريقه
ابن عبد البر ان عمر سمع ابا هريرة رضي الله عنه يحدث بحديث يقبض العلم فقال ان قبض العلم
ليس شيئا ينزع من صدور الرجال ولكنه فناء العلماء وهو عند احمد والبزار من هذا الوجه
ولكن ينتزعه منهم او منهم بالكاف **مع قبض العلماء بعلمهم** كذا فيه والتقدير ينتزعه
بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وقال الكرماني اي يراد من لفظ بعلمهم بكتبهم بان
يمحى العلم من الدفاتر ويبقى مع على المصاحبة او مع بمعنى عند وفي رواية حرملة ولكن يقبض
العلماء فيرفع العلم معهم وفي رواية هشام ولكن يقبض العلم بقبض العلماء وفي رواية معمر
ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة **فيبقى ناس جهال** بفتح اول يبقى والقاف
وفي رواية حرملة ويبقى في الناس رؤسا جهالا وهو بضم اول يبقى وتقدم في كتاب العلم
ضبط رؤسا هل هو بصيغة جمع راس وهي رواية الاكثرين او رئيس وفي رواية هشام حتى
اذا لم يبق عالم هذه رواية ابي ذر من طريق مالك ولغيره لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا
وفي رواية جرير عند مسلم حتى اذا لم يترك عالما وكذا في رواية صفوان بن سليم وهي تؤيد
الرواية الثانية وفي رواية محمد بن هشام بن عروة عن ابيه عند الطبراني فيصير للناس رؤس
جهال وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة بعد ان يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء
كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم **يستفتون** بضم اوله على البناء
للمفعول وفتح الفوقية الساكنة قبل الواو الساكنة اي يطلب منهم الفتوى **فيفتون** بضم
التحتية والفوقية بينهما فاء ساكنة **برايهم فيضلون** بفتح اوله **ويضلون** بضم اوله وفي رواية
حرملة يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفي رواية محمد بن عجلان يستفتونهم فيفتونهم والباقي
مثله وفي رواية هشام بن عروة فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وهي رواية الاكثر
وخالف الجميع قيس بن الربيع وهو صدوق ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ لم يزل
امر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم ابناء سبايا الامم فافتوا بالرأي فضلوا واضلوا
اخرجه البزار وقال تفرد به قيس قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام فارسله
والمرسل المذكور اخرجه الحميدي في النوادر والبيهقي في المدخل من طريقه عن ابن عيينة
قال ثنا هشام بن عروة عن ابيه فذكره كرواية قيس **فحدثت عائشة** وفي رواية الاصيلي
وابي ذر فحدثت به عائشة اي قال عروة فحدثت به عائشة رضي الله عنها **زوج النبي
صلى الله عليه وسلم** زاد حرملة في روايته فلما حدثت عائشة رضي الله عنها بذلك
اعظمت ذلك وانكرته وقالت احدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا
ثم ان عبد الله بن عمرو حج بعد اي بعد تلك السنة او الحجة **فقالت** لي عائشة

يا ابن اختي

يا ابن اختي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انطلق الى عبد الله اي ابن عمرو فاستثبت
منه الذي حدثني عنه بسكون المثلثة وفي رواية حرملة اخرج من السنة المقبلة
ولفظه قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى
تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم وفي مسلم قالت لي عائشة يا ابن اختي بلغني ان
عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
علما كثيرا قال عروة فجئته اي جئت عبد الله بن عمرو فسألته عن ذلك وفي رواية حرملة
فذكره لي بنحو ما حدثني في المرة الاولى وفي رواية حرملة بنحو ما حدثني به في مرته الاولى
فاتيت عائشة رضي الله عنها فاخبرتها بذلك فعجبت لكونه ما غير حرفا منه
فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو ووقع في رواية سفيان بن عيينة الموصولة
عند الحميدي قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو في الطواف فسألته
فاخبرني به قال الحافظ العسقلاني فافاد ان لقاءه اياه في المرة الثانية كان بمكة وكان
عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون
قولها قد قدم اي من مصر طالبا لمكة لا انه قدم المدينة اذ لو دخلها القيه عروة بها
ويحتمل ان تكون عائشة رضي الله عنها حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله
بعد فلقيه عروة بامر عائشة فاخبرتها فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو وفي رواية
حرملة فلما اخبرتها بذلك قالت ما احسبه الا صدق اراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص قال الحافظ
العسقلاني ورواية الاصل تحتمل ان عائشة كان عندها علم من الحديث وظنت انه زاد فيه
او نقص فلما حدث به ثانيا كما حدث به اولا تذكرت انه على وفق ما كانت سمعت لكن
الرواية التي ذكرتها انها انكرت واعظمت ذلك ظاهرة في انه لم يكن عندها من الحديث علم
ويؤيد ذلك انها لم تستدل على انه حفظه الا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به اولا
لم يزد ولم ينقص قال القاضي عياض لم تتهم عائشة رضي الله عنها عبد الله ولكن لعلها نسبت
اليه انه مما قراه من الكتب القديمة لانه كان قد طالع كثيرا منها ومن ثم قالت احسبه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى واخرجه عبد الرزاق من رواية الزهري
واردفه برواية معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال اشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يرفع الله العلم بقبضه ولكن بقبض العلماء واخرجه الطبراني
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم
فتنشأ احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا
وسنده ضعيف واخرج الدارمي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قوله رفع العلم
ذهاب العلماء وعن حذيفة رضي الله عنه قبض العلم قبض العلماء وعند احمد عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء وفي حديث ابي امامة
رضي الله عنه زيادة ان بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس يعلم شيئا
فان في اخره فسأله اعرابي فقال يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين اظهرنا المصاحف
وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها ابناءنا ونساءنا وخدمنا فرفع اليه راسه وهو مغضب
فقال وهذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم
به انبياؤهم وقد فسر عمر رضي الله عنه قبض العلم بما وقع تفسيره به في حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما وذلك فيما اخرجه احمد من طريق يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه
فذكر الحديث وفيه ويرفع العلم فسمعه عمر رضي الله عنه فقال اما انه ليس ينزع من صدور
العلماء ولكن بذهاب العلماء وهذا يحتمل ان يكون عند عمر مرفوعا فيكون شاهدا قويا لحديث
عبد الله بن عمرو واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور
خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي ترئيس اهل
الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد و
المجتهد وعورض هذا الحديث بقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله
وفي لفظ حتى تقوم الساعة او حتى ياتي امر الله ومضى في العلم كالاول بغير شك وفي رواية
مسلم ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله ولم يشك وهو المعتمد واجيب اولا بانه ظاهر
في عدم الخلو لا في نفي الجواز وثانيا بان الدليل الاول اظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه

اخرى بخلاف الثانى وعلى تقرير التعارض ان الاصل عدم المانع قيل الاجتهاد فرض كفاية
فيستلزم انتفاؤه والاتفاق على الباطل واجيب بان بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء
العلماء فاما اذا اقام الدليل على انقراض العلماء فلا لان بفقدهم ينتفى القدرة والتمكن من
الاجتهاد واذا انتفى ان يكون مقدورا لم يقع التكليف به هكذا اقتصر عليه جماعة وقد تقدم
فى باب تغير الزمان حتى يعبد الاوثان فى اواخر كتاب الفتن ما يشير الى محل وجود ذلك
لجميع المسلمين بهبوب الريح التى تهب بعد عيسى عليه السلام فلا يبقى احد فى قلبه مثقال ذرة
من ايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك
فرض الكفاية والعمل بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله حتى يأتى امر الله واما الرواية
بلفظ حتى تقوم الساعة فهى محمولة على اشراطها بوجود آخر اشراطها ويؤيده ما اخرجه احمد
وصححه الحاكم عن حذيفة رضى الله عنه رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب الى
غير ذلك من الاحاديث قال الحافظ العسقلانى ويجوز الطبرى ان يضمر فى كل من الحديثين المحل الذى
يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون بشرار الناس الذين يبقون بعد ان تقبض الريح من
تقبضه يكون مثلا ببعض البلاد كالمشرق الذى هو اصل الفتن والموصوفون بانهم على الحق
يكونون ببعض البلاد كبيت المقدس لقوله فى حديث معاذ رضى الله عنه انهم بالشام وفى لفظ
ببيت المقدس وما قاله وان كان محتملا يرده قوله فى حديث انس رضى الله عنه فى صحيح
مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله الى غير ذلك من الاحاديث ويمكن ان
ينزل هذه الاحاديث على الترتيب فى الواقع فيكون اولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد
المطلق ثم المقيد ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا فى التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين
اقرب الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ولا سيما على جواز تجزى الاجتهاد ولكن لغلبة الجهل
تقدم اهل الجهل امثالهم واليه الاشارة بقوله اتخذ الناس رؤسا جهالا وهذا لا ينفى
ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام كما لا يمتنع ترئيس من ينسب الى الجهل فى الجملة فى زمن اهل
الاجتهاد وقد اخرج ابن عبد البر فى كتاب العلم من طريق عبد الله بن وهب سمعت خلاد بن سليمان
الحضرمى يقول حدثنا ابو الحسن يقول يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يسير
عليها فى الامصار يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الا من يفتيه بالظن فيحمل على
ان المراد الاغلب الاكثر فى الحالين قال الحافظ العسقلانى وقد وجد هذا مشاهدا ثم يجوز
ان يقبض اهل تلك الصفة ولا يبقى الا المقلد الصرف وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد
حتى فى بعض الابواب بل فى بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم فى الجملة ثم يزداد حينئذ
غلبة الجهل وترئيس اهله ثم يجوز ان يقبض اولئك حتى لا يبقى منهم احد وذلك جدير بان يكون
عند خروج الدجال او بعد موت عيسى عليه السلام وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب
الى العلم اصلا ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن وهناك يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن
عالم فضلا عن مجتهد ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وفى الحديث
الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل
بالحكم ولو كان عاقلا عفيفا لكن اذا دار الامر بين العالم الفاسق والجاهل العفيف فالجاهل
العفيف اولى لان ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم فيحمله على البحث والسؤال وفى الحديث ايضا حض
اهل العلم وطلبته على اخذ بعضهم عن بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل وفيه
حض العالم طالبه على الاخذ عن غيره ليستفيد ما ليس عنده وفيه التثبت فيما يحدث به المحدث
اذا قامت قرينة الذهول ومراعاة الفاضل من جهة قول عائشة رضى الله عنها اذهب اليه
ففاتحه حتى تسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استيحاشه وقال ابن بطال
التوفيق بين الاية والحديث فى ذم العمل بالرأى وبين ما فعله السلف من استنباط الاحكام ان
نص الاية ذم القول بغير علم فخص به من تكلم برأى مجرد عن استناد الى الاصل ومعنى الحديث ذم من
افتى مع الجهل ولذلك وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من الاصل
بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأى اذا كان مستندا الى اصل من الكتاب او السنة او
الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شىء منها فهو المذموم قال وحديث سهل بن حنيف وعمر
بن الخطاب رضى الله عنهما وان كان يدل على ذم الرأى لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا النص
فكانه قال اتهموا الرأى اذا خالف السنة كما وقع لنا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب

بالقتال

بالتحلل فاجبنا الا الاستمرار على الاحرام واردنا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفي عنا حينئذ
ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم مما حمدت عقباه وعمر رضي الله عنه هو الذي كتب الى شريح انظر
ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل عنه احدا فان لم يتبين لك من كتاب الله فاتبع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن
الشعبي وفي رواية الشيباني عن الشعبي عن شريح ان عمر رضي الله عنه كتب اليه نحوه وقال في اخره
اقض بما في كتاب الله فان لم يكن فبما في سنة رسول الله فان لم يكن فيما قضى به الصالحون فان لم يكن
فان شئت فتقدم وان شئت فتاخر ولا ارى التاخر الا خيرا لك فهذا عمر رضي الله عنه
يامر بالاجتهاد فدل على ان الرأي الذي ذمه ما خالف الكتاب والسنة واخرج ابن ابي شيبة
بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث عمر من رواية الشيباني وقال في اخره فان
جاءه ما ليس في ذلك فليجتهد رأيه فان الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيفتون برأيهم اي برأيهم الذي هو غير مبني على اصل من كتاب
او سنة او اجماع وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كيف يقبض العلم واخرجه مسلم في القدر
والترمذي في العلم وابن ماجة في السنة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان وعبدان
لقبه قال اخبرنا ابو حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري قال سمعت الاعمش
سليمان بن مهران قال سألت ابا وائل شقيق بن سلمة هل شهدت صفين اي هل حضرت
وقعة صفين التي كانت بين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وصفين
بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة وسكون التحتية وبالنون موضع بين الشام
والعراق بشاطئ الفرات قال نعم حضرتها فسمعت سهل بن حنيف بضم الحاء وفتح النون
يقول ح تحويل من سند الى اخر قال المؤلف وحدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري عن الاعمش عن ابي وائل انه
قال قال سهل بن حنيف رضي الله عنه يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير في القتال
يومئذ يا ايها الناس اتهموا رأيكم في هذا القتال على دينكم فانما تقاتلون اخوانكم
في الاسلام باجتهاد اجتهدتموه وقال الحافظ العسقلاني اي لا تعملوا في امر الدين بالرأي
المجرد الذي لا يستند الى اصل من الدين وقال ابن بطال وهذا وان كان يدل على ذم الرأي
لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأي اذا خالف السنة كما تقدم
لقد رأيتني اي رأيت نفسي يوم ابي جندل بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة
اخره لام وهو يوم من ايام غزوة الحديبية سنة ست عقد كتب الصلح على وضع الحرب
عشر سنين وقصتها مختصرة انها كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليها في رمضان وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليأمن الناس
من حربه ومعه المهاجرون والانصار وكان الهدي سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل
فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ولما بلغ الخبر قريشا خرجوا ونزلوا بذي طوى وعاهدوا الله
ان محمدا لا يدخلها ابدا ثم ان بديل بن ورقاء اتى النبي صلى الله عليه وسلم في رجال من خزاعة
فسألوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يأت للحرب بل زائرا للبيت فرجعوا الى قريش
فاخبروه به ثم جرى امور كثيرة من مراسلات وغيرها الى ان بعث قريش سهيل بن عمرو الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمصالحة وان يرجع عامه هذا وجرى كلام كثير حتى جرى الصلح على وضع
الحرب عشر سنين على ان من اتى من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن
تبع محمدا صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب
هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت منهم ولما
رأى سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية بيني
وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل يجر ابا جندل ليرده الى قريش وجعل ابو
جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس
ذلك شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا ولما فرغ من الصلح قام النبي
صلى الله عليه وسلم الى هديه فنحره وحلق رأسه وقام الصحابة كلهم ينحرون ويحلقون
ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال الكرماني فان قلت لم نسب اليوم الى

ابي جندل الا الى الحديبية قلت لان رده الى المشركين كان شاقا على المسلمين وكان ذلك اعظم مما جرى
عليهم من سائر الامور وارادوا القتال بسببه وان لا يردوا ابا جندل ولا يمضوا الصلح
ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رد ابا جندل الى قريش لاجل الصلح
لرددته وذلك انهم لما اتهموا سهل بن حنيف بالتقصير في القتال في وقعة صفين صعب عليه
وقال لهم انا لست بمقصر في القتال وقت الحاجة ولما جاء ابو جندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلما فرده الى المشركين لاجل الصلح المنعقد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم صعب على سهل
ذلك جدا فقال لهم حين اتهموه بالتقصير في القتال لو كنت استطيع وقت ابي جندل لرددته وقاتلت
قريشا قتالا لا مزيد عليه ولكني توقفت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر برده ولم يكن
ينبغي ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما توقفت يوم الحديبية من اجل اني لا اخالف
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر
رضي الله عنه نحو قول سهل ولفظه اتقوا الراي في دينكم اخرجه البيهقي في المدخل وقد جاء عن علي رضي الله
عنه فيما اخرجه ابو داود بسند حسن لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى من اعلاه
وكان السبب في قول سهل ذلك ان اهل الشام لما استشعروا ان اهل العراق شارفوا ان يغلبوهم
وكان اكثر اهل العراق من القراء الذين يبالغون في التدين ومن ثمة صار منهم الخوارج فانكروا
على علي رضي الله عنه ومن اطاعه الاجابة الى التحكيم فاستدل علي رضي الله عنه بالقصة الحديبية
وان النبي صلى الله عليه وسلم اجاب قريشا الى المصالحة مع ظهور غلبته لهم وتوقف بعض الصحابة
اولا حتى ظهر لهم ان الصواب ما امرهم به ثم ان حديث سهيل اخرجه البيهقي والطبراني مطولا
بلفظ اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برايي اجتهادا
فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم ابي جندل حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تراني ارضى
وتابى والحاصل كما قال الحافظ العسقلاني ان المصير الى الراي انما يكون عند فقد النص والى هذا
يومئ قول الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسند صحيح الى احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس
عند الضرورة ومع ذلك فليس العامل برايه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم في نفس الامر
وانما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليوجر ولو اخطا وبالله التوفيق هذا وفي رواية ابي ذر
ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا
في الله الى امر يفظعنا بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة اي يوقعنا في امر فظيع
وهو الشديد في القبح الا اسهلن بفتح الهمزة وسكون السين المهملة واللام بينهما هاء مفتوحة
اخره نون بنا اي ملتبسة بنا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الا اسهلن بها والمعنى ان السيوف
انزلتنا في السهل من الارض اي افضين بنا وهو كناية عن التحول من الشدة الى الفرج الى امر
سهل نعرفه حالا ادري ما لا فادخلتنا فيه غير هذا الامر الذي نحن فيه فانه مشكل حيث عظمت
المصيبة بقتل المسلمين فمراد سهل انهم كانوا اذا وقعوا في شدة يحتاجون فيها الى القتال في
المغازي والبعوث والفتوح العمرية عمدوا الى سيوفهم فوضعوها على عواتقهم وهو كناية
عن الجد في الحرب فاذا فعلوا ذلك انتصروا وهو المراد بالنزول في السهل ثم استثنى الحرب
التي وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطاء النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة
علي رضي الله عنه واتباعه ما شرع من قتال اهل البغي حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية رضي الله
عنه واتباعه ما وقع من قتل عثمان رضي الله عنه ظلما ووجود قتلته باعيانهم في العسكر
العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال الى ان وقع التحكيم فكان ما كان ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله اتهموا رايكم على دينكم وذلك ظاهر قال الكرماني ان سهلا كان يتهم
بالتقصير في القتال في صفين فقال اتهموا رايكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا وقت الحاجة
كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي يومئذ لو قدرت على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلت قتالا لا مزيد عليه ولكني توقفت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك اتوقف
اليوم لمصالح المسلمين انتهى قال العيني وهذا اقرب الى معنى التركيب وما قاله الحافظ العسقلاني
اي لا تعملوا في امر الدين بالراي المجرد الذي لا يستند الى اصل من الدين اقرب الى الترجمة
فليتامل ثم انه اخرج البيهقي في المدخل وابن عبد البر في بيان العلم عن جماعة من التابعين
كالحسن وابن سيرين وشريح والشعبي والنخعي باسانيد جياد ذم القول بالراي المجرد
ويجمع ذلك كله حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

اخرجه

اخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي في اخر الاربعين واما ما اخرجه
البيهقي من طريق الشعبي عن عمرو بن حريث عن عمر رضي الله عنه قال اياكم واصحاب الرأي فانهم
اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا فظاهر
في ان المراد ذم من قال بالرأي مع وجود النص من الحديث لاغفاله التنقيب عليه فهذا يلام
واولى منه باللوم من عرف النص وعمل بما عارضه من الرأي وتكلف لرده بالتأويل والى ذلك
الاشارة في الترجمة بقوله وتكلف القياس والله اعلم وقال ابن عبد البر في بيان العلم بعد ان
ساق آثارا كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه اختلف العلماء في الرأي المقصود اليه بالذم في هذه
الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها فقالت طائفة هو القول في الاعتقاد بمخالفة السنن
لانهم استعملوا آراءهم واقيستهم في رد الاحاديث حتى طعنوا في المشهور منها الذي بلغ حد
التواتر كاحاديث الشفاعة وانكروا ان يخرج احد من النار بعد ان يدخلها وانكروا الحوض
والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك من كلامهم في الصفات والعلم والنظر وقال اكثر اهل العلم
الرأي المذموم الذي لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به وهو ما كان في نحو ذلك من ضروب
البدع ثم اسند عن احمد بن حنبل قال لا تكاد ترى احدا نظر في الرأي الا وفي قلبه دغل قال
وقال الجمهور اهل العلم الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في الاحكام بالاستحسان
والتشاغل بالاغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض دون ردها الى الاصول السنن واضاف
كثير منهم الى ذلك من يتشاغل بالاكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق في ذلك من
تعطيل السنن وقوى ابن عبد البر هذا القول الثاني واحتج له ثم قال ليس احد من علماء الامة
يثبت عنده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرده الا بادعاء نسخ او معارضة
اثر غيره او اجماع او عمل يجب على اصله الانقياد اليه او طعن في سنده ولو فعل ذلك
سقطت عدالته فضلا عن ان يتخذ اماما وقد اعاذهم الله تعالى من ذلك ثم ختم الباب بما
بلغه عن سهل بن عبد الله التستري الزاهد المشهور قال ما احدث احد في العلم شيئا الا
سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة سلم والا فلا قال اي الاعمش سليمان بن مهران
بالسند السابق وقال ابو وائل شقيق بن سلمة شهدت وقعة صفين بكسر الصاد المهملة وتشديد
الفاء بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم فتح الصاد وجزم
به جماعة من الائمة بقعة بين الشام والعراق بشاطئ الفرات وبئست صفون
بضم الفاء وبعدها واو بدل الياء اي بئست المقاتلة التي وقعت فيها واعراب الواقع هنا
كاعراب الجمع في قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون والمشهور
اعرابه بالنون والتحتية ثابتة في احواله الثلاث تقول هذا صفين ورأيت صفين ومررت
بصفين بفتح النون فيهما وفي رواية ابي ذر شهدت صفين وبئست صفين بالتحتية فيهما
وفي غيرها الثاني بالواو وفي رواية البيهقي مثله لكن قال بئست الصفون بزيادة الالف
واللام

باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل

بضم اوله على البناء للمفعول مما لم ينزل على البناء للمفعول ايضا عليه الوحي قرآنا او غيره فيقول لا ادري
قال الكرماني فيه خرازة اذ ليس في الحديث ما يدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم
ذلك وقال الحافظ العسقلاني وهو تساهل شديد منه في الاقدام على نفي الثبوت والذي
يظهر انه اشار في الترجمة الى ما ورد في ذلك لكنه لم يثبت عنده منه شيء على شرطه وان كان
يصلح للحجة كما هو عادته في امثال ذلك واقرب ما ورد عنه في ذلك حديث ابن مسعود رضي الله
عنه الماضي في تفسير سورة ص من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم لكنه
موقوف والمراد هنا انما هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اجاب بلا اعلم او لا ادري
وقد وردت فيه عدة احاديث منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اي البقاع خير قال لا ادري فاتاه جبريل فسأله فقال لا ادري فقال
سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة اخرجه ابن حبان والحاكم ونحوه من حديث جبير بن
مطعم ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا وهو عند الدارقطني والحاكم انتهى وتعقبه العيني بان
نسبة الكرماني الى التساهل الشديد تساهل اشد منه لان قوله ليس في الحديث ما يدل عليه
صحيح وقوله ولم يثبت عنه ذلك ايضا صحيح لان مراده انه لم يثبت عنده فاذا كان كذلك

فقول البخاري لا ادري غير واقع في محله فليتامل **اولم يجب** عن ذلك **حتى ينزل** بضم اوله وفتح
ثالثه **عليه الوحي** بالرفع ببيان ذلك فيجيب حينئذ وفي رواية ابي ذر عن المستملي حتى
ينزل الله عليه الوحي بالنصب على المفعولية والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان له اذا سئل
عن الشيء الذي لم يوح اليه فيه حالان اما ان يقول لا ادري واما ان يسكت حتى يأتيه
بيان ذلك بالوحي ولم يذكر لقوله لا ادري دليلا فان كلا من الحديثين المعلق والموصول
من امثلة الشق الثاني واجاب بعض الشارحين بانه استغنى بعدم جوابه **ولم يقل
برأي ولا بقياس** قال الكرماني قيل لا فرق بينهما وهما مترادفان وقيل الرأي هو التفكر
والقياس هو الالحاق اي لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس وقيل الرأي اعم ليتناول الاستحسان
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان مراد البخاري هو الاخير وهو ما دل عليه اللفظ
الذي اورده في اثبات الذي قبله من حديث عبد الله بن عمرو فانه يدل على ان الجهال يفتون
بارائهم وذلك بعد فقد العلماء المجتهدين وقال الاوزاعي العلم ما جاء عن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما لم يجئ عنهم فليس بعلم واخرج ابو عبيد ويعقوب بن شيبة عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لا يزال الناس مشتملين بخير ما اتاهم العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
واكابرهم فاذا اتاهم العلم من قبل اصاغرهم وتفرقت اهواؤهم هلكوا وقال ابو عبيد معناه
ان كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان هو العلم الموروث وما احدثه من جاء
بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والرأي فيقولون للسنة علم ولما عداها
رأي وعن احمد يؤخذ العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن اصحابه فان لم يكن فهو في التابعين
مخير وعنه ما جاء عن الخلفاء الراشدين هو من السنة وما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن
قال انه سنة لم ادفعه وعن ابن المبارك ليكن المعتمد عليه الاثر وخذوا من الرأي ما يفسر
لكم الخبر والحاصل ان الرأي ان كان مستندا للنقل من الكتاب او السنة فهو محمود وان تجرد عن
ذلك فهو مذموم وعليه يدل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من ان الجهال يفتون
برأيهم والله تعالى اعلم **لقوله تعالى بما اراك الله** ويروى لقول الله تعالى وهو رواية المستملي
احتج البخاري بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما اعلمك الله تعالى على انه لم يقل
برأي ولا بقياس وقال المهلب ما حاصله الرد على البخاري في قوله ولم يقل برأي ولا بقياس
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كيفية القياس والاستنباط في مسائل لها اصول
ومعان في كتاب الله عز وجل ليريهم كيف يصنعون فيما عدموا فيه النصوص والقياس
هو تشبيه ما لا حكم فيه في المعنى وقد شبه صلى الله عليه وسلم الحمر بالخيل حين سئل عن الحمر
فقال ما انزل الله علي فيها شيء غير هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال للتي سألته ان امها لم تحج أرأيت لو كان على امك دين
اكنت قاضيته فالله احق بالقضاء وهذا هو عين القياس عند العرب وعند العلماء بمعاني الكلام
واما سكوته صلى الله عليه وسلم حين ينزل الوحي فانما هو في اشياء معضلة ليست لها اصول
في الشريعة فلا بد فيها من اطلاع الوحي ونحن الآن قد فرغت لنا الشرائع واكمل الله الدين
فانما ننظر ونقيس على موضوعاتها فيما اعضل من النوازل ونقل ابن التين عن الداودي
ما حاصله ان الذي احتج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة في الاثبات لان المراد بقوله
بما اراك الله ليس محصورا في المنصوص بل فيه اذن في القول بالرأي ثم تنقلب الحجة عليه
بان البخاري لم يرد النفي ثم ذكر قصة الذي قال ان امرأتي ولدت اسود هل لك من ابل الى ان قال
فلعله نزعة عرق وقال لما رأى شبها بزمعة احتجبي منه يا سودة ثم ذكر آثارا تدل على الاذن
في القياس وتعقبه ابن التين بان البخاري لم يرد النفي المطلق وانما اراد انه صلى الله عليه وسلم
ترك الكلام في اشياء واجاب بالرأي في اشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه واشار الى قوله
بعدها باب من شبه اصلا معلوما باصل مبين وذكر فيه حديث لعله نزعة عرق
وحديث فدين الله احق ان يقضى وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودي ثم انه نقل ابن
بطال الخلاف هل يجوز للنبي ان يجتهد فيما لم ينزل عليه ونقل ان لا نص لمالك فيه قال
والاشبه جوازه وقد ذكر الشافعي المسألة في الام وذكر ان حجة من قال انه لم يسن شيئا
الا بامر وهو على وجهين اما بوحي يتلى على الناس واما برسالة عن الله ان افعل كذا لقول الله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية فالكتاب ما يتلى والحكمة السنة وهو ما جاء به

عنه

عن الله بغير تلاوة ويؤيد ذلك قوله في قصة العسيف لأقضين بينكما بكتاب الله أي بوحيه
ومثله حديث يعلى بن أمية في قصة الذي سأل عن العمرة وهو لابس الجبة فسكت حتى جاءه
الوحي فلما سري عنه أجابه وأخرج الشافعي من طريق طاوس أن عنده كتابا في العقول نزل به
الوحي وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطية أحد التابعين من ثقات الشاميين كان
جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه القرآن ويجمع ذلك كله وما ينطق عن
الهوى الآية ثم ذكر الشافعي أن من وجوه الوحي ما يراه في المنام وما يلقيه روح القدس في روعه
ثم قال ولا تعدوا السنن كلها واحدا من هذه المعاني التي وصفت انتهى واحتج من ذهب إلى
أنه كان يجتهد بقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار والأنبياء أفضل أولي الأبصار ولما ثبت
من أجر المجتهد ومضاعفته والأنبياء أحق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر ابن بطال أمثلة مما عمل
فيه صلى الله عليه وسلم بالرأي من أمر الحرب وتنفيذ الجيوش وإعطاء المؤلفة وأخذ الفداء من أسارى
بدر واستدل بقوله تعالى وشاورهم في الأمر قال ولا يكون المشورة إلا فيما لا نص فيه واحتج
الداودي بقول عمر إن الرأي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا وإنما هو منا
الظن والتكلف وقال الكرماني قال المجوزون كان التوقف فيما لم يجد له نصا أصلا يقيس عليه
وإلا فهو مأمور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار انتهى وهو ملخص مما تقدم واحتج ابن
عبد البر لعدم القول بما أخرجه من طريق ابن شهاب أن عمر رضي الله عنه خطب فقال يا أيها الناس
إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله عز وجل يريه وإنما هو
منا الظن والتكلف وهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه
خطأ وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم فأما من بعده فإن الوقائع كثرت والأقاويل انتشرت
فكان السلف يتحرزون من المحدثات ثم انقسموا ثلاث فرق الأولى تمسكت بالأثر وعملوا بقوله
صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فلم يخرجوا في فتاويهم عن ذلك وإذا سئلوا
عن شيء لا نقل عندهم فيه أمسكوا عن الجواب وتوقفوا والثانية قاسوا ما لم يقع على ما وقع
وتوسعوا في ذلك حتى أنكرت عليهم الفرقة الأولى كما تقدم والثالثة توسطت فقدمت
الأثر ما دام موجودا فإذا فقد قاسوا وقال ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية ويسألونك عن الروح وقوله الآية
ثبت في رواية أبي ذر عن الكشميهني ذكر هذا التعليق دليلا لقوله في الترجمة ولم يجب لأن عدم
الإجابة السكوت ولا ينتهض هذا دليلا لما ادعاه لما ذكر أن سكوته في مثل هذا الموضع
كونه في أشياء معضلة وليس لها أصول في الشريعة فلا بد في مثل هذا من الوحي ومن هذا
ما أطلعه الله في هذه الآية على حقيقة كيفية الروح بل قال قل الروح من أمر ربي وقد مضى
هذا التعليق موصولا في أواخر باب ما يكره من كثرة السؤال لكنه ذكر فيه فقام ساعة ينتظر
وأورده في كتاب العلم بلفظ فسكت وأورده في تفسير سبحان بلفظ فأمسك وفي رواية مسلم فأسكت
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال سمعت ابن المنكدر هو محمد يقول سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري
رضي الله عنهما يقول مرضت فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه
في بني سلمة وهما ماشيان فأتاني وقد أغمي أي غشي علي والواو للحال فتوضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه بفتح الواو أي ماء وضوئه قال الداودي فيه الوضوء
للمريض علي فأفقت من الإغماء فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان أي ابن عيينة فقلت
أي رسول الله قال الداودي فيه جواز الرواية بالمعنى ورد عليه بأن هذا لا يتضمن حكما وإنما
هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أقضي في مالي كيف أصنع في مالي قال أي جابر
رضي الله عنه فما أجابني صلى الله عليه وسلم بشيء حتى نزلت آية الميراث وفي النساء ونزلت
يوصيكم الله في أولادكم وقال الدمياطي إنه وهم وإن الذي في جابر يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة كما رواه مسلم ومطابقته للترجمة تؤخذ من آخر الحديث وتم معنى الحديث في تفسير سورة
النساء باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما
علمه الله ليس برأي ولا تمثيل ولا قياس وهو إثبات مثل حكم معلوم في آخر لاشتراكهما في
علة الحكم والرأي أعم قال المهلب مراده أن العالم إذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث
بنظره ولا قياسه انتهى وقال صاحب التوضيح ترجم في كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوما

علي حدة في العلم ثم نقل كلام المهلب ثم قال هذا معنى الترجمة لانه صلى الله عليه وسلم حدثهم حديث
عن الله لا يبلغه قياس ولا نظر وانما هو توقيف ووحي وكذلك ما حدثهم به من سنته فهو عن الله
تعالى ايضا لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وفي قوله ليس برأي ولا تمثيل دلالة
على انه من نفاة القياس وقد مضى ان القياس اعتبار والاعتبار مأمور به لقوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري
عن عبد الرحمن بن الاصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني الكوفي واصله من اصبهان
وقال الكرماني في اصبهان اربع لغات فتح الهمزة وكسرها وبالباء الموحدة والفاء عن ابي صالح
ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاءت امرأة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمها ويحتمل ان تكون هي اسماء بنت يزيد بن السكن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما اي من اختيارك
لا من اختيارنا او من اوقات نفسك يوما من الايام فاتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال
صلى الله عليه وسلم لهن اجتمعن بكسر الميم على انه امر في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا
فاجتمعن بفتح الميم فاتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله وتقدم
في العلم بلفظ فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وامرهن قال الحافظ العسقلاني ولم ار
في شيء من الطرق بيان ما علمهن لكن يمكن ان يؤخذ من حديث ابي سعيد الاخر الماضي في كتاب
الزكوة وفيه فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار الحديث
ثم قال لهن ما منكن امرأة تقدم بين يديها من التقدم الى يوم القيمة من ولدها ثلثة الا كان
اي التقديم لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن هي ام سليم او ام ايمن او ام مبشر
يا رسول الله اثنين اي ومن قدم اثنين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او اثنين قال
اي ابو سعيد فاعادتها اي كلمة اثنين مرتين ثم قال صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين
ثلاثا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الا كان له حجابا من النار لان هذا امر توقيفي لا يعلم
الا من قبل الله تعالى ليس هو برأي ولا تمثيل كذا قرره الكرماني وقد مضى الحديث في كتاب
العلم وفي الجنائز ايضا باب ـــــ قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق يقاتلون وروى مسلم هذه الترجمة عن ثوبان قال حدثنا
حماد هو ابن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله
وهم كذلك وله من حديث جابر رضي الله عنه مثله لكن قال يقاتلون على الحق ظاهرين
الى يوم القيمة قال البخاري وهم اهل العلم وفي رواية ابي ذر وهم من اهل العلم وسقط في
روايته يقاتلون وروى البخاري عن علي بن المديني يقول هم اصحاب الحديث وذكر في
كتاب خلق افعال العباد عقب حديث ابي سعيد في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
هم الطائفة المذكورة في حديث لا تزال طائفة من امتي ثم ساقه وقال وجاء نحوه
عن ابي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن اياس انتهى واخرج الحاكم في علوم الحديث
بسند صحيح عن احمد ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم ومن طريق يزيد بن هرون
مثله وزعم بعض الشراح انه استفاد ذلك من حديث معاوية لان فيه من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وهو في غاية البعد وقال الكرماني يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث
الثاني او من جملة الاستقامة ان يكون التفقه لانه الاصل وبهذا التقرير يبعد الاخبار
المذكورة في حديث معاوية لان الاتفاق لا بد منه اي لمن ثبت رأيه بقوله وانما انا
قاسم ويعطي الله عز وجل حدثنا عبيد الله بضم العين بن موسى هو العبسي بالموحدة ثم
المهملة الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من اتباع التابعين عن اسمعيل هو ابن ابي
خالد تابعي مشهور عن قيس هو ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو من كبار التابعين وهو
مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهذا الاسناد
حكم الثلاثيات وان كان رباعيا ورجاله بسند الباب كلهم كوفيون لان المغيرة ولي
امرة الكوفة غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم
ابو معاوية فقال عن سعد بدل المغيرة فاورده ابو اسمعيل الهروي في ذم الكلام وقال
الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم لكن من طريق ابي عثمان عن سعد

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال بالتحتية اوله كما في الفرع كاصله وقال الحافظ
العسقلاني بالمثناة اوله وفي رواية مسلم من طريق مروان الفزاري عن اسمعيل لن يزال
قوم وهذه بالتحتية والثاني في مثله لكن زاد ظاهرين على الناس طائفة من امتي ظاهرين
متعاونين على الحق وقيل غالبين وقيل عالين وقيل مشهورين غير مستترين والاول اولى
حتى يأتيهم امر الله اي بقيام الساعة وهم ظاهرون اي غالبون على من خالفهم وقد وقع
عند مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة
من المسلمين حتى تقوم الساعة ومن حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه لا تزال عصابة
من امتي يقاتلون على امر الله ظاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة
فان قيل يعارض هذا الحديث حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لا تقوم الساعة الا على
شرار الناس الماضي في اواخر كتاب الفتن وكذا عند مسلم بلفظ لا تقوم الساعة الا على شرار
الخلق هم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم اجيب بان عقبة بن عامر رضه
بن عامر بهذا الحديث فقال عبد الله لرجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك فلا تترك نفسا في
قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهنالك
يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة وذلك يكون عند خروج الدجال وبعد نزول
عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التي تهب بعده وقيل المراد من شرار الناس الذين يقوم
عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص وبموضع اخر تكون طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم
من خالفهم ويؤيده ما عند الطبري من حديث ابي امامة رضي الله عنه قيل يا رسول الله
واين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس والظاهر ان المراد هم الذين يحصرهم الدجال
اذا خرج فينزل عيسى عليه السلام عليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين في زمن عيسى عليه السلام
ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة وهذا كما قال الحافظ العسقلاني هو المعتمد في الجمع بين
الحديثين المذكورين واولى ما يتمسك به في الجمع بينهما والعلم عند الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في علامات النبوة ويأتي في التوحيد ان شاء الله تعالى
وقد اخرجه مسلم ايضا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثنا ابن وهب عبد الله
عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد حميد بالضم
هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت معاوية بن ابي سفيان حال كونه يخطب وفي رواية
عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر يقول وقد مضى في علامات النبوة ويأتي في التوحيد
وفي رواية يزيد بن الاصم سمعت معاوية وذكر حديثا لم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم على منبره حديثا غيره اخرجه مسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله
به خيرا اي جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم او خيرا عظيما فالتنوين للتعظيم يفقهه في الدين
والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم
يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع
وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر
الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وروي ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها
هل هنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت
ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروى الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله
يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة ربه وانما انا قاسم قال القاضي
عياض اي انا اقسم عليكم فالقي الى كل واحد ما يليق به من احكام الدين ويعطي الله كل واحد
منكم من الفهم والتفكر والعمل ما اراده اي يوفق من يشاء منكم للفقه والفهم والفكر
وقال التوربشتي اعلم صلى الله عليه وسلم انه لم يفضل في قسمة ما اوحي اليه احدا من امته على
الاخر بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من
طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلي
ويسمعه اخر منهم او من القرن الذي يليهم او ممن اتى بعدهم فيستنبط منه كثيرا وقال الطيبي
الواو في قوله وانما انا للحال من فاعل يفقهه او من مفعوله واذا كان الثاني فالمعنى ان الله
يعطي كلا ممن اراد ان يفقهه استعدادا لدرك المعاني على ما قدره ثم يلهمني بالقاء ما هو اللائق

ظاهرين
رواية صحيحة

باستعداد كل واحد وعليه كلام القاضي فاذا كان كذلك فالمعنى انما انا اقسم ما يسنح لي واسوي فيه
ولا ارجح بعضهم على بعض والله يوفق كلا منهم على ما اراد وشاء من العطاء وعليه
كلام التوربشتي انتهى **ولن يزال امر هذه الامة مستقيما** على الدين الحق **حتى تقوم الساعة**
او قال حتى يأتي امر الله بالشك من الراوي وفي رواية عمير بن هانئ لا يزال طائفة
من امتي قائمة بامر الله وفي بعض روايات مسلم لا يزال اهل الغرب بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني قال المراد بالغرب الدلو اي العرب
بفتح المهملتين لانهم اصحابها لا يستقي بها احد غيرهم لكن في حديث معاذ وهم اهل الشام
فالظاهر ان المراد بالغرب البلد لان الشام غربي الحجاز كذا قال وليس بواضح ووقع في بعض
طرق الحديث المغرب بفتح الميم وسكون المعجمة وهذا يرد تأويل الغرب بالعرب لكن يحتمل
ان يكون بعض رواته نقله بالمعنى الذي فهمه ان المراد الاقليم لا صفة بعض اهله
وقيل المراد بالغرب اهل القوة والاجتهاد في الجهاد يقال في لسانه غرب بفتح ثم سكون
اي حدة ووقع في حديث ابي امامة عند احمد انهم ببيت المقدس وفي حديث ابي هريرة
في الاوسط للطبراني يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس
وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيمة قال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بين
الاخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويسقون بالدلو ويكون لهم
قوة في جهاد العدو ثم انه اتفق الشراح على ان معنى قوله من خالفهم وفي رواية من خذلهم ان
المراد علوهم عليهم بالغلبة **فائدة** قال النووي فيه ان الاجماع حجة ثم قال ويجوز ان
تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث
ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين
في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في اقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا
في البلد الواحد وان يكونوا في بعض منه دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم
اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله انتهى
ملخصا ونظير ذلك ما حمل عليه بعض الائمة حديث ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة
سنة من يجدد لها دينها انه لا يلزم ان يكون في راس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الامر
فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر في نوع
من انواع الخير ولا يلزم ان جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا ان يدعى ذلك في عمر بن
عبد العزيز فانه كان القائم بالامر على راس المائة الاولى باتصافه بجميع صفات الخير
وتقدمه فيها ومن ثم اطلق احمد انهم كانوا يحملون الحديث عليه واما من جاء بعده فالشافعي
وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا انه لم يكن القائم بامر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا
كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند راس المائة هو المراد سواء تعدد ام لا قرره الحافظ
العسقلاني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولن يزال امر هذه الامة مستقيما لان من جملة
الاستقامة ان يكون فيهم الفقيه والمتفقه ولا بد منه لترتبط الاخبار المذكورة بعضها ببعض
ويحصل جهة جامعة بينها معنى وقد سبق الحديث في العلم والخمس واخرجه مسلم في الزكوة

باب قول الله وفي رواية ابي ذر باب في قول الله **تعالى او يلبسكم شيعا**
اي متفرقين في الاية انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم الاية من فوقكم ائمة السوء او من تحت ارجلكم خدام السوء
وقيل الاتباع وقال الضحاك من فوقكم اي كباركم او من تحت ارجلكم من سفلتكم وقال ابو العباس
من فوقكم يعني الرجم او من تحت ارجلكم يعني الخسف وقوله او يلبسكم شيعا اي شيع الفرق والمعنى
شيعا متفرقة مختلفة لا متفقة يقال لبست الشيء اي خلطته والبست عليه اذا لم تبينه
وقال ابن بطال اجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم في عدم استئصال امته بالعذاب ولم يجب
في ان لا يلبسهم شيعا اي فرقا مختلفين وان ذلك من عذاب الله لكنه اخف من الاستئصال وفيه
للمؤمنين كفارة **حدثنا علي بن عبد الله** ابن المديني قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال**
عمرو بفتح العين هو ابن دينار **سمعت جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما **يقول لما نزل على**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو القادر الكامل القدرة **على ان يبعث عليكم عذابا**
من فوقكم كامطار الحجارة عليهم كما كان على قوم لوط عليه السلام **قال** صلى الله عليه وسلم

اعوذ

اعوذ بوجهك اى بذاتك من عذابك او من تحت ارجلكم كالرجفة والخسفة كما فعل بقارون
ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بيبعث وان يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لعذابا اى
عذابا كائنا من هاتين الجهتين قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك من عذابك
فلما نزلت او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة متابعة لامام
ومعنى خلطهم انشاب القتال بينهم فيختلطون فى الملاحم وشيعا نصب على الحال وهو
جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقا ويثبت فيكم الاهواء المختلفة ويذيق
بعضكم باس بعض اى يقتل بعضكم بعضا والباس السيف والاذاقة استعارة وهى
فاشية كقوله تعالى ذوقوا مس سقر . ذق انك . فذوقوا العذاب وقال ـه اذقناهم
من كؤوس الموت حرنا قال صلى الله عليه وسلم هاتان اى المحنتان او الخصلتان وهما اللبس
والاذاقة اهون او قال ايسر من الاستيصال والانتقام من عذاب الله وان كانت الفتنة
من عذاب الله ولكن هى اخف لانها كفارة للمؤمنين والحاصل ان الفتن بين المخلوقين
وعذابهم اهون وايسر من عذاب الله على الكفر وقوله او ايسر شك من الراوى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث فى تفسير سورة الانعام واخرجه الترمذى فى التفسير

باب من شبه اصلا معلوما باصل مبين بفتح التحتية قد بين الله وفى
رواية ابى ذر عن الكشميهنى بين رسول الله حكمهما بلفظ التثنية وفى رواية ابى الوقت حكمها
وفى رواية غير الكشميهنى والجرجانى من شبه اصلا معلوما باصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه
وسلم حكمهما باثبات الواو فى قوله وقد بين وفى رواية النسفى من شبه اصلا معلوما باصل
مبهم قد بين الله حكمها ليفهم السائل المراد منه يعنى ان المراد تشبيه اصل باصل
والمشبه اخفى عند السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل وقال
الكرمانى لو قال من شبه امرا معلوما لوافق اصطلاح اهل القياس ووضع المصنف هذا الباب
للدلالة على صحة القياس وانه ليس مذموما فان قيل الباب المتقدم مشعر بالذم والكراهة
فالجواب ان القياس على نوعين صحيح مشتمل على جميع شرائطه المذكورة فى فن الاصول
وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد واما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مامور به كما
حدثنا اصبغ بن الفرج بالمهملة والموحدة والمعجمة فى الاول وبالجيم فى الثانى هو ابو عبد الله
المصرى قال حدثنى وفى رواية ابى ذر وابى الوقت اخبرنى بالخاء المعجمة بالافراد فى الروايتين
ابن وهب عبد الله المصرى عن يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى عن ابى
سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه ان اعرابيا اسمه ضمضم
بن قتادة كما فى المبهمات لعبد الغنى بن سعيد وعند مسلم واصحاب السنن ان
اعرابيا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاى هو فزارة بن ذبيان بن بغيض اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى ولدت غلاما اسود اى وانى
انا ابيض قال الحافظ ولم اعرف اسم المراة ولا الغلام واسود صفة لغلاما وهو
لا ينصرف للوزن والصفة وانى انكرته اى استنكرته بقلبى لانى ابيض وهو اسود
ولم يرد انه انكره بلسانه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال
اى الاعرابى نعم قال صلى الله عليه وسلم فما الوانها ما مبتدا من اسماء الاستفهام والوانها
خبره قال الوانها حمر رفع خبر المبتدا المقدر قال صلى الله عليه وسلم هل وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى فهل فيها من اورق بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة اخره
قاف قال الاصمعى الاورق من الابل الذى فى لونه بياض يميل الى سواد وهو اطيب
الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره وهو غير منصرف للوصف ووزن الفعل
والفاء فى فهل عاطفة قال اى الاعرابى ان فيها لورقا بضم الواو وسكون الراء جمع
الاورق واللام هى الداخلة فى خبر ان واصلها لام الابتداء ولكنها اخرت
لاجل انها غير عاملة وان عاملة وتسمى هذه اللام المزحلقة قال صلى الله عليه وسلم
فانى ترى بفتح الفوقية او ضمها اى تظن ذلك جاءها الفاعل ضمير يعود على اللون
والمفعول يعود على الابل وذلك مفعول ترى وانى استفهام بمعنى كيف اى كيف
اتاها اللون الذى يغاير الوانها قال الاعرابى يا رسول الله عرق نزعها بكسر العين
وسكون الراء بعدها قاف اى اصلها نزعها بالزاى والمراد بالعرق هنا الاصل

من النسب تشبه بعرق الثمرة ومنه فلان معرق في النسب والحسب ومعنى نزعه اجتذبه اليه
واظهر لونه عليه واصل النزع الجذب فكانه جذبه اليه وفي رواية الكشميهني نزعه قال
ولعل هذا عرق نزعه قال ابو هريرة رضي الله عنه ولم يرخص صلى الله عليه وسلم له اي للاعرابي
في الانتفاء منه اي في انتفاء اللعان ونفي الولد من نفسه ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه للاعرابي ما انكر من لون الغلام بما عرف من نتاج
الابل فان الابل الحمر تنتج الاورق وهو الاغبر الذي فيه سواد وبياض فكذلك
المراة البيضاء تلد الاسود وقد مضى الحديث في اللعان حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن وحشية عن سعيد بن جبير ابي محمد احد الاعلام عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان امراة زاد في باب الحج والنذر وعن الميت من كتاب الحج من جهينة وفي النسائي هي امراة
سنان بن سلمة الجهني وفي رواية احمد سنان بن عبد الله وهي اصح وعند الطبراني انها عمة
سنان كذا ذكره الحافظ العسقلاني في المقدمة وقال في الشرح ان ما في النسائي لا يفسر المبهم
في حديث الباب لان في حديث الباب ان المراة سالت بنفسها وفي النسائي ان زوجها سال
ويحتمل ان يكون نسبة السؤال اليها مجازية جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان امي نذرت ان تحج فماتت قبل ان تحج افاحج عنها اي ايصح مني
ان اكون نائبة عنها فاحج عنها فالفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام الانكاري
معطوف على المحذوف المقدر ولم تسم الام قال صلى الله عليه وسلم نعم حجي عنها ارايت
اي اخبريني لو كان على امك دين لمخلوق اكنت قاضية ويروى قاضيته بالضمير عنها
قالت نعم قال فاقضوا الذي له تع اي اقضوا ايها المسلمون الحق الذي لله تعالى
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اقضوا الله ودخلت المراة في هذا الخطاب دخولا بالقصد
الاول وقد علم في الاصول ان النساء يدخلن في خطاب الرجال لا سيما عند القرينة
المدخلة فان الله احق بالوفاء من غيره قيل قال الفقهاء حق الادمي مقدم على حق الله
تع واجيب بان التقدم بسبب احتياجه لا ينافي الاحقية بالوفاء والاحقية باللزوم قال
ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج المزني بهذين الحديثين
على من انكر القياس قال واول من انكر القياس ابراهيم النظام وتبعه بعض المعتزلة
وممن ينسب الى الفقه داود بن علي وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة
ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار وبالله التوفيق وقد ذكر الشافعي شرط
من له ان يقيس فقال شرطه ان يكون عالما بالاحكام من كتاب الله تع وبناسخه ومنسوخه
وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التاويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس
على ما في السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف ولم يعرف لهم مخالف
قال ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه الاوجه ولا يكون لاحد ان يقيس
حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن واقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء
ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويسمع ممن خالفه لينتبه
بذلك على غفلة ان كانت وان يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف من اين قال
ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان
يحتمل التاويل او يدرك قياسا فذهب المتاول او القايس الى معنى يحتمل وخالفه غيره
لم اقل انه يضيق عليه ضيق المخالف النص واذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا
ان يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما اداه اليه اجتهاده قال ابن عبد البر
في بيان العلم بعد ان ساق هذا الفصل قد اتى الشافعي رحمه الله في هذا الباب
بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق وقال ابن العربي وغيره القران هو الاصل فان كانت
دلالته خفية نظر في السنة فان بينته والا فالجلي من السنة فان كانت الدلالة
منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص
الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق ثم الراجح وانشد ابن عبد البر لابي محمد اليزيدي النحوي
المقرئ المشهور برواية ابي عمرو بن العلاء من ابيات طويلة في اثبات القياس
لا تكن كالحمار يحمل اسفارا كما قد قرات في القران ان هذا القياس في كل امر

عند

عند اهل العقول كالميزان • لا يجوز القياس في الدين الا • لفقيه لدينه صوّان •
ليس يغني عن جاهل قول راو • عن فلان وقوله عن فلان • ان اتاه مسترشد افتاه •
بحديثين فيهما معنيان • ان من يحمل الحديث ولا يعرف فيه المراد كالصيدلاني •
حكم الله في الجزاء ذوي عد • ل لذوي الصيد بالذي يريان • لم يوقت ولم يسم ولكن •
قال فيه فليحكم العدلان • ولنا في النبي صلى عليه الله • والصالحون كل اوان •
اسوة في مقاله لمعاذ • اقض بالراي ان اتى الحكمان • وكتاب الفاروق رحمه الله
الى الاشعري في بيان • قس اذا اشكلت عليك امور • ثم قل بالصواب والعرفان •

هذا وتعقب بعضهم الاولية المذكورة بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر من قبله الدارمي وغيره عنهم وعن غيرهم والمذهب المعتمد لما قاله الشافعي ان القياس مشروع عند الضرورة لا انه اصل براسه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه لتلك المراة التي سألته الحج عن امها بما يعرف من دين العباد غير انه قال فدين الله احق

باب ما جاء في اجتهاد القضاة بصيغة الجمع وفي رواية ابي ذر وابي الوقت القضاء بفتح القاف والمد واضافة الاجتهاد اليه والمعنى الاجتهاد في الحكم او فيه حذف تقديره اجتهاد متولي القضاء والاجتهاد لغة المبالغة في الجهد واصطلاحا استفراغ الوسع في درك الاحكام الشرعية بما انزل الله تعالى لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وفي القرآن ايضا فاولئك هم الفاسقون فاولئك هم الكافرون وتخصيص اية الظلم من حيث ان الظلم عام شامل للفسق والكفر لانه وضع الشيء في غير موضعه وهو يشملهما وقيل الكافرون لليهود والظالمون للنصارى والفاسقون للمسلمين وكلمة من يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة والفاء في الخبر زائدة لشبهه بالشرط ومدح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة بفتح الدال والحاء والنبي رفع على الفاعلية وصاحب الحكمة منصوب على المفعولية ويجوز ان يكون بسكون الدال مجرورا على انه مصدر مضاف الى مفعوله عطفا على قوله ما جاء والحكمة العلم الوافي المتقن حين يقضي بها اي بالحكمة ويعلمها اي للناس لا وفي رواية ابي ذر ولا يتكلف من قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهته وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قيله بتحتية ساكنة بدل الموحدة المفتوحة اي من كلامه وفي رواية النسفي من قبل نفسه ومشاورة الخلفاء بالجر عطفا على قوله في اجتهاد القضاة اي وفيما جاء في مشاورة الخلفاء وسؤالهم اهل العلم قوله اهل العلم منصوب تنازع فيه العاملان اعني قوله ومشاورة الخلفاء وسؤالهم والمراد بالخلفاء مطلق الحكام فذكر الخلفاء ليس بقيد لان سائر الحكام في ذلك سواء حدثنا شهاب بن عباد بالفتح وتشديد الموحدة العبدي الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن حميد بضم الحاء الرؤاسي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي واسم ابي خالد سعد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد اي لا غبطة او لا رخصة الا في اثنتين اي خصلتين رجل بالرفع آتاه بمد الهمزة اي اعطاه الله مالا فسلط بضم السين وكسر اللام وفي رواية الكشميهني فسلطه بفتح السين واللام وزيادة هاء بعد الطاء على هلكته بفتحات اي على انفاقه في الحق وآخر وفي رواية ابي ذر وآخر آتاه الله حكمة بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة او القضاء او العلم بالدين او ما ينفع من موعظة ونحوها او الحكم بالحق او الفهم عن الله ورسوله ووردت ايضا بمعنى النبوة فهو يقضي بها اي بالحكمة ويعلمها الناس وفي قوله فسلط على هلكته مبالغتان احداهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ وثانيتهما قوله على هلكته فانه يدل على انه لا يبقي من المال باقيا ولما اوهم التركيبان الاسراف والتبذير المقول فيهما لا خير في السرف كمله بقوله في الحق كما قيل لا سرف في الخير وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغات احداها الحكمة فانها تدل على علم دقيق مع اتقان في العمل وثانيتها يقضي اي يقضي بين الناس وهي من مرتبته صلى الله عليه وسلم وثالثتها ويعلمها

وهي ايضا من جهة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الطيبي في شرح المشكوة ومطابقة
الحديث للترجمة الثانية ظاهرة وقد سبق الحديث في باب من قضى بالحكمة في اوائل الاحكام وكذا
في العلم والزكوة حدثنا محمد هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن وبه قال الكلاباذي ورجحه
الحافظ العسقلاني ولم يجزم الكلاباذي به بل جوز كونه ابن المثنى فانهما رويا عن ابي معاوية
قال اخبرنا ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجمتين قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن المغيرة بن شعبة الثقفي شهد الحديبية رضي الله عنه انه قال سأل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم عن املاص المراة وهو القاء المراة الجنين ميتا وهي التي
يضرب بطنها بضم التحتية على البناء للمفعول فتلقي بضم الفوقية وكسر القاف جنينا ميتا
ماذا يجب على الجاني فقال ايكم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيئا قال المغيرة فقلت
انا سمعته فقال عمر رضي الله عنه ما هو اي الذي سمعته قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فيه اي في الاملاص وهو الجنين غرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المشددة عبد او
امة بالرفع بالتنوين في الثلاثة والثاني بدل كل من كل ونكرة من نكرة وعبر صلى الله عليه وسلم عن الجسم
كله بالغرة فقال عمر رضي الله عنه للمغيرة رضي الله عنه لا تبرح حتى تجيئني وفي رواية الاصيلي
حتى تجيء بالمخرج بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة وآخره جيم مما وفي رواية الاصيلي
وابي ذر عن الكشميهني بما قلت فخرجت من عنده فوجدت محمد بن مسلمة الخزرجي البدري
فجئت به اليه فشهد معي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد او امة
فان قيل خبر الواحد حجة يجب العمل به فلم الزمه بالشاهد اجيب للتأكيد وليطمئن قلبه
بذلك مع انه لم يخرج بانضمام الآخر اليه عن كونه خبر الواحد وعن كونه حجة ومطابقة الحديث
للترجمة باعتبار الشق الثاني وقد مضى الحديث في اخر الديات في باب جنين المراة تابعه
اي تابع هشام بن عروة في روايته عن ابيه ابن ابي الزناد هو عبد الرحمن عن ابيه عبد الله
بن ذكوان عن عروة اي ابن الزبير عن المغيرة بن شعبة وقد وصل هذه المتابعة المحاملي
في الجزء الثالث عشر من فوائده الاصبهانية عنه فقال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري
نا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثني ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن المغيرة
فذكره وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة بدل عروة
والمغيرة قال الحافظ العسقلاني وهو غلط والصواب عن عروة عن المغيرة وقد سقط هذه
المتابعة في رواية النسفي باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن
بفتح اللام للتأكيد وفتح التاءين المدغم احدهما في الآخر وكسر الباء الموحدة وضم العين
وبالنون الثقيلة واصله تتبعون من الاتباع كذا ضبطه الحافظ العسقلاني والعيني
وضبطه في الفرع بفتح الفوقية الاولى وسكون الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد النون
سنن من كان قبلكم بفتح السين والنون اي طريقهم في كل ما نهي عنه وسقط لفظ كان في رواية
غير الكشميهني وقال ابن التين في شرح هذا اللفظ في الحديث قرأناه بضمها اي بضم السين
وقال المهلب الفتح اولى لانه هو الذي يستعمل فيه الذراع والشبر على ما ياتي حدثنا احمد
بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا محمد بن
ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن واسم ابي ذئب هشام بن سعد عن المقبري سعيد بن ابي سعيد
كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى
تاخذ امتي باخذ القرون قبلها اي حتى تسير امتي بسير القرون قبلها والاخذ بفتح الهمزة
وكسرها السيرة يقال اخذ فلان باخذ فلان اي سار بسيرته وما اخذ اخذه اي ما فعل فعله
ولا قصد قصده وقيل الالف مثلثة وقرأه بعضهم بفتح الخاء جمع اخذة بكسر اوله مثل كسرة
وكسر وفي رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال بما اخذ بما الموصولة وبلفظ الماضي وهي رواية
الاسمعيلي وفي رواية النسفي مآخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة على وزن مفعل بفتح الميم
والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسمعيلي من طريق عبد الله
بن نافع عن ابن ابي ذئب الامم والقرون شبرا بشبر وذراعا بذراع بالذال المعجمة وفي رواية
الكشميهني شبرا شبرا وذراعا بذراع وهو تمثيل فقيل يا رسول الله وفي رواية الاسمعيلي
من طريق عبد الصمد بن النعمان عن ابن ابي ذئب فقال رجل ولم يسم هؤلاء الذين يتبعونهم
كفارس والروم فقال صلى الله عليه وسلم ومن الناس المتبعون المعهودون المتقدمون

إلا أولئك أي الفارس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لكونهما إذ ذاك
أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا والفارس هو الفرس وملكهم كسرى
وملك الروم قيصر وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام على سبيل
الإنكار ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون على أفراد
والحديث من أفراده حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال حدثنا أبو عمر بضم العين حفص بن
ميسرة الصنعاني من اليمن احترز به عن صنعاء الشام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار
خلاف اليمين عن أبي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لتتبعن سنن بفتح السين أي طريق من كان قبلكم سقط لفظ كان في رواية أبي ذر
شبرا بشبر وذراعا بذراع بباء الجر في بشبر وبذراع كذا في رواية الكشميهني عكس الذي
قبله ويروى شبرا شبرا وذراعا بذراع في بذراع فقط حتى لو دخلوا في جحر ضب بضم
الجيم وسكون المهملة والضب بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة هو الحيوان المعهود
البري تبعتموهم وإنما خص جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم
في المعاصي لا في الكفر أي أنهم في اقتصاص آثارهم واتباع طرائقهم بحيث لو دخلوا في مثل
هذا المضيق لوافقوهم قلنا يا رسول الله المتبعون الذين قبلنا هم اليهود بالرفع ويجوز
الجر على أنه بدل عن من كان قبلكم والنصارى قال صلى الله عليه وسلم فمن أي فمن هم غير أولئك
فمن استفهام إنكاري كالسابق قال الحافظ العسقلاني ولم أقف على تعيين القائل وقال
الكرماني حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد لأن الأول فسر بفارس والروم والثاني باليهود
والنصارى ولكن الروم نصارى وقد كان في الفرس يهود مع ذلك كالشبر والذراع ودخول
الجحر ذكر على سبيل المثال لا أنه قال كفارس انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني بأن جوابه
صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الناس إلا أولئك لأن ظاهره الحصر فيهم وأجيب عنه بأن
المراد حصر الناس المعهودين المتبعين المتبوعين المتقدمين ووجهه أنه صلى الله عليه وسلم
لما بعث كان ملك البلاد منحصرا في الفرس والروم وجميع من عداهم من الأمم من تحت أيديهم
أو كلا شيء بالنسبة إليهم فصح الحصر بهذا الاعتبار ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام
فحيث قيل فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث
قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها ومن ثم
كان في الجواب عن الأول ومن الناس إلا أولئك وأما الجواب في الثاني بالإبهام وقال ابن بطال
أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع
للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس
وأن الدين يبقى قائما إنما عند خاصة الناس قال الحافظ العسقلاني وقد وقع معظم ما أنذر
به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك وقال العيني خصوصا في الديار المصرية خصوصا في
ملوكها وعلمائها وقضاتها وقد أخرج الطبراني في معنى حديث الباب من حديث المستورد بن
شداد رفعه لا يترك هذه الأمة شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه وقال ابن عبد البر في باب
ذم القول بالرأي إذا كان على غير أصل بسنده إلى هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول لم يزل أمر
بني إسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولودون أبناء سبايا الأمم فأحدثوا فيهم القول بالرأي
فأضلوا بني إسرائيل قال وكان أبي يقول السنن السنن فإن السنن قوام الدين وعن ابن وهب
أخبرني بكر بن مضر عمن سمع ابن شهاب الزهري وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الرأي وتركهم
السنن فقال إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين اتبعوا الرأي
وأخذوا فيه وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق مكحول عن أنس رضي الله عنه قيل يا رسول الله متى
يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل إذا ظهر
الادهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم وفي مصنف قاسم
بن أصبغ بسند صحيح عن عمر رضي الله عنه إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير
وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير وذكر أبو عبيد أن المراد بالصغر
في هذا صغر القدر لا السن والله أعلم باب إثم من دعا الناس
الضلالة أي كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه فيها وقد ورد بذلك الحديث عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا إلى هدى كان له من الأجر

مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
او سن سنة سيئة كذلك وورد حديث اخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي وهو حديث طويل وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا واخرجه من طريق المنذر بن جرير عن ابيه مثله لكن قال شيئا في الموضعين بالرفع واخرجه الترمذي من وجه آخر عن جرير بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر **لقول الله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم الآية** واولها ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم واللام في ليحملوا للتعليل متعلق بقالوا في قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقوله لهم اي لهؤلاء الكفار واساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم لان المضل والضال شريكان قال مجاهد حملهم ذنوب انفسهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم شيئا وقد ثبت قوله بغير علم في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره الآية **حدثنا الحميدي** عبد الله بن الزبير قال **حدثنا سفيان** اي ابن عيينة قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران **عن عبد الله بن مرة** بضم الميم وفتح الراء المشددة الخارفي **عن مسروق** هو ابن الاجدع **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من نفس تقتل ظلما** على البناء للمفعول **الا كان على ابن آدم الاول** هو قابيل حيث قتل اخاه هابيل **كفل** بكسر الكاف وسكون الفاء اي نصيب **منها** قال الحميدي **وربما قال سفيان** اي ابن عيينة **من دمها لانه اول من سن القتل اولا** على وجه الارض من بني آدم وسقط في رواية ابي ذر اولا وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين لان الذي يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة امرها في الاول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو ان يلحقه اثم من عمل بها ومن بعده اذ كان الاصل في احداثها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه السنة السيئة وقد مضى الحديث في خلق آدم

باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر على البناء للفاعل والنبي رفع بالفاعلية **وحض** بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة اي حرض **على اتفاق اهل العلم** وقال الكرماني ويروى ما حض عليه من اتفاق اهل العلم وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض **وما اجمع** بهمزة قطع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وما اجتمع بهمزة وصل وزيادة فوقية بعد الجيم **عليه الحرمان مكة والمدينة** اراد ما اجمع عليه اهلهما من الصحابة رضي الله عنهم لم يخالف صاحب من غيرها فهو اجماع كذا قيده ابن التين ثم نقل عن سحنون انه اذا خالف ابن عباس اهل المدينة لم ينعقد لهم اجماع قال الكرماني واذا اتفق اهل عصر من اهل العلم على قول حتى ينقرضوا ولم يتقدم فيه خلاف فهو اجماع واختلفوا اذا كان من الصحابة اختلاف ثم اجمع من بعدهم على احد اقوالهم لا يكون ذلك اجماعا والصحيح انه ليس باجماع واختلف في الواحد اذا خالف الجماعة هل يؤثر في اجماعهم وكذلك في اثنين وثلثة من العدد الكثير وقال ابن بطال اختلف اهل العلم فيما يتفقون عليه اهل المدينة هل يكون حجة على غيرهم من الامصار فكان الابهري يقول اهل المدينة حجة على غيرهم من طريق الاستنباط ثم رجع فقال قولهم من طريق النقل اولى من طريق غيرهم وهم وغيرهم سواء في الاجتهاد وهذا قول الشافعي وذهب ابو بكر بن الطيب الى ان قولهم اولى من طريق الاجتهاد والنقل جميعا وذهب اصحاب ابي حنيفة الى انهم ليسوا بحجة على غيرهم لا من طريق النقل ولا من طريق الاجتهاد وقال المهلب غرض البخاري في الباب تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين وانها دار الوحي ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة وبقعة شرفها الله تعالى بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة هذا وان الاجماع المصطلح اتفاق المجتهدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم على امر من الامور الدينية بشرط ان يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخرج بالمجتهدين العوام وعلم اختصاصه بالمجتهدين والاختصاص

بهم اتفاق فلا حجة باتفاق غيرهم اتفاقا وعلى عدم انعقاده في حيوته صلى الله عليه وسلم
من قوله بعد وفاته ووجهه ان وافقهم فالحجة في قوله فلا اعتبار بقولهم وعلى ان اجماع
كل من اهل المدينة النبوية واهل البيت النبوي وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله
عنهم والخلفاء الاربعة والشيخين ابي بكر وعمر واهل الحرمين مكة والمدينة واهل المصرين
الكوفة والبصرة غير حجة لانه اجتهاد بعض مجتهد الامة لا كلهم خلافا لمالك في اجماع
اهل المدينة وعبارة المؤلف تشعر بان اتفاق اهل الحرمين كليهما اجماع لكن قال الحافظ العسقلاني
لعله اراد الترجيح به لا دعوى الاجماع والله اعلم وما كان بها اي بالمدينة من مشاهد النبي
صلى الله عليه وسلم ومشاهد المهاجرين والانصار اشارة الى ان المدينة مشهد النبي
صلى الله عليه وسلم ومشهد المهاجرين ومشهد الانصار واصله من شهد المكان شهودا
حضره ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم عطف على مشاهد النبي وهو موضع يصلي فيه والمنبر
والقبر معطوفان عليه وهذه ايضا اشارة الى تفضيل المدينة بما ذكر لا سيما وما بين
المنبر والقبر روضة من رياض الجنان ومنبره على حوضه وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي وما كان بهما بلفظ التثنية والافراد اولى لان ما ذكره في الباب كله يتعلق بالمدينة
وحدها ولكن قال الحافظ العسقلاني والتثنية اولى حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله اي ابن عمرو بن حرام
بمهملة وراء السلمي بفتحتين الانصاري الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة غزوة رضي الله
عنهما ان اعرابيا قيل اسمه قيس بن ابي حازم ورد بانه تابعي كبير لا صحابي او هو قيس بن
حازم المنقري الصحابي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابي
وعك بفتح الواو وسكون العين حمى بالمدينة فجاء الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسقط قوله الى في رواية الكشميهني فرسول الله نصب على ما لا يخفى فقال يا رسول الله
اقلني بيعتي على الهجرة او من المقام بالمدينة فابى اي فامتنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقيله ثم جاءه مرة ثانية فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى ان يقيله ثم جاءه
ثالثة فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي من المدينة الى البدو فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير الذي ينفخ به النار او الموضع المشتمل
عليها تنفي خبثها بفتح التاء وسكون النون وكسر الفاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة
ما تبرزه من الوسخ وينصع بالتحتية وسكون النون بعدها صاد فعين مهملة اي يخلص
طيبها بكسر الطاء والتخفيف والرفع وفي رواية ابي ذر وتنصع بالفوقية طيبها بالنصب على
المفعولية كذا في الفرع كاصله وطيبها بالتخفيف وكسر اوله في الروايتين وبه ضبط القزاز
لكنه استشكله قال لم ار في الصحيح في الطيب ذكرا وانما الكلام في يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة
الواو الثقيلة قال ابن عبد البر ان الحديث دال على فضل المدينة ولكن ليس الوصف المذكور عاما
لها في جميع الازمنة بل هو خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يخرج منها رغبة عن الاقامة
معه الا من لا خير فيه وقال القاضي عياض نحوه وايده بحديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه
مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة قال والنار انما
تخرج الخبث والردي وقد خرج من المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من خيار الصحابة
وقطنوا غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وابي موسى وعلي وابي ذر وعمار وحذيفة
وعبادة بن الصامت وابي عبيدة ومعاذ وابي الدرداء وغيرهم رضي الله عنهم فدل على ان ذلك
خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم بالقيد المذكور ثم يقع تمام اخراج الردي منها في زمن
محاصرة الدجال كما تقدم بيان ذلك في اواخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة
الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الفضيلة التي اشتمل على ذكرها
كل منهما وقد مضى الحديث في الاحكام في باب من بايع ثم استقال البيعة حدثنا موسى بن اسمعيل
المنقري التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال حدثنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
ابن شهاب عن عبيد الله بضم العين بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود انه قال حدثني بالافراد
ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ بضم الهمزة من الاقراء عبد الرحمن بن عوف القران وقول
الراوي يعني اقرئ رجالا اي اعلم منهم القران لان ابن عباس رضي الله عنهما كان عند وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم انما حفظ المفصل من المهاجرين والانصار وتعقب بانه خروج عن الظاهر

بل عن النص لان قوله اقرئ معناه اعلم قال الحافظ العسقلاني ويؤيده ان في رواية ابن اسحق عن عبد الله
بن ابي بكر عن الزهري كنت اتردد الى عبد الرحمن بن عوف ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اعلم عبد الرحمن بن عوف القران اخرجه ابن ابي شيبة وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ذكيا سريع
الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القران حفظا وكان من اتفق له
ذلك بعد الوفاة فلما كان آخر حجة حجها عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين جواب
لما محذوف نحو رجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر رضي الله عنه فقد روي فلما رجع عبد الرحمن
من عند عمر لقيني فقال عبد الرحمن بن عوف بمنى بكسر الميم وبالتنوين قال العيني يحتمل ان يتعلق
بقوله كنت اقرئ لو شهدت امير المؤمنين كلمة لو اما للتمني واما جوابه محذوف اي لشهدت
عجبا اتاه رجل ولم يعرف اسم الرجل وفي باب رجم الحبلى من الزنى من الحدود قال لكنت اقرئ رجالا
من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في اخر حجة
حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم قال وفي رواية ابي ذر فقال
ان فلانا لم يعرف اسم فلان يقول لو مات امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لبايعنا فلانا
يعني طلحة بن عبيد الله او عليا فقال عمر لاقومن العشية فاحذر بالنصب وفي رواية ابي ذر
بالرفع وللكشميهني فلاحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوهم بفتح التحتية وسكون
المعجمة وكسر المهملة اي يقصدون امورا ليست من وظيفتهم ولا لهم مرتبة فيريدون ان يباشروها
بالظلم والغصب قال عبد الرحمن قلت يا امير المؤمنين لا تفعل ذلك فان الموسم يجمع رعاع
الناس بفتح الراء والعين المهملة وبعد الالف اخرى اي جهلتهم واراذلهم وانهم هم يغلبون
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويغلبون على مجلسك يكثرون فيه فاخاف ان لا ينزلوها بضم
التحتية وفتح النون وكسر الزاي المشددة اي خطبتك او وصيتك او كلامك ومقالتك على وجهها
وفي رواية الكشميهني وجوهها اي على ما ينبغي بحق كلامك فيطيرون بها بضم التحتية وكسر الطاء
المهملة وسكون التحتية كل مطير بضم الميم مع التخفيف اي ينقلونها كل ناقل بالسرعة من غير تامل
ولا ضبط وفي رواية ابي الوقت فيطيرها بتشديد التحتية وقال الكرماني فيطيروا بها بلفظ
مجهول التطيير مفردا وجمعا وكل مطير بفتح الميم وكسر الطاء فامهل بهمزة قطع وكسر الهاء
اي اصبر ولا تستعجل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة ودار السنة بالنصب على البدلية
من المدينة فتخلص بضم اللام والنصب وفي رواية ابي ذر ويحفظوا مقالتك وينزلوها
بالتخفيف والتشديد على وجهها فقال عمر رضي الله عنه والله لاقومن به في اول مقام
اقومه بالمدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما بالسند السابق فقدمنا المدينة فجاء عمر
يوم الجمعة حين زاغت الشمس فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فقال ان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل فيه بفتح همزة انزل
اية الرجم وهو قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وهو منسوخ التلاوة باقي الحكم
وفي رواية ابي ذر انزل بضم الهمزة وكسر الزاي وسقطت التصلية بعد قوله بعث محمدا ومطابقة
الحديث للترجمة في دار الهجرة ودار السنة فتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المهاجرين والانصار وقد ذكر في الترجمة ما يتعلق بوصف المدينة والحديث اورده هنا
باختصار وقد سبق في باب رجم الحبلى من الزنى من كتاب الحدود مطولا حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه قال كنا
عند ابي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان بضم الميم الاولى وفتح الثانية والشين
المعجمة المشددة وبالقاف اي مصبوغان بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين وهو الطين الاحمر
من كتان والواو في قوله وعليه للحال فتمخط اي استنثر فقال بخ بخ بموحدة مفتوحة فيهما
وتشديد الخاء المعجمة وتخفيفها وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء والاعجاب
وقد تكون للمبالغة ابو هريرة يتمخط في الكتان لقد رايتني اي لقد رايت نفسي وهذا
من خصائص افعال القلوب واني لاخر اي اسقط فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى حجرة عائشة رضي الله عنها حال كوني مغشيا بفتح الميم وسكون الغين المعجمة اي
مغمى علي بتشديد الياء من الجوع وفي رواية الحموي والمستملي عليه بالهاء فيجيء الجائي
فيضع رجله على عنقي وفي رواية للحموي والمستملي على عنقه ويرى بضم التحتية اي يظن اني
مجنون وما بي جنون اي والحال انه ما بي جنون ما بي الا الجوع ومطابقة الحديث للترجمة

في قوله واني لاخبر ما بين المنبر والحجرة وهي مكان القبر الشريف وقال ابن بطال عن المهلب
وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على الشدة التي اشار اليها من اجل ملازمة
النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من
الاحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة والحديث اخرجه الترمذي في الزهد
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن
عابس بالعين المهملة وبعد الالف باء موحدة مكسورة فمهملة هو ابن ربيعة النخعي انه قال
سئل ابن عباس رضي الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة اشهدت بهمزة الاستفهام اي احضرت
العيد اي صلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا منزلتي منه ما شهدته من الصغر
اي ما حضرت العيد ومضى في باب العلم الذي بالمصلى من العيدين ولولا مكاني من الصغر ما شهدته
وهو يدل على ان الضمير في قوله منه يعود الى غير المذكور وهو الصغر ومشى بعضهم على ظاهر ذلك
السياق فقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله
عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن هذا السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب
ان الصغر في مثل هذا يكون مانعا لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتاخيرا ويكون قوله من الصغر
متعلقا بما بعده فيكون المعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما حضرت معه لاجل
صغري ويمكن حمله على ظاهره واراد بشهوده ما وقع من وعظه للنساء لان الصغر يقتضي
ان يغتفر له الحضور معهن بخلاف الكبر فاتى صلى الله عليه وسلم العلم بفتحتين هو المصلى الذي
عند دار كثير بن الصلت بالمثلثة والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام نسبها وفيه
ابن معدي كرب الكندي ودار كثير بن الصلت بنيت بعد العهد النبوي وانما عرف المصلى
بها لشهرتها وقال ابو عمر كثير بن الصلت بن معدي كرب ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماه كثيرا وكان اسمه قليلا وروى عن ابي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم
وقال الذهبي الاصح ان الذي سماه كثيرا عمر رضي الله عنه فصلى صلى الله عليه وسلم العيد
بالناس ثم خطب ولم يذكر وفي رواية ابي ذر فلم يذكر بالفاء بدل الواو اذانا ولا اقامة ثم
امر صلى الله عليه وسلم بالصدقة وفي العيدين ثم خطب ثم اتى النساء ومعه بلال فوعظهن
وذكرهن وامرهن بالصدقة فجعل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فجعلن النساء يشرن
بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفي العيدين فرايتهن يهوين الى آذانهن وحلوقهن ثم امر
صلى الله عليه وسلم بلالا رضي الله عنه ان ياتيهن لياخذ منهن ما يتصدقن به فاتاهن فجعلن
يلقين في ثوبه الفتخ والخواتيم ثم رجع بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فاتى العلم الذي عند دار كثير فان العلم هو المصلى وفي الترجمة من شاهد النبي
صلى الله عليه وسلم مصلاه الذي كان يصلي فيه صلوة العيد والجنائز وقال المهلب شاهد
الترجمة قول ابن عباس رضي الله عنهما ولولا مكاني من الصغر ما شهدته لان معناه ان صغر اهل
المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها
المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بان قول ابن عباس رضي الله عنهما من الصغر
ما شهدته اشارة منه الى ان الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي
صلى الله عليه وسلم حتى سمع كلامه وسائر ما قصه لكن لما كان ابن عمه وخالته ام المؤمنين
وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه
المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة رضي الله عنهم فلا
يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونهم من اهل المدينة كذا قال الحافظ العسقلاني وقد سبق
الحديث في الصلوة وفي العيدين حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن عبد الله بن دينار المدني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان ياتي قباء بضم القاف ممدودا وقد يقصر ويذكر على انه اسم موضع فيصرف ويؤنث
على انه اسم بقعة فلا يصرف للتانيث والعلمية اي ياتي مسجد قباء حال كونه ماشيا مرة وراكبا
اخرى وفي باب من اتى مسجد قباء في اواخر الصلوة ياتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا
وفي رواية الكشميهني راكبا وماشيا بالتقديم والتاخير قال المهلب المراد معاينة النبي
صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهد النبي صلى الله
عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة وبذلك يطابق الحديث الترجمة وقد سبق الحديث في اواخر الصلوة

وثلاثة ابواب متوالية اوسطها باب مسجد قباء حدثنا عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت لعبد الله بن الزبير اي ابن العوام ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنها ادفني
اذا مت مع صواحبي بالتخفيف اي امهات المؤمنين رضي الله عنهن في مقبرة البقيع ولا تدفني
بفتح الفوقية وتشديد النون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وفي نسخة في البيت اي في
حجرتي التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه فاني اكره ان ازكى بضم الهمزة وفتح الزاي
والكاف المشددة على البناء للمفعول من التزكية المعنى انها كرهت ان يظن انها افضل الصحابة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه او انها كرهت ان يثنى عليها بما ليس فيها بل لمجرد كونها مدفونة
عنده صلى الله عليه وسلم وصاحبيه دون سائر امهات المؤمنين فيظن انها خصت بذلك
دونهن بمعنى فيها ليس فيهن وهذا منها غاية في التواضع وعن هشام بالسند السابق وقد
وصله الاسمعيلي من وجه آخر عن ابيه عروة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى عائشة
رضي الله عنها قال الحافظ العسقلاني هذا صورة الارسال لان عروة لم يدرك زمن ارسال عمر
الى عائشة لكنه محمول على انه حمله عن عائشة فيكون موصولا ايذني لي ان ادفن بضم الهمزة وفتح
الفاء مع صاحبي بالتثنية ارادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
فقالت اي بكسر الهمزة وسكون التحتية والله حرف جواب بمعنى نعم ولا يقع الا بعده القسم قال
عروة بن الزبير وكان الرجل اذا ارسل اليها من الصحابة فيه حذف تقديره اذا ارسل اليها
من الصحابة يسألها ان يدفن معهم وجواب الشرط قوله قالت لا والله لا اوثرهم باحد ابدا
بالمثلثة يقال آثر كذا بكذا اي اتبعه اياه اي لا اتبعهم بدفن آخر معهم وقال صاحب المطالع
ان فيه قولا هو من باب القلب اي لا اوثرهم احدا ويحتمل ان يكون لا اثيرهم اي لا انبشهم
لدفن احد والباء بمعنى اللام واستشكله ابن التين بقول عائشة رضي الله عنها في قصة عمر
رضي الله عنه لاوثرنه على نفسي ثم اجاب باحتمال ان تكون آثرت عمر به المكان الذي دفن فيه
من وراء قبر ابيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة وذكر
ابن سعد من طريق ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اوصى اخاه ان يدفنه عندهم ان لم يقع بذلك
فتنة فصده عن ذلك بنو امية فدفن بالبقيع واخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام
قال مكتوب في التورية صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى ابن مريم عليهما السلام يدفن معه
قال ابو مودود احد رواته وبقي في البيت موضع قبر وفي رواية الطبراني يدفن عيسى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون قبرا رابعا قال ابن بطال عن المهلب
انما نهت عائشة رضي الله عنها ان تدفن معهم خشية ان يظن احد انها افضل الصحابة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقد سأل الرشيد مالكا عن منزلة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم في حيوته فقال كمنزلتهما منه بعد مماته فزكاهما
بالقرب منه في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على انهما افضل الصحابة باختصاصهما
بذلك وقد احتج ابو بكر الابهري المالكي بان المدينة افضل من مكة بان النبي صلى الله عليه وسلم
مخلوق من تربة المدينة وهو افضل البشر فكانت تربته افضل الترب انتهى وكون تربته
افضل الترب لا نزاع فيه وانما النزاع هل يلزم من ذلك ان يكون المدينة افضل من مكة لان
المجاور للشيء لو ثبت له جميع مزاياه لما جاوز ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم ان يكون ما جاور
المدينة افضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا اجاب به بعض المتقدمين وفيه نظر
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان ادفن مع صاحبي يعني في قبر النبي صلى الله عليه
وسلم والحديث من افراده حدثنا ايوب بن سليمان اي ابن بلال قال حدثنا ابو بكر بن ابي
اويس واسم ابو بكر عبد الحميد واسم ابي اويس عبد الله الاصبحي الاعشى المدني عن سليمان
بن بلال ابي محمد مولى الصديق رضي الله عنه عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني انه
قال قال ابن شهاب الزهري اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر فيأتي العوالي بفتح العين والواو جمع عالية وهي موضع
مرتفع على غيرها قرب المدينة من جهة نجد والشمس مرتفعة اي والحال ان الشمس مرتفعة
وزاد الليث اي ابن سعد الامام وقد وصله البيهقي من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث
قال حدثني الليث عن يونس هو ابن يزيد الايلي وبعد العوالي بضم الموحدة وسكون العين

اي من المدينة اربعة اميال او ثلاثة الاميال جمع ميل وهو ثلث الفرسخ وقيل هو مد البصر
والشك من الراوي وهي العوالي من قرى المدينة ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من
قوله فياتي العوالي لان اتيانه الى العوالي يدل على ان العوالي من جملة مشاهد في المدينة
والحديث من افراده حدثنا عمرو بن زرارة بفتح العين في الاول وضم الزاي في الثاني
وبالراءين بينهما الف الكلابي النيسابوري قال حدثنا القاسم بن مالك ابو جعفر المزني
الكوفي عن الجعيد بضم الجيم وفتح العين مصغرا وقد يستعمل مكبرا وهو ابن عبد الرحمن بن ابي
اوس الكندي المدني انه قال سمعت السائب بن يزيد بن اخت النمر الكندي له ولابيه
صحبة رضي الله عنهما يقول كان الصاع جمعه اصوع على وزن افلس قال الجوهري وان شئت
ابدلت من الواو المضمومة همزة انتهى ويقال فيها ايضا اصع على القلب اي بتحويل العين
الى ما قبل الفاء مع قلب الواو همزة فتجتمع همزتان فتبدل الثانية الفا لوقوعها ساكنة بعد
همزة مفتوحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا نصب خبر كان وفي
رواية الاصيلي وابن عساكر مد وثلث بالرفع ووجهه ان يكون على اللغة الربعية يكتبون
المنصوب بدون الالف وقال الكرماني او يكون في كان ضمير الشان فعلى هذا يكون مد وثلث
مرفوعين على الخبرية عن الصاع المرفوع بالابتداء بمدكم اليوم وكان الصاع في زمنه صلى الله
عليه وسلم اربعة امداد والمد رطل وثلث رطل عراقي وقد زيد فيه اي في الصاع زاد في
رواية الاسمعيلي في زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدا وثلث مد من الامداد العمرية سمع
القاسم بن مالك الجعيد يشير الى ما سبق في كفارة الايمان عن عثمان بن ابي شيبة عن القاسم
حدثنا الجعيد وفي رواية زياد بن ايوب عن القاسم بن مالك قال اخبرنا الجعيد اخرجه الاسمعيلي
وقوله سمع الى آخره ثبت لابي ذر والى الوقت فقط قال العيني لم يذكرا صريحا وجه المطابقة
بين الحديث والترجمة اصلا ويمكن ان يكون الصاع النبوي داخلا في قوله وما اجتمع عليه
الحرمان لان الصاع النبوي كان مما اجتمع عليه اهل الحرمين في ايام النبي صلى الله عليه
وسلم وهو انه كان مدا وثلث مد وقد زيد بعده صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن
عبد العزيز مد وثلث مد وهو معنى قوله وقد زيد فيه انتهى وقال الحافظ العسقلاني
ومناسبة الحديث للترجمة ان الصاع مما اجتمع عليه اهل الحرمين بعد العهد النبوي
واستمر فلما زاد بنو امية في الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوي فيما ورد فيه التقدير
بالصاع من زكوة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره في ذلك وان استعملوا الصاع
الزائد في شيء غيرها وقع فيه التعبير بالصاع كما احتج عليه مالك ورجع اليه ابو يوسف
في القصة المشهورة وقد سبق الحديث في الحج والكفارات واخرجه النسائي في الزكوة
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك اي زد
لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم يعني صلى الله عليه وسلم اهل المدينة قال
القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق
الله تعالى في الزكوات والكفارات وان تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بها حتى يكفي
منها ما لا يكفي في غيرها او ترجع البركة الى التصرف بها في التجارة وارباحها والى كثرة ما بها
من ثمرتها وامدادها او اتساع عيش اهلها بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من
فضله لهم بتمليك البلاد الخصب والريف بالشام والعراق وغيرهما حتى كثر الحمل وفي هذا
كله ظهور اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى ورجح النووي كونها في نفس
الكيل بالمدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها وقال الطيبي ولعل الظاهر هو قول
القاضي او اتساع عيش اهلها الى آخره لانه صلى الله عليه وسلم قال وانا ادعوك للمدينة
بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ودعاء ابراهيم عليه السلام هو قوله فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
في واد ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء ولا جرم ان الله تعالى اجاب دعوته وجعله حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ولعمري ان دعاء حبيب الله صلى الله عليه وسلم استجيب له
وضاعف خيرها على خير غيرها بان جلب اليها في زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين
من مشارق الارض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر وفي آخر الامر

يعني وارزقهم من الثمرات بان تجلب
اليهم من البلاد لعلهم
يشكرون
مع

يأذن الدين ابيهاما فاقصى الاراضي وشاسع البلاد ويقصر هذا التاويل قوله في حديث ابي هريرة رضي الله
عنه امرت بقرية تاكل القرى ومكة ايضا من ماكولها انتهى ومطابقة الحديث للترجمة كالذي قبله
وقد سبق الحديث في البيوع والكفارات واخرجه مسلم والنسائي حدثنا ابراهيم بن المنذر ابو اسحق
القرشي الحزامي المدني قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء اسمه انس بن عياض
المدني قال حدثني بالافراد موسى بن عقبة صاحب المغازي عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان اليهود من خيبر وذكر الطبري وغيره كما في الحادي ان منهم كعب بن الاشرف
وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم جاءوا الى النبي
وسقط لفظ الى في رواية ابي ذر عن المستملي فالنبي بالنصب صلى الله عليه وسلم برجل لم يسم
وامراة اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة زنيا وكانا محصنين فامر صلى الله عليه وسلم بهما
فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة وفي رواية
ابي ذر عن المستملي حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة عند
المسجد النبوي ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من حيث توضع الجنائز اذ هو من
المشاهد الكريمة المصرح بها في قوله مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق الحديث في المحاربين
في باب احكام اهل الذمة بأتم من هذا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
مالك الامام عن عمرو بفتح العين ابن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله ابي عثمان المدني
المخزومي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع اي بدا
له احد الجبل المشهور عند رجوعه من خيبر سنة ست او سبع فقال هذا مشيرا الى احد جبل يحبنا
اي اهله ويحتمل ان يكون حقيقة بان يخلق الله فيه الحياة والادراك والمحبة كحنين الجذع ونحبه
اي نحن المحبة الحقيقية وقيل انه محمول على المجاز اي يحبنا اهله ونحب اهله وهم الانصار
او المراد نحب احدا باهله لانه في ارض من نحب والاولى كما في شرح السنة اجراؤه على
ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة وهذا هو المختار
الذي لا محيد عنه على انه يحتمل انه اراد بالجبل ارض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لانه
اول ما يبدو من اعلامها لقوله في الحديث طلع له احد وقوله ثانيا اللهم ان ابراهيم
خليلك عليه السلام حرم مكة بتحريك لها على لسانه واني احرم ما بين لابتيها اي
لابتي المدينة تثنية لابة بفتح الموحدة المخففة وهي الحرة اي الحجارة السود اذ المدينة بين
الحرتين اي ما بين طرفيها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان احدا ايضا من مشاهده
صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو وفي احاديث الانبياء
وفي المغازي في اخر غزوة احد تابعه اي تابع انس بن مالك سهل بفتح السين المهملة اي
ابن سعد رضي الله عنه في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله احد جبل يحبنا ونحبه
لا في قوله ان ابراهيم الى اخره واشار به الى ما ذكره في كتاب الزكوة معلقا من حديث سهل بن سعد
ولفظه وقال سليمان عن سعد بن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال احد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور
حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال حدثنا ابو غسان
بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال حدثني بالافراد
ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج عن سهل اي ابن سعد الساعدي
رضي الله عنه انه كان بين جدار المسجد مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة اي موضع
مرورها وهو بالرفع على ان كان تامة او ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفي باب
قدركم ينبغي ان يكون بين المصلى والسترة اوائل كتاب الصلوة عن سهل قال كان بين مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم ابو حفص الباهلي الفلاس الصيرفي البصري قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ
ابو سعيد البصري اللؤلؤي قال حدثنا مالك الامام عن خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء
المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني عن حفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي اي حجرتي وهو في منزلي ومنبري روضة من رياض الجنة يجوز ان يكون

حقيقة

حقيقة وانما تنتقل الى الجنة كالجذع الذي حن الى النبي صلى الله عليه وسلم او مقتطعة
من الجنة كالحجر الاسود وان يكون مجازا من اطلاق المسبب على السبب لان ملازمة
ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة ومنبري على حوضي اي يوضع بعينه يوم القيمة
عليه والقدرة صالحة لذلك والمراد بحوضه نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذي
خارجها المستمد من الكوثر او ان له هناك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه اليه وقال
الكرماني روضة اي كروضة او هو حقيقة وكذا حكم المنبر قالوا ومعناه من لزم العبادة فيما بينهما
فله روضة منها ومن لزمها عند المنبر يشرب من الحوض واحتج بهذا الحديث على تفضيل المدينة
لانه قد علم انه انما خص ذلك الموضع منها بفضيلة على بقيتها فقد بان ان يدل على فضلها
على ما سواها فتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اخر الصلوة وفي اخراج
د في الحوض واخرجه مسلم في الحج حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية بضم الجيم
هو ابن اسماء البصري عن نافع عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سابق النبي
صلى الله عليه وسلم من المسابقة وهي المراهنة في اعداء الخيل بين الخيل فارسلت على البناء للمفعول
اي ارسلت الخيل التي ضمرت بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم المكسورة من التضمير وهو
ان تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد الى القوت وذلك في اربعين يوما وقال الخطابي تضمير الخيل
ان يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال ولا تعلف الا قوتا حتى تعرق فيذهب كثير
لحمها فتصلب وزيد في المسافة للخيل المضمرة لقوتها ونقص منها لما لم تضمر لقصورها عن
شاو ذات التضمير ليكون عدلا بين النوعين وحكمه اعداد للقوة في اعزاز كلمة الله امتثالا
لقوله تع واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فارسل بفتح الهمزة اي فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الخيل التي ضمرت منها اي من الخيول وامدها
بفتح الهمزة والميم المخففة اي غايتها الى الحفيا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بعدها تحتية
مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة خمسة اميال او ستة وسقطت في رواية ابي ذر
كلمة الى فالحفياء رفع الى ثنية الوداع بفتح الواو اضيفت الثنية الى الوداع لان الخارج
من المدينة يمشي معه المودعون اليها والتي لم تضمر امدها اي غايتها ثنية الوداع الى
مسجد بني زريق بضم الزاي وفتح الراء وبنو زريق من الانصار وان عبد الله اي ابن عمر
رضي الله عنهما كان فيمن سابق ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المواضع المذكورة
تدخل في المشاهد المذكورة في الترجمة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب هل يقال مسجد
بني زريق حدثنا قتيبة اي ابن سعيد عن ليث هو ابن سعد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
ح تحويل من سند الى اخر قال المؤلف وحدثني بالواو والافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
بسقوط الواو وبالجمع اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به ابو نعيم
والكلاباذي وغيرهما قال اخبرنا عيسى هو ابن يونس بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي
وابن ادريس هو عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفي وابن ابي غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون
وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية الخزاعي الكوفي
الاصبهاني الاصل تحول من اصبهان حين افتتحها ابو موسى الاشعري رضي الله عنه الى الكوفة
وثلاثتهم يروون عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وبعد الالف نون
واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه
وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على منبر النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر من الحديث
على هذا المقدار لكون الذي يحتاج اليه هنا هو ذكر المنبر وتمامه مضى في كتاب الاشربة
في باب ما جاء ان الخمر ما خامر العقل حدثنا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن
الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه
قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل فهو سياق
البخاري له هنا فيه اجحاف في الاختصار ولذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن
ان سياقه حديث قتيبة السابق هذا الحديث الذي هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث
الاشربة هنا قال الحافظ العسقلاني وهو غلط فاحش فان حديث ابن عمر وانا الشعبي
عن ابن عمر عن عمر وسبب هذا الغلط ما فيه من المبالغة في الاختصار فلو قال بعد قوله

في حديث قتيبة عن ابن عمر بهذا الا ان يرفع الاشكال انتهى وفيه ان ظاهر التحويل مشعر بان السابق
الاخير وان لم يكن بلفظه على ما هي عادة البخاري وغيره وقال العيني بعد ايراده اخرجه من طريقين
احدهما عن قتيبة والاخر عن اسحق وقد سقط قوله حدثنا قتيبة الى قوله حدثني اسحق
في رواية غير كريمة وثبت في روايته حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد السائب بن يزيد الصحابي
رضي الله عنه انه سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه حال كونه خطيبا وفي رواية خطبنا بنون
المتكلم مع غيره بلفظ الماضي وهو الذي في اليونينية اي خطبنا عثمان رضي الله عنه على
منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اخرجه ابو عبيد في كتاب الاموال من وجه اخر
عن الزهري فزاد فيه يقول هذا شهر زكوتكم فمن كان عليه دين فليؤده ونقل عنه عن ابراهيم
بن سعد انه اراد شهر رمضان وقال ابو عبيد من وجه آخر انه شهر الله المحرم ومطابقة
الحديث للترجمة في المنبر واقتصر على هذا المقدار من الحديث لاجل لفظ المنبر حدثنا محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال حدثنا عبد الاعلى
بن عبد الاعلى السامي بالسين المهملة البصري قال حدثنا هشام بن حسان القردوسي بضم القاف
والدال المهملة بينهما راء ساكنة وسين مهملة مكسورة الازدي مولاهم الحافظ ان هشام
بن عروة حدثه عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان وفي رواية
ابي ذر قد كان يوضع لي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن بكسر الميم وفتح الكاف
بينهما راء ساكنة بعدها نون الاجانة التي يغسل فيها الثياب والميم زائدة قاله ابن
الاثير وكذا قال الاصمعي وقال الخليل هو شبه تور من ادم وقال غيره هو شبه حوض
من نحاس وقال الحافظ العسقلاني وابعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم
ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هي القصرية بكسر القاف وفيه نظر فنشرع فيه جميعا
اي نتناول منه [illegible] واصله الورود للشرب ثم استعمل في كل حالة يتناول فيها الماء وقد
سبق في باب غسل الرجل مع امراته من كتاب الغسل قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم
من اناء واحد من قدح يقال له الفرق قال ابن بطال فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفي
الزوج والمراة اذا اغتسلا ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من ان المركن لا يستعمل
الا بالمدينة وقد مضى الحديث في الباب المذكور حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا عباد
بن عباد بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن المهلب بن معاوية المهلبي من علماء
البصرة قال حدثنا عاصم الاحول ابن سليمان ابو عبد الرحمن البصري الحافظ عن انس رضي الله عنه
انه قال حالف بالحاء المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء اي عاقد النبي صلى الله عليه وسلم
بين الانصار من الاوس والخزرج وقريش من المهاجرين على التناصر والتعاضد في داري
التي بالمدينة فان قيل قد ورد لا حلف في الاسلام فالجواب ان هذا هو الحلف الذي كان
في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات ونحوها فهو الذي نهي عنه ومطابقة الحديث
للترجمة في ذكر المدينة وقد مضى الحديث في الكفالة واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في
الفرائض قوله وقنت صلى الله عليه وسلم الخ حديث مستقل مضى في كتاب الوتر شهرا بعد
الركوع يدعو على احياء بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة من بني سليم بضم السين وفتح اللام
لانهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا سبعين من اهل الصفة يتعلمون القرآن والعلم ويعلمون
الغزاة وكانوا ردءا للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة وكانوا حقا عمار المسجد ولم ينج منهم الا كعب بن زيد
الانصاري من بني النجار فانه تخلص وبه رمق فعاش ثم صحا استشهد يوم الخندق وكان ذلك
في السنة الرابعة وفي رواية في المغازي قنت شهرا في صلوة الصبح يدعو على احياء من احياء
العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان وساق المؤلف هنا حديثين اختصرهما وسبق
كل منهما اتم مما ذكره هنا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو كريب بضم الكاف محمد بن
العلاء وقال حدثنا ابو اسامة بضم الهمزة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة
هو ابن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة ايضا عن ابي بردة عامر او الحارث ابن ابي موسى الاشعري
انه قال قدمت المدينة طيبة فلقيني عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وفي رواية عبد الرزاق
سبب قدوم ابي بردة المدينة واخرجه من طريق سعيد بن ابي بردة قال ارسلني ابي الى
عبد الله بن سلام لاتعلم منه فسالني من انت فاخبرته فرحب بي فقال لي انطلق الى المنزل

وليوث الملاحم صح

انطلق

اي انطلق معي الى منزلي فالالف واللام بدل من المضاف اليه فاسقيك بالنصب في قدح
شرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصلي في مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت
معه الى منزله فسقاني وفي رواية ابي ذر فاسقاني بهمزة مفتوحة بعد الفاء سويقا
واطعمني تمرا وصليت في مسجده وفي المناقب فقال الا تجيء فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل
في بيت كان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقوله فاطعمك سويقا وتمرا كانه استعمل
الاطعام بالمعنى الاعم وليس هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا لانه اما من الاكتفاء
واما من التضمين ولا يحتاج الى ذلك هنا لان الاطعام يستعمل في الاكل والشرب وفي مناقب
عبد الله بن سلام زيادة ذكر الربوا وان من اقرض قرضا فقضاه اذا حل فاهدى له المقرض
هدية كانت من جملة الربوا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وتصلي في مسجد صلى فيه النبي
صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد بن الربيع بكسر العين وهو ابو زيد الهروي كان يبيع
الثياب الهروية فنسب اليها وهو من اهل البصرة قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي
كثير بالمثلثة الامام البصري اليماني الطائي مولاهم احد الاعلام انه قال حدثني بالافراد عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابن عباس
ان عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه حدثه قال حدثني النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
الليلة آت من ربي اي ملك والظاهر انه جبريل عليه السلام وهو بالعقيق هو واد
بظاهر المدينة ان صل قال الكرماني لعل المراد بالصلوة سنة الاحرام في هذا الوادي
المبارك وقل عمرة وحجة فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وقوله عمرة وحجة
منصوبان بفعل مقدر اي نويت او اردت عمرة وحجة وقال هرون بن اسمعيل هو ابو الحسن
الخزاز بالمعجمات البصري حدثنا علي هو ابن المبارك فقال في روايته عمرة في حجة اي
مدرجة في حجة او عمرة مع حجة يعني القران فخالف سعيد بن الربيع في قوله عمرة وحجة بواو
العطف ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وهو بالعقيق لانه داخل في مناخه صلى الله عليه
وسلم العقيق واد مبارك حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عبد الله بن دينار المدني عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
وقت بتشديد القاف اي عين الميقات النبي صلى الله عليه وسلم اي جعل حدا يحرم منه ولا
يجاوزه او من الوقت على التقدير يعني انه علق الاحرام بالوقت الذي يكون فيه المحصل في هذه الاماكن
قرنا بفتح القاف وسكون الراء وقال الجوهري هو بفتحها على مرحلتين بمكة ويروى قرن
باعتبار انه غير منصرف او باعتبار اللغة الربيعية لاهل نجد بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال
مهملة وهو ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق وعين الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة
وبالفاء قرية على خمس او ست مراحل من مكة لاهل الشام زاد النسائي ومصر وعين
ذا الحليفة بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرا كان بينه وبين مكة مائتا ميل غير ميلين وبين
المدينة ستة اميال لاهل المدينة النبوية للعلة عليها كالعقبة لعقبة الايلة والبيت
للكعبة قال اي ابن عمر رضي الله عنهما سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاهل اليمن يلملم بفتح التحتية واللامين وسكون الميم
الاولى جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من همزة فان قيل هذه
رواية عن مجهول فالجواب انه لا قدح فيه لانه انما روى عن صحابي اخر والصحابة كلهم
عدول وذكر العراق بضم الذال على البناء للمفعول فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن
عراق يومئذ يعني لم يكن اهل العراق في ذلك الوقت مسلمين حتى يوقت لهم صلى الله عليه وسلم
ميقاتا وكانت العراق يومئذ بايدي كسرى وعماله من الفرس والعرب وقال الحافظ العسقلاني
ويعكر على هذا الجواب ذكر اهل الشام فلعل مراد ابن عمر رضي الله عنهما نفي العراقين وهما المصران
المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار مصرا جامعا بعد فتح المسلمين بلاد فارس
انتهى وتعقبه العيني بانه كلام واه لان عمر رضي الله عنه يقول وقت النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك الوقت لم يكن اسم الكوفة ولا اسم البصرة مذكورا ولم يكن احد في العراق بلدين الكوفة
والبصرة وانما تمصرتا في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه والجواب عن قوله ويعكر الخ ان الحج
فرض في سنة ست من الهجرة كما قرره الشافعي فهذا ذهب الى انه للتراخي لانه صلى الله عليه وسلم
لم يحج الا في سنة عشر وبينهما اربع سنين وفي هذه المدة دخل ناس في الاسلام من القاطنين

ثم وراء المدينة من ناحية الشام وتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم المواقيت كان في زمن حجه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في اوائل الحج حدثنا عبد الرحمن بن المبارك
اي ابن عبد الله العيشي بالتحتية والمعجمة الطفاوي البصري قال حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح
الضاد المعجمة هو ابن سليمان النميري البصري قال حدثنا موسى بن عقبة مولى ابن الزبير الامام
في المغازي قال حدثني بالافراد سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه أُرِي بضم الهمزة وكسر الراء وهو في معرّسه بضم الميم وفتح العين
المهملة والراء المشددة وبالسين المهملة من التعريس وهو المنزل الذي كان فيه آخر الليل
بذي الحليفة في المنام فقيل بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقيل بالواو له صلى الله
عليه وسلم انك ببطحاء مباركة وبطحاء الوادي والبطحة حصاه اللين في بطن المسيل
وذو الحليفة على ستة اميال من المدينة وقيل سبعة وهو ماء من مياه بني جشم بينهم
وبين خفاجة وهي ميقات اهل المدينة وهي التي تسميها العوام ابار علي رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة لا تخفى لان ذا الحليفة ايضا من اعظم مشاهده صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل
له انك ببطحاء مباركة ومراد البخاري رحمه الله من سياق احاديث الباب تقديم اهل المدينة
في العلم على غيرهم في العصر النبوي ثم بعده قبل تفرق الصحابة رضي الله عنهم في الامصار ولا يسري
الى التعميم لما لا يخفى باب قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس لك
من امر خلقي شيء وانما امرهم والقضاء فيهم بيدي دون غيري وامضي الذي اشاء من التوبة
على من كفر بي وعصاني او العذاب اما في عاجل الدنيا بالقتل واما في الآجل بما اعددت لاهل
الكفر وقوله من الامر حال من شيء لانه صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا
من الذين كفروا او يكبتهم وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وقال ابن بطال دخول هذه الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة وان معنى قوله ليس لك
من الامر شيء هو معنى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا احمد بن
محمد السمسار المروزي قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن سالم مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر حال كونه رفع وفي رواية ابي ذر ورفع
فالواو للحال راسه من الركوع قال قال الكرماني فان قلت اين مقول يقول ثم اجاب بانه
جملة كالفعل اللازم اي يفعل القول ويحققه او هو محذوف انتهى وقال الحافظ العسقلاني
يحتمل ان يكون بمعنى قال ولفظ قال المذكور زائدا ويؤيده انه وقع في تفسير سورة آل عمران
من رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من
الركوع في الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم ويؤخذ منه ان محل القنوت عند
رفع الراس من الركوع لا قبل الركوع انتهى وتعقبه العيني بانه احتمال لا يمنع السؤال لانه
وان كان حالا لا بد له من مقول ودعواه بزيادة قال غير صحيحة لانه واقع في محله اللهم
ربنا ولك الحمد باثبات الواو وروي بدون الواو في الآخرة من كلام ابن عمر اي في الركعة
الآخرة وروي في الاخيرة وقال الكرماني وتبعه في اللامع فان قلت ما وجه التخصيص
بالآخرة ولله الحمد في الدنيا ايضا قلت نعيم الآخرة اشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة او
المراد بالآخرة العاقبة اي مآل كل المحمود اليك انتهى وتعقبه العيني والحافظ العسقلاني
بانه وهم فاحش فانه ظن انه متعلق بالحمد ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك
بل هو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما وفي جمع الحمد على الحود نظر ثم قال اللهم العن فلانا
وفلانا بالتكرار مرتين يريد صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما ذكر في
تفسير آل عمران وقال الكرماني يعني رعلا وذكوان قال الحافظ العسقلاني ووهم فيه ايضا
لانه سمى اناسا باعيانهم لا القبائل فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم اي ان الله تعالى مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان
اسلموا او يعذبهم بان اصروا على الكفر ليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث
لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى انه كقولك لالزمنك او
تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الى ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم

فتشتفي

تستشفي بهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تع لعلمه ان فيهم من يؤمن فانهم
ظالمون مستحقون للتعذيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في سورة
آل عمران باب قوله تع وسقط في رواية ابي ذر قوله تع وكان الانسان
اكثر شيء جدلا جدلا تمييزا اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدال اي خصومة ومماراة
بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وقوله تع ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغيظ
بالكظم كما قال تع ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم ما فرطوا في الاعتداء
والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا
الذين آذوا رسول الله او الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة او معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين الجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا انبذوا
الذمة ومنعوا الجزية فجادلوهم بالسيف وقال الكرماني الجدال هو الخصام ومنه قبيح وحسن
واحسن فما كان للفرائض فهو احسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك فهو
قبيح او هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع انواعا وهذا هو الظاهر انتهى قال الحافظ العسقلاني
ولزم على الاول ان يكون في المباح قبيحا وفاته تنويع القبيح الى الاقبح وهو ما كان في الحرام
انتهى وقال العيني اختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقالت طائفة هي محكمة ويجوز مجادلة
اهل الكتاب بالتي هي احسن على معنى الدعاء لهم الى الله والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم
الى الايمان وهذا قول لمجاهد وسعيد بن جبير وقال ابن زيد معناه لا تجادلوا اهل الكتاب
يعني اذا اسلموا واخبروكم بما في كتبهم الا بالتي هي احسن في المخاطبة الا الذين ظلموا
باقامتهم على الكفر فخاطبوهم بالسيف وقال قتادة هي منسوخة بآية القتال وفي الآية
دلالة على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به يتحقق المجادلة
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب بضم المعجمة هو ابن ابي حمزة الحافظ الحمصي
مولى بني امية عن الزهري ابن شهاب ح تحويل من سند الى آخر قال البخاري وحدثني محمد بن سلام
بالتخفيف البيكندي الحافظ وفي رواية النسفي غير منسوب وفي رواية حدثني بغير واو قال
اخبرنا عتاب بن بشير بفتح العين المهملة وتشديد الفوقية وبعد الالف موحدة وبشير
بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة الجزري بالجيم والزاي ثم الراء المكسورة عن اسحق
هو ابن راشد الجزري ايضا وساق لفظ الحديث له عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد
علي بن حسين بضم الحاء وفتح السين ابن علي بن ابي طالب ان اباه حسين بن علي رضي الله عنهما
اخبره ان اباه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه اي طرق عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب فاطمة عطفا
على الضمير المنصوب في طرقه اي اتاهما ليلا فقال لهم اي لعلي وفاطمة ومن عندهما او اقل
الجمع اثنان الا بالتخفيف وفتح الهمزة تصلون وفي رواية شعيب بن ابي حمزة في التهجد
فقال لهما الا تصليان على الاصل بالتثنية فقال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا
بيد الله استعارة لقدرته فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا بفتح المثلثة فيهما اي يوقظنا
للصلوة ايقظنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا حين قال له علي ذلك
ولم يرجع اليه شيئا اي لم يجبه بشيء وفيه التفات وفي رواية شعيب فانصرف حين قلت
له ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعه وهو مدبر بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الموحدة
اي مول ظهره وفي رواية ابي ذر وهو منصرف حال كونه يضرب فخذه بكسر الخاء وفتح
الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه والاعتبار بذلك او تسليما لقوله فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرضهم على الصلوة باعتبار الكسب والقدرة واجابه علي رضي الله عنه
باعتبار القضاء والقدر وهو اي والحال انه يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا
ويؤخذ من الحديث ان عليا رضي الله عنه ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن
ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك القيام الى الصلوة ولو كان امتثل
وقام لكان اولى وفيه ان الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ويحتمل ان يكون
علي رضي الله عنه امتثل ذلك اذ ليس في القصة تصريح بان عليا رضي الله عنه امتنع
وانما اجاب بما ذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم ولا يمتنع انه صلى عقب

هذه المراجعة اذ ليس في الحديث ما ينفيه وفيه مشروعية التذكير للغافل لان الغفلة من
طبع البشر فينبغي للمرء ان يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه وقال المهلب
لم يكن لعلي رضي الله عنه ان يدفع ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلوة بقوله بل
كان عليه الاعتصام بقوله ولا حجة لاحد في ترك المأمور به بمثل ما احتج به علي رضي الله
عنه انتهى ويقال له ما فائدة قوله رفع القلم عن النائم فافهم وفي الحديث ايضا ان الاعتراض
بالحكمة لا يناسبه الجواب بالقدرة وان العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة في امر غير واجب
ينبغي ان يكتفي من الذي كلمه في احتجاجه بالقدرة يؤخذ الاول من ضربه صلى الله عليه وسلم
فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وانما لم يشافهه
بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا لعلمه بان عليا لا يجهل ان الجواب بالقدرة ليس من الحكمة
بل يحتمل ان لهما عذرا يمنعهما من الصلوة فاستحيى علي من ذكره فاراد دفع الخجل عن نفسه وعن
اهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم مسرعا قال ويحتمل ان يكون
علي اراد بما قال استدعاء جواب يزداد به فائدة وفيه جواز محادثة الشخص نفسه فيما يتعلق
بغيره وجواز ضربه بعض اعضائه عند التعجب وكذا الاسف ويستفاد من القصة ان من
شأن العبودية ان لا تطلب همة مع مقتضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والاخذ
في الاستغفار وفيه فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه من جهة عظم تواضعه لكونه روى
هذا الحديث مع ما شعر به عند من لا يعرف قدره انه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت لذلك
بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الصلوة وفي التفسير قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال ما اتاك
ليلا فهو طارق كذا في رواية ابي ذر وسقط من رواية النسفي وثبت للباقين لكن بدون
لفظ يقال وقيل معنى طرقه جاءه ليلا وقال ابن فارس حكى بعضهم ان ذلك قد يقال في النهار ايضا
وقيل اصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمي الآتي بالليل طارقا لاحتياجه الى دق الباب
ويقال الطارق النجم الثاقب المضيء قال تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل يقال اثقب
امر من الثقب وهو مشدد يقال ثقبت الشيء ثقبا من باب نصر ينصر والامر منه اثقب بضم الهمزة
والقاف وقيل انه من باب ضرب يضرب فيقال بكسر الهمزة والقاف نارك للموقد بكسر القاف
اي الذي يوقد النار وقد اشار بذلك الى قوله تعالى والسماء والطارق اقسم الله بالسماء
لعظم قدرها في اعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها الجنة وبالطارق
والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرمى بها لعظم منفعتها ووصف بالطارق لانه
يبدو بالليل كما مر حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا الليث اي ابن سعد ابو الحارث الامام
مولى بني فهم عن سعيد بكسر العين هو المقبري عن ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال بينا بغير ميم نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا
الى يهود فخرجنا معه صلى الله عليه وسلم حتى جئنا بيت المدراس وهو بكسر الميم وسكون
الدال المهملة الذي يقرأ فيه التورية وقيل هو الذي يدرس فيه علم اليهود التورية واضافة
البيت اليه اضافة العام الى الخاص ويروى بضم الميم قاله الكرماني فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود اسلموا بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاسلام تسلموا
بفتح اللام من السلامة فقالوا بلغت اي الرسالة وفي رواية ابي ذر وقد بلغت يا ابا القاسم
ولم يذعنوا لطاعته قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اي اقراركم بالتبليغ
اريد بضم الهمزة وكسر الراء اي اقصد والتبليغ مقصودي وما على الرسول الا البلاغ
وسقط في رواية ابي ذر رسول الله الى آخر التصلية وفي رواية ابي زيد المروزي فيما ذكره
ابن التين ازيد بفتح الهمزة وبالزاي من الزيادة واطبقوا على انه تصحيف ووجهه بعضهم بان
معناه اكرر مقالتي مبالغة في التبليغ اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اريد ثم قالها اي قال صلى الله عليه وسلم المقالة
المذكورة المرة الثالثة وكررها مبالغة في التبليغ وجادلهم بالتي هي احسن فقال صلى الله
عليه وسلم لهم اعلموا انما الارض لله ورسوله بفتح الهمزة في انما وفي رواية ابي ذر ولرسوله
واني اريد ان اجليكم بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام اي اطردكم من تلك الارض وكان

تجهم

خروجهم الى الشام قال الجوهري جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى واجلوا عن البلاد
واجليتهم انا كلاهما بالالف وزاد في العزيزي وجلى عن وطنه بالتشديد من هذه الارض
فمن وجد منكم بماله الباء للبدلية اي بدل ماله عوضه بكذا شيئا فليبعه هو جواب من
اي من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه والا اي وان لم تفعلوا ما قلت لكم فاعلموا ان الارض
لله ورسوله يورثها المسلمين ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة من حيث انه
صلى الله عليه وسلم بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام فقالوا بلغت ولم يذعنوا لطاعته
فبالغ في تبليغهم وجادلهم بالتي هي احسن وقد مضى الحديث في الجزية والاكراه واخرجه مسلم
وابو داود والنسائي فمسلم في المغازي وابو داود في الخراج والنسائي في السير بلغ

باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي ومثل الجعل الغريب الذي
اختصصناكم فيه بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا وقيل الخيار وسط لان الاطراف
يتسارع اليها الخلل والاوساط عدل بين الاطراف قال حبيب ـه كانت هي الوسط المحمي
فاكتنفت ـه بها الحوادث حتى اصبحت طرفا ـه او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعض
اقرب من بعض اي جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا
المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى
وسقط في رواية ابي ذر وقوله تعالى وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة عطف
على ما قبله وهم اهل العلم اي المراد بالجماعة اهل العلم وهم المجتهدون من اهل الحل والعقد
في كل عصر وقال الكرماني مقتضى الامر بلزوم الجماعة انه يلزم المكلف متابعة ما اجتمع عليه المجتهدون
حدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام ابو يعقوب الكوسج المروزي قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر قال اخبرنا ابو اسامة قال الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام بضم التحتية وفتح الجيم وبنوح
بالموحدة وفي تفسير سورة البقرة يدعى نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت رسالتي الى قومك
فيقول نعم يا رب بلغتها فتسأل امته بضم الفوقية من فيسأل هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقول عز وجل وفي رواية ابي ذر والي الوقت فيقال من شهودك الذين يشهدون
لك انك بلغتهم فيقول نوح عليه السلام يشهد لي محمد وامته فيجاء بكم وفي رواية ابي ذر
والي الوقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه بلغهم ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال في تفسيره وسطا
عدلا لتكونوا شهداء على الناس وفي رواية ابي ذر عدلا الى قوله لتكونوا شهداء على
الناس واللام في لتكونوا لام كي لتفيد العلية او هي لام الصيرورة واتى بشهداء الذي هو
جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمع شاهد وفي على قولان انها
على بابها وهو الظاهر او بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتم من الوحي والدين
كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون الرسول عليكم شهيدا عطف على لتكونوا او يزكيكم
ويعلم بعدالتكم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء
المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء واستدل بالاية على ان الاجماع
حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها
فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر وقد مضى الحديث
في ذكر نوح عليه السلام وفي التفسير وعن جعفر بن عون بفتح العين وبعد الواو الساكنة نون
هو ابن جعفر المخزومي القرشي الكوفي اي قال اسحق بن منصور وعن جعفر بن عون فروى اسحق
هذا الحديث عن ابي اسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة قال حدثنا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا الاعمش سليمان عن ابي صالح ذكوان عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وجزم ابو نعيم بان رواية جعفر بن عون
معلقة واخرجه من طريق ابي مسعود الرازي عن ابي اسامة وحده ومن طريق بندار عن جعفر
بن عون وحده

باب اذا اجتهد العامل بتقديم الميم على اللام اي عامل الزكوة
ونحوه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني العالم بتاخيره اي المفتي او الحاكم فاخطأ خلاف
الرسول صلى الله عليه وسلم اي مخالفا لحكم سنته في اخذ واجب الزكوة او في قضائه او التشريع

من غير علم اى لم يتعمد المخالفة وانما خالف خطأ فحكمه مردود لا يعمل به لقول النبي صلى الله
عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اى مردود ووصله مسلم وكذا سبق في
الصلح لكن بلفظ امرنا استشكل قوله فاخطأ خلاف الرسول لان ظاهره مناف للمراد
لان من اخطأ خلاف الرسول لا يذم بخلاف من اخطأ وفاقه وقال الكرماني وحاصله
ان من حكم بغير السنة ثم تبين له ان السنة خلاف حكمه وجب عليه الرجوع عنه اليها وهو
الاعتصام بالسنة ثم قال وفي الترجمة نوع تعجرف كانه اشار بذلك الى ما ذكر من ان قوله
فاخطأ خلاف الرسول ينافي المراد واجاب عنه الحافظ العسقلاني بان الكلام تم عند قوله
فاخطأ وهو يتعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول اى فقال خلاف الرسول وحذف قال
في الكلام كثير فاى تعجرف في هذا وتعقبه العيني بان فيما قاله تعجرفا اكثر مما قاله الكرماني فلان
تقديره بقوله فقال خلاف الرسول يكون عطفا على اخطأ فيؤدي الى نفي المقصود الذي ذكر لان
وفي تعقبه نظر لا يخفى ووجد بخط الدمياطي على حاشية نسخته الصواب فاخطأ بخلاف الرسول
قال الحافظ العسقلاني وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق التغيير بان
يكون اللام متاخرة ويكون الاصل خالف بدل خلاف لكان وجها وقال ابن بطال مراده ان من
حكم بغير السنة جهلا او غلطا يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لامر الله
تعالى بايجاب طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
عن اخيه ابي بكر واسمه عبد الحميد بتقديم الحاء المهملة على الميم عن عبد المجيد بتقديم الميم على
الجيم بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني بضم سين سهيل وفتح هائه كذا في الفرع
وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية او فرعها وفي نسخة عن اخيه عن سليمان بن بلال ابي ايوب
القرشي التيمي عن عبد المجيد قال الحافظ العسقلاني ذكر ابو علي الجياني ان سليمان سقط من اصل
الفربري من هذا الاسناد وذكر ابو زيد المروزي انه لم يكن في اصل الفربري
والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت ذلك في رواية ابراهيم بن معقل النسفي
قال وكذا لم يكن في كتاب ابن السكن ولا عند ابي احمد الجرجاني قال الحافظ العسقلاني وهو
ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية ابي ذر عن شيوخه الثلاثة الكشميهني والمستملي والحموي
عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكانها سقطت من نسخة ابي زيد
فظن سقوطها من اصل شيخه وقد جزم ابو نعيم في مستخرجه بان البخاري اخرجه عن اسمعيل عن
اخيه عن سليمان وهو يرد على ابي احمد الجرجاني عن الفربري واما رواية ابن السكن فلم اقف
عليها انتهى انه سمع سعيد بن المسيب يحدث ان ابا سعيد الخدري وابا هريرة رضي الله عنهما
حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اخا بني عدي اى واحدا منهم كما يقال
يا اخا همدان اى واحدا منهم واسم هذا المبعوث سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى
وتشديد التحتية الانصاري واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب بفتح الجيم وكسر النون
وبعد التحتية الساكنة موحدة نوع من التمر اجود تمورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكل تمر خيبر كذا قال وفي رواية ابي الوقت فقال لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع
من الجنيب بالصاعين من الجمع بفتح الجيم وسكون الميم تمر ردىء وقال الاصمعي كل لون
من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع وقال الجوهري الجمع الدقل وقال القزاز الجمع اخلاط اجناس
التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا اى هذا الفعل وفي مسلم هو الربوا
فردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا هذا ووقع في رواية عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد في
غير هذه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوه عين الربوا لا تفعل ولكن
مثلا بمثل بسكون المثلثة فيهما او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان
يعني كل ما يوزن فيباع وزنا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات قال الكرماني الحديث تقدم
في البيع وليس فيه ذكر هذه الجملة ومعناها ان الموزونات حكمها حكم المكيلات لا يجوز فيها
ايضا التفاضل فلا بد فيها من البيع ثم الاشتراء بثمنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان الصحابي اجتهد فيما فعل من غير علم فرده النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذره
لاجتهاده وقد مضى الحديث في البيوع في باب اذا اراد بيع التمر بتمر خير منه باب
اجر الحاكم اذا اجتهد في حكمه فاصاب او اخطأ اى فهو ماجور اما اذا اصاب فله اجران
واما اذا اخطأ فله اجر واحد وتفاوت الاجر مع التساوي في العمل لكون المصيب ادرك الصواب

وقد

وقد تتضاعف الاجر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعل للمصيب زيادة في العمل اما
كمية واما كيفية قيل لم يكن الاجر للمخطئ واجب لاجل اجتهاده في طلب الصواب لا على
خطائه وقال ابن المنذر وانما يوجر الحاكم اذا اخطأ اذا كان عالما بالاجتهاد فاجتهد
فاما اذا لم يكن عالما فلا حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة المقرئ بالهمز من الاقراء
المكي وسقط المقرئ والمكي في رواية غير ابي ذر قال حدثنا حيوة بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية
الساكنة واو مفتوحة فهاء تأنيث بن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة
حاء مهملة وثبت بن شريح في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وابن شريح هذا فقيه مصر
وزاهدها ومحدثها له احوال وكرامات قال حدثني بالافراد يزيد من الزيادة بن عبد الله
بن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
التيمي المدني التابعي ولابيه صحبة عن بسر بن سعيد بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون
السين المهملة المدني مولى ابن الحضرمي عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص وابو قيس هذا من
الفقهاء قال في الطبقات اسمه سعد وقال البخاري لا يعرف له اسم وتبعه الحاكم ابو احمد
وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بانه عبد الرحمن بن ثابت وهو اعرف بالمصريين من غيره ونقل
عن محمد بن سحنون انه سماه ابوه الحكم وخطاه في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد
وعزاه لمسلم في الكنى وقد قال الحافظ العسقلاني وقد راجعت نسخا في الكنى فلم ار ذلك فيها
وليس لابي قيس هنا في البخاري الا هذا الحديث وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه وفي هذا
السند اربعة من التابعين اولهم يزيد بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد القياس ان يقال اذا اجتهد فحكم لان الحكم متاخر عن
الاجتهاد ولكن المعنى اذا اراد ان يحكم فعند ذلك يجتهد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد
اتفاقا ويحتمل ان يكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية كما قال الحافظ العسقلاني
ثم اصاب وفي رواية احمد فاصاب وهو الاصوب ومعناه وافق وصادف ما في نفس
الامر من حكم الله تعالى فله اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة واذا حكم فاجتهد ثم
اخطأ اي ظن ان الحق في جهة فصادف ان الذي في نفس الامر بخلاف ذلك فله اجر
واحد هو اجر الاجتهاد فقط قال اي يزيد بن عبد الله بن الهاد الراوي فحدثت
بهذا الحديث ابا بكر عمرو بن حزم بفتح العين والحاء المهملتين ونسبه في هذه الرواية لجده
وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني بالافراد ابو سلمة ابو سلمة
بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه بمثل حديث عمرو بن
العاص وقال عبد العزيز بن عبد المطلب بضم الميم وتشديد الطاء ابن عبد الله
بن حنطب المخزومي قاضي المدينة وكنيته ابو طالب وهو من اقران مالك ومات قبله
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع الواحد المعلق المرسل لان ابا سلمة تابعي
عن عبد الله بن ابي بكر اي ابن محمد بن عمرو بن حزم وهو قاضي المدينة ايضا عن ابي سلمة
اي ابن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله فخالف اباه في روايته عن ابي سلمة
وارسل الحديث الذي وصله لان ابا سلمة تابعي قال الحافظ العسقلاني وقد وجدت
ليزيد بن الهاد فيه متابعا عند عبد الرزاق وابي عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى
بن ابي سعيد هو الانصاري عن ابي بكر بن محمد عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله اجران اثنان وفي الحديث دليل على ان الحق عند الله
واحد فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ وفيه ان المجتهد يصيب ويخطئ والمسألة
مقررة في اصول الفقه فقال ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو يوسف ومحمد
وابن شريح في اصح الروايات عنه المسألة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه كل مجتهد فيها
مصيب وقال الاشعري والقاضي ابو بكر حكم الله فيها تابع لظن المجتهد فما ظنه فيها من الحكم
فهو حكم الله في حقه وحق مقلده وقال ابو يوسف ومحمد وابن شريح في اصح الروايات عنه
مقالة تسمى بالاشبه وهو ان في كل حادثة ما لو حكم الله لم يحكم الا به وقال في المحصول وهذا
حكم على الغيب ثم ان هؤلاء القائلون بالاشبه يعبرون عنه بان المجتهد مصيب في
اجتهاده مخطئ في الحكم اي اذا صادف ما لو حكم لم يحكم الا به وربما قالوا مخطئ انتهاء
ولا ابتداء هذا اخر تفاريع القول بان كل مجتهد مصيب وقال الجمهور وهو الصحيح

المصيب واحد وقال ابن السمعاني في القواطع انه ظاهر مذهب الشافعي ومن حكى عنه غيره
فقد اخطأ والله تعالى في كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم
اختلفوا عليه دليل ام هو كدفين يصيبه من شاء الله تعالى ويخطئه من شاء والصحيح
ان عليه امارة واختلف القائلون بان عليه امارة في ان المجتهد هل هو مكلف باصابة الحق
اولا لان الاصابة ليست في وسعه والصحيح الاول لامكانها ثم اختلفوا فيما اذا اخطأ الحق
هل يأثم والصحيح انه لا يأثم بل له اجر لبذل وسعه في طلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد وقيل يأثم لعدم اصابته
المكلف بها واما المسألة التي فيها قاطع من نص او اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف
عليه فالمصيب فيها واحد بالاجماع وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على الخلاف
فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا اخطأه نظر فان لم يقصر وبذل المجهود في طلبه ولكن
تعذر له الوصول اليه فهل يأثم فيه مذهبان واصحهما المنع والثاني نعم ومتى قصر المجتهد
في اجتهاده اثم وفاقا لتركه الواجب عليه من بذل وسعه فيه وقال ابن العربي اذا قضى
الحاكم بالحق واعطاه مستحقه ثبت له اجر الاجتهاد واجر اعطاء الحق لمستحقه فلو كان احد
الخصمين الحن بحجته من الاخر فقضى له والحق في نفس الامر لغيره كان له اجر الاجتهاد فقط انتهى
قال الحافظ العسقلاني وتمامه ان يقال ولا يؤاخذ باعطاء الحق لغير مستحقه لانه لم يتعمد
ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولا يخفى ان محل ذلك ان يبذل وسعه في الاجتهاد
وهو من اهله والا فقد يلحق به الوزر ان اخل بذلك والله الموفق ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه يوضح الابهام الذي فيه لانه لم يبين فيها كمية الاجر ولا كيفيته وقد
اخرجه مسلم في الاحكام وابو داود في القضاء والنسائي فيه ايضا وابن ماجة في الاحكام
باب الحجة اي بيان الحجة على من قال ان احكام النبي صلى الله عليه وسلم
كانت ظاهرة للناس لا تخفى الا على النادر وما كان يغيب بعضهم عطف على مقول القول
وكلمة ما نافية او عطف على الحجة فما موصولة لكن قال الحافظ العسقلاني ان الظاهر
السياق يأبى عن كونها نافية من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح ميم مشاهد
ووقع في رواية المستملي مشاهده وروي من مشهد النبي صلى الله عليه وسلم بالافراد ووقع
في مستخرج ابي نعيم وما كان يفيد بعضهم بعضا بالفاء والدال من الافادة وامور الاسلام
عقد البخاري هذا الباب لبيان ان كثيرا من الصحابة كان يغيب عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
ويفوت عنهم ما يقوله صلى الله عليه وسلم او يفعله من الافعال التكليفية فيستمرون على ما
كانوا اطلعوا عليه اما على المنسوخ لعدم اطلاعهم على الناسخ واما على البراءة الاصلية
ثم اخذ بعضهم من بعض مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الصديق رضي الله
عنه على جلالة قدره لم يعلم النص في الجدة حتى اخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بالنص فيها
وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجع الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في الاستئذان
وهو حديث الباب وامثال هذه كثيرة وقال ابن بطال اراد الرد على الرافضة والخوارج الذين
زعموا ان احكامه صلى الله عليه وسلم وسننه منقولة عنه نقل التواتر وشرطوا التواتر في
قبول الخبر وقالوا لا يجوز العمل بما لم ينقل متواترا وقولهم مردود بما صح ان الصحابة رضي الله
عنهم كان يأخذ بعضهم عن بعض الى ما رواه غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانعقد
الاجماع على القول بالعمل باخبار الاحاد حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال حدثني بالافراد عطاء
هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم العين فيهما الليثي المكي انه قال استأذن ابو موسى
هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه على عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه وقد مضى
قضية ابي موسى مع عمر بن الخطاب في كتاب الاستئذان في باب التسليم والاستئذان ثلاثا
فكانه وجده مشغولا فرجع فقال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس يريد ابا موسى
ائذنوا له في الدخول فدعي له بضم الدال وكسر العين مخففة فقال له ما حملك على
ما صنعت اي من الرجوع وعدم التوقف فقال ابو موسى انا كنا نؤمر بضم النون وفتح الميم
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بالرجوع اذا استأذنا ولم يؤذن لنا قال
فيدى فقال اي عمر رضي الله عنه فأتني على هذا ببينة اي على ما ذكرته او لافعلن بك

فانطلق

فانطلق ابو موسى الى مجلس من الانصار فسألهم عن ذلك فقالوا اى الانصار لا يشهد لك على هذا الا اصغرنا
بالغين بعد الصاد وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى اصغرنا فقام ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
وكان اصغر القوم معه فقال لعمر رضى الله عنه قد كنا نؤمر بهذا اى نرجع اذا استاذنا
ولم يؤذن لنا فقال عمر رضى الله عنه خفى على بتشديد الياء هذا من امر النبى صلى الله عليه وسلم الهانى
اى شغلنى الصفق بالاسواق وهو ضرب اليد على اليد عند البيع وليس قول عمر رضى الله عنه
ذلك رد الخبر الواحد بل احتياطا والا فقد قبل حديث عبد الرحمن بن عوف فى اخذ الجزية
من المجوس وحديثه فى الطاعون وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان عمر رضى الله عنه لما خفى عليه امر الاستيذان رجع الى
قول ابى موسى الاشعرى فى قوله قد كنا نؤمر بهذا اى بالاستيذان المذكور فدل هذا على
ان خبر الواحد يعمل به وان بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وان الشاهد منهم
يبلغ الغائب ما شهده وان الغائب كان يقبله ممن حدثه ويعتمده ويعمل به فان قيل طلب
عمر رضى الله عنه البينة يدل على انه لا يحتج بخبر الواحد فالجواب ان فيه دليلا على انه حجة
لانه بانضمام خبر ابى سعيد اليه لا يصير متواترا وقال البخارى فى كتاب بدء السلام اراد
عمر رضى الله عنه التثبت لا انه لا يجيز خبر الواحد وقد سبق الحديث فى الاستيذان فى باب
التسليم والاستيذان حدثنا على هو ابن عبد الله ابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال حدثنى بالافراد الزهرى ابن شهاب انه سمعه من الاعرج عبد الرحمن بن
هرمز يقول اخبرنى بالافراد ابو هريرة رضى الله عنه قال انكم تزعمون ان ابا هريرة
اى تقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد شعيب
بن ابى حمزة فى روايته وتقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل حديث ابى هريرة وفى رواية يونس عند مسلم مثل احاديث وزاد وساخبركم عن
ذلك والله الموعد جملة معترضة والمراد يوم القيمة يعنى يظهر لكم على الحق فى الانكار او
انى عليه فى الاكثار ولا بد فى التركيب من تاويل لان مفعل للمكان او الزمان او المصدر
ولا يصح هنا اطلاق شئ منها فلا بد من اضمار او تجوز يدل عليه المقام قاله البرماوى
كالكرمانى انى كنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة الزم بفتح الهمزة والزاى بينهما لام ساكنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى بكسر الميم والهمزة فى اخره اراد به سد جوعته
اى مقتنعا بالقوت فلم يكن لى غيبة عنه يعنى فكان لا ينقطع عنه خشية ان يفوته القوت
وكان المهاجرون يشغلهم الصفق اى البيع بالاسواق ويشغلهم بفتح ياء المضارعة
والغين المعجمة من الثلاثى وعبر بالصفق لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالاكف امارة
لانتهاء البيع فاذا تصافقت الاكف استقلت الاملاك واستقرت كل يد منها على ما صار
لكل واحد منهما من ملك صاحبه وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم او على
مزارعهم والمال وان كان عاما لكنه قد يخص منه بنوع ولم يكن للانصار الا المزارع
وزاد فى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فاشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا
فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط بلفظ المضارع
مجزوما وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى من بسط بلفظ الماضى رداءه وفى المزارعة
ثوبه حتى اقضى مقالتى زاد فى المزارعة هذه ثم يقبضه بالرفع وفى اليونينية بالجزم
وفى المزارعة ثم يجمعه فلم ينس بغير تحتية بعد السين وقع كذلك بالميم وبالجزم فى الرواية
وهو رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وفى رواية الكشميهنى فلن ينسى ونقل ابن التين
انه وقع فى الرواية فلن ينس بالنون والجزم ونقل عن اللحيانى انه قال بالجزم بلن لغة بعض
العرب نقله القزاز عنه وقال وما وجد شاهدا واقره ابن التين ومن تبعه وقد ذكر
غيره لذلك شاهدا وهو قول الشاعر لن يخب اليوم من رجائك من حرك من دون بابك
الحلقه قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لانه يمكن ان يكون فى الاصل لم الجازمة فتغيرت
بلن لكن ان كان محفوظا فلعل الشاعر قصد لكونها ابلغ هنا فى المدح من لم ويروى
فلم ينسى باثبات الياء قيل وهو خطأ وهو الذى فى اليونينية شيئا سمعه منى ويروى
يسمعه بصيغة المضارع قال ابو هريرة فبسطت بردة كانت على بتشديد الياء فوالذى
بعثه بالحق الى الخلق ما نسيت شيئا سمعته منه صلى الله عليه وسلم بعد ان جمعتها على صدرى

وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا
ضيعة واشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب وفي حديث انس
رضي الله عنه ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن لم يكذب بعضنا
بعضا وقد تقدم في العلم من حديث عمر رضي الله عنه انه كان يتناوب النبي صلى الله عليه وسلم
هو ورجل من الانصار فيقول هذا يوما وهذا يوما ويخبر كل منهما الآخر بما غاب عنه
وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم بحاله وحال عياله ليغني عن الاحتياج لغيره وليتقوى
على ما هو بصدده من الجهاد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله ما غاب عنه كثير من الصحابة ولما
بلغهم ما سمعوه قبلوه وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه رد على من شرط
التواتر في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في اول كتاب البيوع باطول منه من
وجه آخر ومضى ايضا في كتاب العلم في باب حفظ العلم **باب من رأى**
ترك النكير بفتح النون وكسر الكاف مبالغة في الانكار **من النبي صلى الله عليه وسلم**
لما يفعل بحضرته او يقال او يطلع عليه **حجة** اذ هو نوع من فعله ولانه لو كان منكرا
لزمه التغيير ولا خلاف بين العلماء في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا يجوز ان يرى احدا
من امته يقول قولا او يفعل فعلا محظورا فيقره عليه لان الله تعالى فرض عليه النهي
عن المنكر وقيل لانه لا يقر احدا على باطل سواء كان المسكوت عنه ممن يغريه الانكار
اولا كافرا او منافقا والقول باستثناء من يزيده الانكار اغراء حكاه ابن السمعاني عن
المعتزلة بناء على انه لا يجب عليه انكاره للاغراء قال والاظهر انه يجب انكاره ليزول
توهم الاباحة والقول باستثناء ما اذا كان الفاعل كافرا او منافقا قول امام الحرمين
بناء على ان الكافر غير مكلف بالفروع ولان المنافق كافر في الباطن والقول بالاقتصار
على الكافر ذهب اليه الماوردي وهو اظهر لانه اهل لا نقياد في الجملة وكما يدل الجواز
للفاعل كذلك الغير لان حكمه على الواحد حكم على الجماعة وذهب القاضي ابو بكر الباقلاني
الى اختصاصه بمن قرر ولا يتعدى الى غيره فان التقرير لا صيغة له تعم والصحيح انه
يعم سائر المكلفين لانه في حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع **لا من غير الرسول**
صلى الله عليه وسلم لعدم عصمته فسكوته لا يدل على الجواز لانه قد لا يتبين له حينئذ
وجه الصواب يعني ان ترك الانكار من غير الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون حجة قال في
المصابيح وفيه نظر فانه اذا افتى واحد في مسألة تكليفية وعرف به اهل الاجماع وسكتوا
عليه ولم ينكره احد ومضى قدر مهلة النظر في تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول
المسكوت واقعا في محل الاجتهاد فالصحيح انه حجة وهل هو اجماع اولا فيه خلاف قالوا
والخلاف لفظي وعلى الجملة فقد يكون في بعض الصور ان ترك النكير من غير النبي صلى الله عليه وسلم
حجة وهو ان يقول المجتهد قولا وانتشر ولم يخالفه غيره بعد الاطلاع عليه من اهل الحل والعقد
فسكتوا فهو اجماع سكوتي والله اعلم **حدثنا حماد بن حميد** بالتصغير قال الحافظ العسقلاني
هو خراساني فيما ذكره ابو عبد الله بن منده في رجال البخاري وذكر ابن رشيد في فوائد رحلته
وللحافظ المزي في التهذيب ان في بعض النسخ العتيقة من البخاري حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا
حدثنا بهذا الحديث وقال محمد بن اسمعيل بن محمد بن خلفون حماد بن حميد العسقلاني روى
عن عبيد الله بن معاذ روى عنه البخاري في الاعتصام قال ابو احمد بن عدي حماد بن حميد
لا يعرف عن عبيد الله بن معاذ وقال ابن ابي حاتم حماد بن حميد العسقلاني روى عن ابي ضمرة
وبشر بن بكر بن سويد ورواد وسمع منه ابي ببيت المقدس في رحلته الثانية وروى
عنه وسئل ابي عنه فقال شيخ قال محمد بن اسمعيل روى عنه البخاري في الجامع في باب
من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة قال محمد بن اسمعيل لم يجر لحماد ذكر في
النسخة عند النسفي انما عنده وقال عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد انتهى
وقال الحافظ العسقلاني وقد زعم ابو الوليد الباجي في رجال البخاري انه هو الذي روى
عنه البخاري هنا وهو بعيد **حدثنا عبيد الله** بالتصغير **بن معاذ** وقد اخرج مسلم
هذا الحديث عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة قال الحافظ العسقلاني وهو احد الاحاديث
التي نزل فيها البخاري عن مسلم اخرجها مسلم عن شيخ واخرجها البخاري بواسطة بينه

فيه

وبين ذلك الشيخ وقال العيني عبيد الله بن معاذ من مشايخ مسلم روى عنه في غير موضع
وروى البخاري عن محمد بن النضر وحماد بن حميد واحد غير منسوب عنه في ثلاث مواضع
في كتابه في تفسير سورة الانفال في موضعين وفي اخر الاعتصام وقال الحافظ العسقلاني
وهي اربعة احاديث ليس في الصحيح غيرها بطريق التصريح وفيه عدة احاديث نحو الاربعين
مما ينزل منزلة ذلك قال وقد افردتها في جزء وجمعت ما وقع للبخاري من ذلك فكان
اضعاف اضعاف ما وقع لمسلم حدثنا ابي هو معاذ بن نصر بن حسان العنبري البصري قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم بسكون العين بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن محمد بن المنكدر ورواية سعد عنه من رواية الاقران لانه
من طبقته انه قال رايت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يحلف اي شاهدته
حين يحلف بالله ان ابن الصياد كذا في رواية ابي ذر بصيغة المبالغة ووقع عند ابن بطال
مثله لكن بغير الالف واللام وكذا في رواية مسلم وفي رواية الباقين ابن الصائد بوزن
الظالم واسمه صاف الدجال قال ابن المنكدر قلت له اتحلف بالله قال جابر اني سمعت عمر
اي ابن الخطاب رضي الله عنه يحلف اي بالله على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم قيل وانما حلف عمر رضي الله عنه بالظن ولعله سمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم او فهمه بالعلامات والقرائن فان قيل قد تقدم في الجنائز ان عمر رضي الله عنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن
هو فلا خير لك في قتله فهذا صريح في انه تردد في امره وترك القطع عليه انه الدجال وحينئذ
لا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر رضي الله عنه على انه هو فالجواب انه يمكن ان يكون
هذا الشك منه كان متقدما ليمين عمر رضي الله عنه ثم اعلمه الله انه الدجال وجواب اخر ان الكلام
وان خرج مخرج الشك فقد يجوز ان يراد به اليقين والقطع كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك وقد علم الله تعالى ان ذلك لا يقع منه فانما خرج هذا منه صلى الله عليه وسلم على
المتعارف عند العرب في مخاطبتها قال الشاعر ايا ظبية الوعساء بين جلاجل •
وبين النقا أانت ام ام سالم • فاخرج كلامه مخرج الشك مع كونه غير شاك في انها ليست
بام سالم وكذلك كلامه صلى الله عليه وسلم خرج مخرج الشك لطفا منه لعمر في صرفه عن
عزمه على قتله والله اعلم وقد اخرج ابو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال
كان ابن عمر رضي الله عنه يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ومن جملة ما
في قصته قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله وقوله انه ياتيه صادق وكاذب
وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله انه يرى عرشا على الماء وقال البيهقي ليس في حديث
جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر رضي الله عنه فيحتمل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في امره ثم جاءه التثبت من الله تعالى بانه غيره على ما تقتضيه قصة
تميم الداري وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وطريقه اصح وتكون الصفة التي
في ابن صياد وافقت ما في الدجال والحاصل انه ان وقع الشك في انه الدجال الذي يقتله عيسى
بن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك في انه احد الدجالين الذين انذرهم به النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ان بين يدي الساعة دجالين كذابين وقصة تميم اخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت
قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ان تميما الداري ركب في سفينة مع ثلثين رجلا
من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا في جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم
انا الجساسة ودلتهم على رجل في الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك
ما انت فذكر الحديث وفيه انه سالهم عن نبي الاميين هل بعث وانه ان يطيعوه فهو خير لهم
وانه سالهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن نخل بيسان وفيه انه قال اني مخبركم عني
انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا
هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ قال الحافظ
العسقلاني فيه كما قال البيهقي ان الدجال الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان غير ابن صياد
وكان ابن صياد احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وقد خرج
اكثرهم وكان الذين يجزمون بان ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما

بعيد جدا اذ كيف يلتئم ان يكون من كان في اثناء الحيوة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي
صلى الله عليه وسلم ويسائله ان يكون شيخا مسجونا في جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد
يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج اولا فالاولى ان يحمل على عدم الاطلاع اما
عمر رضي الله عنه فيحتمل ان يكون ذلك منه قبل ان يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف
المذكور واما جابر رضي الله عنه فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان
اطلع عليه من عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع لابن صياد مع ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قصة تتعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طريق داود بن ابي هند عن ابي
نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال صحبني ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس
يزعمون اني الدجال الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى
قال فانه قد ولد لي قال اوليس سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت
بالمدينة وها انا اريد مكة وقيل ان احتجاجه بانه مسلم الى سائر ما ذكر من ولادته بالمدينة
وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال ان يختم له بالشر ولا دلالة فيه على دعواه
لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت خروجه آخر الزمان وقال النووي قصة
ابن صياد مشكلة وامره مشتبه ولكن لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يوح اليه فامره بشيء وانما اوحي اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن
محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع في امره بشيء بل قال لعمر لا خير لك في قتله وقال
الخطابي اختلف السلف في امر ابن صياد بعد كبره فروي انه تاب عن ذلك القول ومات بالمدينة
وانهم لما ارادوا الصلوة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا ولكن يعكر
على هذا ما عند ابي داود بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة
وبسند حسن انه مات وفي كلام جابر اشارة الى ان امره ملتبس وانه يجوز ان يكون ما ظهر
من امره اذ ذاك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في آخر الزمان وقد اخرج احمد من حديث
ابي ذر لان احلف عشر مرار ان ابن صياد هو الدجال احب الي من ان احلف واحدة انه ليس به
وسنده صحيح ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحوه لكن قال سبعا بدل عشر مرات
اخرجه الطبراني وذكر نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب الفتن احاديث تتعلق
بالدجال وخروجه اذا ضمت الى ما سبق ذكره في اواخر كتاب الفتن انتظمت له منها ترجمة
تامة منها ما اخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن
مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض
جزائر اليمن لا يعلم من اوثقه سليمان النبي عليه السلام او غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه
كل عام حلقة فاذا برز اتته اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها
منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض قال الحافظ
العسقلاني وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات
تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب واخرج ابو نعيم ايضا من طريق كعب الاحبار ان الدجال
تلده امه بقوص من ارض مصر قال وبين مولده ومخرجه ثلثون سنة قال ولم ينزل خبره
في التورية والانجيل وانما هو في بعض كتب الانبياء انتهى قال الحافظ العسقلاني واخلق
بهذا ان يكون باطلا فان الحديث الصحيح ان كل نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم انذر
قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدة المذكورة مخالف لكونه موثقا في جزيرة من جزائر
البحر وذكر ابن وصيف المورخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو
شق نفسه انظره الله وكانت امه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له
العجايب فاخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر وهذا ايضا في غاية الوهاء وقد
اخرج الطبراني في الاوسط من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان
واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان الدجال بعينه هو
الذي شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة
الى ان توجه الى اصبهان فاستتر مع قرينه الى ان تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها
ولشدة التباس الامر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر رضي الله
عنه في ابن صياد ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم وقد توهم بعضهم انه غريب فرد

وليس

وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس وابو هريرة وعائشة وجابر رضي الله عنهم شرح الحافظ العسقلاني رواياتهم هذا وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسألة التقرير في اوائل شرح الالمام اذا اخبر شخص بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن امر ليس فيه حكم شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما في الواقع كما وقع لعمر رضي الله عنه في حلفه على ان ابن الصياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على ان ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر رضي الله عنه اولا يدل فيه نظر والاقرب عندي انه لا يدل لان مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا ان يدعي مدع انه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم انتهى قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من عدم تحقق البطلان ان يكون السكوت مستوي الطرفين بل يجوز ان يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى وقال في المصابيح وقد يقال هذا محمول على انه لم ينكره انكار من نفى كونه الدجال بدليل انه ايضا لم يسكت على ذلك بل اشار الى انه متردد ففي الصحيحين انه قال لعمر ان يكن هو فلن تسلط عليه فتردد في امره فما حلف عمر على ذلك صار حالنا على غلبة ظنه ثم هذا سكوت على حلف على امر غيب لا على حكم شرعي ولعل مسألة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الامور الغيبية انتهى وفيه جواز الحلف بما يغلب على الظن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابو داود فمسلم اخرجه في الفتن وابو داود في الملاحم

باب الاحكام التي تعرف بالدلائل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بالدليل بالافراد اي باللازمات الشرعية او العقلية والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول والمراد الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال قال ابن الحاجب الدلائل المتفق عليها خمسة وذلك كما علم ثبوت الملزوم شرعا او عقلا علم ثبوت لازمه شرعا او عقلا والامام بناه على ان الادلة لا تتناول الا القطعي وخص الادلة بالمثمرة للاحكام فلهذا كانت ثلاثة وجعل القياس من طرق الاجتهاد لا انه دليل من حيث معقول اللفظ كما ان العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته وكيف معنى الدلالة بفتح الدال وكسرها وحكي ضمها والفتح اعلى وهي في عرف الشرع الارشاد الى ان حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص داخل تحت حكم دليل اخر بطريق العموم كارشاد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان الخاص وهو حكم الحمر داخل تحت حكم العام وهو فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فان من ربطها في سبيل الله فهو عامل الخير يرى جزاءه خيرا ومن ربطها فخرا او رياء فهو عامل الشر يرى جزاءه شرا وتفسيرها يجوز بالرفع والجر اي تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما امر به كتعليم عائشة رضي الله عنها للمرأة السائلة التوضي بالفرصة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في اول احاديث هذا الباب امر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر بضمتين فدلهم على قوله تعالى فمن يعمل بالفاء وفي رواية ابي ذر من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فيه اشارة الى ان حكم الحمر وغيرها مندرج في العموم المستفاد منه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم كما في ثالث احاديث هذا الباب عن الضب فقال لا اكله ولا احرمه واكل على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم فاستدل ابن عباس رضي الله عنهما بانه ليس بحرام فيه ايضا بيان تقريره صلى الله عليه وسلم وانه يفيد الجواز الى ان يوجد منه قرينة تصرفه لغير ذلك وقد استدل به ابن عباس رضي الله عنهما بان اكل الضب ليس بحرام وذلك لما راى انه يؤكل على مائدته بحضرته ولم ينكر ولا منع منه ولقائل ان يقول لا اكله قرينة على عدم جواز اكله مع قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث ولا شك ان الضب من الخبائث لان النفس الزكية لا تقبله الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم اني اعافه واما قوله ولا احرمه فيحتمل ان يكون قبل نزول الاية ويحتمل ان يكون الذين اكلوه في ذلك الوقت في مجاعة وكان الوقت في ضيق شديد من عدم ما يؤكل من الحيوان

حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن زيد بن اسلم الفقيه العدوي مولى عمر المدني عن ابي صالح ذكوان الزيات السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر

ولرجل وزر بكسر الواو وسكون الزاى اى اثم فاما الرجل الذى هى له اجر فرجل ربطها اى للجهاد
فى سبيل الله فاطال فى الحبل الذى ربطها به حتى تسرح للرعى فمفعوله محذوف اى اطال
الذى يشدّ به وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فاطال لها فى مرج بفتح الميم وبعد الراء
الساكنة جيم هو الموضع الذى ترعى فيه الدواب اى موضع الكلاء او روضة شك
من الراوى فما اصابت اى ما اكلت وشربت ومشت فى طيلها بكسر الطاء المهملة وفتح
التحتية وهى الحبل الطويل الذى يشد به الدابة عند الرعى ذلك المرج وفى رواية ابى ذر
والاصيلى من المرج او الروضة كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره والروضة بالواو
كان له اى لصاحبها حسنات يوم القيمة ولو انها قطعت طيلها اى حبلها المذكور
فاستنت بفتح الفوقية والنون المشددة من الاستنان وهو العدو اى جرت بمرج و
نشاط شرفا او شرفين بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما شوطا او شوطين
كانت آثارها بمد الهمزة وبالمثلثة اى فى الارض بحوافرها عند خطواتها وارواثها
حسنات له يوم القيمة ولو انها مرّت بنهر بفتح الهاء وتسكن فشربت منه بغير قصد
صاحبها ولم يرد ان يسقى به اى ان يسقيه والباء زائدة وفى رواية الاصيلى ان تسقى
بضم الفوقية وفتح القاف كان ذلك الشرب حسنات له وهى لذلك الرجل اجر ورجل
ربطها تغنيا بفتح الفوقية والمعجمة وكسر النون المشددة قال ابن نافع اى استغناء بها
عن الناس وانتصابها على التعليل وتعففا اى يستعفف بها عن الافتقار اليهم بما يعمل
عليها ويكسبه على ظهورها ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها سقط لفظ لا فى رواية
ابى ذر قيل فيه دليل على ان فيها الزكوة واعتمدت عليه الحنفية فى ايجاب الزكوة فى الخيل
وقال غيرهم ان تؤدى زكوة تجارتها وظهورها اى لم ينس التصدق ببعض كسبه عليها
لله تعالى وبان يركب عليها فى سبيل الله فهى له ستر يقيه من الفاقة ورجل ربطها فخرا
اى لاجل الفخر ورياء اى اظهارا للطاعة والباطن بخلافه فهى على ذلك وزر اى اثم وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر هل لها حكم الخيل قيل يحتمل ان يكون السائل هو
صعصعة بن معاوية عم الاحنف التميمى لان له حديثا رواه النسائى فى التفسير وصححه الحاكم
ولفظه قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر
السورة قال ما ابالى ان لا اسمع غيرها حسبى حسبى قال ما انزل الله علىّ فيها الا هذه الاية
الفاذة بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة فى معناها والفردة
فى معناها الجامعة بجمع اعمال البر كلها دقيقها وجليلها وكذلك اعمال المعاصى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن مسعود رضى الله عنه هذه احكم اية فى
القرآن واصدق واتفق العلماء على عموم هذه الاية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقال
كعب الاحبار لقد انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ايتين احصتا ما فى التورية والانجيل
والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الحمر عرّف حكم الحمر بالدليل وهو قوله تعالى فمن يعمل الخ
وقد مضى الحديث فى الشرب والجهاد وعلامات النبوة والتفسير حدثنا يحيى هو ابن جعفر البيكندى
كما جزم به الكلاباذى والبيهقى او هو ابن موسى البلخى كما هو صنيع ابن السكن قال حدثنا ابن عيينة
سفيان بن ابى عمران ميمون الهلالى ابو محمد الكوفى ثم المكى الحافظ الفقيه الحجة عن منصور بن
صفية هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث ابن ابى طلحة بن عبد الدار العبدرى
الحجبى ثقة اخطأ ابن حزم فى تضعيفه عن امه صفية بنت شيبة بن عثمان بن ابى طلحة
العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة رضى الله عنهم عن عائشة
رضى الله عنها ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم والطريق هو قوله حدثنا اى قال
البخارى حدثنا وفى رواية ابى ذر وحدثنا محمد هو ابن عقبة بضم العين وسكون القاف
الشيبانى الكوفى يكنى ابا عبد الله فيما جزم به الكلاباذى وهو من قدماء شيوخ البخارى
وقال ابو حاتم ليس بالمشهور ورد عليه بانه روى عنه البخارى ويعقوب بن سفيان وابو كريب
وآخرون ووثقه جماعة منهم ابن عدى وقال ابن حبان مات سنة خمس عشرة ومائتين قال الكلاباذى
وما له عند البخارى سوى هذا الموضع ورد عليه بان له موضعا آخر مضى فى الجمعة وآخر
فى غزوة المريسيع وله فى الاحاديث الثلثة عند متابع فما اخرج له شيئا استقلالا ولكنه

ساق

ساق المتن هنا بلفظه واما لفظ ابن عيينة فقال الحافظ العسقلاني قد مضى في الطهارة
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل هو في كتاب الحيض في باب دلك المرأة نفسها اذا تطهرت من
الحيض اخرجه عن يحيى المذكور في الطريق الاول حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة
بن سليمان النميري بضم النون وفتح الميم ابو سليمان البصري قال حدثنا منصور بن عبد الرحمن
ابن شيبة وقع هنا منصور بن عبد الرحمن بن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه
لان امه صفية بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالالف
وبالرفع كاعراب منصور لا كاعراب عبد الرحمن فهو نسبة الى جد امه والذي في اليونينية
بكسر النون صفة لما قبله قاله الحافظ العسقلاني حدثتني بالافراد امي صفية بنت
شيبة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة هي اسماء بنت شكل بفتح الشين المعجمة والكاف
واللام سألت النبي وفي رواية ابي الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف
تغتسل منه بنون مفتوحة وسين مكسورة وفي رواية ابي ذر يغتسل بالتحتية مضمومة بدل
النون وفتح السين وفي نسخة بالمثناة الفوقية المفتوحة قال صلى الله عليه وسلم تأخذين وفي
رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي تأخذي بحذف النون قيل والاول هو الصواب فرصة
بتثليث الفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة وهي القطعة من القطن او الخرقة تمسح
بها المرأة من الحيض ممسكة اي مطيبة بالمسك وقال الخطابي الممسكة من الامساك دون
الطيب يريد انها تمسكها بيدها فتستعملها فتوضئين بها وفي رواية ابي ذر فتوضئي بها
بحذف النون اي تتنظفين وتطهرين اراد معناها اللغوي قالت كيف اتوضأ بها
يا رسول الله قال وفي رواية ابي ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم توضئين بها وفي
رواية الكشميهني توضئي بها قالت عائشة رضي الله عنها فعرفت الذي يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله توضئي بها فجذبتها بالذال المعجمة اليَّ فعلمتها ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما سألته المرأة المذكورة عن كيفية
الاغتسال علمها بالدليل وذلك لان قوله توضئي وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة
رضي الله عنها واقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لان السائلة لم تكن تعرف ان تتبع الدم
بالفرصة يسمى توضئا اذا قرن بذكر الدم وانما قيل له ذلك لكونه مما يستحيى من ذكره فلما
فهمت عائشة غرضه بينت للسائلة ما خفي عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن
ويختلف الابهام في افراده وقد عرفنا ثمة الاصول المجمل بما لم يتضح دلالته ويقع في
اللفظ المفرد كالقرء لاحتماله الطهر والحيض وفي المركب مثل او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
لاحتماله الزوج والولي ومن المفرد الاسماء الشرعية مثل كتب الصيام فقيل هو مجمل لصلاحيته
لكل صوم لكنه بين بقوله تعالى شهر رمضان ونحوه حديث الباب في قوله توضئي وقد سبق
هذا الحديث في الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم احد الاعلام عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ام حفيد بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة واسمها هزيلة
بضم الهاء وفتح الزاي مصغر هزلة بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة ام المؤمنين
وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهما وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه واسم ام كل منهما
لبابة بضم اللام والتخفيف الموحدة الاولى بنت الحارث بن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون
الزاي بعدها نون اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا واقطا اي لبنا مجففا
واضبا بهمزة مفتوحة وبضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب وفي رواية الكشميهني
وضبا بالافراد فدعا بهن او بها النبي صلى الله عليه وسلم فاكلن او فاكل على مائدته
فتركهن او فتركه النبي صلى الله عليه وسلم كالمتقذر له بالقاف والذال المعجمة وفي
نسخة كالمتقذر بتقديم الفوقية على القاف وتشديد الذال المعجمة وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني لهن والاولى اولى لانه لم يكن يتقذر السمن والاقط ويحتمل ان يكون معنى لهن
اي الاضب ولو كن اي الاضب حراما ما اكلن بضم الهمزة وكسر الكاف وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني ولو كان اي الضب حراما ما اكل على مائدته ولا امر باكلهن او باكله ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما تركهن كالمتقذر لهن ربما امتنعوا

عن اكلها ثم انه لما دعاهن فاكلن على مائدته صار ذاد ليلا على اباحتهن وقد مضى الحديث
في الاطعمة في باب الاقط حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر بن الطبري المصري الحافظ قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عطاء بن ابي رباح بفتح الراء والموحدة المخففة
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما
بضم المثلثة او بصلا فليعتزلنا جواب الشرط اي فليعتزل الحضور عندنا والصلاة معنا
او ليعتزل مسجدنا عام في جميع المساجد ويؤيده الرواية الاخرى مساجدنا بلفظ الجمع
فيكون لفظ الافراد للجنس او هو خاص بمسجده صلى الله عليه وسلم لكونه مهبط الملائكة بالوحي
وليقعد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او ليقعد في بيته فلا يجوز المساجد والجماعات
وليصل في بيته فان ذلك عذر له عن التخلف وانه بكسر الهمزة اتي بضم الهمزة صلى الله عليه وسلم
ببدر بفتح الموحدة والدال المهملة وآخره راء وهو الطبق على ما يأتي سمي بدرا لاستدارته
تشبيها بالقمر قال ابن وهب عبد الله موصول بسند الحديث المذكور يعني طبقا فيه
بقول خضرات بفتح اوله وكسر ثانيه قال ابن التين وضبط في بعض الروايات بضم الخاء المعجمة
وفتح الضاد المعجمة وهي جمع خضرة للعشب الناعم من بقول بيان للخضرات فوجد على البناء
للفاعل اي فاصاب لها ريحا اي كريهة كالبصل والثوم والكراث فسأل عنها بفتح السين
والفاء سببية اي بسبب ما وجد من الريح سأل وفاعل سأل النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبر بضم الهمزة وكسر الموحدة على البناء للمفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وهو هنا يتعدى الى الثالث بحرف الجر وهو قوله بما فيها من البقول
وما موصولة والعائد ضمير الاستقرار وضمير فيها يعود على الخضرات اي اخبر بما اختلط
منها ويكون في مجاز في الظرف فقال صلى الله عليه وسلم قربوها بكسر الراء امر للجماعة اي الى فلان
فعينه حذف فقربوها بصيغة الجمع الماضي الى بعض اصحابه كان معه صلى الله عليه وسلم
وهذا منقول بالمعنى لان لفظه صلى الله عليه وسلم قربوها الى ابي ايوب فكأن الراوي لم يحفظه
فكنى عنه بذلك وعلى تقدير ان لا يكون عينه ففيه التفات لان نسق العبارة ان يقول
الى بعض صحابي وقوله كان معه من كلام الراوي فلما رآها كره اكلها بفتح الهمزة وقائل
رآه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول يعود على الذي قرب وضمير كره يعود على
الرجل وجملة كره في محل الحال من مفعول رأى لان الرؤية بصرية وجواب لما قوله قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم للرجل كل فاني اناجي من لا تناجي من الملائكة فان الملائكة تتأذى مما
يتأذى به بنو آدم قيل ويريد عن الحافظين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما امتنع من الخضرات المذكورة لاجل ريحها امتنع الرجل الذي معه فلما رآه
وقد امتنع قال له كل وفسر كلامه بقوله فاني اناجي من لا تناجي وقد مضى الحديث في الصلوة
وقال سقطت الواو في رواية ابي ذر ابن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير
بن عفير نسبه الى جده شيخ المؤلف عن ابن وهب عبد الله بقدر بكسر القاف وسكون الدال
المهملة فيه خضرات بفتح الخاء وكسر الضاد وفي رواية الاصيلي خضرات بضم اوله ثم فتح
بدل ببدر ولم يذكر الليث اي ابن سعد الامام وقد وصله الذهلي في الزهريات وابو صفوان
عبد الله بن سعيد الاموي وقد وصله في الاطعمة في روايتهما عن يونس اي ابن يزيد
الايلي قصة القدر فلا ادري هو من قول الزهري محمد بن مسلم مدرجا او هو مروي
في الحديث قال الكرماني والظاهر ان لفظ ولم يذكر وكذا لفظ فلا ادري لاحمد بن صالح ويحتمل
ان يكون لعبد الله بن وهب او لابن عفير وللبخاري تعليقا قوله فلا ادري هو من كلام الزهري
او في الحديث معناه ان الزهري نقله مرسلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشك من رواية
يونس لليث وابي صفوان او مسندا كما في الحديث وهذا نقله يونس لابن وهب وقد بالغ
بعضهم فقال ان لفظة القدر بالقاف تصحيف وسببه ذلك استشكال القدر فانه يشعر
بانه مطبوخ وقد ورد الاذن باكلها مطبوخة ويمكن الجواب بان ما في القدر قد بات بالطبخ
حتى تذهب رائحته الكريهة وقد لا ينتهي به الى ذلك فيحمل هذه الرواية الصحيحة على
الحالة الثانية بل يجوز ان تكون قد جعلت في القدر على نية ان تطبخ ثم اتفق ان اتي
به قبل الطبخ لكن امر بالتقريب لبعض اصحابه يبعد هذا الاحتمال ويمكن مع هذا الاحتمال

لا يبقى اشكال بعضى الى جملة مصحفا ومضيفا وقد سبق الحديث في الصلوة في اواخر كتاب
الجماعة في باب ما جاء في النوم حدثني بالافراد عبيد الله بضم العين بن سعد بن ابراهيم
اي ابن سعد بسكون العين فيهما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو الفضل
البغدادي قاضي اصبهان قال حدثنا ابي سعد وعمي يعقوب بن ابراهيم بن سعد وقال
الدمياطي مات يعقوب سنة ثمان ومائتين وكان اصغر من اخيه سعد انفرد به البخاري
واتفقا على اخيه قالا اي قال كل منهما حدثنا ابي ابراهيم عن ابيه سعد قال اخبرني بالافراد
محمد بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة بن مطعم اسم فاعل من الاطعام ابن عدي بن نوفل
القرشي النوفلي ان اباه جبير بن مطعم اخبره ان امرأة من الانصار لم تسم وسقط من
اليونينية لفظ من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء
يعطيها فامرها بامر وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه فامرها ان ترجع اليه فقالت ارأيت
اي اخبرني يا رسول الله ان لم اجدك قال صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأتي ابا بكر
الصديق رضي الله عنه زاد الحميدي عبد الله بن الزبير على الحديث السابق وفي رواية ابي ذر
زاد لنا الحميدي عن ابراهيم بن سعد المذكور بالسند السابق كانها تعني بقولها ان لم اجدك
الموت اي ان جئت فوجدتك قد مت ماذا افعل وقد مضى في مناقب الصديق حدثنا
الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا اخبرنا ابراهيم بن سعد وساقه بتمامه وفيه الزيادة
ويستفاد منه انه اذا قال زادنا او زاد لنا او زادني فهو كقوله حدثنا وكذا لو قال لنا
وقال لي ونحو ذلك قال الكرماني ومناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة
ابي بكر رضي الله عنه لكن بطريق الاشارة وفيه ان ما ذكر يدل على استدلال الحكم لا من
الاحكام التي تعرف بالدلائل لا من وجه المطابقة من حيث انه صلى الله عليه وسلم دل المرأة
المذكورة فيه انها ان لم تجده تأتي ابا بكر رضي الله عنه قاله العيني وقد سبق الحديث في
مناقب ابي بكر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة في رواية ابي ذر باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء يعني اليهود والنصارى هذه الترجمة حديث اخرجه احمد
وابن ابي شيبة والبزار من حديث جابر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه اتى بكتاب اصابه
من بعض اهل الكتاب فقرأه عليه فغضب فقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم
عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان
موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني ورجاله ثقات الا ان في مجالد ضعفا
وقوله عن شيء اي مما يتعلق بالشرائع لان شرعنا غير محتاج الى شيء فاذا لم يوجد فيه نص
ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل في النهي سؤالهم عن الاخبار المصدقة
لشرعنا وعن الاخبار عن الامم السالفة وكذا سؤال من آمن منهم واما قوله تعالى
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فالظاهر ان المراد به من آمن منهم والنهي انما
هو عن سؤال من لم يؤمن منهم وقال ابو اليمان الحكم بن نافع شيخ المؤلف ولم يقل حدثنا
ابو اليمان اما لكونه اخذه منه مذاكرة او لكونه اثرا موقوفا نعم اخرجه الاسمعيلي
عن عبد الله بن عباس الطيالسي عن البخاري قال حدثنا ابو اليمان ومن هذا الوجه
اخرجه ابو نعيم قال الحافظ العسقلاني فظهر انه مسموع له ويرجح الاحتمال الثاني
وهذا هو في التاريخ الصغير للمؤلف قال حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه وحميد بضم المهملة مصغرا انه سمع معاوية اي ابن ابي سفيان وحذف
انه يقع كثيرا يحدث رهطا من قريش بالمدينة لما حج في خلافته قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تعيين الرهط وذكر كعب الاحبار على صيغة المجهول اي الذي كان يحدث
من الكتب القديمة ويقال عنه من اخبارهم وكعب هو ابن ماتع بكسر المثناة الفوقية
وبعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس بن ابي ذي رعين وقيل ذي الكلاع الحميري
وقيل غير ذلك في اسم جده ويكنى ابا اسحق كان في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له كعب الحبر وكعب الاحبار اسلم
في عهد عمر رضي الله عنه وقيل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل اسلم في عهد النبي

عن الزهري

صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والأول أشهر وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في
خلافة عثمان رضي الله عنه الى الشام الى ان مات بحمص وقال الواقدي وغيره مات سنة
اثنتين وثلاثين وقال ابن سعد ذكروه لابي الدرداء رضي الله عنه فقال ان عند ابن الحميرية
لعلما كثيرا واخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية رضي الله عنه
الا ان كعب الاحبار احد العلماء ان كان عنده لعلم كالبحار وان كنا فيه لمفرطين وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وعن عمر بن الخطاب وعائشة وآخرين من الصحابة رضي الله
عنهم وروى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ومعاوية رضي الله
عنهم وروى له البخاري والاربعة فقال معاوية ان كان كلمة ان مخففة من الثقيلة
من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب ممن هو نظير كعب ممن كان
من اهل الكتاب التوراة والانجيل والصحف ويروى لمن اصدق المحدثين بزيادة لام
التاكيد وان كنا مع ذلك اي مع كونه من اصدق المحدثين لنبلو بالنون اي لنختبر
عليه الكذب ضمير عليه لكعب الاحبار يعني انه يخطئ فيما يقوله في بعض الاحيان يعني يقع
بعض ما يخبرنا به ولم يرد انه كان كذابا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقيل ان ضمير
عليه للكتاب لا لكعب وانما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه قال القاضي عياض
وعندي يصح ان عوده على كعب او على حديثه وان لم يقصد الكذب ويتعمده كعب اذ لا يشترط
في الكذب عند اهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وليس في
هذا تجريح لكعب وقال ابن الجوزي يعني ان الكذب فيما يخبر به عن اهل الكتاب يكون كذبا
في الاخبار التي يحكيها عن القوم لا انه يتعمد الكذب والا فقد كان كعب الاحبار من
خيار الاخيار ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يحدث من
الكتب القديمة وينقل عنه من اخبارهم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار
قال حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس العبدي البصري اصله من بخارى قال
اخبرنا علي بن المبارك الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة
الطائي مولاهم عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال كان اهل الكتاب اي اليهود يقرؤون التوراة بالعبرانية بكسر العين وسكون الموحدة
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه
او كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج وقولوا ايها المؤمنون آمنا بالله وما انزل الينا
اي القرآن وما انزل اليكم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم امرهم
بعدم التصديق وعدم التكذيب فيقتضي ترك السؤال عنهم وقد مضى الحديث بعينه سندا
ومتنا في تفسير سورة البقرة حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي الحافظ قال حدثنا
ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم الزهري قال اخبرنا ابن شهاب الزهري عن عبيد الله
بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسقط ابن عبد الله في رواية غير ابي ذر ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون اهل الكتاب من اليهود والنصارى والاستفهام
انكاري عن شيء من الشرائع وكتابكم اي القرآن الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم احدث اي اقرب نزولا اليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو
في نفسه قديم وكذا تقدم في كتاب الشهادات بلفظ احدث واستشكل بان كتابنا قديم
فما معنى الحدوث واجيب بان المعنى انه احدث نزولا مع ان اللفظ حادث وانما القديم
هو الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى تقرؤونه محضا اي صرفا خالصا لم يشب بضم اوله
وفتح المعجمة على البناء للمفعول من شاب يشوب اي لم يخلط لانه لم يتطرق اليه تحريف
ولا تبديل بخلاف التوراة والانجيل وقد حدثكم سبحانه وتعالى في كتابه او حدثكم الكتاب
الذي ∴ على النبي صلى الله عليه وسلم ويروى وقد حدثتم على البناء للمفعول ان اهل
الكتاب من اليهود وغيرهم بدلوا كتاب الله اي التوراة وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب
وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا بالتخفيف ينهاكم ويروى بدون
الهمزة في قوله استفهام محذوف الاداة بدليل ما تقدم في الشهادات اولا ينهاكم ما جاءكم

من العلم

من اهلم بالكتاب والسنة وهو فاعل بينهاكم والاسناد مجازي عن مسألتهم بفتح الميم وسكون السين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها الف لا والله كلمة لا تاكيد للنفي والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم يعني انتم لا ينبغي لكم مع ان كتابهم محرف فانتم بالطريق الاولى ان لا تسالوهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الشهادات ويأتي في التوحيد ان شاء الله تعالى

باب كراهية الخلاف في الاحكام الشرعية او اعم من ذلك وفي رواية ابي ذر الاختلاف وهذا الباب عند ابي ذر بعد باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريم وقبل هذا الباب المذكور باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وقال الحافظ العسقلاني وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي للتحريم حدثنا اسحق هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذي قال اخبرنا عبد الرحمن بن مهدي بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة عن سلام بتشديد اللام بن ابي مطيع الخزاعي عن ابي عمران عبد الملك بن ابي حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون فتحتية نسبة الى احد اجداده الجون بن عوف وقال ابن الاثير الجون بطن من كندة منهم ابو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران ما ائتلفت اي ما اجتمعت وتوافقت قلوبكم على القراءة فاذا اختلفتم في فهم معانيه فقوموا عنه لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في فضائل القران واخرجه مسلم في القدر والنسائي في فضائل القران قال ابو عبد الله اي البخاري نفسه سمع عبد الرحمن اي ابن مهدي سلاما اي ابن ابي مطيع واشار بهذا الى ما اخرجه في فضائل القران عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال حدثنا سلام بن ابي مطيع وثبت هذا يعني التخريج في رواية المستملي وحده حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا عبد الصمد اي ابن عبد الوارث قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى البصري قال حدثنا ابو عمران عبد الملك الجوني عن جندب بن عبد الله وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالائتلاف وحذرهم الفرقة وعند حدوث الشبهة التي توجب المنازعة فيه امرهم بالقيام عن الاختلاف ولم يامرهم بترك قراءة القران اذا اختلفوا في تاويله لاجماع الامة على قراءة القران لمن فهمه ولمن لم يفهمه فدل ان قوله فقوموا عنه على وجه الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف وقال الحافظ العسقلاني اي اقرؤا والزموا الائتلاف فاذا وقع الاختلاف بان عرض عارض بشبهة تقتضي المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة واعرضوا عن المتشابه المؤدي الى الفرقة وهذا طريق اخر في الحديث المذكور عن اسحق ايضا قال ابو عبد الله هو البخاري كذا ثبت في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وقال يزيد بن هرون اي ابن زاذان ابن خالد الواسطي عن هرون اي ابن موسى الازدي العتكي مولاهم البصري النحوي الاعور قال حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا التعليق وصله الدارمي عن يزيد بن هرون فذكره حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي الصغير روى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف عن معمر بسكون العين ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن عبيد الله بضم العين بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما حضر بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة على البناء للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم اي لما حضره الموت قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم هلم اي تعالوا وعند الحجازيين يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث اكتب لكم بالجزم جواب الامر كتابا لن تضلوا بعده زاد ابو ذر عن الحموي ابدا قال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القران اي والحال ان عندكم القران حسبنا كتاب الله اي كافينا فلا نكلفه صلى الله عليه وسلم ما يشق عليه في الحالة من املاء الكتاب واختلف اهل البيت واختصموا ابسبب ذلك

فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده
ومنهم من يقول ما قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا
كتاب الله فلما اكثروا اللغط بالغين المعجمة الصوت بلا فهم المقصود والاختلاف
عند النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم قوموا عني زاد في العلم ولا ينبغي عندي التنازع
قال عبيد الله السابق ذكره فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الرزية كل الرزية
بالراء ثم الزاي وهي المصيبة اي ان المصيبة كل المصيبة ما حال اي الذي حجز بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم بيان لقوله
ما حال وقد كان عمر رضي الله عنه افقه من ابن عباس رضي الله عنهما لاكتفائه بالقرآن
وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على استصوابه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث في باب كتابة العلم من كتاب العلم وفي المغازي والطب واخرجه
مسلم في الوصايا والنسائي في العلم باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم
محمول على التحريم وقوله على التحريم خبره وفي نسخة فقوله نهي النبي صلى الله عليه وسلم كلام
اما في موضع بالابتداء وقوله على التحريم خبره وفي نسخة باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم
بفتح الهاء ورفع النهي على انها علة وفي الفرع كاصله عن التحريم بالنون بدل على والظاهر
هو الاول الا ما تعرف اباحته بقرينة الحال او بقيام الدليل او بدلالة السياق وكذلك
امره صلى الله عليه وسلم اي كحكم النهي حكم امره صلى الله عليه وسلم يعني يحرم مخالفته لوجوب
امتثاله ما لم يقم دليل على ارادة الندب او غيره نحو قوله صلى الله عليه وسلم حين احلوا في
حجة الوداع لما امرهم بفسخ الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة اصيبوا امرهم بالاصابة
من النساء اي جامعوهن وقال اكثر الاصوليين النهي ورد لثمانية اوجه وهو حقيقة
في التحريم مجاز في باقيها والامر لستة عشر وجها حقيقة في الايجاب مجاز في البواقي
وقال ابن بطال هذا مذهب الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الامر على الندب
والنهي على الكراهة حتى يقوم الدليل الوجوب في الامر ودليل التحريم في النهي وتوقف
بعضهم وسبب توقفهم ورود صيغة الامر للايجاب والندب والاباحة والارشاد
وغير ذلك وحجة الجمهور ان من فعل ما امر به استحق الحمد وان من تركه استحق الذم وكذا
بالعكس في النهي وقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم يشمل الامر والنهي فدل الوعيد على تحريمه فعلا وتركا وقال
جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وسقطت الواو في رواية ابي ذر ولم يعزم
اي لم يوجب صلى الله عليه وسلم عليهم ان يجامعوهن ولم يامرهم بذلك امر ايجاب بل امرهم امر
احلال واباحة ولكن احلهن لهم وهذا وصله الاسماعيلي وقالت ام عطية نسيبة
مصغرة ومكبرة الانصارية نهينا بضم النون على البناء للمفعول اي نهانا النبي
صلى الله عليه وسلم ومثل هذا يحمل ان الناهي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتباع
الجنازة ولم يعزم علينا بضم التحتية وفتح الزاي اراد ان النهي لم يكن للتحريم بل للتنزيه
وهذا التعليق سبق موصولا في كتاب الجنائز حدثنا المكي بن ابراهيم الحنظلي البلخي
الحافظ عن ابن جريج عبد الملك قال عطاء هو ابن ابي رباح قال جابر هو ابن عبد الله
رضي الله عنهما قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقال محمد بن بكر بفتح الموحدة و
سكون الكاف البرساني بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الالف نون
مكسورة نسبة الى برسان بطن من الازد وثبت لفظ البرساني في رواية ابي ذر وسقط
في رواية غيره قال الكرماني ولعل البخاري ذكره تعليقا عن محمد بن بكر لانه مات سنة ثلاث
وثمانين حدثنا ابن جريج عبد الملك وفي رواية ابي ذر عن ابن جريج انه قال اخبرني بالافراد
عطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في اناس معه كان القياس
ان يقول معي ولكنه التفات قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحاب منصوب على الاختصاص خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا ابتدؤا به
ثم وقع الاذن بادخال العمرة في الحج وبفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة انحاء كما قالت
عائشة رضي الله عنها منا من اهل بالحج ومنا من اهل بعمرة ومنا من جمع قال عطاء
بالسند السابق قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة مضت

وانبني عليه وهو حقيقة في صح

من ذي الحجة

من ذي الحجة فلما قدمنا امرنا بفتح الميم النبي صلى الله عليه وسلم ان نحل بفتح النون
وكسر الحاء المهملة اي بان نحل اي بان نصير متمتعين بعد ان نجعلوا عمرة وقال احلوا
من احرامكم واصيبوا من النساء هو اذن لهم في جماع نسائهم قال عطاء بالسند السابق
قال جابر رضي الله عنه ولم يعزم عليهم اي لم يوجب عليهم جماعهن ولكن احلهن لهم
فبلغه صلى الله عليه وسلم انا نقول لما بالتشديد لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس
اي خمس ليال اولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية
الاربعاء فباتوا ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس امرنا بفتح الراء ان نحل الى
نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا جمع ذكر على غير قياس المذي بفتح الميم وسكون الذال
المعجمة وفي رواية ابي ذر عن المستملي المني وكذا عند الاسمعيلي قال عطاء بالسند ويقول
جابر بيده هكذا وحركها اي امالها قال الكرماني هكذا اشارة الى كيفية التقطر
ووقع في رواية الاسمعيلي قال يقول جابر كاني انظر الى يده يحركها فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم زاد حماد بن زيد خطيبا فقال لقد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم وابركم
ولولا هديي لحللت كما تحلون بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وفي رواية الاسمعيلي
لاحللت حل واحل لغتان والمعنى لولا ان معي الهدي لتمتعت لان صاحب الهدي
لا يجوز له التحلل حتى يبلغ الهدي محله وذلك في يوم العيد فحلوا بكسر الحاء امر من حل
فلو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو علمت في اول الامر ما علمت آخرا وهو جواز
العمرة في اشهر الحج ما اهديت اي ما سقت الهدي فحللنا وسمعنا واطعنا ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان امره صلى الله عليه وسلم باصابة النساء لم يكن على الوجوب لهذا
قال ولم يعزم عليهم ولكن احلهن اي النساء لهم وقد مضى الحديث في الحج حدثنا ابو معمر
بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد البصري مات بالبصرة سنة اربع وعشرين ومائتين
قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد عن الحسين بضم الحاء هو ابن ذكوان المعلم
عن ابن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء عبد الله الاسلمي قاضي مرو انه قال حدثني بالافراد
عبد الله اي ابن المغفل بالغين المعجمة المفتوحة وفتح الفاء المشددة المزني
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا قبل صلوة المغرب قال
في الثالثة لمن شاء كراهية اي لاجل كراهية ان يتخذها الناس سنة اي طريقة لازمة
لا يجوز تركها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى ان الامر حقيقة
في الوجوب الا اذا قامت قرينة تدل على التخيير بين الفعل والترك وقوله لمن شاء
اشارة اليه فكان هذا صارفا عن الحمل على الوجوب وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة
في باب كم بين الاذان والاقامة ومضى الكلام فيه وهذا الباب بعد ابواب تتالى
هذا ويليه باب كراهية الخلاف باب —— قول الله تعالى وامرهم
شورى بينهم الشورى على وزن فعلى المشورة تقول منه شاورته في الامر
واستشرته بمعنى وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى اي يتشاورون ولا ينفردون
برأي حتى يجتمعوا عليه وشاورهم في الامر اي وقوله تعالى وشاورهم في الامر اختلفوا
في امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه فقال طائفة في مكائد
الحروب وعند لقاء العدو تطييبا لقلوبهم وتالفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع
منهم ويستعين بهم وان كان الله اغناه عن رأيهم بوحيه روي هذا عن قتادة
والربيع وابن اسحق وقالت طائفة فيما لم يأته فيه وحي ليتبين لهم صواب الرأي وعن
الحسن البصري والضحاك قالا ما امر الله نبيه بالمشاورة لحاجته الى رأيهم وانما
اراد ان يعلمهم ما في المشورة من الفضل وقال آخرون انما امر بها مع غناه عنهم
لتدبيره تعالى له وسياسته اياه ليستن به من بعده ويقتدوا به فيما ينزل بهم من
النوازل وقال الثوري وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة في غير موضع
استشار ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في اسارى بدر واصحابه يوم الحديبية وان المشاورة
قبل العزم والتبين عطف على قول الله وقوله قبل العزم اي على الشيء وقبل التبين
اي وضوح المقصود لقوله تعالى فاذا عزمت اي فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك امر الله تعالى اولا بالمشاورة ثم رتب

التوكل على العزم وعقبه عليه اذ قال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل وقال قتادة
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يمضى فيه ويتوكل على الله فاذا عزم الرسول
صلى الله عليه وسلم بعد المشورة على الشئ وشرع فيه لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله
لنهى عن ذلك فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وشاور
النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد فى المقام بضم الميم والخروج فرأوا له الخروج
فلما لبس لامته اى درعه وهو بفتح اللام وسكون الهمزة وفى الفرع كاصله لامته
بتخفيف الهمزة وقيل هى الاداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهى الالة من درع وبيضة
وغيرها من السلاح والجمع لأم بسكون الهمزة وعزم على الخروج والقتال وندموا قالوا
اقم بفتح الهمزة وكسر القاف اى اسكن بالمدينة ولا تخرج منها اليهم فلم يمل اليهم
اى فما مال الى كلامهم بعد العزم لانه يناقض التوكل الذى امره الله به وقال
لا ينبغى لنبى يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا مثال لما
ترجم به انه يشاور فاذا عزم لم يرجع وقد وصله الطبرانى بمعناه من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما وشاور اى النبى صلى الله عليه وسلم عليا اى ابن ابى طالب واسامة
اى ابن زيد رضى الله عنهما فيما رمى اهل الافك وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فيما
رمى به اهل الافك عائشة رضى الله عنها فسمع منهما ما كان لاءه ولم يعمل بجميعه فاما على
رضى الله عنه فاومأ الى الفراق بقوله والنساء سواها كثيرة واما اسامة فقال انه لا نعلم
عليها الا الخير فلم يعمل صلى الله عليه وسلم بما اومأ اليه على من المفارقة وعمل بقوله واسأل
الجارية فسألها وعمل بقول اسامة فى عدم المفارقة ولكنه اذن لها فى التوجه الى بيت
ابيها حتى نزل القران فجلد الرامين بصيغة الجمع وسماهم ابو داود فى روايته وهم
مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ولفظه عن عمرة عن عائشة قالت لما
نزلت براءتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعا بهم وحدهم رواه احمد
واصحاب السنن من رواية محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة
عن عائشة رضى الله عنها ولم يلتفت الى تنازعهم قال ابن بطال عن القابسى كانه اراد
تنازعهما فسقطت الالف لان المراد على واسامة وقال الكرمانى القياس تنازعهما
الا ان يقال اقل الجمع اثنان او المراد هما ومن تبعهما ووافقهما فى ذلك وفى الطبرانى
عن ابن عمر رضى الله عنهما فى قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن
ابى طالب واسامة بن زيد وبريرة قال الحافظ العسقلانى فكانه اشار بصيغة الجمع فى قوله
تنازعهم الى ضم بريرة الى على واسامة لكن استشكل بان ظاهر سياق الحديث الصحيح انها
لم تكن حاضرة واجيب بان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسألتهم واستشارتهم
وهو اعم من ان يكونوا مجتمعين او متفرقين ولكن حكم بما امره الله وكانت الائمة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم
تقيد به لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت الى قوله فى الامور المباحة اى التى
كانت على اصل الاباحة ليأخذوا باسهلها اى باسهل الامور اذ لم يكن فيها نص
بحكم معين فاذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى اقتدوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ورأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
قتال من منع الزكوة فقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل وزاد ابو ذر الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت اى امرنى الله ان اقاتل الناس
المشركين عبدة الاوثان حتى اى الى ان يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله
يعنى مع محمد رسول الله عصموا اى حفظوا منى دماءهم واموالهم فلا تهدر دماؤهم
ولا تستباح اموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب الا بحقها
من قتل نفس وحد او غرامة متلف زاد ابو ذر هنا وحسابهم اى بعد ذلك على الله
اى فى امر سرائرهم وانما قيل دون اهل الكتاب لانهم اذا اعطوا الجزية سقط عنهم القتال
وثبت لهم العصمة فيكون ذلك تعليقا بالمطلق فقال ابو بكر رضى الله عنه والله لاقاتلن
من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر رضى الله عنه
على ذلك فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة وفى رواية الكشميهنى الى مشورته اذ بسكون الدال

كان

كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة وارادوا
تبديل الدين واحكامه بالجر عطفا على المجرور السابق وقال وفي رواية غير ابي ذر وقال النبي
وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وصله البخاري من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب المحاربين قيل هذا غير مناسب هنا لانه ليس من باب
المشاورة وانما هو من باب الرأي كما يصرح به قوله فلم يلتفت الى المشورة واغرب صاحب
التوضيح حيث يقول فعل الصديق وشاور اصحابه في مقاتلة مانعي الزكوة بخلاف ما اشار
به عليه من الترك انتهى والذي هنا من قوله فلم يلتفت الى المشورة يرد ما قاله وكان القراء
اصحاب مشورة عمر رضي الله عنه بضم الميم وفتح المعجمة وسكون الواو كهولا كانوا او شبانا
والمراد من القراء العلماء وكان اصطلاح الصدر الاول انهم كانوا يطلقون القراء على العلماء
وقوله كهولا كانوا او شبابا يعني كان يعتبر العلم لا السن والشباب على وزن فعال بالموحدتين
ويروى شبانا بضم الشين وتشديد الموحدة وبالنون وكان هذا طرفا من حديث وقع موصولا
في التفسير وكان اي عمر رضي الله عنه وقافا بتشديد القاف اي كثير الوقوف عند كتاب الله
عز وجل كذا وقع في التفسير موصولا ومر الكلام فيه حدثنا الاويسي بضم الهمزة وفتح الواو
وسكون الياء وبالسين المهملة وفي رواية ابي ذر الاويسي عبد العزيز بن عبد الله اي ابن
يحيى ابو القاسم القرشي الاويسي نسبة الى اويس بن سعد والاويس ايضا من اسماء الذئب
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وثبت ابن سعد في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره عن صالح هو ابن كيسان عن ابن
شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة اي ابن الزبير بن العوام وابن المسيب سعيد
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود اربعتهم
عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها اهل الافك زاد ابو ذر ما قالوا قالت ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهما وقولها
ودعا عطف على مقدر اي قالت عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ودعا حين استلبث
الوحي اي تأخر وابطأ يسألهما وهو يستشيرهما في فراق اهله تعني عائشة ولم يقل في فراقي
كراهتها التصريح باضافة الفراق اليها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله مما نسبوه اليها فقال كما في الشهادات
اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير بصيغة التذكير للكل على ارادة الجنس وانما قال ذلك لما راى
عند النبي صلى الله عليه وسلم من الغم والقلق لاجل ذلك وسل الجارية بريرة تصدقك
بالجزم على الجزاء اي ان اردت تعجيل الراحة فطلقها وان اردت خلاف ذلك فابحث
عن حقيقة الامر فدعاها اي بريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها هل رأيت
من شيء يريبك بفتح اوله يعني من جنس ما قيل فيها فقالت ما رأيت امرا اكثر بالمثلثة وفي
نسخة اكبر بالموحدة من انها جارية حديثة السن تنام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فتنام عن عجين اهلها لان الحديثة السن يغلب عليها النوم ويكثر عليه فيأتي الداجن
بالدال المهملة والجيم الشاة التي تألف البيوت فتأكله فقام اي النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر خطيبا فقال يا معشر المسلمين من يعذرني بكسر الذال المعجمة اي من يقوم بعذري
اي كافاته على قبيح فعله ولا يلومني من رجل بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في اهلي الا خيرا فذكر براءة عائشة رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة والحديث طرف من حديث الافك الطويل الذي مضى في الشهادات والمغازي
والتفسير والايمان والنذور ومضى الكلام فيه وقال ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام
هو ابن عروة قال البخاري ح وحدثني بالواو وبالافراد محمد بن حرب بالنون والشين المعجمة
المخففة قال حدثنا يحيى بن ابي زكريا الغساني بغين معجمة مفتوحة وسين مهملة مشددة
وبعد الالف نون وفي اصل ابي ذر كما ذكره في حاشية الفرع كاصله العشاني بضم العين
وتخفيف الشين المعجمة وقال صاحب المطالع انه وهم وقال الحافظ العسقلاني والذي
بالعين المهملة ثم المعجمة تصحيف شنيع عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة اي
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس

النشائي صح

نحمد الله تعالى ونثني عليه بما هو اهله وقال لها تشيرون علي بتشديد الياء ومضى في طريق
ابي اسامة اشيروا علي بصيغة الامر في قوم يسبون اهلي ما علمت عليهم وفي نسخة فيهم
يعني اهله دجمع باعتبار الاهل او يلزم من سبها سب ابويها من سوء قط وعن عروة
اي ابن الزبير بالسند السابق انه قال لما اخبرت عائشة بضم الهمزة على البناء للمفعول
وسكون الفوقية بالامر الذي قاله اهل الافك قالت يا رسول الله اتأذن لي ان انطلق
الى اهلي فاذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار هو ابو ايوب خالد بن زيد
رضي الله عنه كما عند ابن اسحق واخرجه الحاكم من طريقه سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وسبح تعجبا ممن يقول ذلك فهو تنزيه الله تعالى
من ان يكون حرم نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة وقوله وقال ابو اسامة تعليق وقوله وحدثني
محمد بن حرب طريق موصول وهنا آخر كتاب الاعتصام خاتمة اشتمل كتاب الاعتصام
من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على مائة وسبعة وعشرين حديثا المعلق منها وما في
معناه من المتابعة ستة وعشرون حديثا والباقي موصول المكرر منه وفيما مضى
مائة حديث وعشرة احاديث والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابي هريرة
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى • وحديث عمر نهينا عن التكلف • وحديث ابي هريرة في اخذ
القرون • وحديث عائشة في الرفق • وحديثها لا ادركه • وحديث عثمان في الخطبة •
وحديث ابي سلمة المرسل في الاجتهاد • وحديث المشاورة في الخروج الى احد • وفيه
من الآثار عن الصحابة وغيرهم ستة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لما فرغ المؤلف من مسائل الفقه شرع في مسائل اصول الكلام وما يتعلق به وبه ختم الكتاب
وكان الاولى تقديم اصول الكلام لانه الاصل والاساس والكل مبني عليه الا انه من باب
الترقي ارادة لختم الكتاب بالاشرف فذكر البسملة تبركا كما هو دابه وقد ثبتت لابي ذر
وسقطت لغيره كتاب التوحيد وهو مصدر وحد يوحد وهو اثبات الوحدانية
لله تعالى قال يعني بالدليل وقال غيرنا قلنا بالدليل لان الله تعالى واحد ازلا وابدا قبل وجود
الموحدين وبعدهم فمعنى وحدناه اعتقدناه منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقيل
معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له
وفي صفاته لا شبيه له وفي الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق
غيره وقيل التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات وقال الجنيد
التوحيد افراد القدم من الحدث وهو بمعنى الحروث والحدوث يقال للحدوث الذاتي وهو كون
الشيء مسبوقا بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده اقل من
وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعاني الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية اي
لا وجود لها في الخارج كذا وقعت الترجمة للنسفي وعليه اقتصر الاكثرون عن الفربري
وفي رواية المستملي كما في الفرع كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم اي القدرية واما
الخوارج فسبق ما يتعلق بهم في كتاب الفتن وكذا الرافضة في كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق
الاربعة رؤس المبتدعة ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وقال
بعضهم التوحيد منصوب على المفعولية وظاهره معترض لان الجهمية وغيرهم من المبتدعة
لم يردوا التوحيد وانما اختلفوا في تفسيره وحجج الباب ظاهرة في ذلك انتهى وتعقبه العيني
بانه لا اعتراض عليها فان من الجهمية طائفة ينتسبون الى جهم بن صفوان من اهل الكوفة
وعن ابن المبارك انا نحكي كلام اليهود والنصارى ونستعظم ان نحكي قول جهم انتهى وقد ذكر
الاستاذ ابو منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق
ان رؤس المبتدعة اربعة الى ان قال والجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال
بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وقال لا فعل لاحد غير الله وانما ينسب الفعل الى العبد
مجازا من غير ان يكون فاعلا ومستطيعا لشيء وزعم ان علم الله حادث وامتنع من وصف
الله تعالى بانه شيء او حي او عالم او مريد حتى قال لا اصفه بوصف يجوز اطلاقه على غيره
قال واصفه بانه خالق ومحيي ومميت وموحد بفتح المهملة الثقيلة لان هذه
الاوصاف خاصة به وزعم ان كلام الله حادث ولم يسم الله متكلما به ونقل البخاري

عن

عن محمد بن مقاتل قال قال عبد الله بن المبارك ولا اقول بقول الجهم ان له قولا يضارع الشرك
وعن عبد الله بن شوذب قال ترك جهم الصلوة اربعين يوما على وجه الشك وأخرج
ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق خلف بن سليمان البلخي قال كان جهم من اهل
الكوفة وكان فصيحا ولم يكن له نفاذ في العلم فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا صف لنا
ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج مدة ثم خرج فقال هو هذا الهواء مع كل شيء
وأخرج ابن خزيمة في التوحيد ومن طريقه البيهقي عن ابي قدامة سمعت ابا معاذ البلخي
يقول كان جهم على معبر ترمذ وكان كوفي الاصل فصيحا ولم يكن له علم ولا مجالسة للعلماء
فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت لا يخرج ثم خرج بعد ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء
وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء وأخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة قال
كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا اساس ولم يعد قط في اهل العلم وقد ورد آثار
كثيرة عن السلف في تكفير جهم وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين
ومائة ان الحارث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني امية وخالفه
والحارث حينئذ يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم تراسلا
في الصلح وتراضيا بحكم مقاتل بن حيان والجهم فاتفقا على ان الامر يكون شورى حتى
يتراضى اهل خراسان على امير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة
الحارث الى ان قتل الحارث في سنة ثمان وعشرين ومائة في خلافة مروان الحمار
فيقال ان الجهم قتل في المعركة ويقال بل اسر فامر نصر بن سيار سلم بن احوز بقتله وادعى
جهم الامان فقال له سلم لو كنت في بطني لشققته حتى اقتلك فقتله وأخرج ابن ابي
حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال قال سلم حين اخذه يا جهم اني لست
اقتلك لانك قاتلتني انت عندي احقر من ذلك ولكن سمعتك تتكلم بكلام اعطيت
الله عهدا ان لا املكك الا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد
الطفاوي بلغ سلم بن احوز وكان على شرطة خراسان ان جهم بن صفوان ينكر
ان الله تع كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق بكير بن معروف قال رايت سلم بن احوز
حين ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم واسند ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة
له ان قتل جهم كان في سنة اثنتين وثلثين ومائة والمعتمد ما ذكره الطبري انه كان
في سنة ثمان وعشرين ومائة وذكر ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن رحمة صاحب ابي اسحق
الفزاري ان قصة جهم كانت سنة ثلثين ومائة وهذا يمكن حمله على جبر الكسر
او على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحارث بن سريج واما قول الكرماني ان قتل جهم كان في
خلافة هشام بن عبد الملك فوهم لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كاتبه
كان بعد ذلك ولعل مستند الكرماني ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق صالح بن احمد بن
حنبل قال قرات في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان اما بعد
فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم
من ذلك ان يكون قتله وقع في زمن هشام وان كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك
حتى كاتب فيه هشام والله اعلم كذا ذكره الحافظ العسقلاني

باب ماجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تع وتبارك وفي نسخة عز وجل

وهو الشهادة بان الله اله واحد ومعنى انه تع واحد كما قال بعضهم نفي
التقسيم في ذاته ونفي التشبيه في حقه وصفاته ونفي الشريك معه في افعاله ومصنوعاته
فلا يشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعله فعل غيره حتى يكون شريكا
له في فعله او عديلا له وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحدا
صمدا الى اخرها فالحق سبحانه وتع مخالف للمخلوقات كلها مخالفة مطلقة هذا
قال الحافظ العسقلاني وهو الذي يسميه غلاة الصوفية توحيد العامة وقد
ادعى طائفتان في تفسير التوحيد امرين اخترعوهما احدهما تفسير المعتزلة الذين
سموا انفسهم اهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات
الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه اشرك
وهم في النفي موافقون للجهمية وثانيهما غلاة الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا في مسالة

المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضى والتسليم وتفويض الامر بالغ بعضهم
حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معذرة العصاة ثم غلا
بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم
الخطب حتى ساء ظن كثير من اهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد تقدم كلام
شيخ الطائفة الجنيد وهو قوله التوحيد افراد القدم من الحدث وهو في غاية
الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير وهم
في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان كذا قرره
الحافظ العسقلاني حدثنا ابو عاصم الضحاك المشهور بالنبيل وكثيرا ما يروي عنه
البخاري بالواسطة قال حدثنا زكريا بن اسحق المكي عن يحيى بن عبد الله وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت والاصيلي عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي قال الكلاباذي هو يحيى
بن عبد الله بن محمد بن صيفي مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكي عن ابي معبد بفتح الميم والموحدة
بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء والمعجمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وحدثني
بالافراد عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود واسمه حميد البصري قال
حدثنا الفضل بن العلاء الكوفي نزل البصرة ووثقه علي بن المديني وقال ابو حاتم شيخ يكتب حديثه
وقال الدارقطني كثير الوهم وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره لكنه
ساق المتن على لفظه قال حدثنا اسمعيل بن امية الاموي عن يحيى بن عبد الله ولابي ذر
وابي الوقت والاصيلي عن يحيى بن محمد بن عبد الله كما يعقبه بن صيفي انه سمع ابا معبد نافذا
مولى ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت ابن عباس يقول وفي رواية ابي ذر قال وفي نسخة
بحذف يقول وقال وقد جرت العادة بحذفه خطا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
معاذا نحو اليمن وفي رواية ابي ذر معاذ بن جبل نحو اليمن اي جهة اليمن وروي نحو اهل اليمن
وهذا من اطلاق الكل وارادة البعض او من اطلاق اسم الجنس على بعضه كما يطلق على كله
لان بعثه كان الى بعضهم لا الى جميعهم لان اليمن مخلافان وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
معاذا الى مخلاف وابا موسى الاشعري الى المخلاف كما مر في اواخر المغازي ويحتمل ان يكون الخبر
على عمومه في الدعوى الى الامور المذكورة وان كانت امرة معاذ انما كانت على جهة من
اليمن مخصوصة قال له انك تقدم بفتح الدال على قوم من اهل الكتاب هم اليهود وكانت
ابتداء دخول اليهودية اليمن في زمن اسعد ذي كرب وهو تبع الاصغر كما ذكره ابن اسحق
مطولا في السيرة فقام الاسلام وبعض اهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن
بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم ابرهة صاحب الفيل الذي غزا مكة
واراد هدم الكعبة حتى اجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن اسحق مبسوطا
ايضا ولم يبق بعد ذلك باليمن احد من النصارى اصلا الا بنجران وهي بين مكة واليمن
وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحدوا الله تعالى
اي الى توحيده وكلمة ما مصدرية ومضى في الزكوة فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله
فاذا عرفوا ذلك اي التوحيد فاخبرهم ان الله فرض وفي رواية ابي ذر ان الله قد فرض
عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فاخبرهم ان الله افترض عليهم
زكوة اموالهم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي زكوة في اموالهم تؤخذ من غنيهم بالافراد
فترد على فقيرهم بالافراد ايضا فاذا اقروا بذلك اي صدقوا به وامنوا فخذ منهم زكوة
اموالهم وتوق اي احذر واجتنب كرائم اموال الناس اي خيار مواشيهم ان تاخذها
في الزكوة والكرائم جمع كريمة وهي الشاة الغزيرة اللبن وقد تمسك بالحديث من قال
اول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بانه لا يتاتى الاتيان بشيء من المامورات
على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شيء من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة
الامر الناهي واعترض عليه بان المعرفة لا تتاتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة
الواجب فيجب فيكون اول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب
بان النظر ذو اجزاء يترتب بعضها على بعض فيكون اول واجب جزأ من النظر وهو محكي
عن القاضي ابي بكر بن الطيب وعن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني اول واجب القصد الى النظر

وعن

وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بان من قال اول واجب المعرفة اراد طلبا وتكليفا ومن
قال النظر او القصد اراد امتثالا لانه يسلم انه وسيلة الى تحصيل المعرفة فيدل
ذلك على سبق وجوب المعرفة وقال الزركشي اختلف في التقليد في ذلك على مذاهب
احدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
فامر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد في الاصول وحث
عليه في الفروع فقال في الاصول انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
وحث في السؤال في الفروع بقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والثاني الجواز
لاجماع السلف على قبول كلمتي الشهادة من الناطق بهما ولم يقل لاحد منهم هل نظرت او تبصرت
بدليل والثالث يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان
طائفة ينفون النظر ويقولون لو كان المطلوب في هذا العلم والنظر لا يفضي اليه فالاشتغال
به حرام وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما اوقع النظر في هذا في الشبه فيكون
ذلك سبب الضلال فنهوه عن علم الكلام والاشتغال به ولا شك ان منعهم ليس لانه ممنوع
مطلقا كيف وقد قطعوا بانه من فروض الكفاية وانما منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق
في مسالك التحقيق فيؤدي الى الارتياب والشك وذكر البيهقي في شعب الايمان وكيف يكون
العلم الذي يتوصل به الى معرفة الله وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق
والمتنبي مذموما او مرغوبا عنه ولكنهم لاشفاقهم على الضعفة ان لا يبلغوا ما يريدون
منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري ان ايمان المقلد لا يصح وانه يقول
بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيري وقال هذا كذب وزور من تلبيسات
الكرامية والظن بجميع عوام المسلمين انهم يصدقون الله تعالى وقال ابن العربي اسرف طائفة
فكفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التي حرروها
فهو كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة لشرذمة يسيرة من المتكلمين
ونقل عن اكثر ائمة الفتوى انهم قالوا لا يجوز ان يكلف العوام اعتقاد الاصول بدلائلها
لان في ذلك من المشقة اشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية وقال ابو منصور في المقنع
اجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع
فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان
فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه
على اصطلاح المتكلمين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق مع
العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة وقد اطال الحافظ العسقلاني الكلام في هذا المقام
بما لا مزيد عليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تدعوهم الى ان يوحدوا الله تعالى وقد مضى
الحديث في اول الزكاة. حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد
المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي والاشعث بن سليم بفتح السين مصغر سلم وهو الاشعث
بن ابي الشعثاء المحاربي انهما سمعا الاسود بن هلال المحاربي الكوفي عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه انه قال قال النبي وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتدري
ما حق الله على العباد قال معاذ قلت الله ورسوله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعبدوه بان تطيعوه وتجتنبوا معاصيه ولا يشركوا به شيئا عطف على السابق لانه
تمام التوحيد والجملة حالية اي يعبدونه في حال عدم الاشراك به ثم قال صلى الله عليه وسلم
اتدري ما حقهم عليه اي ما حق العباد على الله تعالى وهذا من باب المشاكلة ومكروا
ومكر الله او المراد الحق الثابت او الواجب الشرعي باخباره تعالى عنه او كالواجب في تحقق
ثبوته وليس ذلك بايجاب العقل وبظاهره احتجت المعتزلة في قولهم يجب على الله المغفرة
قال معاذ الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ان لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر
والمناهي واتوا بالمامورات ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان يعبدوه لان معناه
ان يوحدوه وهذا عطف عليه بالواو وقد اخرجه البخاري في اللباس والرقاق
والاستئذان واخرجه مسلم في الايمان. حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه

عبد الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها
اي يكررها ويعيدها واسم الرجل القارئ قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث
بن يزيد عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك وفي رواية اي فذكر ذلك له وكأن بلفظ الحروف المشبهة وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فكان بالفاء ويروى كان بلفظ الماضي من الكون الرجل الذي سمع يتقالها
بالقاف وتشديد اللام اي يعدها قليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انها اي سورة قل هو الله احد لتعدل ثلث القرآن اللام فيه للتاكيد وانما
تعدل ثلث القرآن لان القرآن على ثلاثة انحاء احكام وقصص وصفات الله تعالى وقل هو الله
احد متمحضة للتوحيد والصفات فهي ثلثه وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا والعلم
يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه
فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صرح فيه
وصف الله تعالى بالاحدية وقد مضى الحديث في فضائل القرآن زاد اسمعيل بن جعفر ابو ابراهيم
الانصاري المدني كان يكون ببغداد عن مالك الامام عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال اخبرني بالافراد اخي اي لامي قتادة بن النعمان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر هذه الزيادة في فضائل القرآن في فضل قل هو الله احد لكن زاد في اوله راويا آخر
حيث قال حدثنا ابو معمر نا اسمعيل بن جعفر عن مالك بن انس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري اخبرني اخي قتادة بن النعمان
ان رجلا قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر قل هو الله احد لا يزيد عليها
فلما اصبحنا اتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد كذا غير منسوب في الفرع كاصله
قال الكلاباذي هو فيما احسب محمد بن يحيى الذهلي ووقع في بعض النسخ احمد بن صالح وبه جزم
ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود في الاطراف قال خلف ومحمد هذا احسبه محمد بن يحيى الذهلي
وعلى بعض النسخ يكون المراد بقوله حدثنا محمد هو البخاري المصنف والقائل حدثنا محمد
هو الفربري وذكر الكرماني هذا احتمالا ووجّه حينئذ الى ابداء النكتة في افصاح الفربري
به في هذا الحديث دون غيره من الاحاديث الماضية والآتية حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر
ابن الطبري الحافظ المصري قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال حدثنا عمرو
بفتح العين ابن الحارث المصري عن ابن ابي هلال هو سعيد وسماه مسلم في روايته الليثي المدني
ان ابا الرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم محمد بن عبد الرحمن الانصاري مشهور بكنيته وانما كني
به لانه كان له عشرة اولاد ذكور رجال حدثه عن امه عمرة بفتح العين المهملة وسكون الميم
بنت عبد الرحمن اي ابن سعد بن زرارة الانصاري المدني وكانت في حجر عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على
سرية اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح ان يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى ولا بحال
لان رجلا نكرة ولم يقل في سرية لان على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم
قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانهم ذكروا انه مات في اول الهجرة قبل نزول القتال قال
ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن زهدم وعزاه لابن طاهر وقيل قتادة بن النعمان
وهو غلط وانتقال من الذي قبله الى هذا وكان يقرأ لاصحابه في صلوته وفي رواية ابي ذر
في صلوتهم اي التي يصليها بهم فيختم قراءته بقل هو الله احد اي السورة الى آخرها وهذا
يشعر بانه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين
غير الفاتحة في ركعة او المراد انه كان من عادته ان يقرأها بعد الفاتحة فلما رجعوا
من السرية ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك
فسألوه لم تختم بقل هو الله احد فقال اي الرجل اختم بها لانها صفة الرحمن
لان فيها اسماءه وصفاته واسماؤه مشتقة من صفاته وانا احب ان اقرأ بها فجاؤوا
فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى
يحبه لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى ارادة الاثابة للعباد فانه تعالى لا يوصف بالمحبة المعهودة
في العادة ومطابقة الحديث للترجمة مثل ما ذكر في الحديث السابق وقد اخرجه مسلم في
الصلوة والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقد مضى في الصلوة في باب الجمع بين السورتين في الركعة

باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي سمّوا
بهذا الاسم او بهذا قال الزمخشري الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى
مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله
والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن يعني
سمّوا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا وقال البيضاوي المراد التسوية بين
اللفظين وانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو
للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ردا للمشركين حين سمعوه صلى الله عليه وسلم
يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وانه يدعو الها آخر وما نعرف رحمانا
الا رحمن اليمامة وعلى ان يكون ردا لليهود حيث قالوا لما سمعوه ايضا يقول يا الله يا رحمن
انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمعنى انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود فاو للتخيير وقال ابن بطال غرضه في هذا الباب اثبات الرحمة
وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن
وصفه بانه عالم معنى العلم الى غير ذلك قال والمراد برحمته ارادته نفع من سبق في علمه انه
ينفعه قال واسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة وان دل كل واحد منها على صفة من
صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها واما الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فهي
من صفات الفعل وصفها بانه خلقها في قلوب عباده وهي رقة على المرحوم وهو سبحانه
وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان
من الرحمة وقيل هما اسمان من غير اشتقاق وقيل يرجعان الى معنى الارادة فرحمته ارادته
تنعيم من يرحمه وقيل راجعان الى ترك عقاب من يستحق العقوبة وقال الحليمي معنى الرحمن
انه مزيح العلل لانه لما امر بعبادته بين حدودها وشروطها فبشر وانذر وكلف ما تحمله
بنيتهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج عنهم منقطعة قال ومعنى الرحيم انه المثيب على العمل
فلا يضيع لعامل احسن عملا بل يثيب العامل بفضل رحمته اضعاف عمله وقيل الرحمن
بمعنى المترحم والرحيم بمعنى المتعطف وقيل الرحمن في الدنيا والرحيم في الآخرة وقال الخطابي
ذهب الجمهور الى ان الرحمن ماخوذ من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له
فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع واحتج له البيهقي بحديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
وفيه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي وكذا حديث الرحمة الذي اشتهر بالمسلسل
بالاولية اخرجه البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث ثم قال الخطابي
فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمؤمنين قال تعالى
وكان بالمؤمنين رحيما اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والتنوين في ايا عوض عن المضاف
اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في قوله له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان
اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة
على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام قاله البيضاوي وكونه
ردا لليهود اجود قال الطيبي انما كان اجود لان اعتراض اليهود كان تعييرا للمسلمين
على ترجيح احد الاسمين على الآخر واعتراض المشركين كان تعييرا على الجمع بين اللفظين فقوله اياما
تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى اي الاسمين دعوتموه فهو حسن وهو لا ينطبق على
اعتراض المشركين والجواب ان هذا مسلم اذا كان او للتخيير فلم يمتنع ان تكون الاباحة كما في قوله
جالس الحسن او ابن سيرين فيكون المعنى سمّوا ذاته المقدسة بالله او الرحمن فهما سيان في التسمية
بهما فايهما سميته فانت مصيب وان سميته بهما فانت مصيب بل اصوب لان له الاسماء
الحسنى وقد امرنا ان ندعوه بها في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فجواب الشرط
الاول قولنا فانت مصيب ودل على الشرط الثاني وجوابه قوله فله الاسماء الحسنى
وحينئذ فالآية من فنون الايجاز الذي عليه التنزيل وقوله فله الاسماء الحسنى من باب
الاطناب فظهر بهذا ان الآية انسب بالاباحة من التخيير لان ابا جهل حظر الجمع بين الاسمين
فرد بالاباحة ان يجمع بين اسماء يعني فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد ابيح الجمع بين الاسماء
المتكثرة على ان الجواب بالتخيير في الرد على اهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح

واجب بالتسوية لان اويتقضيها وكان الجواب ان يقال انما دعونا الله على الرحمن فان ذكر لا نجامع
لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد ما ذكر من ان الكلام مع المشركين قوله تعالى
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل لانه يناسب
ان يكون تحميلا للرد على المشركين والله تعالى اعلم واستدل بهذه الاية على ان من حلف باسم
من اسماء الله تعالى كالرحمن الرحيم انعقدت يمينه وعلى ان الكافر اذا اقر بالوحدانية للرحمن
مثلا حكم باسلامه ومن خص الحليمي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما لو قال الطبايعي لا اله الا
المحيي المميت فانه لا يكون مؤمنا حتى يصرح باسم الله او بالهيته ولو قال من ينسب الى التجسيم
من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن مؤمنا كذلك الا ان كان عاميا لا يفقه معنى
الجسم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي سالها النبي صلى الله عليه وسلم انت مؤمنة
قالت نعم قال فاين الله قالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث صحيح اخرجه
مسلم وان من قال لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا ان عرف انه قال ذلك عنادا وسمى
غير الله رحمانا كما وقع لاصحاب مسيلمة الكذاب قال الحليمي ولو قال اليهودي لا اله الا الله
لم يكن مسلما حتى يقر بانه ليس كمثله شيء ولو قال الوثني لا اله الا الله وكان يزعم ان الصنم
يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرا من عبادة الصنم **حدثنا محمد** قال الكرماني محمد اما ابن
سلام بتخفيف اللام واما ابن المثنى وتعقبه العيني بانه لم يذكر الكرماني ابا علي الجياني اصلا
والامانة مطلوبة في النقل وقد وقع التصريح في رواية ابي ذر بانه محمد بن سلام فتعين الجزم
بذلك قال **اخبرنا** وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابو معاوية** محمد بن خازم بالخاء المهملة والزاي
عن الاعمش سليمان بن مهران الكوفي **عن زيد بن وهب** الهمداني الكوفي من قضاعة خرج الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق **وابي ظبيان** بفتح الظاء
المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واسمه حصين مصغر حصن بالمهملتين ابن جندب بالكوفي كلاهما
عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله** عن جرير بن عبد الله شان
في الاخرة **من لا يرحم الناس** من مؤمن وكافر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في الادب واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا ابو النعمان**
محمد بن الفضل قال **حدثنا حماد بن زيد** بفتح المهملة وتشديد الميم ابن درهم الازدي
احد الاعلام **عن عاصم الاحول** اي ابن سليمان **عن ابي عثمان** عبد الرحمن بن مل **النهدي**
بفتح النون وسكون الهاء **عن اسامة بن زيد** الحب وابن الحب رضي الله عنهما انه **قال**
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته زينب يدعوه الرسول
وفي رواية ابي ذر تدعوه بنته زينب على لسان رسولها **الى ابنها وهو في حالة الموت**
اي في معالجة الروح **فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع** زاد ابو ذر اليها وسقط
في رواية لفظ النبي والتصلية **فاخبرها ان الله ما اخذ وله ما اعطى** اي الذي اراد
ان ياخذه وهو الذي اعطاه فان اخذ اخذ ما هو له ولفظ ما فيهما مصدرية اي ان
لله الاخذ والاعطا او موصولة والعائد محذوف **وكل شيء** من الاخذ والاعطا
وغيرها **عنده** اي في علمه **باجل مسمى** مقدر **فمرها فلتصبر ولتحتسب** اي تنوي بصبرها
طلب الثواب منه تعالى محتسب ذلك من عملها الصالح **فاعادت الرسول** اليه صلى الله
عليه وسلم **انها اقسمت** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قد اقسمت اي عليه **ليأتينها**
فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل زاد في
الجنائز وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال **فدفع الصبي اليه** بالفاء والدال المهملة
المضمومة وفي رواية الكشميهني فرفع بالراء بدل الدال وفي رواية الحموي والمستملي
ورفع بالواو بدل الفاء **ونفسه تقعقع** بحذف احدى التاءين تخفيفا اي تضطرب
وتتحرك والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت كالسلاح وقال الداودي
يعني صارت في صدره كانها في فواق **كانها** اي نفسه **في شن** بفتح الشين المعجمة وتشديد
النون قربة خلقة يابسة **ففاضت** بالبكاء **عيناه** صلى الله عليه وسلم **فقال له سعد** اي
ابن عبادة المذكور **يا رسول الله ما هذا** اي البكاء وانت تنهى عنه ويروى يا هذه
وثبت ما هذا في رواية ابي ذر **قال** صلى الله عليه وسلم **هذه** اي الدمعة التي تراها من حزن
القلب من غير تعمد ولا استدعاء ولا مؤاخذة فيها **رحمة** اي اثر رحمة **جعلها الله** تعالى

فقول

في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء وليست من باب الجزع وقلة الصبر
والرحماء نصب بقوله يرحم وهو جمع رحيم كالكرماء جمع كريم من صيغ المبالغة والرحمة لغة
الرافة والانعطاف ومنه اشتقاق الرحم وهو البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا
يكون وصفه تعالى بالرحمة مجازا عن انعامه على عباده كالملك اذا عطف على رعيته اصابهم
عنه وعلى هذا تكون صفة فعل لا صفة ذات وقيل الرحمة ارادة الخير لمن اراد الله به ذلك
ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة ذات وهذا القول هو الظاهر وقيل الرحمة
رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد
واذا وصف به البارئ تعالى فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي ان الرحمة
من الله انعام وافضال ومن الادميين رقة وتعطف واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر فلم يثبت لانه من رواية
الكلبي عن ابي صالح عنه والكلبي متروك الحديث ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي
انه نسب راوي حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء اي فيهما اسمان
احدهما ارفق من الاخر وقواه البيهقي بالحديث المروي في مسلم عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وقدم مزيد ما يتعلق
بهذا المبحث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الجنائز في باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء اهله باب قول الله تعالى
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين هذه هي القراءة المشهورة وقد ورد كذلك في رواية
ابي ذر وابي الوقت والاصيلي ووقع في رواية القابسي اني انا الرزاق ذو القوة المتين
وعليه جرى ابن بطال وقال ان الذي وقع عند ابي ذر وغيره لفظهم انه خلاف القراءة وقد
ثبت ذلك في قراءة ابن مسعود وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه كذلك اخرجه
اصحاب السنن والحاكم وصححه من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه
اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الحافظ ابن حجر تبع الكرماني ابن بطال
فيما قاله وتعقبه العيني بانه لم يقل الكرماني هكذا وانما لفظه باب قول الله عز وجل ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين وفي بعضها اني انا الرزاق وقال بعضهم هي قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه الرزاق اي الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه
ذو القوة المتين اي الشديد القوة والمتين بالرفع صفة ذو وقرأ الاعمش بالجر صفة القوة
على تاويل الاقتدار حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي عن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير
وفي رواية ابي ذر وهو ابن جبير عن ابي عبد الرحمن بن حبيب بفتح المهملة وتشديد التحتية
ابن ربيعة السلمي بضم السين المهملة الكوفي المقرئ ولابيه صحبة وفي السند ثلاثة من
التابعين على نسق واحد كلهم كوفيون عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر وفي رواية ابي ذر بالرفع افعل تفضيل من
الصبر وهو حبس النفس على المكروه فالله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك
المعاجلة بالعقوبة على اذى سمعه من الله يدعون بتشديد الدال ويروى باسكانها
له اي ينسبون اليه الولد واستشكل بان الله تعالى منزه عن الاذى واجيب بان المراد
اذى يلحق انبياءه اذ في اثبات الولد ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له
وانكار لمقالته ثم يعافيهم ويدفع عنهم المكروهات من العلل والبليات ويرزقهم
ما ينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة السيئات بالحسنات والرزاق خالق الارزاق
والاسباب التي يتمتع بها واختلفوا في الرزق فالجمهور على انه ما ينتفع به العبد غذاء
او غيره سواء كان مباحا او محظورا وقيل هو الغذاء وقيل هو الحلال قالوا والرزق
نوعان محسوس ومعقول ولذا قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد
لطفه والارواح عوائد كشفه وقال القرطبي الرزق في السنة المحدثين السماع يقولون
السماع رزق يعنون سماع الحديث قال وهو صحيح انتهى وحظ العارف منه ان يحقق
معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره
اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الناس وبينه

في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير
وغير ذلك بتا لحظنا من هذه الصفة قال ابو القاسم القشيري من عرف ان الله هو الرزاق افرده
بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه ارسل الشبلي الى غني انا بعث لنا شيئا من دنياك
فكتب اليه سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلي الدنيا حقيرة وانت حقير وانما اطلب الحقير من الحقير
ولا اطلب من مولاي غير مولاي ضمت همته العلية ان لا يطلب من الله تعالى الاشياء الخسيسة
وهذا شان الخواص والافراد ومما ورد فيما اخرجه الترمذي عن انس رضي الله عنه مرفوعا ليسال
احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسال الملح ومطابقة الحديث
للاية اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة اما الرزق فواضح من قوله ويرزقهم
واما القوة فمن قوله اصبر فان فيه اشارة الى القدرة الى الاحسان اليهم مع اساءتهم
بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء الا من جهة تكليف ذلك شرعا وسبب
ذلك ان خوف الفوت يحمله على المسارعة الى المكافاة بالعقوبة والله سبحانه وتعالى قادر
على ذلك حالا ومالا لا يعجزه شيء ولا يفوته وقد مضى الحديث في الادب في باب الصبر على
الاذى وقال ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات وصفة فعل فالرزق
فعل من افعاله تعالى فهو من صفات فعله لان رازقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى
كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله سبحانه موصوف بانه الرزاق ووصف
نفسه بذلك قبل خلق الخلق بمعنى انه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من صفات الذات
وهي بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته قائمة بذاته موجبة
له حكم القادرين والمتين بمعنى القوي وهو في اللغة الثابت الصحيح وقال البيهقي القوي
التام القدرة ولا ينسب اليه عجز في حالة من الاحوال ويرجع معناه الى القدرة والقادر هو
الذي له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة
التي لا يمتنع عليه شيء وفي الحديث رد على من قال انه قادر بنفسه لا بقدرة لان القوة
بمعنى القدرة وقد قال تعالى انه ذو القوة وزعم المعتزلي ان المراد بقوله ذو القوة الشديد
القوة والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار فجرى على طريقتهم
في ان القدرة صفة نفسه خلافا لقول اهل السنة انها صفة قائمة به متعلقة بكل
مقدور وهذا وقال بعضهم كون القدرة قديمة واضافة الرزق حادثة لا يتنافيان لان
الحادث هو التعلق وكونه رازق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه لان التغير
في التعلق فان قدرته لم تكن متعلقة باعطاء الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به
من غير ان تتغير الصفة في نفس الامر ومن ثم نشا الاختلاف هل القدرة من صفات الذات
او من صفة الافعال فمن نظر في القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق قال هي صفة ذات
قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هي صفة فعل حادثة ولا استحالة في ذلك في الصفات
الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية والله الموفق باب قول الله تعالى
عالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر اي لا يطلع على غيبه احدا
اي من خلقه الا من ارتضى من رسول اي الا رسولا قد ارتضاه واختاره بعلم بعض الغيب
ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى
وقيل والمراد من الرسول اما جميع الرسول او جبريل عليه السلام لانه المبلغ لهم واختلف في
المراد بالغيب فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحي خاصة وقيل ما يتعلق بعلم الساعة
وهو ضعيف لان علم الساعة مما استاثر الله بعلمه الا ان ذهب قائل ذلك الى ان الاستثناء
منقطع وفي الاية رد على المنجمين وعلى كل من يدعي انه يطلع على ما سيكون من حياة او موت
او غير ذلك لانه يكذب القران قال الزمخشري في الكشاف وفي هذه الاية ابطال الكرامات
لان الذين يضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله
الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب انتهى واجيب بان قوله على غيبه لفظ مفرد
ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا
الرسل فيحمل على وقت وقوع القيمة فكيف وقد ذكرها عقب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون
وتعقب بانه ضعيف لان الرسل لم يظهروا على ذلك ايضا وقال ايضا وفي جوابه تخصيص الرسول
بالملك والاظهار بما يكون من غير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات بما يكون تلقيا

عن العيون

عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء وقال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع
بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الغيب امكن واقوى
من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع
اي فلا يظهر الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تع
اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهي
من قبيل التلويحات او اللمحات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء
غير تام كالانبياء وقوله تع ان الله عنده علم الساعة اي وقت قيامها روي عن مجاهد ان
رجلا يقال له الوارث بن عمرو بن حارثة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فمتى تلد ذكرا
او انثى وقد علمت اين ولدت فبأي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا اعمل غدا فانزل
الله تعالى هذه الآية وقوله تع انزله بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك
وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وهذه الآية من الحجج القاطعة في اثبات العلم
لله تع وحرفه صاحب الكشاف الزمخشري نصرة لمذهبه فقال انزله ملتبسا بعلمه الخاص وهو تاليفه
على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ ورد عليه بان نظم العبارات ليس هو نفس العلم الكلامي
بل دال عليه والآية صريحة في اثبات العلم له تع وقوله تع وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه ظرف موضع الحال اي الا معلومة له وفي هذه الآية ايضا اثبات العلم له تع وقوله تع
اليه يرد علم الساعة اي علم قيامها يرد اليه اي يجب على المسؤول ان يقول الله يعلم ذلك اي
لا يعلم متى وقت قيامها غيره تع قال يحيى هو ابن زياد الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتاب
معاني القرآن له وقال الكرماني يحيى قيل هو ابن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي وهو الذي
نقل عنه البخاري من كتابه معاني القرآن وقال العيني هو الفراء بعينه ولكن قوله الديلمي غلط
لان الفراء ديلمي كوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر والظاهر ان هذا من الناسخ ومات
الفراء في سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلث وستون سنة وانما قيل له الفراء ولم يكن
يعمل الفراء ولا يبيعها بل كان يفري الكلام ويفسر الفاظه المبهمة الظاهر على كل شيء علما
والباطن على كل شيء علما ويروى الباطن بكل شيء علما يعني العالم بظواهر الاشياء وبواطنها
وقيل الظاهر الجلي وجوده بآياته الباهرة في ارضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته
عن نظر العقل بحجب كبريائه وقيل الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الظاهر بلا
اقتراب والباطن بلا احتجاب قال الشيخ ابو حامد اعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة
ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وقيل الظاهر بنعمته والباطن
برحمته وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه وهذا تفسير
لقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن حدثنا خالد بن مخلد القطواني الكوفي
قال حدثنا سليمان بن بلال ابو محمد مولى الصديق رضي الله عنه قال حدثني بالافراد
عبد الله بن دينار المدني مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله اي انه تع يعلم ما غاب عن العباد من
الثواب والعقاب والآجال والاحوال وقوله مفاتيح الغيب استعارة لان المفاتيح
يتوصل بها الى ما في المخازن المستورة بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية
فتحها يتوصل اليها ولما كان جميع ما في الوجود محصورا في علمه شبهه الشارع بالمخازن
واستعار لبابها المفتاح فيكون استعارة مكنية تخييلية ويحتمل ان تكون مصرحة
والحاصل ان المراد انه تع هو المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل اليها غيره
فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به
مشيته وفيه دليل على انه تع يعلم الاشياء قبل وقوعها والحكمة في كونها خمسا الاشارة
الى حصر العوالم فيها فاشار الى ما يزيد وينقص بقوله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
اي ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وتزداد اشارة الى ما يزيد في النفس وينقص وخص الرحم
بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك لا يعرف احد حقيقتها والمعنى ما تحمله
من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وعدد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلثة
واربعة او جسد الولد فانه يكون تاما وخداجا او مدة الولادة فانها تكون اقل

من تسعة اشهر وازيد عليها الى اربع عند الشافعي والى سنتين عند الحنفية والى خمس عند مالك
ثم انه اذا امر بكونه ذكرا او انثى او شقيا او سعيدا علم به الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من
خلقه واشار الى انواع الزمان وما فيها من الحوادث بقوله **ولا يعلم ما في غد الا الله**
وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته اقرب الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فاولى
ان لا يعلم حقيقة ما يقع بعد غد واشار الى امور العالم العلوي بقوله **ولا يعلم متى تأتي المطر**
ليلا او نهارا وخص المطر مع ان له اسبابا قد تدل بجري العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق
احد الا الله ثم اذا امر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء من خلقه واشار الى العالم
السفلي بقوله **وما تدري نفس باي ارض تموت الا الله** مع ان عادة اكثر الناس ان يموت ببلده
بل ربما مات ببلده لا يعلم في اي بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قبر
اعده هو لنفسه وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرح منها فترمي بها
المقادير حتى تموت بمكان لم يخطر ببالها كما روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال
كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري
تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وفي الطبراني الكبير عن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بارض الا جعل له فيها حاجة
وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان في الدراية معنى الحيلة والمعنى انها اي النفس لا تعرف
وان عملت حيلها ما يختص بها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن
طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت
فانه يقول بالقياس والنظر في المطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن
غير العلم والله اعلم واشار الى علم الاخرة وعلومها بقوله **ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله**
فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في اخر
الاستسقاء **حدثنا محمد بن يوسف** اي ابن واقد الفريابي الضبي مولاهم محدث قيسارية قال
حدثنا سفيان هو الثوري كما قال الحافظ العسقلاني وقال العيني هو ابن عيينة **عن اسمعيل**
هو ابن ابي خالد البجلي **عن الشعبي** عامر بن شراحيل احد الاعلام قال ادركت خمسمائة من الصحابة
وما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثت بحديث الا حفظته **عن مسروق** هو ابن الاجدع **عن
عائشة رضي الله عنها** انها **قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه**
اي في ليلة المعراج **فقد كذب** قالته رأيا باجتهادها لقولها **وهو** اي الله تعالى **يقول**
في سورة الانعام **لا تدركه الابصار** واختلفوا في رؤيته صلى الله عليه وسلم فعائشة رضي الله
عنها ممن انكرها لكنها لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بل قالتها استدلالا بهذا القول
واجاب المثبتون بان معنى الاية لا تحيط به الابصار ولا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون او لا تدركه في الدنيا لضعف تركيبها في الدنيا فاذا كانوا في الاخرى خلق الله تعالى
فيهم قوة يقدرون بها على الرؤية فيجوز ان يخلق الله تعالى في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قوة يقدر بها على الرؤية وقال الداودي انما انكرت عائشة رضي الله عنها ما قيل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه راه بقلبه بل انه راه ببصره وفي كتاب المواهب مزيد بحث لذلك
ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب الضمير في انه للنبي صلى الله عليه وسلم لعطفه على
قوله ومن حدثك ان محمدا وصرح به فيما اخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه
عن سعد عن داود عن ابي هند عن الشعبي بلفظ اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا راى ربه
وان محمدا كتم شيئا من الوحي وان محمدا يعلم ما في غد **وهو** تعالى **يقول لا يعلم الغيب الا الله**
والاية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وجاز مثل ذلك لانه ليس الغرض
التلاوة ولا نقلها وقال الداودي وما اظن قوله في هذه الطريق من حدثك ان محمدا يعلم
الغيب محفوظا انما المحفوظ من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله اليه فقد كذب
قال وانما قال ذلك لان الرافضة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم خص عليا رضي الله عنه
بعلم لم يعلمه غيره واما علم الغيب فما احد يدعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم
منه الا ما علمه الله وتعقب ما ادعاه من النفي بان بعض من لم يرسخ في الايمان كان يظن
ذلك حتى كان يرى ان صحة النبوة تستلزم ذلك اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على جميع

المغيبات

المغيبات فمن مغازى ابن اسحق ان ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فقال ابن اللصيت بالصاد
المهملة اخره مثناة بوزن عظيم يزعم محمد انه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى اين
ناقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا اعلم الا ما علمنى الله
وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤا بها فاعلم النبى صلى الله عليه
وسلم انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله والغرض من الباب اثبات صفة العلم لله تعالى وفيه رد
المعتزلة حيث قالوا انه عالم بلا علم قال العينى وكتبهم شاهدة بتعطيل عالمية الله تعالى بالعلم
كما يقوله اهل السنة ثم ان علمه تعالى شامل لكل معلوم جزئيات وكليات قال تعالى احاط
بكل شيء علما اى علمه احاط بالمعلومات كلها وقال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة
الاية واطبق المسلمون على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء فى الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء
وان معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة وتفصيلا وكيف لا وهو
خالقها الا يعلم من خلق وضلت الفلاسفة حيث زعموا انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلى
لا الجزئى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب ومضى
الحديث مطولا فى التفسير

باب قول الله تعالى السلام المؤمن

كذا فى رواية الجميع وزاد ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا اثبات اسماء من اسماء الله تعالى
وكانه اراد بهذا القدر الاشارة الى الايات الثلاث فى اخر سورة الحشر وقال الطيبى السلام
مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة اى الذى سلمت ذاته عن الحدوث
والعيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض وهو من اسماء التنزيه وفى الحديث
الصحيح انه اسم من اسماء الله تعالى وقد اطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين وقيل السلام
فى حقه تعالى الذى سلم المؤمنون من عقوبته واختلف فى تاويل قوله تعالى والله يدعو الى
دار السلام فقيل الجنة لانه لا آفة فيها ولا كدر فالسلام على هذا والسلامة كاللذاذ
واللذاذة وقال قتادة الله السلام وداره الجنة قيل وعلى تقدير كونه اسما من اسماء الله تعالى
فالفرق بينه وبين القدوس يدل على براءة الشيء من نقص يقتضيه ذاته فان القدوس طهارة
الشيء فى نفسه والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة او صدور فعل وقيل
معنى السلام مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات
الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون
مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف ان يتخلق به من حيث يسلم قلبه عن الحقد و
الحسد وارادة الشر وقصد الخيانة وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الاثام
سلمنا الله من كل ذلك والمؤمن قال الطيبى هو فى الاصل الذى يجعل غيره آمنا وفى حق الله
تعالى على وجهين احدهما ان يكون صفة ذات وهو ان يكون متضمنا لكلام الله تعالى
الذى هو تصديقه لنفسه فى اخباره ولرسله فى صحة دعواهم الرسالة باظهار معجزاته
عليهم او تصديقه عليه بانه صادق وانهم صادقون والثانى ان يكون متضمنا صفة فعل
هو امانه رسله واوليائه المؤمنين به من عقابه واليم عذابه يقال امنه يؤمنه فهو مؤمن
وقيل خالق الامن وقيل واهب الامن وقيل خالق الطمانينة فى القلوب وقيل مصدق
المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما اوعدهم من العقاب فافهم وقال
مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو واما المهيمن فهو راجع
الى معنى الحفظ والرعاية وذلك صفة فعل له وقد روى البيهقى من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله مهيمنا عليه قال المؤتمن عليه وفى رواية على بن ابى طلحة عنه المهيمن الامين
والقران امين على كل كتاب قبله ونقل البيهقى عن الحليمى ان المهيمن معناه الذى لا ينقص
الطايع من ثوابه شيئا ولو كثر ولا يزيد العاصى عقابا على ما يستحقه لانه لا يجوز عليه
الكذب وقد سمى الثواب جزاء والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة الثواب ويعفو
عن كثير من العقاب وقيل الرقيب على الشيء والحافظ له وقال الطيبى المهيمن الرقيب البالغ
فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل اصله
مؤيمن فقلبت الهمزة هاء فصار مهيمن قاله الخطابى وابن قتيبة ومن تبعهما واعترض بانه
المؤمن ونقل الاجماع على ان اسماء الله لا تصغر قال العينى هم ما ادعوا انه مصغر حتى

يصح الاعتراض عليه ومهيمن غير مصغر لانه وذنه مفيعل وليس هذا من اوزان المصغر وفيه
نظر حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال حدثنا زهير بضم الزاي
مصغرا هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا مغيرة هو ابن المقسم بكسر الميم ومغيرة بضم الميم
وكسرها قال حدثنا شقيق بن سلمة ابو وائل الاسدي الكوفي المخضرم قال قال عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنقول في التشهد
السلام على الله اي من عباده كما في الرواية الاخرى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من الصلوة ان الله هو السلام فانكر التسليم على الله وبين ان ذلك عكس ما يجب ان
يقال فان كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وقال ابن الانباري امرهم ان
يصرفوه الى الخلق لحاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها ولكن قولوا التحيات لله
جمع تحية وهي تفعلة من الحيوة بمعنى الاحياء والتبقية واللام في لله للاختصاص او المراد
كل ما يعظم به الملوك فاللام للاستحقاق وفسر بالعبادات القولية والصلوات المعهودات
في الشرع واجبة لله وفسر بالعبادات البدنية والطيبات ما طاب من الكلام وحسن ان يثني
به على الله او ذكر الله مستحق لله وفسر بالعبادات المالية السلام عليك مبتدا وخبر او
مبتدا خبره محذوف اي السلام الكائن عليك موجود ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انما اعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير
المجرور والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله معطوف على سابقه ورسول
فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية يجري رسول مجرى المصدر فيوصف
به الجمع والواحد والمؤنث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر وقد مضى الحديث في كتاب
الصلوة في باب التشهد باب قول الله تعالى وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ملك الناس فيه وجهان احدهما ان يكون راجعا الى الصفة ذاته وهي القدرة لان
الملك بمعنى القدرة والاخر ان يكون راجعا الى صفة فعل وذلك بمعنى القهر والصرف
لهم عما يريدون الى ما يريده قال البيهقي الملك والمالك هو الخاص الملك ومعناه في حق الله
تعالى القادر على الايجاد وهي صفة يستحقها لذاته وقال الراغب الملك المتصرف بالامر
والنهي وذلك يختص بالناطقين ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الاشياء قال
واما قوله ملك يوم الدين فتقديره الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل
ان يكون خص الناس بالذكر في قوله ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام والنامي
صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الجميع المتكلم وهم ثلثة الانس والجن
والملائكة وما عداهم داخل تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس في الاية
المتكلم ممن ملكوه في ملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء مع التنويه بذكر
الاشرف وقيل الملك معناه ذو الملك وهو ان كان عبارة عن التصرف في الاشياء بالخلق
والابداع والاماتة والاحياء كان من اسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك
الحق هو الغني المطلق في ذاته وصفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة
او بغير واسطة فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد اما
العبد فانه محتاج في الوجود الى الغير والاحتياج مما ينافي الملك فلا يمكن ان يكون له ملك
مطلق والملك مختص عرفا بمن يسوس ذوي العقول ويدبر امورهم فلذلك يقال
ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء وكيفية العارف من هذا الاسم ان يعرف بانه
هو المستغني على الاطلاق عن كل شيء وما عداه مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر
لحكمه وقضائه فيستغني عن الناس راسا ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغناء
عن الغير وفي الكشاف فان قلت هلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف
البيان للبيان فكان مظنة للاظهار فلهذا كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج
الى مزيد الاظهار ولان التكرير يقتضي مزيد شرف المكرر وان الناس اشرف المخلوقات
وقال الامام الفخر وانما بدا بذكر الرب وهو اسم لمن قام الانسان بتدبيره واصلاحه
من اوائل عمره الى ان رباه واعطاه العقل ثم عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملك
فثنى بذكر الملك لما علم ان العبادة لازمة له وعرف انه معبود مستحق للعبادة فلذا

ختم به وقال له الناس فيه اي في هذا الباب ابن عمر اي حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وصله في باب قول الله لما خلقت بيدي الآتي ان شاء الله تعالى بعد اثني عشر بابا بلفظ
ان الله يقبض يوم القيمة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك حدثنا احمد بن صالح
ابو جعفر ابن الطبري المصري الحافظ قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني
بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد زاد ابو ذر وهو ابن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض اي يجمعها
حتى يصيركلها شيئا واحدا ويبيدها يوم القيمة ويطوي السماء اي يفنيها بيمينه بقدرته
وانه من المتشابهات فاما ان يفوض واما ان يأول بقدرته ثم يقول جل جلاله انا الملك
اي ذو الملك على الاطلاق فلا ملك لغيره في الدارين اين ملوك الارض وفي الحديث اثبات
اليمين لله تعالى صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافا للمجسمة وعن احمد بن سلمة
عن اسحق بن راهويه قال صح ان الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول
لنفسه لله الواحد القهار وفيه الرد على من زعم ان الله يخلق كلاما فيسمعه من شاء في الوقت
الذي يقول فيه لمن الملك اليوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب
الرقاق في باب يقبض الله الارض وقال شعيب هو ابن ابي حمزة والزبيدي بضم الزاي وفتح
الموحدة هو محمد بن الوليد صاحب الزهري نسبة الى زبيد قبيلة وابن مسافر هو عبد الرحمن
بن خالد بن مسافر الفهمي المصري واليها واسحق بن يحيى الكلبي الحمصي اربعتهم عن الزهري
عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف مثله ثبت عند ابي ذر وسقط عند غيره وليس
المراد ان ابا سلمة ارسله بل مراده انه اختلف على الزهري وهو محمد بن مسلم في شيخه فقال يونس
سعيد وقال الباقون ابو سلمة وكل منهما يرويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ونقل ابن خزيمة
عن محمد بن يحيى الذهلي ان الطريقين محفوظان لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري
الملازمين له ثم ان رواية شعيب وصلها الدارمي قال حدثنا الحكم بن نافع وهو ابو اليمان
فذكره وفيه سمعت ابا سلمة يقول قال ابو هريرة ورواية الزبيدي وصلها ابن خزيمة من طريق
عبد الله بن سالم عنه عن ابي سلمة عن ابي هريرة ورواية ابن مسافر تقدمت موصولة
في تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك ورواية اسحق بن يحيى وصلها الذهلي
في الزهريات باب قول الله تعالى وهو العزيز اي الغالب من قولهم عز اذا
غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقي ونعت تنزيهي
وقيل القوي الشديد من قولهم عز يعز اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل
عديم المثيل فيكون من اسماء التنزيه وقيل هو الذي يتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول
اليه وقيل العزيز من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته
وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله فيكون صفة ذات وقيل يحتمل ان يكون
صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم وقال الحليمي معناه الذي لا يوصل اليه ولا يمكن
ادخال مكروه عليه فان العزيز في لسان العرب من العزة وهي الصلابة وقال الخطابي العزيز المنيع
الذي لا يغلب والعز قد يكون من الغلبة يقال منه عز يعز بفتح العين وقد يكون بمعنى نفاسة
القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتأول معنى العز على هذا وانه لا يعادله شيء وحظ العارف
منه ان يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنسها بالسؤال من الناس الحكيم اي
ذو العلم القديم المطابق للعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا شبهة وانه اتقن الاشياء
كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهرها الفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها
العقول بما شاهدته في الموجودات كغيرها من صفات الحق فتامل ذلك في مسالك افعاله
ومجاري تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الامر كله به وتطلب اثار ذلك في خلقه
في السموات والارض وما فيهن من افلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك وتقديره بنظام
محكم مع اختلاف الليل والنهار وتقلبهما وايلاج كل واحد منهما في قرينه وتكويرهما بعضهما
على بعض وما يحدث عن ذلك من العجائب البديعيات والايات البينات باحكام متناسق
وحكم مستمر الوجود الى غير ذلك من مرائي افعاله المتقنة وبدائعه المحكمة مما يكل دونه النظر
ويفصح دونه البصر ويزيد على القول ويربو على الوصف ولا يدرك كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ

وحظ العارف منه ان يتيقن عمله ويديم فضله بان يخلصه لله تعالى ويبرئه للثواب ولا يشوبه
بما يغيره وينقصه واول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة ابراهيم واما مطلق
العزيز الحكيم فاولها ما وقع في البقرة في دعاء ابراهيم عليه السلام وفي الباب والعزيز
هو الغالب الذي لا يغلب والحكيم هو العليم الذي لا يجهل شيئا وهما بهذين التفسيرين
صفة للذات وان اريد بالعزيز افعال العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه واريد
بالحكمة افعال الحكمة لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما ان صفات
الذات ازلية وصفات الفعل ليست كذلك انتهى قلت تأمل فيه **سبحان ربك رب العزة**
عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وثبت في رواية ابي ذر والاصيلي عما يصفون
واضيف الرب الى العزة لاختصاصها به كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق
لاختصاصه به والتعريف في العزة للجنس واذا كانت العزة كلها لله تعالى فلا يصح ان
يكون معتزا الا به ولا عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء
واذا كان المراد بها هنا القهر والغلبة يكون من صفات الفعل **ولله العزة ولرسوله**
اي ولله المنعة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين وعزة كل واحد بقدر علو
رتبته فعزة الرسول بما خصه الله به من الخصائص التي لا تحصى والبراهين التي لا تستقصى
وعزة المؤمنين بما ورثوه من العلم النبوي وهم في ذلك يتفاوتون بتفاوت ميراثهم من ذلك
العلم والهداية للخلق الى الحق والعزة هنا بمعنى الغلبة لانها صدرت جوابا لمن ادعى انه
الاعز وان ضده الاذل فرد عليه بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فهو كقوله تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز والعزيز من لا تناله ايدي الشياطين
ولا تبلغه رعونات الشهوات فتذل لها ايها السالك الطالب هداك الله لعزته
وتذلل لعظمته وتضرع اليه في خلواتك عساه يهب لك عزا لا ذل يصحبه وشرفا
لا ضعة تخلله ثم تذلل لاوليائه واهل طاعته وتعزز على كل جبار عنيد **ومن حلف**
بعزة الله وصفاته كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي وسلطانه بدل وصفاته
والاول اولى وقد تقدم في كتاب الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه
وقال ابن بطال ما محصله الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاتية بمعنى القدرة والعظمة
فانه يحنث والحالف بعزة الله التي هي صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته فلا يحنث بل
منهي عن الحلف بها كما نهي عن الحلف بحق السماء وحق زيد انتهى وقيل لكن اذا اطلق الحالف
انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين الا ان قصد خلاف ذلك **قال انس** رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم اي تنطق حقيقة ام الناطق غيرها كالموكلين بها
قط قط بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها فيهما اي حسب **وعزتك** هذا طرف من حديث
مطول مضى في تفسير سورة ق والمراد به انه نقل النبي صلى الله عليه وسلم نقل عن جهنم
انها تحلف بعزة الله واقرها على ذلك فيحصل المراد **وقال ابو هريرة** رضي الله عنه **عن النبي**
صلى الله عليه وسلم انه قال **يبقى رجل** روي ان اسمه جهينة **بين الجنة والنار** وهو
آخر اهل النار دخولا في الجنة فيقول رب وفي رواية ابي ذر يا رب **اصرف وجهي عن النار**
زاد في اواخر الرقاق فيقول لعلك ان اعطيتك ان تسألني غيره فيقول **لا وعزتك**
لا اسألك غيرها اي غير هذه المسألة **قال ابو سعيد** الخدري رضي الله عنه **ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة امثاله قال الكرماني
من تتمة حديث ابي هريرة وهو ان الله يأذن له بالدخول في الجنة ويعطيه امانيه ثم يقول
له ذلك وعشرة امثاله وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل المراد ان ابا سعيد وافق
ابا هريرة على رواية الحديث المذكور الا ما ذكره من الزيادة من قوله عشرة امثاله وفي
حديث ابي هريرة فيقول الله هذا لك ومثله معه ومطابقة هذا والذي قبله للترجمة
ظاهرة قيل ليس هذا حجة في جواز الحلف بعزة الله واجيب بان حكاية رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سبيل التقرير والتصديق حجة وقد سبق هذا من حديث طويل في اخر
كتاب الرقاق **وقال ايوب** عليه السلام **وعزتك لا غنى بي عن بركتك** بكسر الغين المعجمة
وفتح النون مقصورا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لا غناء بفتح الغين وبالهمز

ترجمه
ربك رب العزه جل شانه مشركلرك انلره
شانده لايق اولمين وصفلردن منزه اولدی
وسلام مرسلين اوزرينه اولسونكه الله
تعالينك رسالاتنی اهلنه تبليغ ايتديلر
عالملرك ربيسی الله تعاليه حمد اولسونكه اول
مرسلينه واتباعلرينه نعم وحسن عاقبه اعانه
ايتدی

ممدودا

ممدودة وكذا في رواية السرخسي بمعنى الكفاية وهذا ايضا طرف من حديث ابي هريرة مضى في كتاب
الايمان والنذور وتقدم ايضا موصولا في كتاب الطهارة في الغسل واوله بينا ايوب
يغتسل وتقدم ايضا في احاديث الانبياء عليهم السلام ووقع في رواية الحاكم لما عافى الله
ايوب امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اغنك
عما ترى قال بلى وعزتك الخ حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المقعد المنقري البصري قال
حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد بن ذكوان التميمي مولاهم البصري التنوري الحافظ قال
حدثنا حسين المعلم اي ابن ذكوان البصري قال حدثني بالافراد عبد الله بن بريدة بضم
الموحدة اي ابن الحصيب الاسلمي ابو سهل المروزي قاضي مرو ومات بمرو عن يحيى بن يعمر
بلفظ المضارع بفتح الميم وضمها والفتح اشهر البصري نزيل مرو وقاضيها ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك الذي لا اله الا انت
الذي لا يموت بلفظ الغائب ويروى بالخطاب وفي رواية اللهم اني اعوذ بعزتك لا اله
الا انت ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون وكلمة تضلني المزادة
في الرواية الاخرى متعلقة باعوذ اي من ان تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد العزة
واستغني عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل الارتباط
وكذلك المتكلم نحو انا الذي سمتني امي حيدره واستدلت طائفة بقوله والجن والانس
يموتون على ان الملائكة لا يموتون ولا يصح هذا الاستدلال لانه مفهوم لقب ولا اعتبار
به ويعارضه ما هو اقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال الحافظ
العسقلاني لا مانع من دخول الملائكة في مسمى الجن لجامع ما بينهما من الاستتار وتعقبه العيني
بانه كلام واه لان مسمى الجن غير مسمى الملائكة ولا يلزم من استتارهم عن اعين الناس صحة
دخول الملائكة الذين هم من النور في الجن الذين خلقوا من مارج من نار ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الدعاء والنسائي في النعوت حدثنا ابن ابي الاسود هو عبد الله
بن محمد بن ابي الاسود ابو بكر البصري الحافظ قال حدثنا حرمي بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم
بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن ابي حفصة نابت بنون وموحدة
ثم مثناة العتكي مولاهم قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى بضم اوله وفتح ثالثه بينهما لام ساكنة
وفي رواية ابي ذر لا يزال يلقى في النار قال البخاري وقال لي خليفة اي ابن خياط حدثنا يزيد
من الزيادة بن زريع ابو معاوية البصري قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة
عن قتادة عن انس رضي الله عنه وعن معتمر بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن
طرخان التيمي قال الكرماني ما حاصله انه قال اخرجه من ثلاث طرق وذكر الطريقين وقال
الطريق الثالث تعليق وهو قوله وعن معتمر سمعت ابي وانكر عليه الحافظ العسقلاني بان
هذا ليس بتعليق لان قوله وعن معتمر معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فهو موصول
في التقدير وقال لي خليفة عن معتمر وبهذا جزم اصحاب الاطراف وقال العيني كونه معطوفا
موصولا لا ينافي كونه طريقا اخر على ما لا يخفى لاختلاف شيخي خليفة سمعت اي انه قال سمعت
ابي سليمان عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يلقى
فيها اي العصاة في النار وهي تقول هل من مزيد مصدر كالمجيد واسناد القول اليها
مجاز او حقيقة بان يخلق الله فيها النطق والقول اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي
هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلات او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد حتى يضع
فيها رب العالمين قدمه قيل المراد به المتقدم اي من قدمه لها من اهل العذاب او قدمه
مخلوقا سماه القدم او اراد موضع القدم والزجر عليها وتسكينها وتذليلها كتذليل من
يوضع تحت الرجل كما تقول شيء تريد محوه وابطاله جعلته تحت قدمي وهو مفوض
الى الله تعالى وقال النضر بن شميل القدم هنا الكفار الذين سبق في علم الله انهم من اهل
النار وانه يملأ بهم النار حتى ينزوي بعضها الى البعض من الملا لتضايق اهلها فتنزوي
بالنون والزاي مضارع من الانزواء اي تجتمع وتنقبض ويروى تزوى على البناء للمفعول
من زويت عنه اذا طويته او من زوى الشيء اذا جمعه وقبضه بعضها الى بعض
ثم تقول قد قد بفتح القاف وسكون الدال وكسرها فيهما وهو اسم مرادف لكلمة قط اي

حسبي حسبي قد اكتفيت بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل عن الداخلين فيها وفي رواية
ابي ذر عن المستملي يفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد حتى ينشئ الله
لها خلقا فيسكنهم من الاسكان فضل الجنة اي الموضع الذي فضل منها وبقي عنهم
ويروى افضل بصيغة افعل التفضيل فقيل هو مثل الناقص والاشج اعدلا بني مروان
يعني عادلا بني مروان وفي الحديث ان دخول الجنة ليس بالعمل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
بعزتك ويستنبط منه مشروعية الحلف بكرم الله كما في الحلف بعزة الله وسبق لفظ شعبة
في تفسير سورة ق وساقه هنا على لفظ خليفة باب قول الله تعالى
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بكلمة الحق
وهي قوله كن وقيل ملتبسا بالحق لا بالباطل وحكى ابن التين ان الداودي قال ان الباء
ههنا بمعنى اللام اي لاجل الحق وتعقبه العيني بانه ذكر النحاة ان الباء تاتي لاربعة عشر
معنى ولم يذكروا فيها معنى اللام وقال ابن بطال المراد بالحق ههنا ضد الهزل وقيل يقال
لكل موجود من فعل الله تعالى بمقتضى الحكمة حق ويطلق على الاعتقاد في الشيء المطابق للواقع
ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز وعن الحليمي الحق ما لا يسع انكاره ويلزم
اثباته والاعتراف به ووجود الباري اولى ما يجب الاعتراف به ولا يسع جحوده اذ
لا شيء تظاهرت عليه البينة ما تظاهرت على وجوده عز وجل وقال ابن عادل في اللباب
قيل الباء بمعنى اللام اي لاظهار الحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى
ما خلقت هذا باطلا انتهى والحق في الاسماء الحسنى معناه كما قال ابو الحكم عبد السلام بن برجان
الواجب الوجود بالبقاء والدائم والدوام المتوالي الجامع للخير والمجد والماجد كلها واتساع
الحسن والاسماء الحسنى والصفات العلى ومعنى قولنا واجب الوجود انه المنطوي جميع
الموجودات الى معرفة وجوده والزمها اياها وقد ذكره لانه واستشهد بسينا ته
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان وجود كل ذي وجود عن
وجوب وجوده ثم قال وان ما تدعون من دونه هو الباطل اي لا وجود له اذ ليس له في
الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود
لها في ذاتها ولا ثبوت لها من قبل نفسها واياه عنى الشاعر بقوله
الا كل شيء ما خلا الله باطل • ولما اظهر جملة المخلوقات خلقها بالحق وللحق وقال
خلق السموات والارض بالحق فظهر الحق بعضه لبعض ودل عليه به قال الله تعالى هو الحق
المبين وجوده الحق وقوله الحق وقدرته الحق وعلمه الحق وارادته الحق وصفاته العلى الحق
واسماؤه كلها الحق واوجد فعله الحق بكلمته الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم
حقيقته قد ملأ اركان الوجود كلها وشمل نواحي العلم والمطبق على اقطار التفكر فلم يكن
للغافل من الوجود نصيب حدثنا قبيصة بفتح القاف هو ابن عقبة السوائي قال حدثنا سفيان
هو الثوري عن ابن جريج عبد الملك عن سليمان اي ابن مسلم الاحول عن طاوس الامام ابي عبد الرحمن
بن كيسان وقيل اسمه ذكوان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو من الليل اي في الليل اذا تهجد اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض
الرب السيد والمصلح والمالك لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفي رواية
قيام وفي اخرى قيوم وهي من ابنية المبالغة والقيم معناه القائم بامور الخلق ومدبرهم
ومدبر العالم في جميع احواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود
حتى لا يتصور وجود الشيء ولا دوام وجوده الا به وقال التوربشتي معناه انت الذي تقوم
بحفظهما وحفظ من احاطتا به واشتملتا عليه وقال من تغليبا للعقلاء على غيرهم وفي
رواية غير ابي ذر وما فيهن لك الحمد انت نور السموات والارض اي ذو نور السموات
ونور الارض ومنورهما واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته
حتى تضيء له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون
به وهو من جملة صفات الفعل قولك الحق اي صدق لوله ثابت ووعدك الحق الثابت المتحقق
وجوده فلا يدخله خلف وعطف الوعد على القول وهو قول فهو من عطف الخاص على العام
ولقاؤك حق المراد بلقاء البعث او رؤيتك في الدار الاخرة حيث لا مانع والجنة والنار
حق كل منهما موجودة والساعة حق اي قيامها اللهم لك اسلمت انقدت لامرك ونهيك

وبك

وبك آمنت اي صدقت بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت امري كلها واليك
انبت اي رجعت مقبلا بقلبي عليك والزمت نفسي عبادتك وبك خاصمت اي بما آتيتني
من البراهين والحجج خاصمت من خاصمني من الكفار واليك حاكمت كل من ابى قبول ما ارسلتني
به يعني جعلتك حاكما بيني وبينه لا غيرك مما كانت الجاهلية تحاكم الى الصنم ونحوه فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت سؤاله صلى الله عليه وسلم المغفرة تواضع منه او تعليم لامته وقد
سقط لي الثانية في رواية ابي ذر واسررت واعلنت انت الهي لا اله لي غيرك ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله انت رب السموات والارض اي انت مالكهما وخالقهما ومر الحديث
في صلوة الليل وفي الدعوات حدثنا ثابت بن محمد العابد الشيباني بضم الموحدة وتخفيف النون
الاولى الكوفي قال حدثنا سفيان اي الثوري بهذا اي بهذا السند والمتن المذكورين وقال
انت الحق اي المتحقق وجوده وقولك الحق اشار بهذا الى ان في رواية قبيصة سقط منها انت الحق
وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة باب
وكان الله سميعا بصيرا وفي رواية غير ابي ذر قول الله تعالى بالرفع وكان الله سميعا بصيرا غرضه
من هذا الرد على المعتزلة حيث قالوا انه سميع بلا سمع وعلى من قال معنى السميع العالم بالمسموعات
ومعنى البصير العالم بالمبصرات وقولهم هذا يوجب التسوية بالاعمى الذي يعلم ان السماء خضراء
ولا يراها والاصم الذي يعلم ان في الناس اصواتا ولا يسمعها ومفاده ظاهر فوجب
كونه سميعا بصيرا مفيد الامر زائد على ما يفيد كونه عالما وقال البيهقي السميع من له سمع يدرك
به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وقد اطلق تعالى على نفسه الكريمة هذه
الاسماء خطابا لمن هو من اهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم بل يستحيل عندهم
عليم بلا علم كاستحالته بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه الا بقاطع عقلي بوجوب نفيه لا يقال
من طرف المعتزلة كيف يتصور السمع له وهو عبارة عن وصول الهواء المتموج الى العصب المفروش
في مقعر الصماخ والله منزه عن الجوارح لان ذلك عادة اجراها الله تعالى فيمن يكون حيا
فيخلقه الله في الحي عند وصول الهواء اليه ولا ملازمة عقلا بينهما والله تعالى يسمع
المسموعات بدون هذه الوسائط العادية وكذا يرى المرئيات بدون المواجهة والمقابلة
وخروج الشعاع ونحوه من الامور التي لا يحصل الابصار بها عادة الا بها فذاته تعالى مع
كونه حيا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة
حدقة واذن بمرأى منه خفايا الهواجس ومسمع منه صوت رجل النمل على الصخرة الملساء
وقد علم بالضرورة من الدين وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله ان
الباري تعالى حي سميع بصير وانعقد اجماع اهل الاديان بل جميع العقلاء على ذلك وقد يستدل
على الحيوة بانه عالم قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلى السمع والبصر بان كل حي يصح كونه سميعا
بصيرا وكل ما يصح للواجب من الكمالات يثبت بالفعل لبراءته عن ان يكون له ذلك بالقوة والامكان
وعلى الكل بانها صفات كمال قطعا والخلو عن صفات الكمال في حق من يصح اتصافه بها نقص
وهو على الله تعالى محال قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقد الزم عليه الصلوة
والسلام اياه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فافاد ان عدمهما نقص لا يليق بالمعبود
ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات لانها صفات
قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث والله الموفق وحظ العارف من هذين الاسمين ان يتحقق
انه بمسمع من الله ومرأى منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره اليه ويراقب مجامع احواله
من مقاله وافعاله وقيل اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك وقال الاعمش سليمان
بن مهران عن تميم اي ابن سلمة الكوفي التابعي عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات اي ادرك سمعه الاصوات لا انه اتسع سمعه
لها لان الموصوف بالسعة يصح وصفه بالضيق بدلا منه والوصفان جميعا من صفات
الاجسام فيستحيل ذلك في حق الله تعالى فوجب صرفه عن ظاهره الى ما اقتضاه صحة الدليل
فانزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها كذا اختصره
وقد وصله احمد والنسائي باللفظ المذكور هنا وعند احمد بعد قوله الاصوات لقد جاءت
المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه فجانب البيت ما اسمع ما تقول
فانزل الله الاية واخرجه ابن ماجة من رواية ابي عبيدة بن معن عن الاعمش بلفظ تبارك الذي

وسع سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي تقول اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي
ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الايات
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذا اصح
ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها ويستفاد منه ان معنى قولها في رواية احمد ما اسمع ما تقول
نفي سماع مجموع القول واخرج ابو داود وصححه ابن حبان من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام
عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر مني زوجي اوس بن الصامت الحديث وهذا يحمل على
ان اسمها ربما كان يصغر وان كان محفوظا فتكون نسبت في الرواية الاخرى لجدها وتظاهرت
الروايات بالاول وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبري كانت خولة بنت ثعلبة تحت اوس بن
الصامت فقال لها انت علي كظهر امي وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن قتادة بن بشير
عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان اوس بن الصامت تظاهر من امراته خولة بنت ثعلبة وعنده
ايضا من مرسل ابي العالية كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الانصار سيء الخلق فنازعته
في شيء فقال انت علي كظهر امي ودليج بمهملتين مصغر العله من اجدادها واخرج ابو داود
من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه ان جميلة كانت تحت اوس بن الصامت
ووصله من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنه والرواية المرسلة اقوى واخرجه ابن مردويه
من رواية اسمعيل بن عياش عن هشام عن ابيه عن اوس بن الصامت وهو الذي ظاهر من
امراته ورواية اسمعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان حفظه فالمراد بقوله عن اوس
بن الصامت اي عن قصة اوس بن الصامت لا ان عروة حمله عن اوس فيكون مرسلا كالرواية
المحفوظة وان كان الراوي حفظ انها جميلة فلعله كان لقبها واما ما اخرجه النقاش
في تفسيره بسند ضعيف الى الشعبي قال المراة التي جادلت في زوجها هي خولة بنت الصامت وامها
معاذة امة عبد الله بن ابي التي نزل فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فقوله بنت الصامت
خطا فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه شيء وتسمية امها غريب
والله تعالى اعلم حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب
هو السختياني عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون عن ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تعيينه فكنا اذا علونا شرفا كبرنا اي الله تعالى يقول الله اكبر ونرفع اصواتنا بذلك
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لنا اربعوا بوصل الهمزة وفتح الموحدة وقال القسطلاني
ويجوز كسرها وانه في كتب اهل اللغة وبعض كتب الحديث بفتحها قال العيني الفتح هو
الصحيح لانه من الكلمات التي في لام فعله حرف حلق ولا يجيء مضارعه الا بفتح عين الفعل
وفيه نظر لا يخفى على انفسكم اي ارفقوا بها ولا تبالغوا في رفع اصواتكم اولا تجهدوا انكم
لا تدعون بسكون الدال اصم ويروى اصما ولعله لمناسبة قوله ولا غائبا قال الكرماني
فان قلت المناسب ولا اعمى قلنا الاعمى غائب عن الاحساس بالبصر والغائب كالاعمى
في عدم رؤيته ذلك المبصر فنفي لازمه ليكون ابلغ واعم تدعون سميعا بصيرا قريبا
وزاد القريب اذ رب سامع ومبصر لا يسمع ولا يبصر لبعده عن المحسوس فاثبت القريب
ليتبين وجود المقتضي وعدم المانع ولم يرد بالقريب قرب المسافة لانه تعالى منزه عن الحلول
في المكان بل المراد القرب بالعلم وهو مذكور على سبيل الاستعارة ثم اتى صلى الله عليه وسلم
علي بالتشديد وانا اقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس
قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز اي كالكنز في نفاسته من كنوز الجنة او قال
شك من الراوي الا ادلك به اي الا ادلك على كلمة هي كنز بهذا الكلام وقال ابن بطال
في هذا الحديث نفي الآفة المانعة من السمع والبصر واثبات كونه سميعا بصيرا قريبا يستلزم
ان لا يصح اضداد هذه الصفات عليه تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تدعون سميعا
بصيرا وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة بعين هذا الاسناد وبعين
هذا المتن وقال بعد قوله الا ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله
حدثنا يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر مات سنة سبع او ثمان وثلثين
ومائتين قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال

أخبرني

اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري عن يزيد من الزيادة هو ابن ابي حبيب
واسم ابي حبيب سويد عن ابي الخير مرثد بفتح الميم والثاء المثلثة ابن عبد الله انه سمع عبد الله
بن عمرو اي ابن العاص ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
علمني دعاء ادعو به في صلوتي قال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وهو المشهور بالمثلثة في الروايات ووقع في رواية القابسي كبيرا بالموحدة ولا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي من عندك مغفرة اي عظيمة وفائدة قوله من عندك الدلالة على التعظيم
ايضا لان عظمة المعطي تستلزم عظمة العطاء انك انت الغفور الرحيم ومناسبة الحديث
للترجمة كما اشار اليه ابن بطال ان دعاء ابي بكر بما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي ان الله تع
سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال اخر حديث ابي بكر رضي الله عنه ليس مطابقا للترجمة اذ ليس
فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من ان فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه
والدعاء في الصلوة يطلب فيه اسرار الدعاء فلولا ان سمعه تع يتعلق بالسر كما يتعلق
بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء وقال الكرماني لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما
يبصر لم يقع مغفرته الا بعد الاسماع والابصار وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الدعاء
قبل السلام حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا ابن وهب عبد الله قال
اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة
اي ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها حدثته فقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
ناداني لما رجعت من الطائف ولم يقبل قومي ما دعوتهم اليه من التوحيد قال ان الله قد سمع
قول قومك وما ردوا عليك اي اجابوك او ردهم عليك وعدم قبولهم الاسلام ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق الحديث باتم من هذا في بدء الخلق باب
قول الله تع قل هو القادر اي بالذات والقدرة على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره
على بعض الاشياء في بعض الاحوال فحقيق به الا ان يقال انه قادر الا بتقييد او على قصد التقييد
قال الشيخ ابو القاسم القشيري ومن عرف انه قادر على الكمال يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب
مخالفته وامل لطائف رحمته وعوائد نعمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعته بل
بكرمه ومنته وفي رواية ابي ذر باب قوله تع قل هو القادر وفي نسخة سقط لفظ باب فالتالي
مرفوع حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني قال حدثنا
معن بن عيسى بفتح الميم وسكون العين المهملة المدني الامام ابو يحيى قال حدثني بالافراد
عبد الرحمن بن ابي الموالي واسمه زيد وقيل ابو الموالي جده مولى آل علي رضي الله عنه قال
سمعت محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني الحافظ يحدث وقد
افصح عبد الرحمن بن ابي الموالي بالواقع في حال تحمله ولم يتصرف فيه بان يقول حدثني ولا
اخبرني لكن اخرجه ابو داود من وجه اخر عنه فقال حدثني محمد بن المنكدر وعليه في ذلك
اعتراض لاحتمال ان يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك في ذلك النسائي
والبرقاني مسلكا قويا فكان النسائي فيما سمعه في الحالة التي لم يقصده المحدث فيها بالتحديث
لا يقول حدثنا ولا اخبرنا ولا سمعت بل يقول سمعت فلانا يقول وجوز الاكثرون اطلاق
التحديث والاخبار لكون المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا بالتحديث
فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا اي حدث قوما انا فيهم سمعت ذلك منه
حين حدث ولو لم يقصدني بالتحديث وعلى هذا فيمتنع بالافراد بان يقول مثلا حدثني بل ويمتنع
في الاصطلاح ايضا لانه مخصوص بمن سمع وحده من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع
اصرح الصيغ لكونه ادل على الواقع عبد الله بن الحسن اي ابن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وكان عبد الله كبير بني هاشم في وقته قال ابن سعد كان من العباد
وله وجاهة وهيبة قال مصعب الزبيري ما كان علماء المدينة يكرمون احدا ما يكرمونه
ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما وهو من صغار التابعين روى عن عم جده عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وله رواية عن امه فاطمة بنت الحسين وعن غيرهما ومات في حبس
المنصور سنة ثلاث واربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر في البخاري
الا في هذا الموضع يقول اخبرني بالافراد جابر بن عبد الله السلمي بفتح السين المهملة واللام
الانصاري رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة

أي صلاة الاستخارة ودعائها وهي طلب الخيرة بوزن عنبة اسم من قولك اختاره الله في الأمور
كلها أي في المباحات والمستحبات أو في وقت فعل الواجب الموسع كما يعلم وفي رواية أبي ذر كما يعلمهم
السورة من القرآن يقول صلى الله عليه وسلم إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير
الفريضة في غير وقت الكراهة وقال الطيبي قوله من غير الفريضة بعد قوله كما يعلمنا السورة
من القرآن يدل على الاعتناء التام البالغ حده بالصلاة والدعاء وأنهما تلوان للفريضة
والقرآن ثم ليقل بعد الصلاة أو في أثنائها في السجود أو بعد التشهد اللهم إني أستخيرك
بعلمك أستفعل من الخير ضد الشر أي أطلب منك الخيرة واستقدرك بقدرتك أي
أطلب منك أن تجعل لي عليه قدرة والباء فيهما للاستعانة أي إني أطلب خيرك
مستعينا بعلمك فإني لا أعلم فيم خيرك وأطلب منك القدرة فإنه لا حول ولا قوة
إلا بك والاستعطاف أي اللهم إني أطلب منك الخير بعلمك إنك أسأل الخيرات وأطلب
منك القدرة بحق تقديرك المقدورات أن تيسر بهما علي فيكون كقوله رب بما أنعمت علي
وأسألك من فضلك وفي الدعوات من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر إلا بك
وتعلم ما فيه الخيرة لي ولا أعلم ذلك وأنت علام الغيوب فإن كنت تعلم بالفاء وفي
فإن كنت هذا الأمر وفي الدعوات أن هذا الأمر ثم يسميه بالفيئة والعزيمة بعينه
أي بأن ينطق به أو يستحضره بقلبه خيرا لي نصب مفعول ثان لتعلم في عاجل أمري وآجله قال
أي الراوي أو قال في ديني ومعاشي حياتي وما به تعيشي وعاقبة أمري فاقدره لي
بضم الدال يقال قدرت الشيء أقدره بالضم والكسر أي اجعله مقدورا لي وانجزه لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه اللهم إن كنت وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني وإن كنت تعلم أنه شر
لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني حتى لا يبقى لي
تعلق به واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به بتشديد الضاد المعجمة أي اجعلني بذلك
راضيا فلا أندم على طلبه ولا على وقوعه والشك في الموضعين من الراوي أي اجعلني بذلك
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب ما جاء في التطوع وفي
كتاب الدعوات والله الموفق والمستعان

باب مقلب القلوب

وقول الله تعالى وفي رواية غير أبي ذر سقط لفظ باب فما بعده مرفوع وكذا قوله وقول الله
وعلى ثبوت الباب يضاف الباب إلى مقلب القلوب وإلى قول الله تعالى قيل ويجوز قطع الباب عنه
فيكون مقلب مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الله مقلب القلوب ويكون التقدير هذا باب
يذكر فيه الله مقلب القلوب ولا يخفى أنه تكلف ونقلب أفئدتهم وأبصارهم والمعنى أنه
تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم فإن قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف يشاء
قال الكرماني فإن قلت لم لا تحمله على معنى جاعل القلب قلبا فيكون حقيقة قلت لأن خطاب
الاستعمال يتبوعه ويستفاد منه أن أعراض القلب كالإرادة ونحوها بخلق الله تعالى
وهذا من الصفات الفعلية ومرجعه إلى القدرة والأفئدة جمع فؤاد وهو القلب وقال
الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤد أي التوقد يقال فأدت اللحم
شويته ومنه لحم فئيد أي مشوي وظاهر هذا أن الفؤاد غير القلب ويقال فيه فواد بالواو
بدلا عن الهمزة وسمي القلب قلبا لكثرة تقلبه من حال إلى حال قال الشاعر وما سمي الإنسان
إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب وقدم ذكر تقليب الأفئدة على الأبصار لأن
موضع الدواعي والصوارف القلب فإذا حصلت الداعية إلى شيء في القلب انصرف إليه
حدثني ولأبي ذر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي سكن بغداد يلقب سعدويه
عن ابن المبارك عبد الله المروزي عن موسى بن عقبة صاحب المغازي عن سالم عن أبيه
عبد الله هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه قال أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحلف لا ومقلب القلوب الواو فيه للقسم وبعد لا يقدر نحو لا أفعل أو لا أقول وحق مقلب
القلوب وفي نسبة تقليب القلوب إلى الله تعالى إشعار بأنه يتولى قلوب عباده ولا يكلها إلى
أحد من خلقه وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك إشارة
إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ودفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك وفي الحديث
جواز تسمية الله تعالى بما ثبت في الحديث وإن لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم من الفعل الثابت
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في القدر

باب إن لله

مائة اسم إلا واحدا) ولفظ باب ثابت في رواية أبي ذر وفي روايته عن الحموي والمستملي إلا واحدة
بلفظ التأنيث باعتبار معنى التسمية أو الكلمة أو هي لغة في الوحدة نحو رجل علامة وراوية
قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير (ذو الجلال) أي (العظمة) وفي رواية الكشميهني ذو الجلال العظيم
وعند ابن كثير في تفسيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذو الجلال والإكرام ذو العظمة والكبرياء
انتهى فهو تعالى ذو الجلال الذي لا جلال إلا له ولا كمال إلا وهما له مطلقان عم جلاله جميع الأكوان
فلم يطق الأكوان دونه في الدنيا هيبة الجلال فإذا كان في اليوم الموعود فإنه تعالى تبرز لعباده
المؤمنين في الجمال والجلال والأنس لينظرون إليه فيعود أنوار أسفر عليهم فيجد لهم
قوة يقتدرون بها على النظر إليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا (البر) معناه (اللطيف)
وصله الطبري وقال غيره البر المحسن فما من بر وإحسان إلا وهو موليه قال القشيري من كان الله
تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل
مراده وجعل التقوى زاده قال ومن آداب من عرف أنه تعالى البر أن يكون بارا بكل أحد لا سيما بأبويه
(حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) بالزاي
والنون عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا) وفي
رواية أبي ذر إلا واحدة وفائدة قوله مائة إلا واحدا التأكيد والفذلكة لئلا يزاد على ما ورد
كقوله تلك عشرة كاملة ودفع التصحيف فإن تسعة تصحيف بسبعة وتسعين بسبعين
بالموحدة فيهما والحكمة في الاستثناء الإشارة إلى أن الوتر أفضل من الشفع إن الله وتر يحب
الوتر وقال الكرماني الغرض من الباب إثبات الأسماء لله تعالى واختلفوا فيها فقيل الاسم عين
المسمى وقيل غيره وقيل لا هو ولا غيره وهو الأصح وذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا إن
أسماء الله مخلوقة لأن الاسم غير المسمى وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ثم خلقها
فتسمى بها قال قلنا لهم إن الله قال سبح اسم ربك الأعلى وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فأخبر
أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم
أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا فإن قيل إذا قلنا إن الاسم عين المسمى لزم من قوله إن لله
تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الإله فالجواب من وجهين أحدهما أن المراد من الاسم ههنا
اللفظ ولا خلاف في وجود الاسم بهذا المعنى وإنما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه
ولا يلزم من تعدد الأسماء تعدد المسمى والثاني أن كل واحد من الألفاظ المطلقة على الله
تع تدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية أو غير حقيقية وذلك يستدعي التعدد في الاعتبارات
والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك وفيه كما قال الخطابي دليل على أن أشهر أسمائه
تع الله لإضافة هذه الأسماء إليه وقد روي أنه الاسم الأعظم وقال ابن مالك فيكون الله
اسم علم وليس بصفة بل في كل من أسمائه تع سواه اسم من أسماء الله وهو من قول الطرعي
على ما رواه النووي أن الله ينسب كل اسم له فيقال الكريم من أسماء الله تع ولا يقال من أسماء
الكريم الله (من أحصاها) أي حفظها كما فسره البخاري كما سيأتي والأكثرون ويؤيده
ما سبق في الدعوات لا يحفظها أحد إلا (دخل الجنة) أو المعنى ضبطها حصرا أو تعدادا أو علما
وإيمانا وذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه أو بمعنى الإطاقة أي أطاق القيام بحقها والعمل
بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام
العبودية فيتخلق بها وقال الطيبي إنما أكد الأعداد المذكورة بقوله مائة إلا واحدا دفعا للتجوز
واحتمال الزيادة والنقصان وقد أرشد الله تع بقوله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في أسمائه إلى عظم الخطب في الإحصاء أشار إلى أن لا يتجاوز المسموع والأعداد
المذكورة وأن لا يلحد فيها إلى الباطل انتهى ثم إن مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة
وقد يكون مأخوذا باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب
والإضافات ولا خفاء في تكثر أسماء الله تع بهذه الاعتبارات وامتناع ما يكون باعتبار
الأجزاء لتنزهه تع عن التركيب فإن قيل اعتبار السلوب والإضافات يقتضي أن تكثر
أسماء الله تع جدا فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على ما نطق به الحديث على أنه قد دل
الدعاء المشهور عنه صلى الله عليه وسلم على أن لله تعالى أسماء لم يعلمها لأحد من خلقه واستأثر
بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة أسماء خارجة عن التسعة والتسعين كالكافي

والدائم والصادق وذي المعارج وذي الفضل والغالب الى غير ذلك فالجواب بوجوه منها ان
التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة بل الغرض الاخبار بزيادة الفضيلة مثلا ومنها ان قوله من احصاها
دخل الجنة في موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب
واشتغال بالمهمات فان قيل ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه
بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص بمعرفته نبي او ولي وانه سبب كرامات عظيمة
لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد اوتي الاسم الاعظم فالجواب
انه يحتمل ان يكون خارجا ولا يكون زيادة شرف تسعة وتسعين وقبولها بالاضافة الى ما عداه وان يكون
داخلا فيها لا نعرفه بعينه الا نبي او ولي ومنها ان الاسماء منحصرة في تسعة وتسعين والرواية
المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير
من المحدثين ان في اسنادها ضعفا كذا ذكر في شرح المقاصد قال البخاري احصيناه اي
حفظناه اشار به الى ان معنى احصاها حفظها لكن قال الاصيلي الاحصاء للاسماء العمل بها
لا عدها ولا حفظها لان ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما في حديث الخوارج يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم وقال الكرماني اي حفظها وعرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن
يدخل الجنة لا محالة وقال الخليل الاحصاء في اللغة الاحاطة بعلم عدد الشيء وقدره ومنه
واحصى كل شيء عددا ثم قوله احصيناه حفظناه ثبت في رواية ابي ذر عن الحموي ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث لفظ اسم وقد مضى الحديث في الشروط بعين هذا الاسناد والمتن

باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها قال ابن بطال مقصوده
بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح
بالذات وقال العيني كون الاسم هو المسمى لا يمشي الا في الله تعالى كما نبه عليه صاحب التوضيح
هنا حيث قال غرض البخاري ان يثبت ان الاسم هو المسمى في الله تعالى على ما ذهب اليه اهل السنة
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى بن عمرو بن اويس الاويسي المدني قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع مالك الامام عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري نسبة
الى مقبرة المدينة بضم الموحدة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا جاء احدكم الى فراشه لينام عليه فلينفضه بضم الفاء وقيل بان يدخل اليه بصنفة ثوبه
بباء الجر بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء وتاء تانيث اي بطرف ثوبه او حاشيته
وطرته وهي التي عليها الهدب وقيل جانبه الذي لا هدب فيه وقال القاضي
عياض المراد طرفه وقال ابن التين ورويناه بكسر الصاد المهملة وسكون النون ثلاث مرات
والحكمة فيه انه ربما دخلت فيه حية او عقرب وهو لا يشعر بيده مستورة بحاشية الثوب
لئلا يحصل في يده مكروه ان كان ثمة شيء من المؤذيات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك
ارفعه الباء للاستعانة اي بك استعين على وضع جنبي ورفعه قال ابن بطال اضاف الوضع الى الاسم
والرفع الى الذات فدل على ان المراد بالاسم الذات وبالذات يستعان في الرفع والوضع لا باللفظ
ان امسكت نفسي اي توفيتها فاغفر لها وان ارسلتها اي رددتها فاحفظها بما تحفظ به
عبادك الصالحين ذكر المغفرة عند الامساك والحفظ عند الارسال لان الامساك كناية عن الموت
فالمغفرة تناسبه والارسال كناية عن الابقاء في الحياة فالحفظ يناسبه والباء في بما تحفظ كهي
في مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لانه تعالى انما يحفظ عباده
الصالحين من المعاصي وان لا يهنوا في طاعته بتوفيقه ولطفه ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله باسمك ربي وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات تابعه اي تابع عبد العزيز الاويسي في روايته
عن مالك يحيى اي ابن سعيد القطان وبشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن المفضل
بتشديد الضاد المعجمة عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله العمري عن سعيد اي ابن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعة يحيى رواها النسائي
عن عمرو بن علي وابن المثنى عن يحيى ومتابعة بشر اخرجها مسدد في مسنده وزاد زهير بضم الزاي
وفتح الهاء هو ابن معاوية وابو ضمرة بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها ميم ساكنة هو انس بن عياض
واسمعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي عن عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن ابيه ابي سعيد
كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم واراد بالزيادة لفظة عن ابيه
اما زيادة زهير فقد مضت في الدعوات وكذلك اخرجها ابو داود حدثنا احمد بن يونس قال

ثنا زهير

نا زهير قال نا عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري
ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن الحديث واما زيادة الجمعة فاخرجها مسلم عن اسحق
بن موسى نا انس بن عياض هو ابو ضمرة نا عبيد الله فذكره واما زيادة اسمعيل بن زكريا فرواها الحارث
بن ابي اسامة في مسنده عن يونس بن محمد عنه ورواه اي الحديث المذكور ابن عجلان بفتح العين
وسكون الجيم محمد الفقيه المدني عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك رواه النسائي عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابن عجلان عن سعيد به
تابعه اي تابع محمد بن عجلان محمد بن عبد الرحمن الطفاوي البصري والدراوردي عبد العزيز
بن محمد والدراوردي نسبة الى دراورد قرية بخراسان واسامة بن حفص المدني يعني ان هؤلاء
تابعوا محمد بن عجلان في روايتهم باسقاط ذكر الاب بين سعيد وبين ابي هريرة رضي الله عنه ووصل
متابعة محمد بن عبد الرحمن في رواية ابي ذر حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم بن عمرو الفراهيدي الازدي
مولاهم البصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عبد الملك هو ابن عمير عن ربعي بكسر الراء
وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء
وبالشين المعجمة الغطفاني وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت عن حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى بقصر الهمزة الى فراشه اي دخل
فيه قال باسمك بوصل الهمزة اي بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت او باسمك المميت اموت
وباسمك المحيي احيى لان معاني الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى وكلما ظهر في الوجود فهو صادر
عن تلك المقتضيات واذا اصبح قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا اطلق الموت على النوم
لانه يزول معه العقل والحركة كالموت واليه النشور اي الاحياء للبعث او المرجع في نيل
الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه ومطابقته للترجمة في قوله باسمك احيا واموت وقد مضى
الحديث في الدعوات ايضا حدثنا سعد بن حفص بسكون العين ابو محمد الطلحي الكوفي يقال له الضخم
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن بن معاوية ابو معاوية عن منصور هو ابن المعتمر عن ربعي
بن حراش الغطفاني عن خرشة بفتح المعجمتين والراء بن الحر بضم الحاء وتشديد الراء الفزاري
الكوفي عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اخذ مضجعه بفتح الجيم من الليل قال باسمك نموت ونحيا فاذا بالفاء وفي رواية ابي ذر
واذا بالواو استيقظ من نومه قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا رد انفسنا بعد ان
قبضها عن التصرف بالنوم اي الحمد لله شكرا لنيل نعمة التصرف في الطاعات بالانتباه من النوم
الذي هو اخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات واليه تعالى النشور الاحياء بعد
الموت والبعث يوم القيمة ومطابقته للحديث للترجمة في قوله باسمك نموت ونحيا وقد مضى الحديث
في الدعوات حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال حدثنا
جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم هو ابن ابي الجعد عن كريب مولى
ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم
بالكاف وفي رواية ابي ذر احدهم اذا اراد ان ياتي اهله اي يجامع امراته او سريته فقال
بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وجواب لو الشرطية محذوف
اي يسلم من الشيطان يدل عليه قوله فانه ان يقدر بفتح الدال المشددة بينهما ولد في ذلك
الاتيان لن يضره الشيطان باضلاله واغوائه ابدا بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه
وروي لم يضره شيطان بدون ال فان قيل تقديره ازلي فما وجه قوله ان يقدر فالجواب ان
المراد به تعلقه وقال الحافظ العسقلاني اي اذا كان قدر لان التقدير ازلي لكن عبر بصيغة
المضارع بالنسبة للتعلق ومطابقته الحديث للترجمة في قوله بسم الله وقد مضى الحديث في كتاب
النكاح ومر ايضا في كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع حدثنا عبد الله بن
مسلمة بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة هو ابن عياض
بن موسى ابو علي اليربوعي التميمي الخراساني الزاهد ولد بسمرقند ونشا بابيورد وكتب
الحديث بالكوفة وتحول الى مكة فاقام بها الى ان مات سنة سبع وثمانين ومائة وحرم مكة
مشهور بزاهد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن همام بفتح الهاء وتشديد
الميم هو ابن الحارث النخعي عن عدي بن حاتم الطائي ولد الجواد المشهور اسلم في سنة

تسع او عشر وكان قبل ذلك نصرانيا قال ابن خليفة عنه انه قال ما اقيمت الصلوة منذ اسلمت
الا وانا على وضوء وقد اسن قال ابن خليفة بلغ مائة وعشرين سنة وقال ابن عاصم الصحابي
بلغ مائة وثمانين رضي الله عنه انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله
ارسل كلابي المعلمة بفتح اللام المشددة وهي التي تنزجر بالزجر وتسترسل بالارسال
ولا تاكل من الصيد مرارا وفي كتاب الصيد في باب ما جاء في التصيد من وجه اخر قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب قال صلى الله عليه
وسلم اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عز وجل بان قلت بسم الله
فامسكن عليك فكل مما صادته واذا رميت بالمعراض بكسر الميم وسكون العين المهملة
واخره ضاد معجمة خشبة في راسها كالزج وقيل سهم بلا ريش ونصل وغالبا يصيب بعرض
عوده دون حده وقيل هو نصل عريض له ثقل فخزق بالخاء المعجمة والزاي اي جرح
الصيد بحده ونفذ وطعن فيه فكل فانه حلال يعني ان قتله بحده ذكاة وان قتل بعرضه
فهو وقيذ لا يحل لان عرضه لا يسلك الى داخله ويروى فخرق بالراء بدل الزاي
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وذكرت اسم الله وقد مضى الحديث من وجوه كثيرة في الصيد
حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة خمس
ومائتين قال حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان الكوفي الاحمر قال سمعت هشام بن عروة
يحدث عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قالوا يا رسول الله
ان هنا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ههنا اقواما حديثا بالنصب منونا وفي رواية
ابي ذر حديث بالرفع والتنوين عهدهم مرفوع به بشرك ياتونا وفي رواية ابي ذر ياتوننا
على الاصل قال الكرماني بلا ادغام والفك وقال العيني لا ادغام هنا وانما هذا على لغة
من يحذف نون الجمع بدون جازم وناصب واصله ياتوننا بلحمان بضم اللام جمع لحم
لا ندري يذكرون اسم الله عليها عند الذبح ام لا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا انتم اسم الله
عز وجل على الاكل وكلوا قال الكرماني فيه جواز اكل متروك التسمية عند الذبح وتعقبه العيني
بانه كانه لم يتدبر قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
اذكروا انتم اسم الله وقد مضى الحديث في الذبائح وقد اخرجه ابو داود فيه تابعه اي تابع ابا خالد
الاحمر محمد بن عبد الرحمن الطفاوي والدراوردي عبد العزيز بن محمد واسامة بن حفص
اما متابعة محمد بن عبد الرحمن فقد اخرجها البخاري في كتاب البيوع في باب من لم ير الوساوس
ونحوها من الشبهات واما متابعة الدراوردي فاخرجها محمد بن يحيى العدني في مسنده واما
متابعة اسامة بن حفص فخرجها البخاري ايضا في كتاب الصيد في باب ذبيحة الاعراب
ونحوهم قال الحافظ العسقلاني وقع قوله تابعه الخ هنا عقب حديث ابي هريرة المبدا
بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند ابي ذر وغيره
ان محل ذلك عقب حديث عايشة رضي الله عنها وهو سادس حديث الباب حدثنا حفص بن
عمر اي ابن الحارث بن سخبرة الازدي ابو عمر الحوضي قال حدثنا هشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي
عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين
يتعلق بضحى حال كونه يسمي الله تعالى ويكبر فقال باسم الله والله اكبر ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله يسمي وقد اخرجه ابو داود في الاضاحي حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن ابي الاسود بن قيس العبدي ويقال البجلي الكوفي عن جندب بضم الجيم وسكون
النون وفتح الدال وضمها ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه شهد النبي صلى الله عليه
وسلم يوم النحر صلى صلوة العيد ثم خطب فقال في خطبته من ذبح اضحيته قبل ان يصلي
صلوة العيد فليذبح مكانها اي مكان التي ذبحها ذبيحة اخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله
ومطابقة الحديث للترجمة في اخره وقد مضى الحديث في كتاب العيد في باب كلام الامام والناس
في خطبة العيد حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ورقاء بفتح الواو وسكون
الراء بعدها قاف ممدودا هو ابن عمر الخوارزمي عن عبد الله بن دينار العدوي مولاهم
ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحلفوا بآبائكم لان في الحلف تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة لا تكون الا لله
عز وجل وهذا الحكم غير الآباء من سائر المخلوقات ايضا ومن كان حالفا فليحلف بالله اي من كان

مريدا

مهددًا للحالف فليحلف بالله لا بغيره من الاباء وغيرهم وخص الاباء لوروده على سبب وهو انهم كانوا
في الجاهلية يحلفون بابائهم وآلهتهم فنهاهم عن ذلك وفي حديث الترمذي وصححه الحاكم
عن ابن عمر رضي الله عنهما لا يحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حلف بغير الله فقد كفر والمراد به الزجر والتغليظ وقيل ثبت انه صلى الله عليه وسلم
قال افلح وابيه واجيب بانها كلمة تجري على اللسان عودًا للكلام لا يقصد به اليمين ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فليحلف بالله وقد مضى الحديث بمباحثه في كتاب الايمان

باب ما يذكر بضم اوله وفتح ثالثه في الذات الالهية والنعوت اي
والصفات القائمة بها وهي جمع نعت وفرقوا بين الوصف والنعت بان الوصف يستعمل في كل شيء
حتى يقال الله موصوف بخلاف النعت فانه لا يقال الله منعوت ولو قال في الترجمة والذات
والاوصاف لكان احسن واسامي الله عز وجل قال الحافظ العسقلاني الاسامي جمع اسم
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل الاسامي جمع الاسماء والاسماء جمع الاسم فيكون الاسامي
جمع الجمع يعني ان ما يذكر في ذات الله وصفاته هل هو كما يذكر اسامي الله هل يجوز اطلاقه
كاطلاق الاسامي او يمنع والذي يفهم من كلامه انه لا يمنع الا ترى كيف استشهد بقول
خبيب كما سيجيء قال القاضي عياض ذات الشيء نفسه وحقيقته وقد استعمل اهل الكلام
الذات بالالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة
الشيء وجاء في الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخاري لها على ما تقدم من ان المراد بها نفس
الشيء على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال ابن برهان
اطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تانيث ذو وهو جلت عظمته
لا يصح له الحاق تاء التانيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم ايضا لان النسبة
الى الذات ذوي واجيب بان الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت
بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى انه عليم بذات الصدور اي بنفس الصدور [illegible] وقال
خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة الاخرى هو ابن عدي الانصاري
وذلك في ذات الاله فذكر الذات ملتبسا باسمه تعالى او ذكر حقيقة الله بلفظ الذات وقبله
بيت آخر على ما يجيء قال ذلك حين اسروه وخرجوا به للقتل وقد مضت قصته في غزوة بدر وقال الحافظ العسقلاني
ظاهر لفظ ان مراده انه اضاف لفظ الذات الى اسم الله تعالى وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
فلم ينكره فكان جائزا وطريق العلم به التوقيف من الشارع قيل ليس فيه دلالة على الترجمة لانه
لا يراد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخاري بقرينة ضم الصفات اليه حيث قال ما يذكر في الذات
والنعوت واجيب بان غرضه جواز اطلاق الذات في الجملة هذا وقد ترجم البيهقي في الاسماء
والصفات ما جاء في الذات واورد حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه في ذكر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله وحديث تفكروا في كل شيء ولا تفكروا
في ذات الله ومعنى ذلك من اجل او بمعنى حق اي في حق الله فالذي يظهر ان المراد جواز اطلاق
لفظ ذات لا بالمعنى الذي احدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذ عرف ان المراد به النفس
لثبوت لفظ النفس في القران ولهذه النكتة عقب المصنف بترجمة النفس وسيأتي في باب الوجه
انه ورد بمعنى الرضى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عمرو بن ابي سفيان بفتح العين بن اسيد بن جارية بفتح
الهمزة وكسر السين المهملة وجارية بالجيم الثقفي بالمثلثة حليف بالحاء المهملة بني زهرة
بضم الزاي اي معاهدهم وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا
اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا عشرة منهم خبيب الانصاري فاغار
عليهم بنو لحيان قريبا من مائتي رجل فلما راوهم لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم
ورموهم بالنبل وقتلوا عاصما اميرهم في سبعة من العشرة ونزل اليهم ثلاثة منهم خبيب
وابن دثنة وعبد الله بن طارق فاوثقوهم باوتار قسيهم وباعوا خبيبا وابن دثنة
فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم اسيرا
قال ابن شهاب فاخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عياض بكسر العين المهملة وتخفيف التحتية
وبالضاد المعجمة ابن عمرو المكي القاري من القارة حجازي ان ابنة الحارث بن عامر بن نوفل

بن عبد مناف زينب اخبرته انهم حين اجتمعوا اى اخوتها لقتله اقتصاصا لابيهم وكان خبيب
قتل اباهم استعار وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فاستعار منها موسى بفعل وفعلى
منصرف وغير منصرف على خلاف بين التصريفيين يستحد من الاستحداد بها اى يحلق بها شعر
عانته لئلا يظهر عنده قتله فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال خبيب الانصاري
سه ولست ابالي وفي رواية ابي الوقت والاصيلي ما ابالي وليس موزونا الا باضافة شيء اليه
عوانا ما ابالي حين اقتل مسلما على اى شق بكسر المعجمة وتشديد القاف وهو النصف
كان لله مصرعي اى مطرحي على الارض وهو يحتمل ان يكون مصدرا ميميا ويجوز ان يكون اسم مكان
وذلك في ذات الاله اى في طاعة الله وسبيل الله وطلب ثوابه وان يشأ يبارك على اوصال
شلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام اى اعضاء جسد وعضو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية
والزاى المشددة بعدها عين مهملة اى مقطع مفرق فقتله ابن الحارث هو عقبة بالقاف
بالتصغير وصلبه ثم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم يوم اصيبوا اوضح بهذا الحديث
قوله وقال خبيب وذلك في ذات الاله وقد مضى الحديث في الجهاد باب قول الله تعالى
ويحذركم الله نفسه مفعول ثان ليحذركم وحذر في الاصل متعد لواحد فازداد بالتضعيف
آخر وقدر بعضهم حذف مضاف اى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كما نقله ابو البقاء
قال في الدر وليس بشيء اذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى نحو قولك حذرتك نفسي اى حذرتك
عقابي او سطوتي لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها وما يصدر
عنها وقال ابو مسلم المعنى ويحذركم الله نفسه ان تعصوه فتستحقوا عقابه وعبر هنا
بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال ابن بطال النفس لفظ يحتمل معاني والمراد بنفسه
ذاته فوجب ان يكون نفسه هو وهو اجماع وكذا قال الراغب نفسه ذاته وهذا وان كان يقتضي
المغايرة من حيث انه مضاف ومضاف اليه فلا شيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى
وتنزه عن الاثنينية من كل واحد وقيل ان اضافة النفس هنا اضافة ملك والمراد بالنفس
نفوس عباده وفي الاخير بعد لا يخفى وقيل ذكر النفس هنا للمشاكلة والمقابلة وعليه انه يمشي في الآية
الثانية الآتية دون الاولى وقال الزجاج ويحذركم الله نفسه اى اياه وقال ابو العباس
المقرئ ورد لفظ النفس في القرآن بمعنى العلم بالشيء والشهادة كقوله تعالى ويحذركم الله
نفسه يعني علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وبمعنى الهوى
قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعني الهوى وبمعنى الروح قال تعالى اخرجوا انفسكم اى ارواحكم
انتهى والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله كان لا يفيد ان الذي اريد التحذير منه
هو عقاب يصدر من الله تعالى او من غيره فلما ذكر النفس زال ذلك ومعلوم ان العقاب الصادر
عنه يكون اعظم العقاب لكونه قادرا على ما لا نهاية له وقوله وفي رواية ابي ذر وقول الله
جل ذكره وفي نسخة عز وجل تعلم ما في نفسي اى في ذاتي ولا اعلم ما في نفسك اى في ذاتك
فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وقال في الكتاب لا يجوز ان
يكون العلم الاول بمعنى العرفان لان العرفان يستدعي سبق جهل او يقتصر به على معرفة الذات
دون احوالها فالمفعول الثاني محذوف اى تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك
منه شيء وقوله ولا اعلم وان كان يجوز ان يكون بمعنى العرفان الا انه لما صار مقابلا لما قبله كان
مثله انتهى وقال البيهقي والنفس في كلام العرب على اوجه منها الحقيقة كما يقولون في نفس الامر
وليس للامر نفس منفوسة ومنها الذات قال وقد قيل في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ان معناه ما اكنه
واستره ولا اعلم ما تستره عني وقال ابن الانباري تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل
ذكر النفس هنا للمشاكلة والمقابلة وعورض بالآية الاولى اذ ليس فيها مقابلة كما سبق
حدثنا عمر بن حفص بن غياث النخعي قال حدثنا ابي حفص بن غياث قاضي الكوفة قال حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابي وائل بن سلمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد اغير من الله عز وجل من اجل ذلك حرم الفواحش
والمراد بالغيرة هنا كراهية الاتيان بالفواحش اى عدم رضاه بها لا عدم ارادته وتقديره
وقيل المراد لازمها وهو الغضب ثم لازم الغضب وهو ارادة ايصال العقوبة وما احد احب
بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع اليه المدح من الله عز وجل برفع المدح على انه فاعل احب
وهو بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب فهو مثل مسألة الكحل قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة

لانه ليس فيه ذكر النفس حتى قال الكرماني الظاهر ان هذا الحديث كان قبل هذا الباب فنقله الناسخ
الى هذا الباب ونبه بعضهم الى ان هنا غفلة من مراد البخاري فان ذكر النفس ثابت في هذا الحديث
الذي اورده وان كان لم يقع في هذا الطريق وهو في الحديث الذي اورده في تفسير سورة الانعام
وفيه ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وقال العيني هذا ليس غفلة منه لان
كلامه على الظاهر لان الذي ينبغي ان لا يذكر حديث عقيب ترجمة الا ويكون فيه لفظ مطابق
للترجمة ما لا يبقى بحسب الظاهر غير مطابق ومع هذا اعتذر الكرماني في مجمله حيث قال لعله اقام
استعمال احد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل منهما مقام الاخر ويؤيده قول غيره
وجه مطابقته انه صدر الكلام باحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص
بخلاف احد الواقع في قوله تعالى قل هو الله احد انتهى وخفي عليه ما خفي على الكرماني حيث لم يستحضر
ما في تفسير سورة الانعام فقال لما قال ومن عادة البخاري الاشارة الى ما في غير هذا الطريق
الذي اورده تشحيذا للاذهان مع ان ذلك الشاعر يتفطن لمثل هذا في بعض هذه المواضع
وقال ابن المنير قول القائل ما في الدار احد لا يفهم منه الا نفي الاناسي وهذا كان قولهم ما في الدار
احد الا زيد استثناء من الجنس ومقتضى الحديث اطلاقه على الله لانه لو لا صحة الاطلاق ما انتظم
الكلام كما ينتظم ما احد اعلم من زيد فان زيدا من الاحدين بخلاف ما احد احسن من ثوبي فانه ليس
منتظما لان الثوب ليس من الاحدين فليتامل وقد مضى الحديث في تفسير سورة الانعام ومضى ايضا
في اواخر النكاح في باب الغيرة بعين هذا الاسناد والمتن **حدثنا عبدان** هو عبد الله بن عثمان
المروزي وعبدان لقبه **عن ابي حمزة** بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري **عن الاعمش**
سليمان **عن ابي صالح** ذكوان الزيات السمان **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لما خلق الله** عز وجل **الخلق كتب** اي امر القلم ان يكتب **في كتابه هو يكتب على نفسه**
بيان لقوله كتب وفي رواية ابي ذر وهو يكتب فالجملة حالية **وهو وضع** بفتح الواو وسكون
الضاد المعجمة اي موضوع وفي رواية لمسلم فهو موضوع وفي رواية ابي ذر على ما حكاه القاضي
عياض وضع بفتح الضاد على البناء للفاعل وفي نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين **عنده**
اي علم ذلك عنده **على العرش** مكنونا عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك والله منزه عن الحلول
في المكان لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق به تعالى وليس كتب ذلك بيانه تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفي بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه
على تعظيم الامر وجلالة القدر بان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق
العرش ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله تعالى ان ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات
واللوح يشتمل على [illegible] تفصيل ذلك كذا ذكره الطيبي في شرح المشكوة والمكتوب هو قوله **ان رحمتي
تغلب غضبي** والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لا السبق
والغلبة باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة
واما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
على نفسه وقد مضى الحديث في اوائل بدء الخلق واخرجه مسلم بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي **حدثنا عمر بن حفص** قال
حدثنا ابي حفص بن غياث قال **حدثنا الاعمش** سليمان قال **سمعت ابا صالح** ذكوان **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي**
ان ظن اني اعفو عنه واغفر له فله ذلك وان ظن اني اعاقبه واواخذه فكذلك
وقيل ان كان فيه شيء من الرجاء رجاه لانه لا يرجو الا مؤمن بان له ربا يجازي وقيل انا
قادر على ان اعمل به ما ظن اني عامله به وقال الكرماني فيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء
على الخوف وقيده بعض اهل التحقيق بالمحتضر واما قبل ذلك ففيه اقوال ثالثها الاعتدال
وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند
التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا
بصادق وعده ويؤيده قوله في الحديث الاخر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فينبغي للمرء
ان يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بان الله يقبله ويغفر له لانه وعد بذلك
وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد او ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر
ومن مات على ذلك وكله الى ظنه واما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة

وانا معه اذا ذكرني وهي معية خصوصية اي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة
فهي غير المعية المعلومية من قوله وهو معكم اينما كنتم فان معناه المعية بالعلم والاحاطة وقال ابن
ابي جمرة معناه انا معه بحسب ما قصد من ذكره لي قال ثم يحتمل ان يكون الذكر باللسان فقط او بالقلب
فقط او بهما او بامتثال الامر واجتناب النهي ثم قال والذي يدل عليه الاخبار ان الذكر على
نوعين احدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثاني على خطر والاول يستفاد من
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان في حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه
فانه يرجى له فان ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا في نفسه ذكرته بالثواب والرحمة سرا
في نفسي وقيل معناه انه ذكرني بالتعظيم اذكره بالانعام وان ذكرني في ملأ بفتح الميم واللام مهموز
اي في جماعة جهرا ذكرته بالثواب في ملأ خير منهم وهم الملأ الاعلى وهم الملائكة المقربون
وقال ابن بطال هذا الحديث نص من الشارع على ان الملائكة افضل من بني آدم ثم قال وهو مذهب
جمهور اهل العلم وعلى ذلك شواهد من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ولا شك ان الخلود افضل من الفناء وكذلك
الملائكة افضل من بني آدم والا فلا يصح معنى الكلام وتعقبه العيني بما وافقه احد على ان هذا
مذهب الجمهور على تفضيل البشر وفيه الخلاف المشهور بين اهل السنة وبين المعتزلة والفلاسفة
وقليل من اهل السنة من اهل التصوف وبعض اهل الظاهر واصحابنا الحنفية فصلوا في ذلك
تفصيلا حسنا وهو ان خواص بني آدم افضل من خواص الملائكة وعوام بني ادم افضل من عوامهم
وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم واستدلالهم بهذا الحديث على تفضيل الملائكة لا يتم
لاحتمال ان يكون المراد بالملأ الذين خير من ملأ الذاكر الانبياء والشهداء فانهم احياء عند
ربهم فلم ينحصر ذلك في الملائكة واجاب بعض اهل السنة وهو اقوى من الاول بان الخيرية انما
حصلت بالذكر والملأ معا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ارتياب
فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع قال الحافظ العسقلاني وهذا الجواب ظهر لي
وظننت انه مبتكر ثم رايته في كلام القاضي كمال الدين ابن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق
الاعلى فقال ان الله تعالى قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه وقابل ذكر العبد في الملأ
بذكره له في الملأ فانما صار الذكر في الملأ الثاني خيرا من الذكر في الاول لان الله هو الذاكر
فيهم وقد اطال الحافظ العسقلاني في السؤال الكلام في السؤال والجواب من طرف المعتزلة واهل
السنة بحيث ان من الذين فضلوا الملائكة على البشر من خصه بالانبياء ومنهم من فضلهم على غير الانبياء
ومنهم من فضلهم على الانبياء ايضا الا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان تقرب الي
بتشديد الياء بشبر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني شبرا باسقاط الخافض والنصب اي مقدار
شبر تقربت اليه ذراعا اي مقدار ذراع وان تقرب الي ذراعا بكسر الذال اي بمقدار ذراع
تقربت اليه وفي رواية ابي ذر عن الحموي منه باعا اي بمقدار باع وهو طول ذراعي الانسان
وعضديه وعرض صدره وان وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ومن اتاني يمشي اتيته
هرولة اي اتيان هرولة والهرولة الاسراع دون نوع من العدو ويعني من تقرب الي بطاعة
قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان كان كيفية اتيانه
بالطاعة على التأني فاتيان الثواب له على السرعة وامثال هذه الاطلاقات من التقرب والاتيان
والهرولة على الله تعالى ليست الا على سبيل التجوز والاستعارة او على سبيل المشاكلة او على قصد
ارادة لوازمها اذ البراهين العقلية القاطعة قائمة على استحالتها على الله تعالى والغرض
ان الثواب راجح على العمل يضاعف عليه كما وكيفا وفي الحديث جواز اطلاق النفس
على الذات فاطلاقه في الكتاب والسنة اذن شرعي فيه والحديث من الاحاديث القدسية
الدالة على كرم اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ومطابقته للترجمة في قوله في نفسي والحديث من
افراده باب قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته كما يقال
كرم الله وجهه وكذا في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالوجه يعبر به عن
الذات وانما جرى على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة وقال ابن بطال في هذه الآية
والحديث دلالة على ان لله وجها وهو من صفات ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي
نشاهدها من المخلوقين كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم

وقال ابو عبيدة الا جاهه واحتج بقولهم لفلان جاه في الناس اي وجاهة وقيل الا اياه ولا يجوز ان يكون وجهه غيره لاستحالة مفارقته له بزمان او مكان او عدم او وجود فثبت ان له وجهًا لا كالوجوه لانه ليس كمثله شيء هذا ومن جعل شيئا يطلق على الباري عز اسمه وهو الصحيح قال هذا استثناء متصل ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا ايضا وجعل الوجه ما عمل لاجله او يجعله منقطعا اي لكن هو لن يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة اي غيره وفسر الهلاك بالعدم اي ان شاء الله يعدم كل شيء وفسر ايضا باخراج الشيء عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته وقال مجاهد كل شيء هالك الا وجهه يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله انتهى وثبت لفظ باب في رواية ابي ذر **حدثنا قتيبة بن سعيد** البلخي قال **حدثنا حماد بن زيد** سقط ابن زيد في رواية ابي ذر **عن عمرو** بفتح العين ابن دينار **عن جابر بن عبد الله** الانصاري رضي الله عنهما انه **قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر** اي الكامل القدرة **على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم** اي كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة **قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك** اي بذاتك **فقال او من تحت ارجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال** وفي رواية ابي ذر فقال **او يلبسكم شيعا** اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى **فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ايسر** لان الفتن بين المخلوقين اهون من عذاب الله وفي رواية ابن السكن هذه ايسر وسقط في رواية الاصيلي لفظ الاشارة قال الزركشي ورواية غيره هي الصحيحة وبها يتم الكلام قال في المصابيح وقصارى ما فيها حذف المبتدا الذي ثبت في الرواية الاخرى وذلك جائز فكيف يحكم بعدم صحتها وله شاهد يستند اليه هذا الحكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اعوذ بوجهك قال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه وهو في صحيح البخاري عن ابي موسى وفي بعضها بمعنى من اجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضى كقوله يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس المراد الجارحة جزما وقد مضى الحديث في تفسير سورة الانعام وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب قول الله تعالى او يلبسكم شيعا

باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني اشار بهذه الترجمة الى ان لله تعالى صفة سماها عينا ليست هو ولا غيره وليست كالجوارح المعقولة بيننا لقيام الدليل على استحالة وصفه تعالى بانه ذو جوارح واعضاء خلافا لما يقوله المجسمة من انه جسم لا كالاجسام تنزه الله عز وجل من ذلك وقيل على عيني اي على حفظي وتستعار العين لمعان كثيرة **تغذى** بضم الفوقية وفتح العين المعجمة والذال المشددة المعجمة من التغذية كذا وقع في رواية الاصيلي والمستملي وبه قال قتادة ووقع في نسخة الصغاني بالدال المهملة وليس بفتح اوله على حذف احدى التائين فانه تفسير تصنع يقال صنعت الفرس اذا احسنت القيام عليه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني اجعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم وقال ابو عمران ترى بعين الله وقال معمر بن المثنى ولتصنع على عيني بحيث ارى وقيل لتربى بمرأى مني قال الواحدي وقوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى عليه السلام فان جميع الاشياء بمرأى منه والصحيح لتغذى على عيني اي لتحيى واراد بي قال وهذا قول قتادة واختاره ابو عبيدة وابن الانباري قال الطيبي في فتوح الغيب هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على ان خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشانه وانه من الملحوظين بسوابق انعامه وقوله تغذى ثبت في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فالآتي مرفوع استئنافا **وقوله جل ذكره** بالجر والرفع عطفا على سابقه **تجري باعيننا** اي بمرأى منا او بحفظنا او بعلمنا وباعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة بنا ومن ذلك قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا اي بحرزنا وبحفظك وتجري باعيننا اي بالمكان المحوط بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلان بمرأى من الملك ومسمع اذا كان بحوطه عنايته وتكنفه رعايته ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله على معانيه الحقيقية اذ الدليل مانع من ارادة العضو والجمع للتعظيم وعند الاشعري انها صفات ذاتية وعند الجمهور وهو احد قولي الاشعري انها مجازات

فالمراد بالعين البصر وسيجي الكلام فيه ان شاء الله تعالى حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
الحافظ قال الحافظ المزي في كتاب ابي مسعود في الاطراف مسدد بدل موسى بن اسمعيل والذي
في الصحيح موسى بن اسمعيل هكذا مسنونا في عدة اصول قال حدثنا جويرية هو ابن اسماء عن نافع
عن مولاه عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ذكر الدجال بضم الذال عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله عز وجل ليس باعور واشار صلى الله عليه وسلم
بيده المقدسة الى عينه مثل هذا اشارته الى العين نفي العور واثبات العين ولما كان منزها
عن الجسمية والحدقة ونحوها لابد من الصرف الى ما يليق به فقال البيهقي منهم من قال ان العين
صفة ذات كالوجه ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية كما مر ومال الى ترجيح الاول لانه
مذهب السلف ويتايد بما وقع في الحديث من قوله واشار بيده فان فيه ايماء الى الرد على من يقول
معناه رؤيته تعالى ووصفه بانه بصير عالم قادر وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات
العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين
وضد العور ثبوت العين فلما ان نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود
العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة وقال ابن بطال احتجت
المجسمة بهذا الحديث وقالوا في قوله واشار بيده الى عينه دلالة على ان عينه كسائر الاعين
ولا دلالة لهم فيه لانه قامت الدلائل على استحالة كونه جسما لاستحالة كونه حادثا وهو قديم
فوجب صرفه الى ما يليق به وهو نفي النقص والعور عنه وانه ليس كمن لا يرى ولا يبصر بل منتف
عنه جميع النقائص والآفات جلت عظمته ولاهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه
واليد ثلاثة اقوال احدها انها صفات ذات كالسمع والبصر ولا يهتدى اليها العقول
والثاني ان العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود
والثالث امرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي
في كتاب العقيدة له اخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله في الاستواء والنزول والنفس واليد والعين
فلا نتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول
ذلك الحمى قال الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح وقال غيره لم ينقل
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تاويل
شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يامر الله نبيه بتبليغ ما انزل الله وينزل عليه
اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه
على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته
وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذي اراده الله منها ووجب
تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شيء فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد
خالف سبيلهم وبالله التوفيق قال الحافظ العسقلاني وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث
ان يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يشير بيده عند قراءته هذا الحديث الى عينه
فاجبت وبالله التوفيق ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى
عن صفات الحدوث واراد التاسي به محضا جاز والاولى به الترك خشية ان يدخل على من يراه
شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك قال ولم ار في كلام احد من الشراح حمل هذا الحديث على معنى
خطر لي فيه اثبات التنزيه وحسم مادة الشبهة عنه وهو ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم
انما هي بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه
في دعوى الالهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليه النقص ولم يستطع دفع
ذلك عن نفسه وان المسيح الدجال بجر الجيم اعور عين اليمنى من اضافة الموصوف للصفة
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة اي ناتئة
شاخصة بارزة وهي غير الممسوحة وقد تهمز لكن انكر بعضهم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه فان فيه اثبات العين كما قرره ومر الحديث
في كتاب الفتن وهو من افراده حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث بن سخبرة الحوضي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج قال اخبرنا قتادة ابن دعامة قال سمعت انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما بعث الله عز وجل من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب
انه اعور وان ربكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وان الله ليس باعور لتعاليه عن كل

نقص

تنقص واقتصر في وصف الدجال على الاعور لكون كل احد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك
كذبه **مكتوب بين عينيه كافر** زاد ابو اسامة فيما رواه ابن حبان يقرؤه كل مؤمن كاتب
وغير كاتب ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في الفتن **باب**
قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور كذا في رواية ابي ذر وسقط لفظ هو في رواية
غيره وفي رواية سقط لفظ الباب وكذا في الفرع قال الحافظ العسقلاني كذا للاكثر والنسفي
هو الله الخالق البارئ وثبت كذلك في بعض النسخ من رواية كريمة قال الطيبي قيل ان الالفاظ
الثلاثة مترادفة وهو وهم فان الخالق من الخلق واصله التقدير المستقيم ويطلق على
الابداع وهو ايجاد الشيء على غير مثال كقوله تعالى خلق السموات والارض وعلى التكوين
كقوله خلق الانسان من نطفة والبارئ من البرء واصله خلوص الشيء عن غيره اما
على سبيل التفصي منه كقولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه ومنه استبرأت الجارية
واما على سبيل الانشاء ومنه برأ الله النسمة وقيل البارئ الخالق البريء من التفاوت
والتنافر المخلين بالنظام والمصور مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة
فالله خالق كل شيء بمعنى انه موجده من اصل ومن غير اصل وبارئه بحسب ما اقتضته
الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه ويتم بها
كماله والثلاثة من صفات الفعل الا اذا اريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات
لان مرجع التقدير الى الارادة وعلى هذا فالتقدير يقع اولا ثم الاحداث على الوجه المقدر
يقع ثانيا ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثا انتهى وقال الحليمي الخالق معناه الذي جعل المبدعات
اصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا والبارئ معناه الموجد لما كان في معلومه واليه الاشارة
بقوله من قبل ان نبرأها قال ويحتمل ان المراد به قالب الاعيان لانه ابدع الماء والتراب والنار
والهواء لا من شيء ثم خلق منها الاجسام المختلفة والمصور معناه المهيئ للاشياء على ما
اراده من تشابه وتخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الابداع الا لله والى ذلك اشار
بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق واما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره بتقديره سبحانه
وتعالى مثل قوله لعيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني والخلق في حق
غير الله يقع بمعنى التقدير وبمعنى الكذب والبارئ اخص بوصف الله تعالى والبرية الخلق
قيل اصله الهمز فهو من برأ وقيل اصله البري من بريت العود وقيل اصله من البرى بالقصر
وهو التراب فيحتمل ان يكون معناه موجد الخلق من البرى اي من التراب والمصور معناه المهيئ
قال الله تعالى يصوركم في الارحام كيف يشاء والصورة في الاصل ما يتميز به الشيء عن غيره
ومنه محسوس كصورة الانسان والفرس ومنه معقول كالذي اختص به الانسان من
العقل والروية والى كل منهما الاشارة بقوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم • وصوركم فاحسن
صوركم • هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء • وقال بعض اهل التحقيق والخالق هنا
المقدر والبارئ المنشئ المخترع وقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة مقدمة على
تاثير القدرة وهو الاحداث على الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبرء
وتابع لهما لانه ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات والخلاق مبالغة خالق والخلق والخلقة
والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزا فمن عرف انه الخالق
فعليه ان يديم النظر في اتقان خلقه لتلوح له دلائل حكمته في صنعه فيعلم انه خلقه من
تراب ثم من نطفة وركب اعضاءه ورتب اجزاءه فقسم تلك القطرة فجعل بعضها مخا وبعضها
عظما وبعضها عروقا وبعضها انيابا وبعضها شحما وبعضها لحما وبعضها جلدا وبعضها شعرا
ثم رتب كل عضو على ترتيب يخالف مجاوره ثم مد من تلك القطرة معاني صفات المخلوقين
واسمائهم واخلاقهم من علم وقدرة وارادة وحلم وكرم ونحو ذلك واضداده فتبارك الله
احسن الخالقين واما البارئ فقالوا معناه الخالق برأ الله الخلق يبرؤهم برءا وبرؤا اي خلقهم
وقد جاء الروايات بتعداد الاسماء وذكر الاسمان معا في العدد فلو كان مفهومهما واحدا
لاستغني بذكر احدهما عن الاخر فلا بد من فارق يفرق بينهما وان تقاربت الاشياء فالايجاد
والابداع اسم عام لما تناوله معنى الايجاد ومعنى الايجاد اخراج ذات المكون من العدم
الى الوجود واسم الخالق يتناوله جميع المواد الظاهرة للمصنوع الظاهر وهذا حد خاص
في الخلق واسم البرء يتناول ايجاد البواطن من باطن ما خلق منه ذوات المقادير وهي الاجسام

وجعل الذوات ذواتا في الكون محولة في الاجسام محجوبة في الهياكل واما المصور فهو مبدع صور
المخلوقات على وجوه يتميز بها عن غيرها من تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ونحو ذلك كما جاء
كالله خالق كل شيء وبارئه ومصوره حدثنا اسحق قال الغساني هو اما ابن منصور او
ابن راهويه قيل يؤيد انه ابن منصور ان ابن راهويه لا يقول الا اخبرنا وهنا ثبت في الفرع
حدثنا عفان هو ابن مسلم الصفار قال حدثنا وهيب بضم الواو وهو ابن خالد قال حدثنا
موسى هو ابن عقبة وسقط في رواية ابي ذر هو ابن عقبة قال حدثني بالافراد محمد بن يحيى
بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة الانصاري المدني عن ابن محيريز بضم الميم وفتح
الحاء المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية ساكنة فزاي الجمحي القرشي الشامي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه في غزوة بني المصطلق بكسر اللام انهم اصابوا سبايا جمع سبيئة بالهمز
وبغير همز وهي المراة التي تسبى مثل خطيئة وخطايا اي جواري اخذوها من الكفار اسراء
فارادوا لما طالت عليهم العزوبة ان يستمتعوا بهن اي في الجماع ولا يحملن فسالوا النبي
صلى الله عليه وسلم عن العزل وهو نزع الذكر من الفرج وقت الانزال فقال صلى الله عليه وسلم
ما عليكم ان لا تفعلوا اي ليس عليكم ضرر في ترك العزل واجبا عليكم وقال المبرد لا زائدة
فان الله عز وجل قد كتب اي امر من يكتب من هو خالق الى يوم القيمة فلا فائدة في عزلكم فانه تعالى
ان كان قد خلقها سبقكم الماء فلا ينفعكم الحرص ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من هو
خالق الى يوم القيمة وقد مضى الحديث في النكاح في باب العزل وقال مجاهد هو ابن جبر المفسر
عن قزعة بفتح القاف والزاي والعين هو ابن يحيى وهو من الاقران لان مجاهدا وقزعة
قزعة سمعت وفي رواية قال شالت والمسؤل عنه محذوف ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
عن العزل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة اي مقدرة الخلق
او معلوم الخلق عند الله الا الله عز وجل خالقها اي لا بد لها من مجيئها من العدم الى الوجود
وقد وصل هذا التعليق مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد
بلفظ ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم يفعل ذلك احدكم
باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي يريد قوله تعالى لابليس لما لم يسجد
لادم عليه السلام ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي امتثالا لامري اي خلقته بنفسي
من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقال
ابو المعالي ذهب بعض ائمتنا الى ان اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة لله تعالى
والسبيل الى اثباتها السمع دون قضية العقل والذي يصح عندنا حمل اليد على القدرة
والعينين على البصر والوجه على الوجود وتعقب بانه لو كان اليد بمعنى القدرة لم يكن بين
آدم وابليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي القدرة وفي كلام المحققين
من علماء البيان ان قولنا اليد مجاز عن القدرة انما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة
والا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بابرازها في الصور الحسية ولانه عهد
ان من اعتنى بشيء باشره بيديه فيستفاد من ذلك ان العناية بخلق آدم عليه السلام
اتم من العناية بخلق غيره هذا وقال ابن بطال في هذه الاية اثبات اليدين لله تعالى وليستا
بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا معاذ بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة وحكي ضم الفاء ابو زيد
البصري قال حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله عز وجل المؤمنين من الامم الماضية والامة
المحمدية ولابي الوقت وابي ذر يجمع المؤمنون بضم التحتية على البناء للمفعول والمؤمنون
مفعول ناب عن فاعله يوم القيمة كذلك اي مثل الجمع الذي نحن عليه كذا في رواية الجميع
وفسره البرماوي والعيني كالكرماني بهذا التفسير وقال الحافظ العسقلاني واظن اوله هذه
الكلمة لام والاشارة الى يوم القيمة او لما يذكر بعد وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ
بن هشام عن ابيه يجمع الله المؤمنين يوم القيمة فيهتمون كذلك وفي رواية سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة يهتمون لذلك بالشك وسياتي في باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية
همام عن قتادة حتى يهتموا لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي احد ايشفع لنا
فالجزاء محذوف او كلمة لو للتمني فلا يحتاج الى الجزاء حتى يريحنا من مكاننا هذا بضم الياء

من الاراحة

من الاراحة والمراد من المكان الموقف اي بان يحاسبوا ويخلصوا من حر الشمس والغموم والكرب
وسائر الاهوال مما لا يطيقون ولا يحملونه فيأتون آدم فيقولون يا آدم اما ترى الناس
فيما هم فيه من الكرب الذي لا طاقة لهم به خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء وضع شيء موضع اشياء او المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
اي اسماء المسميات ارادة للتفصيل واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها شفع بفتح
الشين المعجمة وكسر الفاء المشددة امر من شفع يشفع وهو قبول الشفاعة قال الكرماني وهو
لا يناسب المقام الا ان يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة ولابي الوقت وابي ذر عن الكشميهني
اشفع امر من شفع الثلاثي لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك
اي لست لهذه المرتبة والمنزلة هكذا لرواية الاكثرين في الموضعين وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني هناكم ويذكر لهم خطيئته التي اصاب اي اصابها وهي اكله من الشجرة ولكن ائتوا
نوحا فانه اول رسول بعثه الله عز وجل للانذار الى اهل الارض الموجودين بعد هلاك
الناس بالطوفان وليست اصل بعثته عامة فانه من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم
وكانت رسالة ادم عليه السلام لبنيه بمنزلة التربية والارشاد وقال الكرماني ان مفهومه
ان ادم عليه السلام ليس برسول واجاب بانه لم يكن للارض اهل وقت آدم وهو معتقد
بذلك انتهى كذا ذكر صاحب التوضيح السؤال والجواب وهو في الحقيقة من كلام ابن بطال
وكذا قاله الداودي ثم قال ابن بطال فان قيل لما تناسل منه ولده وجب ان يكون رسولا
اليهم قيل لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض علمه الله احكام دينه وما يلزمه من طاعة
ربه ولما حدث ولده بعده حملهم على دينه وما هو عليه من شرائع ربه كما ان الواحد منا
اذا ولد له ولد يحمله على سنته وطريقته ولا يستحق بذلك ان يسمى رسولا وانما سمي نوح
عليه السلام رسولا لانه بعث الى قوم كفار ليدعوهم الى الايمان قال العيني لقائل ان يقول
ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من ادم وعصى عليه ومعه اولاده وآدم دعاهم الى الطاعة
والى ... فبهذا يطلق عليه انه ارسل اليهم فاذا صح هذا يحتاج الجواب شافي في التوجيه
بين هذا وبين قوله عليه السلام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وهنا شيء اخر
وهو ان اهل التاريخ ذكروا ان ادريس عليه السلام جد نوح فان صح ان ادريس رسول
لم يصح قولهم انه قبله والا احتمل ان يكون ادريس غير مرسل قلنا قال فيأتون نوحا فيسألونه
فيقول لهم لست هناكم بالميم بعد الكاف وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني هناك
باسقاط الميم ويذكر خطيئته التي اصاب وهي سؤاله نجاة ولده من الغرق وقيل هي
قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن
فيأتون ابراهيم فيسألونه فيقول لست هناكم وفي رواية المستملي والكشميهني هناك
ويذكر لهم خطاياه التي اصابها وهي كذباته الثلاث اني سقيم وبل فعله كبيرهم وانها
اختي اي سارة ولكن ائتوا موسى عبدا قد آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون
موسى فيسألونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب وفي رواية ابي ذر
اصابها وهي قتله النفس بغير حق ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله ردا لقول النصارى
انه ابن الله وكلمته لانه وجد بامره تعالى من غير اب وروحه المنفوخة في مريم فيأتون
عيسى فيسألونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسقطت
التصلية في رواية ابي ذر عبدا غفر له بضم الغين وكسر الفاء وفي رواية ابي ذر ورواية
ابي الوقت والاصيلي غفر الله له ما تقدم من ذنبه عن سهو وتاويل وما تاخر بالعصمة
فيأتوني وفي رواية ابي ذر فيأتونني فانطلق فاستاذن على ربي اي في الشفاعة
لي راحة من هول الموقف فيؤذن لي بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي
بالواو عليه فاذا رايت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني اي
يتركني ما شاء الله ان يتركني ثم يقال لي ارفع محمد راسك اي ارفع يا محمد راسك وقل
وفي رواية ابي ذر قل باسقاط الواو يسمع بضم التحتية وسكون السين المهملة وفتح الميم
اي لك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية وسل بغير همز
تعطه وفي رواية ابي ذر عن المستملي تعط بغير هاء واشفع تشفع بضم الفوقية وفتح الشين
والفاء المشددة اي تقبل شفاعتك فاحمد ربي تعالى بمحامد علمنيها وزاد ابو ذر [illegible]

وفي تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع ثم اشفع فيحد لي حدا اي يعين لي قوما
مخصوصين اما بتعيين ذواتهم واما ببيان صفاتهم فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رايت
ربي تعالى وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد راسك
وقل يسمع لقولك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية وسل تعطه
وفي رواية المستملي تعط بغير هاء واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها ربي ثم اشفع
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رايت ربي وقعت له ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد راسك قل يسمع وفي رواية ابي ذر وقل تسمع
بالواو وبالفوقية وسل تعطه بالهاء واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها وفي
رواية ابي ذر علمنيها ربي ثم اشفع اي لاخراج قوم من الناس فيحد لي حدا فادخلهم
الجنة ثم ارجع فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن منهما ممن اشرك واسناد
الحبس اليه مجاز يعني من حكم الله في القرآن بخلوده وهم الكفار وقال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ونحوه ووجب عليه الخلود بنحو قوله خالدين فيها ابدا قيل اول الحديث يشعر
بان هذه الشفاعة في العرصات لخلاص جميع اهل الموقف عن اهواله وآخره يدل على انها لتخليص
من النار واجيب بان هذه شفاعات متعددة فالاولى لاهوال الموقف وهو المستفاد من قوله
فيؤذن لي عليه ثم ما عداها لتخليص من النار واخراج قوم من اناس من النار قال وفي رواية
ابي ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان في قلبه من الخير زيادة الى اصل التوحيد والمراد منه الايمان ما يزن شعيرة ثم يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ~~من الخير ما يزن برة ثم يخرج~~ من الخير
ما يزن برة اي حبة من الحنطة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
ما يزن من الخير ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحد الذر وهو النمل الصغار والهباء
الذي يظهر في عين الشمس او غير ذلك وهذا الحديث موصول بالاسناد الاول وليس بارسال
ولا تعليق وفي الحديث بيان افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام
حيث اتى بما خافوا منه وانما ما نسب اليهم من الخطايا فمن باب التواضع وان حسنات الابرار
سيئات المقربين والا فهم صلوات الله عليهم معصومون مطلقا وفيه شفاعة لاهل الكبائر
من امته خلافا للمعتزلة والخوارج فانهم ينكرونها وفيه الدلالة على وقوع الصغائر من الانبياء
نقله ابن بطال عن اهل السنة واجمعت المعتزلة والخوارج على انه لا يجوز وقوعها منهم
قال العيني وانا على قولهم في هذه المسالة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله خلقك الله بيده
وقد مضى الحديث في اول تفسير البقرة ومضى الكلام فيه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يد الله عز وجل هو حقيقة لكنها لا كالايدي التي هي الجوارح
ولا يجوز تفسيرها بالقدرة كما قالت القدرية لان قوله وبيده الاخرى ينافي ذلك لانه
يلزم اثبات قدرتين وكذا لا يجوز ان تفسر بالنعمة لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله لان
النعم كلها مخلوقة وابعد ايضا من فسرها بالخزائن قاله العيني ملأى بفتح الميم وسكون اللام
وبالهمزة بالقصر مؤنث ملآن ووقع في مسلم بلفظ ملآن قيل هو غلط والمراد من قوله ملأى
لازمه وهو انه في غاية الغنى وتحت قدرته ما لا نهاية له لا يغيضها بفتح التحتية وكسر
الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة وفي رواية ابي ذر لا تغيضها بالفوقية
بدل التحتية اي لا ينقصها يقال غاض الماء يغيض اي نقص نفقة سحاء فعلاء
بفتح السين المهملة وتشديد الحاء المهملة وبالمد والرفع اي دائمة الصب اي الصب
والسيلان يقال سح يسح بضم السين في المضارع سحا فهو ساح والمؤنث سحاء
لا افعل لها كهطلاء وقال ابن الاثير وفي رواية يمين الله ملأى سحا بالتنوين على
المصدر واليمين ههنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها
فجعلها كالعين الثرة التي لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح
وخص اليمين لانها في الاكثر مظنة العطاء على طريقة المجاز والاتساع الليل والنهار
منصوبان على الظرفية وقال ارايتم ما انفق اي منذ خلق السموات

والارض

والارض اي من زمان خلق السموات والارض حين كان عرشه على الماء وفي رواية ابي ذر
منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة اي لم ينقص
ما في يده وفي رواية همام لم ينقصها في يمينه وقال الطيبي يجوز ان تكون ارايتم استئنافا
فيه معنى الترقي كانه لما قيل ملأى اوهم جواز النقصان فازيل بقوله لا يغيضها شيء
وقد يمتلئ الشيء ولا يفيض فقيل سحاء اشارة الى الفيض وقرنه بما يدل على الاستمرار
من ذكر الليل والنهار ثم اتبعه بما يدل على ان ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة
بعد ان اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله ارايتم على تطاول المدة لانه خطاب عام
والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا اخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته ابان
زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء وقال وفي نسخة وكان
وكان وسقط من رواية همام قال عرشه على الماء اي قبل خلق السموات والارض فان قيل
ما مناسبة ذكر العرش هنا فالجواب ليستطلع السامع من قوله خلق السموات والارض
ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على ان عرشه قبل السموات والارض كان على الماء كما وقع
في حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق
السموات والارض ومضى هذا في بدء الخلق وعن سعيد بن جبير سألت ابن عباس
رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء ولم يخلق سماء ولا ارض فقال على متن الريح وبيده
الاخرى الميزان اي العدل بين الخلق يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق
على من يشاء ويضيقه على من يشاء والميزان كما قاله الخطابي مثل والمراد القسمة
بين الخلائق بتوسيع الرزق وتقتيره او المراد يخفض الميزان ويرفعه فان الرزق
يوزن بالميزان يخف ويرجح وفي حديث ابي موسى رضي الله عنه عند مسلم وابن ماجه
ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره ان المراد بالقسط
الميزان وهو مما يؤيد ان الضمير المستتر في يخفض ويرفع للميزان واشار بقوله وبيده الاخرى
الى ان عادة المخاطبين تعاطي الاسباب باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر
اليدين ليفهم المعنى المراد بما اعتادوه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله خلق السموات
وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في تفسير سورة هود وفيه زيادة في اوله
قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله الى اخره حدثنا مقدم بن محمد على صيغة
اسم المفعول من التقديم الهلالي الواسطي وفي رواية ابي ذر زيادة ابن يحيى قال حدثني
بالافراد عمي القاسم بن يحيى اي ابن عطاء عن عبيد الله بضم العين العمري عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض
اي كل الارضين السبع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الارضين بالجمع وتكون السموات السبع
بيمينه اي مطويات كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه فالمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى
والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او
جهة مجاز يعني ان الارضين السبع مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته
ثم يقول انا الملك والحديث من افراده بهذا الوجه وفي رواية مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
اين الجبارون اين المتكبرون رواه اي الحديث المذكور سعيد بكسر العين ابن داود بن ابي زنبر
بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء المدني سكن بغداد وحدث بالري
وماله في البخاري الا هذا الموضع وقد حدث عنه البخاري في كتاب الادب المفرد وتكلم
فيه جماعة ووصل تعليقه الدارقطني في غرائب مالك وابو القاسم اللالكائي من طريق
ابي بكر الشافعي عن محمد بن خالد الآجري عن سعيد وقال عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر
سمعت سالما هو ابن عبد الله بن عمر عم عمر المذكور يقول سمعت ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ووصله مسلم وابو داود وغيرهما من رواية ابي اسامة
عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك الحديث وفي رواية اخرى
يأخذ الجبار سمواته وارضه بيده وقال ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة

عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الارض وقد مضى
في باب قوله ملك الناس قبل هذا بثلاثة عشر بابا ومطابقة هذه الروايات تؤخذ من قوله
يقبض وقوله وتكون السموات بيمينه ولا يخفى ذلك على المتأمل الفطن حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد انه سمع يحيى بن سعيد القطان عن سفيان اي الثوري انه قال حدثني
بالافراد منصور هو ابن المعتمر وسليمان اي ابن مهران الاعمش كلاهما عن ابراهيم النخعي
عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وقد تابع سفيان الثوري عن منصور على قوله عبيدة
شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير سورة الزمر وفضيل بن عياض بعين وجرير
بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه عن الاعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث وجرير وابو معاوية
وعيسى بن يونس عند مسلم فكلهم قالوا عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة
وعلم من تصرف الشيخين انه عند الاعمش على الوجهين ان يهوديا لم يعرف اسمه وفي رواية
علقمة عن ابن مسعود جاء رجل من اهل الكتاب وفي رواية فضيل بن عياض عند مسلم جاء
حبر وزاد شيبان في روايته من الاحبار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد وفي رواية
علقمة يا ابا القاسم وجمع بينهما في رواية فضيل بن عياض ان الله يمسك السموات
وفي رواية شيبان يجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع
زاد في رواية علقمة والشجر وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى
على اصبع والخلائق ممن لم يتقدم له ذكر على اصبع وفي رواية فضيل وشيبان وسائر الخلق
على اصبع ثم يقول انا الملك انا الملك وروى الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا
وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار
ابو جعفر يعني احد رواته بخنصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذي حسن غريب
صحيح فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت اي ظهرت نواجذه بالجيم والذال
المعجمة جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الاسنان وقيل هي الانياب وقيل الاضراس
وقيل الدواخل من الاضراس التي في اقصى الحلق وزاد شيبان بن عبد الرحمن تصديقا لقول
الحبر وفي رواية فضيل تعجبا وتصديقا له وعند مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له
وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو واخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل
عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه قال يحيى بن سعيد القطان راوي الحديث عن الثوري بالسند المذكور وزاد فيه
فضيل بن عياض عن منصور اي ابن المعتمر عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كون ضحكه
تعجبا من قول اليهودي وتصديقا له ووصله مسلم عن احمد بن يونس عن فضيل ثم الكلام
هنا في مواضع الاول في امر الاصبع قال ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل
على انه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب الى الاشعري وعن ابن
فورك يجوز ان يكون الاصبع خلقا يخلقه الله فيحمله على ما يحمل الاصابع ويحتمل ان يراد به
القدرة والسلطان وقال الخطابي لم يقع ذكر الاصبع في القران ولا في حديث مقطوع وقد
تقرر ان اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف اطلقه الشارع
فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة وفيما يدعونه
من التوراة الفاظ تدخل في التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين ورد عليه انكاره
ورود الاصبع لوروده في عدة احاديث منها حديث مسلم ان قلب ابن آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن وقيل ولكن هذا لا يرد عليه لانه انما نفى القطع وفيه نظر لا يخفى وقال
العيني لا يمنع ثبوت الاصبع الذي هو غير الجارحة فكما ثبت اليد على انها غير جارحة فكذلك
الاصبع الموضع الثاني في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم اياه قال الخطابي قول من قال من الرواة
وتصديقا له اي لليهودي ظن منه وحسبان وقد روى هذا الحديث غير واحد من اصحاب
عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له ثم قال ولو صح الخبر حملناه على تاويل قوله والسموات

مطويات بيمينه انتهى وقال القرطبي في المفهم واما من زاد تصديقا له فليس بشيء فان
هذه الزيادة من قول الراوي وهي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال
وهذه الاوصاف في حق الله تعالى محال وطول الكلام فيه ثم قال ولئن سلمنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه
عن نبيه ويقطع بان ظاهره ليس مرادا انتهى وقد ذهب الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الى ان
ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة ورد
الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقرير صلى الله
عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاشا لله من ذلك الموضع الثالث ضحك
النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي ضحك النبي صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل
اليهودي فظن الراوي ان ذلك التعجب تصديق وليس كذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة
على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد ان اورد هذا الحديث
في صحيحه في كتاب التوحيد بطرقه وقد اجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يوصف
ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يصف
النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى وقال ابن بطال حاصل الخبر انه ذكر
المخلوقات واخبر عن قدرة الله تعالى فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا من كونه يستعظم
ذلك في قدرة الله تعالى الموضع الرابع فان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يضحك الا تبسما
وهنا ضحك حتى بدت نواجذه وهو قهقهة قال الكرماني كان التبسم هو الغالب وهذا كان نادرا
او المراد بالنواجذ الاضراس مطلقا الموضع الخامس في الحكمة في قراءته صلى الله عليه وسلم
قوله وما قدروا الله حق قدره فضيل اشار بهذا الى ان ذلك الذي قاله اليهودي حقير في جنب
ما يقدر عليه اي ليس قدرته بالحد الذي ينتهي اليه الوهم او يحيط به الحد والحصر وقال
الخطابي الاية محتملة للرضى والانكار وقال القرطبي كان ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا من
جهل اليهودي فلذلك قرا هذه الاية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
ولا عظموه حق عظمته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله والخلائق على اصبع
على ما لا يخفى حدثنا عمر بن حفص بن غياث وسقط في رواية ابي ذر بن غياث قال حدثنا ابي
حفص قال حدثنا الاعمش سليمان قال سمعت ابراهيم النخعي قال سمعت علقمة اي ابن قيس يقول
قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
اي من اليهود فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر
والثرى على اصبع والخلائق مما لم يذكر فيما مر على اصبع ثم يقول انا الملك انا الملك قال اي
قال ابن مسعود رضي الله عنه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك اي تعجبا كامر حتى بدت
نواجذه ثم قرا وما قدروا الله حق قدره قال القرطبي في المفهم هذه الرواية هي الصحيحة المحققة
واما من زاد تصديقا له فليس بشيء لانه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف
في حق الله محال اذ لو كان ذا يد واصابع وجوارح لكان كواحد منا ولو كان كذلك لاستحال
ان يكون الها فقول اليهودي محال وكذب ولذلك انزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق
قدره انتهى وهذا ايرده ما سبق قريبا والله الموفق والمعين لا رب سواه تعالى الله عما يصفون

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص اغير من الله كلمة لا لنفي الجنس
واغير مرفوع خبرها وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فالتالي مرفوع ووقع في بعض النسخ
لا احد اغير من الله وقال عبيد الله بضم العين ابن عمرو بفتح العين اي ابن ابي الوليد الاسدي
مولاهم الرقي يروي عن عبد الملك هو ابن عمير بن سويد الكوفي وهو اول من عبر نهر جيحون
نهر بلخ على طريق سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان خرج غازيا معه مات سنة ست وثلاثين
ومائة وعمره يوم مات مائة سنة وثلاث سنين وقد وصله الدارمي عن زكريا بن يحيى
عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك وقد غير ابن بطال قوله لا شخص بقوله لا احد وعليه شرحه
وقال اختلفت الفاظ هذا الحديث فلم يختلف في حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه بلفظ
لا احد فظهر ان لفظ شخص جاء موضع احد فكان من تصرف الراوي وتعقبه العيني بان اختلاف
الفاظ هذا الحديث هو ان في رواية ابن مسعود ما من احد اغير من الله وفي رواية عائشة
ما احد اغير من الله وفي رواية اسماء لا شيء اغير من الله وفي رواية ابي هريرة ان الله يغار

كذا له هنا ومضى في كتاب النكاح في باب الغيرة وفي رواية ابن مسعود مبينة ان لفظ الشخص موضوع
موضع احد وقال الداودي في قوله لا شخص اغير من الله لم يأت متصلا ولم يتلق الائمة مثل هذه
الاحاديث بالقبول وقال الخطابي اطلاق الشخص في صفات الله غير جائز لان الشخص انما يكون
جسما مؤلفا فخليق ان لا يكون هذه اللفظة صحيحة وان يكون تصحيفا من الراوي ودليل ذلك
ان ابا عوانة روى هذا الحديث عن عبد الملك فلم يذكرها فمن لم يمعن في الاستماع لم يأمن
الوهم وكثير من الرواة يحدث على المعنى وليس كلهم فقهاء بل في كلام آحاد الرواة جفاء و
تعجرف وقال بعض كبار التابعين نعم المرء ربنا لو اطعناه ما عصانا ولفظ المرء انما يطلق
على الذكور من الآدميين فارسل الكلام فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا
من قبيل التصحيف فاعتوره الفساد من وجوه احدها ان اللفظ لا يثبت الا من طريق السمع
والثاني اجماع الامة على المنع منه والثالث ان معناه ان يكون جسما مؤلفا فلا يطلق على الله
عز وجل وقد منعت الجهمية اطلاق الشخص مع قولهم بالتجسيم فدل ذلك على الاجماع على منعه
في صفته عز وجل ثم قال الخطابي انفرد به عبيد الله عن عبد الملك ولم يتابع عليه انتهى وقال
ابن فورك لفظ الشخص غير ثابت من طريق السنة والاجماع على المنع منه لان معناه الجسم مركب
وكذا انكره القرطبي قال القسطلاني وطعنهم في السند بتفرد عبيد الله بن عمرو به مردود بانه
كذلك فقد اخرجه الاسمعيلي من طريق عبيد الله بن عمر القواريري وابي كامل فضيل بن حسين
الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثلاثتهم عن ابي عوانة الوضاح بالسند الذي
اخرجه به البخاري ولكن قال في المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا احد ثم ساقه من طريق
زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري
من حديث ابي عوانة عن عبد الملك فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو انتهى ورد الحافظ العسقلاني
على الخطابي دعوى تفرد عبيد الله بن عمرو به فقال كأنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي
وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو فقد اخرجه مسلم عن القواريري وابي كامل
كذلك ومن طريق زائدة ايضا ورد الروايات الصحيحة والطعن في ائمة الحديث الضابطين مع
امكان توجيه ما رووه من الامور التي اقدم عليها كثير من غير اهل الحديث وهو يقتضي قصور
فهم من فعل ذلك منهم ومن ثمة قال الكرماني لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا
حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل انتهى والتأويل اما بان الشخص هنا مرتفع
او هو من باب اطلاق الخاص وارادة العام كالشيء الذي منصوص به في الروايات وقيل معناه
لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله تعالى وفي المصابيح هذا ظاهر اذ ليس في هذا اللفظ ما يقتضي
اطلاق الشخص على الله وما هو الا بمثابة قولك لا رجل اشجع من الاسد وهذا لا يدل على اطلاق
الرجل على الاسد بوجه من الوجوه فأي داع بعد ذلك الى توهيم الراوي في ذكر الشخص انه تصحيف من
قوله لا شيء اغير من الله كما صنعه الخطابي ومن حذا حذوه انتهى وتعقبا العيني بما حاصله
فقال هذا وقع في غير ما انكر عليه والخطابي لم ينكر هذه اللفظة وحده بل انكرها كذلك الداودي
وابن فورك وقال القرطبي اصل وضع الشخص في اللغة لجرم الانسان وجسمه واستعمل في كل شيء
ظاهر يقال شخص الشيء اذا ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى انتهى فكلامه يدل على انه لا يرضى
باطلاق هذه اللفظة على الله تعالى وان كان قد اول والعجب من هذا القائل انه ايد كلامه بما
قاله الكرماني مع انه ينسبه في مواضع الى الغفلة والى الوهم والغلط ومن اين ثبت له عدم
مراجعة الخطابي الى صحيح مسلم وغيره وكلامه عام في كل موضع والسهو والنسيان غير معصوم عن كل احد
بقطعان عن التعلات وغيرهم وفي نسبة الثقات للقصور الفهم واقع هو فيه انتهى فليتأمل
والله الموفق والمعين حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي وثبت لفظ التبوذكي في رواية ابي ذر قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري قال حدثنا عبد الملك اي ابن عمير عن وراد بفتح الواو والراء
المشددة كاتب المغيرة ومولاه عن المغيرة اي ابن شعبة رضي الله عنه انه قال قال سعد بن عبادة
بضم العين وتخفيف الموحدة سيد الخزرج رضي الله عنه لو رأيت رجلا مع امرأتي غير محرم لها
لضربته بالسيف غير مصفح بضم الميم وفتح الصاد والفاء المشددة وروي بسكون الصاد وتخفيف
الفاء وكرها في الروايتين اي غير ضارب بعرضه بل بحده فبلغ ذلك الذي قاله سعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون وفي رواية ابي ذر اتعجبون من غيرة سعد والله بجرور بواو
القسم لانا مبتدأ دخلت عليه لام التأكيد المفتوحة خبره اغير منه والله اغير مني واغير

مستق

مشتق من الغيرة وهي الحمية والانفة وقال القاضي عياض الغيرة مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب
بسبب المشاركة فيما به الاختصاص من المحبوب وغيره واشد ذلك ما يكون بين الزوجين هذا
في حق الادمي واما في حق الله تعالى فقال ابن دقيق العيد المنزهون لله تعالى اما ساكت عن التاويل
واما ماول والثاني يقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية وهما من لوازم الغيرة فاطلقت
على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها فاطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الاوجه
الشايعة في لسان العرب ومعنى غيرة الله تعالى الزجر عن الفواحش والتحريم لها او المنع منها
وقد بين ذلك بقوله **ومن اجل غيرة الله** عز وجل **حرم الفواحش** جمع فاحشة وهي كل خصلة
قبيحة من الاقوال او الافعال **ما ظهر منها** قال مجاهد هو نكاح الامهات في الجاهلية
وما بطن كالزنى وقال قتادة سرها وعلانيتها **ولا احد احب** بالرفع خبر لا على الحجازية
ولابي ذر ولا احد بالرفع منونا احب بالنصب على التميمية **اليه العذر من الله** والعذر مرفوع
على انه فاعل احب قال الكرماني المراد بالعذر الحجة لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال صاحب التوضيح العذر التوبة والانابة **ومن اجل ذلك بعث المبشرين**
والمنذرين بكسر الشين والذال المعجمتين اي بعث الرسل الخلقه قبل اخذهم بالعقوبة وفي غير
رواية ابي ذر بتقديم المنذرين على المبشرين وفي مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين **ولا احد**
احب اليه المدحة بكسر الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل احب والمدح الثناء بذكر اوصاف
الكمال والافضال **من الله** عز وجل **ومن اجل ذلك وعد الله الجنة** من اطاعه وحذف احد
مفعولي وعد وهو من اطاعه للعلم به وفي رواية مسلم وعد الجنة باضمار الفاعل وهو الله
وقال ابن بطال اراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه ليجازيهم
على ذلك وقال القرطبي ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر بينهما تنبيها لسعد على ان لا يعمل بمقتضى
غيرته ولا يعجل بل يتانى ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب
لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم الشديد
من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
المعنى ظاهرة وقد اخرجه البخاري في كتاب النكاح معلقا من قوله قال وراد الى قوله والله
اغير مني ثم اخرجه موصولا في كتاب المحاربين في باب من رأى مع امراته رجلا فقتله فقال
حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة الى قوله والله اغير مني **باب**
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيئا كذا وقع في رواية ابي ذر
والقابسي وسقط باب في رواية عنهما من رواية الفربري وسقطت الترجمة من رواية النسفي
وذكر قوله قل اي شيء اكبر شهادة وحديث سهل بن سعد بعد اثر ابي العالية ومجاهد في
تفسير استوى على العرش ووقع عند الاصيلي وكريمة قل اي شيء اكبر شهادة سمى الله نفسه شيئا
قل الله وقوله قل اي قل يا محمد اي شيء كلمة اي استفهامية مبتدا واكبر خبره وشهادة تمييز
وكلمة اي يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيفت
اليه وقوله قل الله جواب اي اي الله اكبر شهادة فالله مبتدا والخبر محذوف فيكون دليلا على
انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى ولفظ شيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يخبر عنه
اولانه اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى هو الموجود فيكون شيئا ولذا نقول
الله تعالى شيء لا كالاشياء وقال الزمخشري اي شيء اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد
ليبالغ بالتعميم ويقال ان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا محمد ما نرى احدا
يصدقك فيما تقول ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة
فارنا من يشهد لك انك رسول الله فانزل الله هذه الاية قل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول
وقوله فسمى الله تعالى نفسه شيئا يعني اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا للزنادقة والدهرية
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القران شيئا اشار به الى الحديث الذي اورده من حديث
سهل بن سعد وفيه امعك شيء من القران وقد مضى في النكاح **وهو** اي القران **صفة من**
صفات الله تعالى اي من صفات ذاته وكل صفة تسمى شيئا بمعنى انها موجود **وقال كل شيء**
هالك الا وجهه الاستدلال بقوله الا وجهه فانه مستثنى متصل فيجب اندراجه في
المستثنى منه وهو الراجح والشيء يساوق الموجود لغة وعرفا ويدل على ان لفظ شيء يطلق على الله
عز وجل وقيل ان الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لم يهلك **حدثنا عبد الله بن يوسف**

التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل لم يسم لما قال له في المراة
الواهبة نفسها له ولم يردها صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها
فقال وهل عندك من شيء قال لا قال انظر ولو خاتما من حديد فقال ولا خاتما من حديد فقال
له امعك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها عين النسائي
في روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه البقرة والتي تليها وعند الدارقطني البقرة وسورة من
المفصل وقد احتج على ان لفظ شيء يقتضي اثبات موجود ولفظ الدارقطني البقرة وسورة
لا شيء يقتضي نفي موجود واما قولهم فلان ليس بشيء فانه على طريق المبالغة في الذم فوصفه
لذلك بوصف المعدوم ومطابقة الحديث للترجمة لقوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
القران شيئا وقد مضى الحديث في النكاح باتم منه وهذا مختصر منه باب
قوله تعالى وكان عرشه على الماء اي فوقه اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض
الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض وروى الحافظ
محمد بن عثمان بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء
بعد ما بين قطريه الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وفي المدارك ان الله خلق ياقوتة
خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء
وفي وقوف العرش على الماء اعظم اعتبار لاهل الافكار وفي ذكر هذه القطعة من الاية تنبيه
على فائدة وهي دفع توهم من قال ان العرش لم يزل مع الله تعالى مستدلا بمفهوم قوله في الحديث كان الله
ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وهذا مذهب باطل ولا يدل قوله تعالى وكان عرشه
على الماء انه حال عليه وانما اخبر عن العرش خاصة انه على الماء ولم يخبر عن نفسه انه جعله
للحلول تعالى الله عن ذلك لانه لم يكن له حاجة اليه وانما جعله ليتعبد به ملائكته كتعبد
خلقه بالبيت الحرام ولم يسمه بيته بمعنى انه يسكنه وانما سماه بيته لانه هو الخالق له والمالك
وكذا العرش سماه عرشه لانه مالكه والله تعالى ليس لاوليته حد ولا منتهى وقد كان في اوليته
وحده ولا عرش معه وهو رب العرش العظيم روى ابن مردويه في تفسيره مرفوعا ان السموات
السبع والارضين السبع عند الكرسي كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على تلك الحلقة وفي ذكر هذه القطعة فائدة ايضا وهي دفع توهم من قال ان
العرش هو الخالق الصانع وقوله رب العرش يبطل هذا القول الفاسد لانه يدل على انه مربوب
مخلوق والمخلوق كيف يكون خالقا وكذا تعقب اقاويل اهل التفسير ان العرش هو السرير وانه
جسم ذو قوائم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش وهذا صفة
المخلوق الدالة على قيام الحدث به من التاليف وغيره وجاء عن عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
عرشه من ياقوتة حمراء وقد تقدم قال ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي سمع ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الكرماني ابو العالية بالمهملة والتحتانية كنية لتابعيين بصريين
راويين عن ابن عباس احدهما رفيع مصغر ضد الخفض واسم الاخر زياد بالتحتانية الخفيفة
انتهى ولم يعين ايهما قال في قوله تعالى استوى الى السماء ارتفع فسواهن اي خلقهن وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فسوى اي خلق وكذلك لم يعين غيره من الشراح واهملوا قال العيني والظاهر
انه رفيع لشهرته اكثر من زياد وكثرة روايته عن ابن عباس والتعليق المذكور وصله الطبري عن محمد
بن ابان اخبرنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي العالية والمنقول عن ابي العالية بلفظ فقضاهن
كما اخرجه الطبري من طريق ابي جعفر الرازي عنه في قوله ثم استوى الى السماء قال ارتفع وفي قوله
فقضاهن خلقهن والذي وقع فسواهن تغيير وفي تفسير سوى بخلق نظر لان في التسوية قدرا زائدا
على الخلق كما في قوله الذي خلق فسوى كذا قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني وقال مجاهد المفسر
في قوله تعالى استوى على العرش اي علا على العرش وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه
قال ابن بطال هذا هو الصحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة لان الله سبحانه وتعالى وصف
نفسه بالعلي وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهو صفة من صفات الذات واما قاله مجاهد من انه بمعنى
علا ارتضاه غير واحد من ائمة اهل السنة ودفعوا اعتراض من قال ان علا بمعنى ارتفع من غير فوق
وقد ابطلتموه لما في ظاهره من الانتقال من سفل الى علو وهو محال على الله تعالى فليكن علا كذلك
ووجه الدفع ان الله تعالى وصف نفسه بالعلو ولم يصف نفسه بالارتفاع وقالت المعتزلة

معناه

معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة كما في قول الشاعر ٭ قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق ٭ بمعنى قهر وغلب ورد عليهم بانه لا يقال استولى الا لمن لم يكن مستوليا
ثم استوى والله عز وجل لم يزل مستوليا ولم يزل قاهرا غالبا وقوله ثم استوى يقتضي
افتتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن ولازم تاويلهم انه كان مغالبا فيه فاستوى عليه بقهر
من غالبه وهذا منتف عن الله عز وجل وقالت المجسمة معناه استقر وهو فاسد لان
الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى واختلف
اهل السنة فقال بعضهم بمعنى ارتفع مثل قول ابي العالية وبه قال ابو عبيدة والفراء وغيرهما وقد
تقدم ما فيه وقال بعضهم معناه ملك وقدر وقال بعضهم معناه علا مثل قول مجاهد وقيل
معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
فعلى هذا فمعنى استوى على العرش اتم الخلق وخص لفظ العرش لكونه اعظم المخلوقات وقيل ان على
في قوله على العرش بمعنى الى فالمراد على هذا انتهى الى العرش اي فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق شيئا
بعد شيء واختلف اهل السنة هل الاستواء صفة ذات او صفة فعل فمن قال معناه علا قال هي
صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل وعند ابي القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق
الحسن البصري عن امه ام سلمة رضي الله عنها انها قالت الاستواء معلوم والكيف غير معقول
والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش
فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم
واخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه ونؤمن
بما وردت به السنة من صفاته واخرج الثعلبي من وجه اخر عن الاوزاعي انه سئل عن قوله تعالى ثم
استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه واخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال
كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك
فاخذته الرحضاء ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
عنه مرفوع وما اراك الا صاحب بدعة اخرجوه ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن
ام سلمة رضي الله عنها لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقي من
طريق ابي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك
وابو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال ابو داود
وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى اكابرنا واسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني اتفق
الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقران وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا منها وقال بقول
جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب
بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم سالت الاوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن
الاحاديث التي فيها الصفة فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف واخرج ابن ابي حاتم في مناقب
الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها
ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك
لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه
فقال ليس كمثله شيء واسند البيهقي بسند صحيح عن احمد بن ابي الحواري عن سفيان بن عيينة قال
كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه والاثار عن السلف فيه
كثيرة وهذه طريقة الشافعي واحمد بن حنبل وقال الترمذي في الجامع عقب حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في النزول وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من اهل
العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات وقال في باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات
فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم امروها
بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكروها وقالوا هذا
تشبيه وقال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع وقال في تفسير
المائدة قال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث من غير تفسير منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن
المبارك وقال ابن عبد البر اهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب
والسنة ولم يكيفوا شيئا منها واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من اقر بها

فهو مشبه فتماهم من افرط فيها معطلة وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن
وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى
الله تعالى والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع
الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع
الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع
انتهى وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك
والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون
الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وقسم بعضهم اقوال الناس
في هذا الباب الى ستة اقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها احدهما من يعتقد انها من جنس صفات
المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء والثاني من ينفي عنها شبه صفات المخلوقين
لان ذات الله لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فان صفات كل موصوف تناسب
ذاته وتلائم حقيقته وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها احدهما
يقول لا نأول شيئا منها بل نقول الله اعلم بمراده والآخر يأول فيقول مثلا الاستواء الاستيلاء
واليد القدرة ونحو ذلك وقولان لمن لم يجزم بانها صفة احدهما يقول يجوز ان تكون
صفة وظاهرها غير مراد ويجوز ان لا تكون صفة والآخر يقول لا يخاض في شيء من هذا
بل يجب الايمان به لانه من المتشابه الذي لا يدرك معناه هنا والذي يوثق به من الاقوال
القول الثالث فتذكر وانما اطلنا الكلام في هذا المرام لكونه من مزالق الاقدام وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير المجيد من قوله تعالى ذو العرش المجيد الكريم والمجد النهاية
في الكرم ووجه مناسبته للترجمة من حيث انه لما ذكر العرش ذكر ان الله وصفه بالمجيد في قوله
عز وجل ذو العرش المجيد وفسر المجيد بالكريم ووصل هذا ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش
وبالرفع على انه صفة لله تعالى ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته والودود اي الواقع
في قوله تعالى وهو الغفور الودود الحبيب في الكتاب الودود مبالغة في الود وقال الزمخشري
الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هو المتودد لعباده بالمغفرة وقال الحافظ العسقلاني وقدم المصنف المجيد على الودود
لان غرضه تفسير لفظ المجيد الواقع في قوله تعالى ذو العرش المجيد فلما فرغ استطرد لتفسير الاسم
الذي قبله اشارة الى انه قرئ مرفوعا اتفاقا وذو العرش بالرفع صفة له يقال حميد مجيد
كانه فعيل اي كان مجيدا على وزن فعيل اخذ من ماجد ومحمود اخذ من حميد وفي رواية الكشميهني
من حمد بغير ياء فعلى ما مشى كذا في الفرع وقال الحافظ العسقلاني كذا لهم بغير ياء وفي حد واثبتها ابو ذر
عن الكشميهني محمود من حميد واصل هذا قول ابي عبيدة في المجاز في قوله عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد اي محمود ماجد وقال الكرماني غرضه منه ان مجيد فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر
وحميد فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفي بعض النسخ محمود
من حميد وفي اخرى محمود من حمد مبنيا للفاعل والمفعول معا وانما قال كانه لاحتمال ان يكون
حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد وفي الجملة في عبارة البخاري تعقيد انتهى وقال الحافظ العسقلاني
التعقيد هو في قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ما وجد في اصله وهو كلام
ابي عبيدة انتهى وقال العيني سبحان الله كيف يقول هذا القائل التعقيد في قوله محمود من حمد هو كلام
من لم يذق من علم التصريف شيئا بل لفظ محمود مشتق من حمد والتعقيد الذي ذكره الكرماني
ونسبه الى البخاري هو قوله ومحمود اخذ من حميد لان محمودا لم يؤخذ من حميد وانما كلاهما اخذا
من حمد الماضي انتهى فافهم قال ابن المنير جميع ما ذكره البخاري في هذا الباب يشتمل على ذكر العرش الا
اثر ابن عباس رضي الله عنهما لكنه نبه به على لطيفة وهي ان المجيد في الاية على قراءة الكسر
ليس صفة للعرش حتى لا يتخيل انه قديم بل هي صفة الله بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه
بالودود فيكون الكسر على المجاورة ليجتمع القراءتان على معنى واحد انتهى ويؤيد انها عند
البخاري صفة الله تعالى ما اردفه به وهو قوله يقال حميد مجيد الى آخره وتوبع حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الذي اخرجه الدارقطني بلفظ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحافظ

قال الله تعالى مجدني عبدي كما ابن التين وقال ويقال المجيد في كلام العرب الشرف الواسع فالماجد
من له آباء متقدمون في الشرف واما الحسب والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء و شرفها فالمجيد
صيغة مبالغة من المجد وهو الشرف القديم وقال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة واصله
قولهم مجدت الابل اي وقعت في مرعى كثير واسع وامجدها الراعي ووصف القرآن بالمجيد لما يتضمن
من المكارم الدنيوية والاخروية انتهى وجميع ذلك كله فلا يمتنع وصف العرش بذلك
لجلالته وعظم قدره كما اشار اليه الراغب ولذلك وصف بالكريم في سورة قد افلح واما
تفسير الودود بالحبيب فاشار الى انه بمعنى المحب والمحبوب لان اصل الود محبة الشيء قال الراغب
الودود يتضمن ما دخل في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والله تعالى اعلم حدثنا
عبدان هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي عن ابي حمزة بالحاء المهملة
والزاي محمد بن ميمون وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش سليمان
بن مهران الكوفي عن جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة والدال المهملة المشددة ابي صخر
المحاربي عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء زاي البصري عن
عمران بن حصين بالحاء والصاد المهملتين مصغرا رضي الله عنه انه قال اني عند النبي
صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم وفي رواية المغازي جاءت بنو تميم وهو
محمول على ارادة بعضهم وفي رواية بدء الخلق جاء نفر من بني تميم والمراد وفد تميم
كما صرح به ابن حبان في روايته فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى وفي رواية عاصم
ابشروا يا بني تميم قال الحافظ العسقلاني المراد بهذه البشارة ان من اسلم نجا من
الخلود في النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا ان يعفو الله وقال الكرماني
بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم اصول العقائد
التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما كذا قال وانما وقع التعريف هذا لاهل اليمن وذلك ظاهر
من سياق الحديث ونقل ابن التين عن الداودي قال في قول بني تميم جئناك لنتفقه في الدين
دليل على ان اجماع الصحابة لا ينعقد باهل المدينة وحدها وتعقبه بان الصواب انه قول
اهل اليمن لا بني تميم وهو كما قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق ابي عميرة بن معن
عن الاعمش بهذا السند ما نصه دخل عليه نفر من بني تميم فقالوا يا رسول الله جئناك لنتفقه
في الدين ونسألك عن اول هذا الامر ولم يذكر اهل اليمن وهو خطأ من هذا الراوي
كأنه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم ولما كان جل قصدهم الاهتمام بالدنيا والاستعطاء
قالوا بشرتنا بالجنة ونعيمها والنجاة من النار وقد جئنا للاستعطاء من المال فاعطنا
زاد في رواية حفص مرتين وزاد في رواية الثوري عن جامع في المغازي فقالوا اما اذ بشرتنا
فاعطنا ومنها فتغير وجهه وفي رواية ابي عوانة عن الاعمش عند ابي نعيم في المستخرج
فكان النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك وفي اخرى في المغازي من طريق سفيان ايضا فرئي
ذلك في وجهه ومنها فقالوا يا رسول الله بشرتنا وهو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل
وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل
الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية قال
الكرماني دل قولهم بشرتنا على انهم قبلوها في الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيئا من الدنيا وانما نفى
عنهم القبول المطلوب لا مطلق القبول وغضب حيث لم يهتموا بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد
وكيفية المبدأ والمعاد ولم يعتنوا بضبطها وحفظها ولم يسألوا عن واجباتها وعن الموصلات
اليها وقال الطيبي لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا قالوا بشرتنا فاعطنا فمن قال لم يقبلها
بنو تميم وزعم ابن الجوزي ان القائل اعطنا هو الاقرع بن حابس التميمي فدخل ناس من اهل
اليمن وفي رواية حفص ثم دخل عليه وفي رواية ابي عاصم فجاءه ناس من اهل اليمن وهم
الاشعريون قوم ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى
يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا ذلك زاد ابو عاصم وابو نعيم يا رسول الله
وكذا عند ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع جئناك لنتفقه في الدين
ونسألك عن هذا الامر وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عن اول هذا الامر اي ابتداء
خلق العالم والمكلفين ما كان للاستفهام قال الحافظ العسقلاني هذه الرواية اتم الروايات
الواقعة عند المصنف وحذف ذلك كله في بعضها او بعضه ووقع في رواية ابي معاوية عن الاعمش

عند الاسمعيلي قالوا قد بشرتنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان وقال الحافظ ولم اعرف اسم قائل ذلك من اهل اليمن والمراد من الامر ما تقدم في بدء الخلق قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم كان الله في الازل منفردا متوحدا ولم يكن شيء قبله وفي رواية ابي معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه قال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وعند الكوفيين خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا متوحدا وقد جوز الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتي الى انهما جملتان مستقلتان وكان عرشه على الماء قال الكرماني عطف على كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في اصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتاخير وقال غيره ومن ثم جاء ولم يكن شيء غيره لنفي توهم المعية ولذا ذكر المص الاية الثانية في اول الباب عقب الاية الاولى ليرد توهم من توهم من قوله كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله وقال الطيبي كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم قال فالحاصل ان عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن فالواو فيه بمنزلة ثم وقال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الازلية كقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما قال وما استعمل منه في وصف شيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له او قليل الانفكاك عنه كقوله تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل في الزمن الماضي جاز ان يكون المستعمل على حاله وجاز ان يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على ان العالم حادث لان قوله ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك واذا كل شيء سوى الله تعالى وجد بعد ان لم يكن موجودا خلق السموات والارض وكتب اي قدر في الذكر اي في محل الذكر وهو اللوح المحفوظ كل شيء من الكائنات قال عمران بن حصين ثم اتاني رجل لم يسم فقال يا عمران ادرك ناقتك فقد ذهبت وفي رواية ابي معاوية انحلت ناقتك من عقالها وزاد في اخر الحديث فلا ادري ما كان بعد ذلك اي مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم تكملة لذلك الحديث قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من المسانيد عن احد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها عمران ولو وجد ذلك لامكن ان يعرف منه ما اشار اليه عمران ويحتمل ان يكون اتفق ان الحديث انتهى عند قيامه فانطلقت اطلبها فاذا السراب بالسين المهملة هو الذي يرى في شدة القيظ نصف النهار كانه ماء ينقطع دونها اي كانت الناقة من وراء السراب اي يحول بيني وبين رؤيتها بحيث لا بد من قطع المسافة السرابية للوصول اليها وايم الله يمين وفي بدء الخلق فوالله لوددت بكسر الدال الاولى وسكون الثانية انها اي ناقتي ذهبت ولم اقم الودة المذكورة تتعلق على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على احدهما فقط لان ذهابها كان محقق بانفلاتها او المراد بالذهاب الفقد الكلي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في اول كتاب بدء الخلق حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بفتح الهاء والميم المشددة هو ابن منبه اخو وهب بن منبه وكان اكبر من وهب انه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يمين الله عز وجل ملأى بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة لا يغيضها بالتحتية وفي رواية ابي ذر بالفوقية اي لا ينقصها نفقة سحاء الليل والنهار بالسين والحاء المهملتين بالمد والرفع اي دائمة الصب والهطل بالعطاء ارايتم ما انفق منذ وفي رواية ابي ذر ما انفق الله منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص بالقاف والصاد المهملة ما في يمينه وفي الرواية السابقة في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي فانه لم يغض بالغين والضاد المعجمتين ما في يده وهما بمعنى وعرشه على الماء ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ما تحت العرش والواو فيه للحال وبيده الاخرى الفيض بالفاء والتحتية والضاد المعجمة اي فيض الاحسان والعطاء او القبض بالقاف والباء والمعجمة اي قبض الارواح بالموت وقد يكون الفيض بالفاء بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات وكلمة او للشك قاله الحافظ العسقلاني وقال الكرماني ليست للشك بل للتنويع ويحتمل ان يكون شكا من الراوي وقال الاول اولى يرفع اقواما ويخفض اخرين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وعرشه على الماء وقد مضى الحديث

انها من رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا احمد كذا وقع لجميع الرواة غير منسوب
وذكر ابو نصر الكلاباذي انه احمد بن سيار المروزي وذكر الحاكم انه احمد بن النضر النيسابوري
وهو المذكور في سورة الانفال وقال صاحب التوضيح قال شيخه ابن البيع هو ابو الفضل احمد
بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري وقال غيره هو ابو الحسن احمد بن سيار بن ايوب بن
عبد الرحمن المروزي واقتصر عليه صاحب الاطراف روى عنه النسائي ومات سنة ثمان
وستين ومائتين وقال جامع رجال الصحيحين احمد غير منسوب حدث عن محمد بن ابي بكر المقدمي
في التوحيد وعن عبيد الله بن معاذ في تفسير سورة الانفال روى عنه البخاري يقال انه احمد
بن سيار المروزي فانه حدث عن المقدمي قال والذي حدث عن عبيد الله بن معاذ هو احمد
بن النضر بن عبد الوهاب على ما حكاه ابو عبد الله بن البيع عن ابي عبد الله الاخرم وهو حديث
اخر ذكره المزي في الاطراف حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي بضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الامام ابو اسمعيل الازرق عن ثابت البناني
عن انس رضي الله عنه انه قال جاء زيد بن حارثة بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو له من اخلاق زوجته زينب بنت جحش وقال الداودي
الذي شكاه من زينب وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من لسانها وهم يرون انه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد طلاقها قال له
صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك وكان صلى الله عليه وسلم يحب طلاقه اياها
فكره ان يقول له طلقها فيسمع الناس بذلك وهذا معنى قوله فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اتق الله يا زيد وامسك عليك زوجك فلم تطلقها قالت عائشة رضي الله عنها
بالسند السابق وليس بتعليق كذا وقع في الاصول وفي رواية ابي ذر وقال انس بدل قالت عائشة
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية وذكر ابن التين عن الداودي
انه نسب قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب الى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى
وقال الحافظ العسقلاني قد ذكرت في تفسير سورة الاحزاب حديث عائشة رضي الله عنها قالت
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي الحديث واخرجه مسلم والترمذي
ثم وجدته في مسند الفردوس من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها من لفظه صلى الله عليه
وسلم لو كنت كاتما شيئا من الوحي الحديث واقتصر القاضي عياض في الشفاء على نسبتها الى عائشة
والحسن البصري واغفل حديث انس هذا وهو عند البخاري وقد قال الترمذي بعد تخريج حديث
عائشة وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما اشار اليها اخرجه واما الرواية الاخرى في عبس
وتولى فلم ارها الا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم احد الضعفاء اخرجه الطبري وابن ابي حاتم
عنه قال كان يقال لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي لكتم هذا عن نفسه
وذكر قصة ابن ام مكتوم ونزول عبس وتولى انتهى قال صلى الله عليه وسلم فكانت زينب تفخر
على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر وكانت تفخر بالواو واسقاط زينب زوجكن
اهاليكن به صلى الله عليه وسلم وزوجني الله تعالى به الاهالي جمع اهل على غير قياس والقياس
اهلون واهل الرجل امرأته وولده وكل من في عياله وكذا كل اخ واخت او عم وابن عم او صبي
اجنبي يعوله في منزله وعن الازهري اهل الرجل اخص الناس به ويكنى به عن الزوجة ومنه
وسار باهله واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه
ويقوم بحقوقه من فوق سبع سموات وفي رواية عيسى بن طهمان عن انس المذكورة عقب
هذا وكانت تقول ان الله انكحني في السماء واخرج الاسمعيلي من طريق عارم بن الفضل عن حماد
بهذا السند بلفظ نزلت في زينب بنت جحش فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية
وكانت تفتخر الخ ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان عن انس في ذلك وهو آخر ما وقع في الصحيح
من ثلاثيات البخاري وقد تقدم لعيسى حديث اخر في اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا
وكانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تقول ان الله انكحني في السماء وزاد
الاسمعيلي من طريق الفريابي وابي قتيبة عن عيسى انتن انكحكن اباؤكن وهذا الاطلاق محمول
على البعض والا فالمحقق ان التي زوجها ابوها منهن عائشة وحفصة وفي سودة وزينب
بنت خزيمة وجويرية احتمال واما ام سلمة وام حبيبة وصفية وميمونة فلم يزوجه واحدة
منهن ابوها ووقع عند ابن سعد من وجه اخر عن انس رضي الله عنه بلفظ قالت زينب

الى الآية وهو قوله تعالى وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه ح

يا رسول الله لست كاحد من نسائك ليست منهن امراة الا زوجها ابوها واخوها او
اهلها ومن حديث ام سلمة قالت زينب ما انا كاحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم
انهن زوجهن بالمهور وزوجهن الاولياء وانا زوجني الله رسوله وانزل في الكتاب
وفي مرسل الشعبي قالت زينب يا رسول الله انا اعظم نسائك عليك حقا انا خيرهن منكحا
واكرمهن سفيرا واقربهن رحما زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير
بذلك وانا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري اخرجه الطبري وابو القاسم
الطلحي في كتاب الحجة والتبيان له وعن ثابت البناني بالسند السابق وتخفي في نفسك ما الله
مبديه اي مظهره والذي كان اخفى في نفسه هو علمه بان زيدا سيطلقها ثم ينكحها والله
اعلمه بذلك وتخشى الناس اي مقالة الناس انه نكح امراة ابنه والواو في وتخفي في نفسك
ان لا يمسكها وقال الزمخشري يجوز ان يكون واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه نزلت في شان زينب
وزيد بن حارثة رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من فوق سبع سموات
لان المراد من فوق سبع سموات هو العرش ويؤيده ما في رواية الشعبي زوجنيك الرحمن
من فوق عرشه حدثنا خلاد بن يحيى بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وبالدال المهملة ابن
يحيى السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام الكوفي ثم المكي قال حدثنا عيسى بن طهمان
بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البكري البصري قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
تقدم ان هذا الحديث من ثلاثيات البخاري وهو الحديث الثالث والعشرون وهو آخر
ثلاثياته يقول نزلت اية الحجاب وهي يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية
في زينب بنت جحش رضي الله عنها واطعم عليها اي على وليمتها يومئذ الناس خبزا ولحما
كثيرا وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله عز وجل
انكحني به صلى الله عليه وسلم في السماء حيث قال تعالى زوجناكها والله تعالى منزه عن المكان
والجهة فالمراد بفوقها في السماء الاشارة الى علو الذات والصفات وليس ذلك
باعتبار انه محله وجهته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولما كانت جهة العلو اشرف
اضافت اليها مجازا وقال الراغب فوق يستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة
والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم والثاني باعتبار الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم والثالث في العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر
والصغر كقوله بعوضة فما فوقها والخامس يقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات او الاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والسادس
نحو قوله وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم ومطابقة الحديث للجزء الثاني
من الترجمة وهو قول ابي العالية استوى الى السماء وهنا قوله في السماء وقد اخرجه النسائي
في عشرة النساء و في النكاح والنعوت حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
عز وجل لما خلق الخلق اي لما اتمه وانفذه كتب اي اثبت في كتاب عنده فوق عرشه
وهو اللوح المحفوظ وقال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضاء الذي قضاه
كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك ويكون معنى قوله فوق العرش اي عنده علم ذلك
وهو لا ينساه ولا يبدله كقوله عز وجل لا يضل ربي ولا ينسى واما اللوح المحفوظ الذي
فيه ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم وآجالهم وارزاقهم واحوالهم ويكون معنى فهو عنده
فوق العرش اي ذكره وعلمه وقوله فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء
في قوله تعالى بعوضة فما فوقها قيل هو بعيد ولم يبين وجه بعده وقيل فوق هنا زائدة كما في قوله
فاضربوا فوق الاعناق وفيه نظر وقال ابن ابي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش
ان الحكمة اقتضت ان يكون العرش حاملا لما شاء من اثر حكمة الله وقدرته وغامض غيبه ليستأثر
هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من اكبر الادلة على انفراده بعلم الغيب قال
وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش استوى اي ما شاءه من اثر قدرته وهو كتابه

حدثني بالافراد محمد بن فليح بضم الفاء آخره مهملة مصغرا كال صح

الذي وضعه فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فان قلت صفات الله قديمة والتقدم هو
عدم المسبوقية بالغير فما معنى السبق فالجواب ان الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق
باعتبار التعلق والترجيه ان الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة
فانها فائضة على الكل دائما ابدا ثم ان الغضب والرحمة وصفان ترجع رجحان الى معنى واحد
وهو ان الرحمة كناية عن ايصال ثوابه الى عبده ومجازاته به والغضب يراد به لازمه وهو
الانتقام يعاقبه على قدر استحقاقه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فوق عرشه والحديث من
افراده حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ اسم الفاعل من الانذار الحزامي احد الاعلام
المدني قال حدثني بالافراد ابنا ابي فليح بن سليمان وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب
على اسمه واشتهر به قال حدثني بالافراد كذلك هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد
اليمين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من آمن بالله ورسوله
واقام الصلوة المكتوبة وصام رمضان كان حقا على الله وفي رواية ابي ذر والوقت
فان حقا على الله عز وجل بحسب وعده الصادق وفضله العميم ان يدخله الجنة احتجت المعتزلة
والعقدية بان الله اوجب عليه الوفا بعبده الطائع واجاب اهل السنة بان معنى الحق
الثابت او هو واجب بحسب الوعد شرعا لا بحسب العقل وهو لنا لا لهم فيه فان قيل لم يذكر
الزكوة والحج فالجواب انهما موقوفان على النصاب والاستطاعة وربما لا يحصلان له هاجر
في سبيل الله عز وجل او جلس في ارضه التي ولد فيها قيل هذا بعد نقض الهجرة بعد الفتح
او يكون من غير اهل مكة لان الهجرة لم تكن على جميعهم قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس
بذلك بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة اي افلا نخبرهم بذلك قال
الكرماني بالخطاب وبالتكلم وفي الجهاد افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض
اختلف الخبر الوارد في قدر مسافة ما بين السماء والارض وذكر الترمذي انه مائة عام وذكر
الطبراني خمسمائة عام وروى ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه وابن ابي عاصم في كتاب السنة
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء
خمسمائة عام وفي رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي وبين الماء
خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من اعمالكم واخرجه البيهقي
من حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة والكرسي الى آخره وزاد فيه
وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك واما قوله مائة درجة فليس فيه تصريح
بان العدد المذكور جميع درج الجنة من غير زيادة اذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك ان في
حديث ابي سعيد المرفوع الذي اخرجه ابو داود وصححه الترمذي وابن حبان يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعدد
آي القرآن اكثر من ستة آلاف ومائتين والخلف فيما زاد على ذلك من الكسور فاذا سألتم
الله عز وجل فسلوه الفردوس بكسر الفاء وسكون الراء هو البستان قال الفراء هو عربي
وعن ابن عزيز انه بستان بلغة الروم فانه اوسط الجنة واعلى الجنة قيل الاوسط
كيف يكون اعلى وهما متنافيان واجيب بان الاوسط هو الافضل فلا منافاة وفوقه
اي فوق الفردوس عرش الرحمن بنصب فوقه على الظرفية كذا في الفرع وقال القاضي عياض
قيده الاصيلي بالضم والكرم ابن قرقول وقال عامتهم الاصيلي بالنصب وقال في المصابيح
ولا تكاد الضم وجه ظاهر وهو ان فوق من الظروف العادمة التصرف وذلك مما يأبى رفعه
بالابتداء كما وقع في هذه الرواية ومنه اي من الفردوس وفي رواية ابي ذر ومنها اي من
جنة الفردوس تفجر انهار الجنة بفتح الفوقية والجيم المشددة بحذف احدى التائين
وروي بضم الجيم المخففة وسكون الفاء من الثلاثي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
وفوقه عرش الرحمن وقد مضى الحديث في الجهاد في باب درجات المجاهدين في سبيل الله
حدثنا يحيى بن جعفر اي ابن اعين البخاري البيكندي قال حدثنا ابو معاوية محمد بن
خازم بالخاء المعجمة والزاي بينهما الف آخره ميم عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
هو التيمي تيم الرباب عن ابيه يزيد بن شريك عن ابي ذر اسمه جندب بن جنادة على المشهور
رضي الله عنه انه قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه

فلما غربت الشمس قال لي يا أبا ذر هل تدري اين تذهب هذه الشمس قال ابو ذر قلت الله
ورسوله اعلم بذلك قال صلى الله عليه وسلم فانها تذهب فتستأذن وفي رواية ابي ذر
فتستأذن في السجود فيؤذن لها اذا دابوه دق السجود وكانها قد قيل لها ارجعي من حيث
جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه وفي بدء الخلق فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل
منها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم قال ابن بطال استئذان الشمس معناه ان الله يخلق فيها حياة
يوجد القول عندها لان الله قادر على احياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل ان يكون
الاستئذان اسند اليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان هذا الحديث فيه انها تذهب حتى تسجد تحت العرش وهذا مختصر منه
وتقدم تمامه في كتاب بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر وفي تفسير سورة يس ايضا
والمراد منه هنا اثبات ان العرش مخلوق لانه ثبت ان له فوقا وتحتا وهما من صفات المخلوقين
حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي عن ابراهيم هو ابن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف انه قال
حدثنا ابن شهاب الزهري عن عبيد بن السباق بضم العين من غير اضافة لشيء والسباق
بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف قاف الثقفي ان زيد بن ثابت وسقط في رواية
ابي ذر ان زيد بن ثابت وقال الليث اي ابن سعد الامام حدثني بالافراد عبد الرحمن بن خالد
اي ابن مسافر الفهمي والي مصر عن ابن شهاب الزهري عن ابن السباق عبيد ان زيد بن ثابت
حدثه قال ارسل الي بتشديد الياء ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي فامرني ان اتتبع
القرآن فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال
حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري هو ابن زيد بن احرم
بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم اللات شهد بدرا وما بعدها
مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وابو خزيمة هو الذي جعل النبي عليه السلام شهادته
بشهادة رجلين لم اجدها مع احد غيره بالجر لقد جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمة
براءة وهو رب العرش العظيم اذ هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء
قال الكرماني فان قلت شرط القرآن التواتر فكيف الحقها به قلت معناه لم اجدها مكتوبة
عند غيره وتعليق الليث وصله ابو القاسم البغوي في فضائل القرآن ومطابقة الحديث
للترجمة عند تمام السورة وهو رب العرش العظيم ومر بعض الحديث في آخر سورة التوبة
وفي الحديث كالآية ان العرش ربا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق حدثنا يحيى بن بكير
هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد المصري عن يونس
اي ابن يزيد الايلي بهذا الحديث السابق وقال فيه مع ابي خزيمة الانصاري كما في الاولى
وهذا طريق آخر وقد وقع في تفسير سورة براءة من طريق ابي اليمان عن شعيب عن الزهري
مع خزيمة الانصاري باسقاط ابي وفي متابعة يعقوب بن ابراهيم لموسى بن اسمعيل في
روايته عن ابراهيم بن سعد قال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك قال الحافظ العسقلاني
والتحقيق ان آية التوبة مع ابي خزيمة بالكنية وفي رواية الاحزاب مع خزيمة والله اعلم
حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي ابو الهيثم الحافظ
قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد عن سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة
عن قتادة اي ابن دعامة عن ابي العالية بالعين المهملة وبالتحتية الرياحي بكسر الراء
ثم تحتانية خفيفة واسمه رفيع بفاء مصغرا واما ابو العالية البراء بفتح الموحدة
وتشديد الراء فاسمه زياد بن فيروز وروايته عن ابن عباس في ابواب تقصير الصلوة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب
اي عند حلوله لا اله الا الله العليم الشامل علمه لجميع المعلومات المحيط لا يخفى عليه
خافية ولا يعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم الحليم والحلم هو
الطمأنينة عند الغضب وحيث اطلق على الله فالمراد لازمه اي الذي لا يستفزه غضب
ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام لا اله الا الله وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي الا هو رب العرش العظيم لا اله الا الله وفي رواية ابي ذر

عن الحموي

عن الحموي والكشميهني الا هو رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم والعرش
اوضع المخلوقات واعلاها وهو فوق كل شيء من المخلوقات والمحيط به وهو مكان
العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التي بها كون كل شيء وبها يكون الايجاد
والتدبير قال الكرماني ووصف العرش بالعظيم من جهة الكم وبالكريم اي الحسن من جهة
الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكرم لان الرحمة تنزل منه او بنسبته
الى اكرم الاكرمين وهذا الذكر من جوامع الكلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله رب العرش العظيم
وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات في باب الدعاء عند الكرب حدثنا محمد بن يوسف الفريابي
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عمرو بن يحيى بفتح العين عن ابيه يحيى بن عمارة المازني
الانصاري عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعقون كذا في بعض النسخ وفي بعضها الناس يصعقون
وهو الصحيح والظاهر ان لفظ الناس سقط من الكتاب وفي رواية ابي ذر قال اي ابو سعيد
الخدري الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم وسقطت التصلية الثانية في رواية
ابي ذر فاذا انا بموسى عليه الصلوة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش وقال الماجشون
بفتح الجيم وضمها وكسرها وهو كسرها في الفرع كاصله وبعدها شين معجمة مضمومة اخره نون
مرفوع وهو معرب ماهكون يعني شبيه القمر وهو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة ميمون
المدني وهذا اللقب قد يستعمل ايضا في اكثر اقاربه عن عبد الله بن الفضل بسكون الضاد
المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه وقال ابو مسعود الدمشقي في الاطراف وتبعه جماعة من المحدثين
انما روى الماجشون هذا عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج لا عن ابي سلمة وقالوا البخاري
وهم في هذا حيث قال عن ابي سلمة واجيب عن هذا بان لعبد الله بن الفضل في هذا الحديث شيخين
والدليل عليه ان ابا داود الطيالسي اخرج في مسنده عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن
الفضل عن ابي سلمة طرفا من هذا الحديث وبهذا يرد ايضا على من قال ان البخاري جزم بهذه
الرواية وهي وهم قال العيني وانما جزم بناء على الجواب المذكور فلذلك قال قال الماجشون
والا فعادته اذا كان مثل هذا غير مجزوم عنده يذكره بصيغة التمريض وقال الحافظ العسقلاني
ان قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج ارجح ومن ثمه وصلها
البخاري وعلق الاخرى فان سلكنا سبيل الجمع استغنى عن الترجيح والا فلا استدراك
على البخاري في الطريقين وكذا لا تعقب على ابن الصلاح في تفرقته بين ما يقول فيه قال فلان
جازما فيكون محكوما بصحته بخلاف ما لا يجزم به فانه لا يكون جازما بصحته عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فاكون اول من بعث وفي رواية ابي سعيد
في احاديث الانبياء اول من يفيق فاذا موسى وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا
بموسى آخذ بالعرش ومطابقة الحديث للترجمة في قوله العرش وقد مضى الحديث في احاديث
الانبياء في باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة بعين هذا الاسناد والمتن
وفيه زيادة وهي فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور باب
سقط الباب في رواية غير ابي ذر قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة
في المعارج التي جعلها الله لهم وخص الروح بعد العموم لفضله وشرفه واختلف فيه فقيل
جبريل عليه السلام وقيل ملك عظيم يقوم الملائكة صفا ويقوم هو وحده صفا قال
عز وجل يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقيل هو خلق كخلق بني آدم لهم ايد وارجل هم
حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا وارواح المؤمنين عند الموت وقيل هو
خلق من خلق الله تعالى لا ينزل ملك الا معه اثنان منهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
ملك له احد عشر الف جناح والف وجه يسبح الله الى يوم القيمة اليه اي الى عرشه او الى
المكان الذي هو محلهم وهو في السماء لانها محل بركته وكرامته فقد تقرر ان الله تعالى
ليس بجسم فلا يحتاج الى المكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان ولا زمان وانما اضاف
المعارج اليه اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان والمعارج
جمع معرج كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها
عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق الذي تعرج فيه الملائكة الى السماء والمعراج

شبه سلم او درج تعرج فيه الارواح اذا قبضت وحيث تصعد اعمال بني آدم وقال ابن دريد
هو الذي يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم اهل التفسير ويقال انه بالغ في الحسن بحيث
ان النفس اذا رأته لا تتمالك ان تخرج وقال الفراء ذو المعارج من نعت الله وصف بذلك
نفسه لان الملائكة تعرج اليه وقيل معنى قوله ذي المعارج اي الفواضل العالية وقوله جل
ذكره اليه يصعد الكلم الطيب اي الى محل القبول والرضى وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة
والصعود وصعود الكلم اليه لا يقتضي كونه في جهة اذ البارئ سبحانه وتعالى لا تحويه جهة
اذ كان موجودا ولا جهة ووصف الكلم بالصعود اليه مجاز لان الكلم عرض والعرض لا يصح
ان ينتقل وقال ابو جمرة بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي البصري عن ابن عباس رضي الله عنهما
بلغ اباذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه انيس بضم الهمزة مصغرا اعلم لي علم
هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء قوله اعلم من تعلم لي اي لاجلي او من الاعلام
اي اخبرني بخبر هذا الرجل الذي بمكة يدعي النبوة وهذا التعليق مضى موصولا في باب
اسلام ابي ذر وموضع الترجمة منه قوله من السماء وقال مجاهد هو ابن جبر العمل الصالح
يرفع الكلم الطيب وهذا التعليق وصله الفريابي من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد اخرج
البيهقي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله
والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء
معناه ان العمل الصالح يرفع الكلام الطيب عبارة عن القبول والعمل الصالح الصدقة الطيبة
يقال معنى ذي المعارج هو الملائكة العارجات تعرج اليه اي الى الله وفي رواية غير
ابي ذر اليه وفي قوله الى الله ما تقدم عن السلف من التفويض ومن الخلف من التأويل وقال
ابن بطال غرض البخاري من ذكر القطعتين من الآيتين الرد على الجهمية المجسمة في تعلقهم بمثل
هذه الظواهر والله اعلم بالسر وبه قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني مالك الامام
عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون اي تأتي نوبة بعد نوبة وهو نحو اكلوني البراغيث
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار بان تأتي جماعة بعد اخرى ثم تعود الاولى عقب الثانية
وتنكير ملائكة في الموضعين يفيد ان الثانية غير الاولى ويجتمعون في وقت صلوة العصر
وصلوة الفجر اي وقت صلوة الفجر ثم يعرج الملائكة الذين باتوا فيكم ايها المصلون
فيسألهم ربهم عز وجل سؤال التعبد كما تعبدهم بكتب اعمالهم وهو اعلم بهم اي بالمصلين
من الملائكة وفي رواية عن الكشميهني بكم بالكاف بدل الهاء فيقول عز وجل كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون وهذا آخر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا في الجواب
لاظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا واتيناهم وهم
يصلون وانما تهم في هذين الوقتين لانهما وقتا الفراغ من وظيفتي الليل والنهار
ووقت رفع الاعمال واما اجتماعهم فهو من تمام لطف الله بالمؤمنين ليكونوا لهم شهداء
واما السؤال فلطلب اعتراف الملائكة بذلك واما وجه التخصيص بالذين باتوا وترك ذكر
الذين ظلوا فاما اكتفاء بذكر احدهما عن الاخرى واما لان الليل مظنة المعصية ومظنة
الاستراحة فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار اولى بذلك واما لان حكم طرفي النهار
يعلم من حكم طرفي الليل فذكره كالتكرار ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
اوائل كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر وقال خالد بن مخلد كذا هو عند جميع الرواة
ووقع عند الخطابي في شرحه قال ابو عبد الله البخاري حدثنا خالد بن مخلد وروى قال بدون الواو
ومخلد بفتح الميم وسكون المعجمة القطواني الكوفي شيخ البخاري حدثنا سليمان بن بلال
قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار المدني عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة بكسر العين وفتحها
بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس والعدل بالكسر
نصف الحمل وقال الخطابي العدل بالفتح ما يعادل الشيء في قيمتها يقال عدل الشيء مثله في القيمة وعدله
مثله في المنظر من كسب طيب اي حلال ولا يصعد الى الله عز وجل الا الطيب جملة معترضة
بين الشرط والجزاء تأكيدا لتقرير المطلوب في النفقة فان الله يتقبلها بيمينه وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني يقبلها بحذف الفوقية وسكون القاف ومعناه حسن القبول فان العادة

في جهة صح

جارية

جاريه بان يصان اليمين عن مس الاشياء الدنية فاليمين في العرف للعز والاخرى لما هان
وليس فيما يضاف اليه تعالى من صفة ايد شمال لانها محل النقص والضعف وقد روى
وكلتا يديه يمين وليس بمعنى الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنصدقها ولا نكيفها و
ننتهي حيث ينتهي التوقيف ثم يربيها لصاحبه اي لصاحب العدل وفي رواية ابي ذر لصاحبه
اي لصاحب الصدقة بمضاعفة الاجر او بالمزيد في الكمية كما يربي احدكم فلوه بفتح الفاء وضم
اللام وتشديد الواو المهر او الجحش حين فطامه حتى تكون اي الصدقة التي هي عدل التمرة
مثل الجبل يثقل في الميزان وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة وهذا معلق واخرجه
مسلم عن احمد بن عثمان عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال لكن خالف في شيخ سليمان فقال
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه ومطابقته للترجمة في قوله ولا يصعد الى الله الا الطيب ورواه
اي الحديث ورقاء هو ابن عمر بن كليب اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن
عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار صنو اليمين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية ابي ذر الا الطيب وهذا
وصله البيهقي لكنه قال في آخره مثل احد بدل قوله في الرواية المعلقة مثل الجبل واشار
البخاري بهذا الى ان رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان بن بلال الا في الشيخ فان
سليمان يروي عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار وفي المتن متفقان الا في قوله
الطيب فان في رواية ورقاء على رواية ابي ذر بغير الالف واللام وهو معنى قول الكرماني
والفرق بين الطريقين ان الطيب في الاول معرفة وفي الثاني نكرة ولم يذكرا اختلافا في الشيخ حدثنا
عبد الاعلى بن حماد ابو يحيى الباهلي مولاهم قال حدثنا يزيد بن زريع الحافظ ابو معاوية
البصري قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة بن دعامة عن ابي العالية
رفيع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند
الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات ورب العرش الكريم قال النووي فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل الكرب
فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثاني
هو كما ورد من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قيل وهذا
الحديث ليس مطابقا للترجمة ومحله في الباب السابق ولعل الناسخ نقله الى هنا حدثنا
قبيصة هو ابن عقبة ابو عامر السوائي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابيه سعيد بن
مسروق عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون العين عبد الرحمن البجلي ابو الحكم الكوفي العابد
وروى نعيم مصغرا اي ابن عقبة المذكور او ابي نعم شك قبيصة عن ابي سعيد سعد
بن مالك بن سنان وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه انه قال بعث على
البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة بضم الذال المعجمة مصغر ذهبة
بالتانيث على ارادة القطعة من الذهب وقد تؤنث الذهب في بعض اللغات وفي الصحاح
الذهب معروف وربما انث والقطعة منه ذهبة فقسمها صلى الله عليه وسلم بين اربعة
قال البخاري بطريق اخرى وحدثني بالافراد وواو العطف وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق
بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري السعدي كان ينزل بالمدينة بباب سعد قال البخاري
يروي عنه تارة بنسبته الى جده وتارة بنسبته الى ابيه قال حدثنا عبد الرزاق
هو ابن همام الصنعاني اليماني قال اخبرنا سفيان اي الثوري عن ابيه سعيد عن ابن
ابي نعم عبد الرحمن المذكور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال بعث علي اي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وهذا تفسير لقوله اولا بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
باليمن اي والحال انه باليمن وهي رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في اليمن
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها اي مستقرة فيها واراد بالتربة
تبر الذهب ولا يصير ذهبا خالصا الا بعد السبك فقسمها صلى الله عليه وسلم بين الاقرع
بن حابس بالحاء والسين المهملتين بينهما الف فموحدة الحنظلي بالحاء المهملة والظاء
المعجمة نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثم احد بني مجاشع بضم الميم وبالجيم
وبالشين المعجمة المكسورة وبالعين المهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم وبين عيينة بضم العين مصغرا بن بدر الفزاري بفتح الفاء نسبة

الى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعيينة هذه هو عيينة بن حصن بن حذيفة
بن بدر بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وكان رئيس قيس في اول الاسلام
وكنيته ابو مالك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وبين علقمة بن علاثة بضم
العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بعد الالف اي ابن عوف بن الاحوص بن جعفر
بن كلاب العامري نسبة الى عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة
بن ثور بن كلب ثم احد بني كلاب هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن وبين زيد الخيل بالخاء المعجمة واللام هو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى
بضم الراء وتخفيف المعجمة الطائي نسبة الى طي واسمه جلهمة بن ادد ثم احد بني نبهان
بفتح النون وسكون الموحدة وبالنون بعد الالف هو اسود بن عمرو بن الغوث بن طي قال
الخليل اصل طي طوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والنسبة الى طي طائي على غير القياس
لان القياس طيئي على وزن طيبي ولما قدم زيد على النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير بالراء
بدل اللام وقد قيل له زيد الخيل لعنايته بها ويقال لم يكن في العرب اكثر خيلا منه وكان شاعرا
خطيبا شجاعا جوادا مات على اسلامه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات في خلافة عمر
رضي الله عنه وظهر اثر تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بالخير حيث لم يرتد مع من ارتد واما
علقمة فانه ارتد مع من ارتد ثم عاد ومات في خلافة عمر رضي الله عنه بحوران واما عيينة فانه
ارتد مع طليحة ثم عاد الى الاسلام واما الاقرع فانه اسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك
وقيل بل عاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه فاصيب بالجوزجان وقال المبرد كان في صدر الاسلام
رئيس خندف وقال المرزباني هو اول من حرم القمار وقيل كان سنوطا اعرج مع قرعة وعورة
وكان يحكم في المواسم وهو اخر الحكام من بني تميم ويقال انه كان ممن دخل من العرب في المجوسية ثم
اسلم وكان هؤلاء الاربعة من المؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكوة فتغضبت قريش
والانصار بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة من التغضب وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني والمستملي فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ وكلاهما من التفعل والذي
مضى فيما سبق فغضبت فقالوا يعطيه اي يعطي النبي صلى الله عليه وسلم صناديد اهل نجد
اي سادات اهل نجد والصنديد السيد وكانت هؤلاء الاربعة المذكورون سادات اهل
نجد وكانوا ايضا من نجد قال الرشاطي نجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد
والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد نجد ارض العرب
ويدعنا اي يتركنا فلا يعطينا منه شيئا قال صلى الله عليه وسلم انما اتالفهم من التألف
وهو المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال فاقبل رجل اسمه
عبد الله ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعد الياء الساكنة صاد مهملة مصغر
الخاصرة غائر العينين من غارت عينه اذا دخلت وهو ضد الجاحظ وقال الكرماني غائر العينين
اي داخلتين في الرأس لاصقتين بقعر الحدقة ناتئ الجبين اي مرتفع الجبين من النتو بالنون
والمثناة الفوقية ويروى ناشز الجبين والمعنى واحد كث اللحية بتشديد المثلثة اي كثير شعرها
غير مسبله مشرف الوجنتين بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء اي غليظهما
يعني ليس بسهل الخد ويقال اشرفت وجنتاه علتا والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين
وفي الصحاح الوجنة ما ارتفع من الخد وفيها اربع لغات بتثليث الواو والرابع اجنة محلوق
الرأس كانوا لا يحلقون رؤسهم ويوفرون شعورهم وقد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره
وحلق في حجة وعمرة فقال يا محمد اتق الله وقال الداودي كان هذا الرجل من بني تميم من
بادية العراق فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يطيع الله اذا عصيته فيأمني بفتح
الميم وتشديد النون اصله يأمنني فادغمت النون الاولى في الثانية وفي رواية ابي ذر فيأمنني
على الاصل اي يجعلني امينا على اهل الارض ولا تأمنوني انتم وفي رواية ابي ذر ولا تأمنونني
بنونين على الاصل كالسابقة فسأل رجل من القوم زاد ابو ذر النبي صلى الله عليه وسلم
قتله اراه بضم الهمزة اي اظن هذا الرجل خالد بن الوليد رضي الله عنه ووقع في كتاب
استتابة المرتدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا تنافي بينهما لاحتمال وقوعه منهما فمنعه
النبي صلى الله عليه وسلم من قتله استيلافا لغيره فلما ولى اي ادبر قال النبي صلى الله
عليه وسلم وسقط قوله النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين في رواية ابي ذر ان من ضئضئ

وكان رئيس بني كلاب مع عامر بن الطفيل كانا يتنازعان في الشرف فيهم ويتفاخران وكان علقمة حليما عاقلا لكن كان عامر اكثر منه عطاء ومات عامر بن الطفيل على شركه في الحيوة النبوية صح

السنوط بالنون الكوسج ط

هذا

هذا بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة أخرى أي من أصل هذا الرجل
ومثله قومًا ويروى قوم فأما انه كتب على اللغة الربعية فانهم يكتبون المنصوب بدون الالف واما
ان يكون في ضيئ الشأن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أي لا يرتفع إلى الله شيء منهم من الاعمال
الصالحة والحناجر جمع حنجرة وهو منتهى الحلقوم يمرقون من المروق وهو النفوذ حتى يخرج
من الطرف الآخر والمعنى يخرجون من الاسلام مروق السهم أي كخروج السهم من الرمية إذا نفذ
من الجهة الاخرى والرمية بتشديد التحتية على فعيلة بمعنى مفعول أي الصيد المرمي يقتلون
أهل الاسلام ويدعون بفتح الدال المهملة أي يتركون أهل الأوثان بالمثلثة لئن أدركتهم
لأقتلنهم قتل عاد أي لأستأصلنهم بحيث لا أبقي أحدا منهم كاستئصال عاد وتقدم في باب
بعث علي إلى اليمن انه قال لأقتلنهم قتل ثمود ولا تعارض لأن الغرض منه الاستئصال بالكلية
وعاد وثمود سواء فيه إذ عاد استؤصلت بالريح الصرصر وثمود أهلكوا بالطاغية
قال الكرماني والمراد لازمه وهو الهلاك لد ويحتمل ان يكون الاضافة إلى الفاعل ويراد به القتل
الشديد لان عادا مشهورون بالشدة والقوة قال الكرماني أيضا لم منع خالد بن الوليد وقد
ادركه واجاب بانه انما اراد ادراك طائفتهم وزمان كثرتهم وخروجهم على الناس
بالسيف وانما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيكون ذلك وقد كان كما قال
واول ما نجم هو في زمان علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في رواية
المغازي ألا تأمنوني وانا امين من في السماء أي على العرش فوق السماء وهذه عادة البخاري
في ادخال الحديث في الباب لمعنى لفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير
اليها تشحيذا للاذهان والحث على الاستحضار وقد حكى البيهقي عن ابي بكر الضبعي قال العرب
يضع في موضع على كقوله فسيحوا في الارض وقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل فكذلك
قوله من في السماء أي على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار بذلك ولا حاجة إلى ما تكلفه
الكرماني حيث قال ما ملخصه انه يقال دل عليها لازم قوله لا يجاوز حناجرهم أي لا يصعد
إلى السماء وفيه جر ثقيل كما لا يخفى وقد مضى هذا الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله
عز وجل واما عاد فاهلكوا وفي المغازي في باب بعث علي رضي الله عنه وفي تفسير سورة براءة
في باب قوله والمؤلفة قلوبهم حدثنا عياش بفتح العين المهملة وتشديد التحتية وبعد الالف
شين معجمة هو ابن الوليد الرقام قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح احد الاعلام عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابراهيم التيمي عن ابيه وفي رواية ابي ذر اراه بضم الهمزة أي اظنه
عن ابيه يزيد بن شريك التيمي الكوفي عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش شبهها بمستقر المسافر إذا قطع مسيره ومطابقته للحديث للترجمة تأتي ببعض التعسف
بيانه انه لما نبه على بطلان قول من اثبت الجهة من قوله ذي المعارج وبين ان العلو الفوقي
مضاف إلى الله والجهة التي يصدق عليها انها سماء والجهة التي يصدق عليها انها عرش
كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله قبل ذلك ولا ابتداء لاوليته ولا انتهاء
لآخريته فمن هذا أتينا من المطابقة وهذا الحديث مختصر من الحديث الذي مضى في باب
الذي قبله وقد سبق أيضا في بدء الخلق وفي التفسير باب —— قول الله تعالى
وجوه هي وجوه المؤمنين يومئذ أي يوم القيامة ناضرة من نضرة النعيم بالبياض والصفاء
أي ناعمة حسنة إلى ربها ناظرة من النظر أي بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وقال
القاضي تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس
هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره وقال الكرماني المقصود من الباب ذكر الظواهر
التي تشعر بان العبد يرى ربه يوم القيامة فان قلت لا بد للرؤية من المواجهة والمقابلة وخروج
الشعاع من الحدقة اليه وانطباع صورة المرئي في حدقة الرائي ونحوها مما هو محال على الله
قلت هذه شروط عادية لا عقلية يمكن حصولها بدون هذه الشروط عقلا ولهذا جوز
الاشعرية رؤية اعمى الصين بقة اندلس اذ هي حالة يخلقها الله في الحي فلا استحالة فيها
انتهى وقال غيره استدل البخاري بهذه الاية وباحاديث الباب على ان المؤمنين يرون ربهم
في جنات النعيم وهو مذهب اهل السنة والجماعة وجمهور الامة ومنعت من ذلك المعتزلة
والخوارج وبعض المرجئة ولهم في ذلك دلائل فاسدة قال ابن بطال وتمسكوا بان الرؤية

توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان واولوا قوله ناظرة بمنتظرة لامر ربها او لثوابه وهو
خطا يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يتعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه
لا يليق الانتظار في دار القرار وقال ايضا ما تشبثوا به فاسد لقيام الادلة على انه تعالى
موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم بالمعلوم
لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي قال وتعلقوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى
لموسى عليه الصلوة والسلام لن تراني والجواب عن الاول انه لا تدركه الابصار في الدنيا
جمعا بين دليلي الايتين وبان نفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لامكان رؤية الشيء من غير
احاطة بحقيقته وعن الثاني ان المراد لن تراني في الدنيا جمعا بين الدليلين ايضا ولان
نفي الشيء لا يقتضي احالته مع ما جاء من الاحاديث التي وردت على وفق الاية وقد تلقاها
المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من انكر الرؤية وخالف السلف
وقال البيهقي وجه الدليل من الاية ان لفظ ناضرة الاول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة
بمعنى السرور ولفظ ناظرة الثانية بالظاء المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب اربعة اشياء
نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • ونظر الانتظار كقوله
ما ينظرون الا صيحة واحدة • ونظر التعطف والرحمة كقوله ولا ينظر اليهم • ونظر الرؤية
كقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت • والثلاثة الاول غير مرادة اما الاول
فلان الاخرة ليست بدار استدلال واما الثاني فلان في الانتظار تنغيصا وتكديرا والاية
خرجت مخرج الامتنان والبشارة واهل الجنة لا ينتظرون شيئا لانه مهما خطر لهم اتوا به واما
الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على الخالق فلم يبق الا نظر الرؤية وانضم الى ذلك
ان النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين في الوجه ولانه هو الذي يتعدى بالى
واذا ثبت ان ناظرة هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم ان المعنى ناظرة الى ثواب ربها لان
الاصل عدم التقدير وايد منطوق الاية في حق المؤمنين بمفهوم الاية الاخرى في حق
الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيدها بالقيمة في الايتين اشارة الى ان الرؤية
تحصل للمؤمنين في الاخرة دون الدنيا انتهى ملخصا وقد اخرج ابو العباس السراج في تاريخه
عن الحسن بن عبد العزيز وهو من شيوخ البخاري سمعت عمرو بن ابي سلمة يقول سمعت انس بن مالك
وقيل له يا ابا عبد الله قوله تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فاين هم عن قوله
تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن حيث النظر ان كل موجود يصح ان يرى وهذا على سبيل
التنزل والا فصفات الخالق لا تقاس بصفات المخلوقين وادلة السمع طافحة بوقوع ذلك
في الاخرة لاهل الايمان دون غيرهم ومنع ذلك في الدنيا الا انه اختلف في نبينا صلى الله عليه
وسلم وما ذكروه من الفرق بين الدنيا والاخرة ان ابصار اهل الدنيا فانية وابصار اهل الاخرة
باقية جيد ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له واختلف بعض من اثبت الرؤية في
معناها فقال قوم يحصل للرائي العلم بالله تعالى برؤية العين كما في غيره من المرئيات وهو على
وفق قوله في حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه عن الجهة والكيفية وذلك امر زائد على العلم
وقال بعضهم ان المراد بالرؤية العلم وعبر عنه بعضهم بانها حصول حالة في المؤمن نسبتها الى
ذاته المخصوصة نسبة الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم الا انه
اتم واوضح من العلم قال الحافظ العسقلاني وهذا اقرب الى الصواب من الاول وتعقب بانه حينئذ
لا اختصاص لبعض دون بعض ولان العلم لا يتفاوت وتعقبه ابن التين بان الرؤية بمعنى العلم يتعدى
الى مفعولين تقول رايت زيدا فقيها اي علمته فان قلت رايت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا
رؤية البصر ويزيده تحقيقا قوله في الخبر انكم سترون ربكم عيانا لان اقتران الرؤية بالعيان
لا يحتمل ان يكون بمعنى العلم وفي التوضيح حاصل اختلاف الناس في رؤية الله تعالى يوم القيمة
اربعة اقوال قال اهل الحق رآه المؤمنون يوم القيمة دون الكافرين وقالت المعتزلة والجهمية
هي ممتنعة لا يراه مؤمن ولا كافر وقال ابن سالم البصري يراه الجميع الكافر والمؤمن وقال
صاحب كتاب التوحيد من الكفار من يراه رؤية امتحان لا يجدون فيها لذة كما يكلمهم بالطرد
والابعاد قال وتلك الرؤية قبل ان يوضع الجسر بين ظهري جهنم هذا وقال الحافظ العسقلاني
والبخاري رحمه الله كانه يشير بهذه الاية التي هي الترجمة الى ما اخرجه عبد بن حميد والترمذي
والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه الفى سنة وان افضلهم منزلة
لمن ينظر فى وجه ربه عز وجل كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظر
كل يوم فى وجه الله لفظ الطبرى من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثوير واخرجه عبد
عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه ونعيمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وكذا اخرجه الترمذى عن عبد
وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل مرفوعا ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر
موقوفا ورواه الثورى عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا ايضا قال ولا نعلم احدا ذكر فيه
مجاهدا غير الثورى بالعنعنة قال الحافظ العسقلانى اخرجه ابن مردويه من اربعة طرق
عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن ابجر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم
بعد تخريجه ثوير لم ينقم عليه الا التشيع قال الحافظ العسقلانى لا اعلم احدا صرح بتوثيقه
بل اطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدى الضعف على احاديثه بين وقال يحيى ثوير هذا ضعيف جدا
تكلم فيه جماعة كثيرون قال الحافظ واقوى ما رايت فيه قول احمد بن حنبل فى ليث بن ابى سليم ويزيد
بن ابى زياد ما اقرب بعضهم من بعض اى فى الضعف واخرج الطبرى من طريق ابى الصهباء موقوفا
حديث ابن عمر رضى الله عنهما واخرج بسند صحيح الى يزيد النحوى عن عكرمة فى هذه الاية قال تنظر
الى ربها نظرا واخرج عن البخارى عن آدم عن مبارك عن الحسن قال تنظر الى الخالق وحق لها
ان تنظر واخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة انظروا ماذا اعطى
الله عبده من النور فى عينه من النظر الى وجه ربه الكريم عيانا يعنى فى الجنة ثم قال لو جعل نور
جميع الخلق فى عينى عبد ثم كشف عن الشمس سترا واحدا ودونها سبعون سترا ما قدر على ان ينظر
اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسى ونور الكرسى جزء من سبعين جزءا من نور الستر
وابراهيم فيه ضعف ويمكن الجمع بالحمل على غير اهل الجنة واخرج بسند صحيح عن مجاهد ناظرة
تنظر الثواب وعن ابى صالح نحوه واورد الطبرى الاختلاف فقال الاولى عندى بالصواب
ما ذكرناه عن الحسن البصرى وعكرمة وهو ثبوت الرؤية لموافقته الاحاديث الصحيحة وبالغ
ابن عبد البر فى رد الذى نقل عن مجاهد وقال هو شذوذ وقد تمسك به المعتزلة وتمسكوا
ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان
والاحسان وفيه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة
الى انتفاء الرؤية وتعقب بان المنفى فيه رؤيته فى الدنيا لان العبادة خاصة بها فلو قال
قائل فيه اشارة الى جواز الرؤية فى الاخرة لما ابعد وزعمت طائفة من المتكلمين كالسالمية
من اهل البصرة ان فى الخبر دليلا على ان الكفار يرون الله فى القيمة من عموم اللقاء والخطاب
وقال بعضهم يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث ابى سعيد رضى الله عنه حيث جاء فيه ان
الكفار يتساقطون فى النار اذا قيل لهم الا تردون ويبقى المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه
لما نصب الجسر ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم نوره ثم يطفأ نور المنافقين واجابوا عن قوله
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون انه بعد دخول الجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الاية
ثم انهم لصالوا الجحيم فدل على ان الحجب وقع قبل ذلك واجاب بعضهم ان الحجب يقع عند
اطفاء النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمؤمنين ومن كان معهم ممن ادخل نفسه فيهم ان تعم
الرؤية لانه اعلمهم بانه منعم على المؤمنين برؤيته دون المنافقين كما منعهم من السجود
والعلم عند الله تعالى حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما وآخره نون ابن اوس السلمى
الواسطى نزيل البصرة قال البخارى مات سنة خمس وعشرين ومائتين او نحوها قال حدثنا
خالد هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطى وهشيم مصغر هشيم ابن بشير الواسطى
وفى رواية الحموى والمستملى او هشيم بالشك عن اسمعيل هو ابن ابى خالد الاحمسى البجلى الكوفى
واسم ابى خالد سعد او هرمز او كثير عن قيس هو ابن ابى حازم بالحاء المهملة والزاى البجلى
عن جرير هو ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه
وسلم اذ بسكون الذال نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما
ترون هذا القمر لا تضامون بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة وتخفيف الميم من الضيم
وهو الذل والتعب اى لا يضيم بعضكم فى الرؤية بان يدفعه عنه فى رؤيته ومعناه
لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ويروى

بتشديد الميم من الضم اى لا تتزاحمون ولا تتنازعون فيها ولا تختلفون عنها وقال البيهقى
سمعت الشيخ الامام ابا الطيب سهل بن محمد الصعلوكى يقول فى املائه فى قوله لا تضامون بالضم
والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا ينضم بعضكم الى البعض وروى بفتح التاء كذلك
والاصل لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة والتشبيه برؤية القمر دون تشبيه المرئى
تعالى الله عن ذلك فان استطعتم ان لا تغلبوا بصيغة المجهول على صلوة وفى رواية ابى ذر عن
الحموى والمستملى عن صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروب الشمس يعنى الفجر والعصر
كما فى مسلم فافعلوا بقطع الاسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه قال الكرمانى التعقيب
بكلمة الفاء يدل على ان الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلوتين الصبح والعصر
وذلك لتعاقب الملائكة فى وقتيهما او لان وقت صلوة الصبح وقت لذيذ النوم وصلوة العصر
وقت الفراغ من الصناعات واتمام الوظايف فالقيام فيهما يشق على النفس ومطابقته للحديث
للترجمة ظاهرة لان كلا منهما يدل على الرؤية وقد مضى الحديث فى الصلوة فى باب فضل صلوة العصر
وفى التفسير ايضا حدثنا يوسف بن موسى القطان الكوفى قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى
نسبة الى يربوع بن حنظلة فى تميم ويربوع بن غيظ فى غطفان الكوفى قال حدثنا ابو شهاب
هو عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة عن اسمعيل بن ابى خالد الكوفى
الحافظ عن قيس بن ابى حازم عبد الله البجلى الاحمسى كبير فاتته الصحبة بليال عن جرير بن عبد الله
البجلى رضى الله عنه وفى رواية ابى ذر سقط بن عبد الله انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انكم
وفى رواية ابى ذر عن المستملى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم عيانا بكسر العين من قولك عاينت الشىء عيانا اذا رايته بعينك وهذا طريق
آخر فى الحديث المذكور قال الطبرانى تفرد ابو شهاب عن اسمعيل بن ابى خالد بقوله عيانا وهو
حافظ متفق من ثقات المسلمين حدثنا عبدة بن عبد الله بفتح العين المهملة وسكون الموحدة
فيهما الصفار البصرى قال حدثنا حسين الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء
نسبة الى جعف بن سعد العشيرة من مذحج قال الجوهرى ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك
عن زائدة اى ابن قدامة انه قال حدثنا بيان بن بشر وفى نسخة عن بيان بن بشر بفتح الموحدة
وتخفيف الياء التحتية وبالنون وبشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة الاحمسى بالمهملتين
عن قيس بن ابى حازم البجلى انه قال حدثنا جرير رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون هذا اى القمر
اى رؤية محققة لا تضامون فى رؤيته فترونه تحت رؤية ولا شك فيها ولا تعب ولا خفاء
لا ينضم بعضكم الى البعض كما تفعلون فى رؤية الهلال راس الشهر لخفائه ودقته بل رؤية
كرؤيتكم القمر ليلة البدر الا ان رؤيتكم اياه تحت بلا جهة ولا كيفية وهذا طريق آخر ايضا
فى الحديث المذكور حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشى العامرى الاويسى
المدنى قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه عن ابن شهاب الزهرى عن عطاء بن يزيد من الزيادة الليثى بالمثلثة ثم الجندعى عن
ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى القمر ليلة البدر وقوله تضارون بفتح التاء
الفوقية وضمها وتشديد الراء وتخفيفها فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون فى صحة
النظر اليه لوضوحه وظهوره يقال ضاره يضاره مثل ضره يضره وقال الجوهرى يقال اضرنى
فلان اذا دنا منه دنوا شديدا فاراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر اليه
واما التخفيف فهو من الضير لغة فى الضر والمعنى فيه كالاول قالوا لا يا رسول الله قال
وهل تضارون فى الشمس ليس دونها حجاب يحجبها قالوا لا يا رسول الله قال فانكم
ترونه عز وجل اذا تجلى لكم كذلك اى واضحا جليا بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف يجمع الله
عز وجل الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه بسكون الفوقية وفتح
الموحدة ويروى بتشديد الفوقية وكسر الموحدة من الاتباع فيتبع من كان يعبد الشمس
الشمس الاول منصوب بيعبد والثانى بيتبع ويتبع من كان يعبد القمر القمر نصبهما
كذلك ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت بنصبهما ايضا والطواغيت جمع طاغوت
والطواغيت الاصنام والشياطين وفى الصحاح الطاغوت الكاهن وكل راس فى الضلال

الليثى

فيكون

قد يكون واحدا وقد يكون جمعا وهو على وزن لاهوت مقلوب لانه من طغا ولاهوت من لاه
واصله طغووت مثل جبروت نقلت الواو الى ما قبل الغين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما
قبلها وتبقى هذه الامة فيها شافعوها بالشين المعجمة والعين المهملة اصله شافعون
سقطت النون للاضافة من شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع او قال منافقوها اي بدل
شافعوها شك ابراهيم اي ابن سعد الراوي قال الحافظ العسقلاني والاول المعتمد فيأتيهم
الله عز وجل اتيانا لا يكيف عاريا عن الحركة والانتقال او هو مجاز عن التجلي لهم وقيل عن رؤيتهم
اياه لان الاتيان الى الشخص مستلزم لرؤيته وقال القاضي عياض اي يأتيهم بعض ملائكته او يأتيهم
في صورة الملك وهذا آخر امتحان المؤمنين انتهى وقال الكرماني فان قلت الملك معصوم فكيف يقول
انا ربكم وهو كذب قلت لا نسلم عصمته من مثل هذه الصغيرة انتهى لا سيما كان ذلك للامتحان
باذن الله تعالى فاضافته الى نفسه على جهة الاسناد المجازي مثل قطع الامير اللص وزاد في الرقاق
في غير الصورة التي يعرفونها وما قاله العيني اعتراضا على الكرماني من انه حينئذ فرعون لم يصدر منه
الا صغيرة في قوله انا ربكم الاعلى ولو نزه شرحه عن مثل هذا لكان احسن فلم يرد عليه قلنا كل
فيقول لهم انا ربكم فيقولون هذا مكاننا وزاد في الرقاق ايضا فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا وفي رواية غير المستملي فاذا جاء ربنا عرفناه
فيأتيهم الله فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين في صورته التي يعرفون اي في صفته التي عرفوه
وهي التي هو عليها من التعالي عن صفات الحدوث بعد ان عرفهم نفسه المقدسة ورفع عن ابصارهم
الموانع وقال في المصابيح في صورته التي يعرفون اي في علامة جعلها الله دليلا على معرفته والتفرقة
بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة امرك كذا وصورة
حديثك كذا والامر والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة امرك وحديثك وقال ابن التين
اختلف في معنى الصورة فقيل صورة اعتقاد كما تقول صورة اعتقادي في هذا الامر فالمعنى يرونه
على ما كانوا يعتقدون من الصفات وقال ابن قتيبة لله صورة لا كالصور كما انه شيء لا كالاشياء
فاثبت لله صورة قديمة وقال ابن فورك وهذا جهل من قائله وقال الداودي ان كانت الصورة
محفوظة فيحتمل ان تكون صورة الامر والحال الذي يأتي فيه وقال المهلب اما قوله فاذا جاء ربنا
عرفناه فانما ذلك ان الله تعالى يبعث اليهم ملكا ليفتنهم ويختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي
ليس كمثله شيء فاذا قال لهم الملك انا ربكم رأوا عليه دليل الخلقة التي تشبه المخلوقات فيقولون
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا عرفناه اي انك لست ربنا فيأتيهم الله تعالى
في صورته التي يعرفونه اي يظهر اليهم في ملك لا ينبغي لغيره وعظمة لا تشبه شيئا من مخلوقاته
فيعرفون ان ذلك الجلال والعظمة لا يكون لغيره فيقولون انت ربنا الذي لا يشبهك شيء
فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه بتشديد
الفوقية اي يتبعون امره اياهم بذهابهم الى الجنة او ملائكته التي تذهب بهم اليها ويضرب
الصراط بضم حرف المضارعة وفتح ثالثه والصراط الجسر بين ظهري جهنم اي على وسطها
ويروى بين ظهراني جهنم وكل شيء متوسط بين شيئين فهو بين ظهريهما وظهرانيهما وقال
الداودي يعني على اعلاها فيكون جسرا ولفظ ظهري مقحم والمراد جسر ممدود على متن جهنم
احد من السيف وادق من الشعر يمر عليه الناس كلهم فاكون انا وامتي اول من يجيزها
اي يجوز بامته على الصراط ويقطعه يقال اجزت الوادي وجزته لغتان وقال الاصمعي
اجاز بمعنى قطع وفي رواية ابي ذر عن المستملي ورواية الاصيلي وابن عساكر اول من يجيء من
المجموع ولا يتكلم يومئذ اي في حال الاجازة والا ففي يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها
وتجادل كل نفس عن نفسها ولا يتكلمون لشدة الاهوال الا الرسل ودعوى الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم مرتين وفي جهنم كلاليب من غير صرف جمع كلوب بفتح الكاف
وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وقيل الكلوب الذي يتناول به الحداد
الحديد من النار كذا في شرح ابن بطال وقال ابن الاثير هو الذي يخطف به الشيء يعني انها
معلقة مأمورة باخذ من امرت به مثل شوك السعدان بفتح السين المهملة والدال بينهما
عين مهملة نبت هو في ارض نجد وهو نبت له شوك عظيم مثل الحسك من كل جانب
هل رأيتم شوك السعدان استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة قالوا نعم
يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها اي الشوكة

وفي رواية الكشميهني ما قدر عظمها الا الله تعالى قال القرطبي قيدنا قدر عن بعض مشايخنا
بضم الراء على ان ما استفهامية وقدر مبتدأ وبنصبها على ان ما زائدة وقدر مفعول يعلم تخطف
بفتح الطاء ويجوز كسرها الناس باعمالهم اي بسبب اعمالهم القبيحة او بقدر اعمالهم فمنهم المؤمن
بالميم والنون من الايمان بقي بالموحدة والقاف من البقاء وفي نسخة يبقى بعمله ويروى يقي
بعمله من الوقاية اي يستره عمله ويروى يعني بعمله وكذا في مسلم او الموبق بفتح الموحدة اي الهالك
وهو الكافر وقال القاضي عياض قوله فمنهم المؤمن بقي بعمله روي على ثلاثة اوجه احدها المؤمن
يعني بعمله بالميم والنون ويقي بالياء والقاف والثاني الموثق بالمثلثة والقاف والثالث الموبق
يعني بعمله فالموبق بالباء الموحدة والقاف ويعني بفتح المثناة التحتية وبعدها العين ثم النون
قال القاضي هذا اصحها وكذا قال صاحب المطالع هذا الثالث هو الصواب قال وفي بقي على
الوجه الاول ضبطان احدهما بالباء الموحدة والثاني بالمثناة التحتية والموثق من وبق
اي هلك واوبقته ذنوبه اهلكته والضمير في منهم للناس ومنهم المخردل بالخاء المعجمة والدال
المهملة اي المقطع الذي تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي الى النار قيل كالخردلة من خردلت
اللحم فصلته وخردلت الطعام اكلت خياره قاله صاحب العين وقال غيره خردلته صرعته فهي
المخردل المصروع وهذا الوجه يوافق معنى الحديث كما قاله ابن بطال وقال السفاقسي وهو انسب
بسياق الخبر وقال الكرماني ويقال بالذال المعجمة ايضا والجردلة بالجيم الاشراف على الهلاك
وهذا كله شك من الرواة او المجازى بضم الميم وفتح الجيم والزاي بينهما الف من الجزاء
وفي مسلم ومنهم المجازى حتى ينجى او نحوه هذا شك من الراوي ايضا ثم يتجلى بتحتية ففوقية
فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا في الفرع كاصله مصحح عليه اي يتبين قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون بالخاء المعجمة اي يتخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو حتى اذا فرغ الله عز وجل من القضاء الفراغ اذا اضيف الى الله تعالى معناه القضاء وحلوله
بين العباد اي تم وقال ابن المنير
بالمقضي عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار اهل النار في النار واراد ان يخرج
بضم اوله وكسر ثالثه برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان
لا يشرك بالله عز وجل شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يشهد ان لا اله الا الله قيل هذا تكرار
لقوله لا يشرك بالله واجيب بان فائدته التاكيد للاعلام بان تعلق ارادة الله بالرحمة ليس
الا للموحدين فيعرفونهم بالنار باثر السجود وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بآثار السجود
تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود اي موضع اثر السجود وهو الجبهة وقيل الاعظم السبعة
ورجحه النووي قيل قال الله تعالى يكوى بها جباههم واجيب بانه نزل في اهل الكتاب مع ان
الكي غير الاكل قلت ذكر مسلم مرفوعا ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها
الا دارات الوجوه وهو كما قال القاضي عياض يدل على ان المراد باثر السجود الوجه خاصة
ويؤيده ان في بقية الحديث ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقيه وفي مسلم من حديث سمرة
والى ركبتيه وفي رواية هشام بن سعد في حديث ابي سعيد والى حقويه لكن حمله النووي
على قوم مخصوصين من جملة الخارجين من النار بانهم لا يسلم منهم من النار الا دارة
الوجوه واما غيرهم فتسلم جميع اعضاء السجود منهم على العموم بعموم هذا الحديث فهذا
الحديث عام وذلك خاص فيعمل بالعام الا ما خص ونقل بعضهم ان علامتهم الغرة و
يضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون اشمل ممن قال
اعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا يختص بالكفين والقدمين ولكن ينقص منه
الركبتان وما استدل به من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغمار لان
تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس احوال اهل الدنيا ودل التنصيص على دارات
الوجوه ان الوجه كله لا يؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود ويحتمل الاقتصار عليها لشرفها
فيخرجون من النار حال كونهم قد امتحشوا بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء
والحاء هكذا هو في الروايات وكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم قال وهو وجه الكلام
وكذا ضبطه الخطابي والهروي وقال معناه احترقوا وروي على صيغة المجهول وفي الصحاح
المحش احراق النار الجلد وفيه لغة امحشته النار وامتحش الجلد احترق وقال الداودي
امتحشوا ضمروا ونقصوا كالمحترقين وحاصله انه احتراق جلدهم وظهور عظمهم فيصب عليهم
بضم التحتية وفتح الصاد ماء الحيوة فينبتون تحته كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد
الموحدة بزر البقول والعشب من نبت الصحراء تنبت في جوانب السيل والبراري وجمعها حبب
بكسر الحاء وفتح الباء في حميل السيل بفتح الحاء المهملة ما يحمله السيل من طين ونحوه اي محمول السيل

والمعنى

والتشبيه انما هو في سرعة النبات وطراوته وحسنه وفي رواية يحيى بن عمارة الى جانب السيل
والمراد ان الغثاء الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها
نابتة ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل زاد ابو ذر منهم مقبل بوجهه على
النار هو آخر اهل النار دخولا الجنة وفي حديث حذيفة في اخبار بني اسرائيل انه كان نباشا
وعند الدارقطني في غرائب مالك انه رجل من جهينة وعند السهيلي اسمه هناد فيقول اي
بسكون الياء رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني بالقاف والشين المعجمة والموحدة
مفتوحات اي آذاني واهلكني هكذا معناه عند الجمهور من اهل اللغة وقال الداودي معناه
غير جلدي وصورتي ريحها واحرقني ذكاؤها بفتح الذال المعجمة وبعد الكاف همزة كذا في
جميع الروايات ومعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها والاشهر في اللغة مقصور
بلا همز وقيل القصر والمد لغتان يقال ذكت النار تذكو ذكا واشتعلت واذكيتها انا
وقيل في رواية ابي ذر ذكاها بغير همز فيدعو الله عز وجل بما شاء ان يدعوه ثم يقول الله
عز وجل هل عسيت بفتح التاء على الخطاب ويقال بفتح السين وكسرها وهما لغتان قرئ بهما
في السبع قرأ نافع بالكسر والباقون بالفتح وهو الاصح الاشهر في اللغة وقال الخليل لا يستعمل
منه مستقبل ان اعطيت ذلك بضم الهمزة وكسر الطاء وبفتح التاء على البناء للمفعول وذلك
اشارة الى الصرف وجهه من النار وفي رواية ابي ذر ان اعطيتك بفتح الهمزة والطاء وضم التاء
على التكلم وبالكاف ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره ويعطي ربه
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويعطي الله من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله عز وجل
وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت حياء
ثم يقول اي رب قدمني بسكون الميم بعد كسر الدال المشددة الى باب الجنة فيقول الله عز وجل
الست قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيت ابدا اي غير صرف
وجهك عن النار ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فعل تعجب من الغدر وهو نقض العهد وترك
الوفاء بالعهد فيقول اي رب ويدعو الله عز وجل حتى يقول اي الله عز وجل له هل عسيت
ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره ويعطي اي الله عز وجل
ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انفهقت بنون
ساكنة ففاء فهاء فقاف مفتوحات من الانفهاق وهو الانفتاح والاتساع اي انفتحت
واتسعت له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة قال الكرماني النعمة
وقال ابن الاثير الحبرة سعة العيش وكذا الحبور وفي مسلم فرأى ما فيها من الخير بالخاء المعجمة
وبالتحتية وقال النووي هذا هو الصحيح المشهور في الروايات والاصول وحكى القاضي عياض
ان بعض رواة مسلم رواه الحبر بفتح الحاء المهملة وسكون الباء ومعناه السرور وقال صاحب المطالع
كلاهما صحيح والثاني اظهر والسرور فيسكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت ثم يقول
اي رب ادخلني الجنة فيقول الله عز وجل الست قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان
لا تسأل غير ما اعطيت فيقول وقد ضبطه فيقول هذه في الفرع كاصله ويلك يا ابن آدم
ما اغدرك فيقول اي رب لا اكونن بنون التاكيد الثقيلة هكذا في رواية المستملي وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والكشميهني لا اكون اشقى خلقك قال الكرماني فان قلت هذا ليس باشقى لانه
خلص من العذاب وزحزح عن النار وان لم يدخل الجنة قلت يعني اشقى اهل التوحيد الذين
هم ابناء جنسه وقيل اشقى خلقك الذين لم يخلدوا في النار وقال الطيبي فان قلت كيف
طابق هذا الجواب قوله الست قد اعطيت العهود والميثاق قلت كانه قال يا رب بلى اعطيت
العهود والمواثيق لكن تاملت كرمك وعفوك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على اني لست من الكفار الذين ايسوا
من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك فسألت ذلك وكانه تعالى رضي بهذا القول فضحك
كما قال فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل منه الضحك محال على الله والمراد لازمه وهو
الرضى عنه ومحبته اياه فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله عز وجل له
تمنه بهاء السكت وهو امر من تمنى يتمنى فسأل ربه عز وجل وتمنى حتى ان الله ليذكره اي المتمني
الفلاني والفلاني يسمي له اجناس ما يتمنى وهذا من عظيم رحمة الله سبحانه يقول وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي ويقول له تمن كذا وكذا حتى انقطعت به الاماني جمع امنية ويجوز

في الجمع التخفيف والتشديد قال الله عز وجل ذلك اي الذي سألت لك ومثله معه اي ومثل ما اعطى
بسؤاله يعطى ايضا مثله قال الدماميني في مصابيحه فان قلت قد علم ان الدار الآخرة ليست دار
تكليف فما الحكمة في تكرار اخذ العهود والمواثيق عليه اذ لا يسأل غير ما اعطيه مع ان اخلافه لا اثم
عليه فيه قلت الحكمة فيه ظاهرة وهي اظهار التمني والاحسان اليه مع تذكيره لنقض عهوده ومواثيقه
ولا شك ان المنة مع هذه الحالة التي اتصف بها العبد وقعا عظيما وقال الكلاباذي سكوت
هذا العبد اولا عن السؤال المعني بقوله في الحديث فيسكت ما شاء الله حياء من ربه والله يحب ان
يسال لانه يحب صوت عبده المؤمن فباسطه اولا بقوله لعلك ان اعطيت هذا تسال غيره
وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما اقسم عليه جهلا
منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بان نقض هذا العهد اولى من الوفاء به لان سؤاله ربه اولى
من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليأت الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة قال عطاء
بن يزيد الراوي وابو سعيد الخدري اذا حدث ابو هريرة ان الله تبارك وتعالى قال
ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة
ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله والجمع بينهما ان الله اعلم اولا بما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ثم تكرم الله وتفضل فزاد ما في رواية ابي سعيد ولم يسمعه ابو هريرة
رضي الله عنهما قال ابو هريرة رضي الله عنه فذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الرقاق في باب الصراط جسر جهنم حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى
بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد
وفي رواية ابي ذر ثبت ابن سعد عن خالد بن يزيد من الزيادة الجمحي عن سعيد بن ابي هلال الليثي
مولاهم المدني عن زيد هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عطاء بن يسار
رضي الله عنه عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم هل تضارون بضم اوله وتخفيف الراء اي
لا يلحقكم ضير ولا يخالف بعضكم بعضا ولا تتنازعون وروي بالتشديد اي لا تضارون احدكم احدا
وروي بفتح التاء وتشديد الراء من التفاعل في رؤية الشمس والقمر وفي رواية ابي ذر سقط قوله
والقمر اذا كانت اي السماء صحوا اي ذات صحو وفي الصحاح اصحت السماء انقشع عنها الغيم
فهي مصحية وقال الكسائي فهي صحو ولا تقل مصحية قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ اي يوم القيمة الا كما تضارون في رؤيتهما صح
اي الشمس والقمر وفي رواية ابي ذر في رؤيتهما اي الشمس والقمر والتشبيه المذكور هنا انما هو في
الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات
وقال في المصابيح هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم انتهى فهو من باب دعوى الشيء ببينة
ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب اي
النصارى مع صليبهم واهل الاوثان اي المشركون مع اوثانهم بالمثلثة فيهما واصحاب كل
آلهة مع آلهتهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مع الاههم بكسر الهمزة واسقاط الفوقية بلفظ
الافراد حتى يبقى من كان يعبد الله عز وجل من بر بفتح الموحدة وتشديد الراء مطيع لربه
او فاجر منهمك في المعاصي والفجور وغبرات بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء
فالف ففوقية والمجرور معطوف على المجرور او هو مرفوع عطف على مرفوع يبقى قال الكرماني
جمع غابر وليس كذلك بل هو جمع غبر وغبر الشيء بقيته وقال في الاثر الغبرات جمع غبر
والغبر جمع غابر من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض بضم الفوقية وفتح الراء كانها سراب
بالسين المهملة وهو الذي يتراءى للناس في القاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا
مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
السراب بالتعريف فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله وعزير
منصرف وان كان فيه العجمة والعلمية مثل نوح ولوط لسكون وسطه فيقال لهم كذبتم
في كون عزير ابن الله لا في عبادة عزير فانهم كانوا يعبدونه لم يكن لله صاحبة ولا ولد قال الكرماني
فان قلت المرجع هو الحكم الواقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى الحكم بالعبادة
لا الى الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهي منتفية في الواقع

لاعتقاد

باعتبار انتفاء قيدها او هو في حكم القضيتين كانهم قالوا عزير ابن الله ونحن كنا نعبده فكذبهم في
القضية الاولى وقال البدر الدماميني صرح اهل البيان بان مورد الصدق والكذب هو النسبة
التي تضمنها الخبر فاذا قلت زيد ابن عامر قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد
وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتاخرين الجواب بان قال يراد كذبتم في عبادتكم عزيرا
الموصوف بهذه الصفة لانهم فما تريدون قالوا نريد ان تسقينا فيقال لهم اشربوا فيتساقطون
في جهنم وفي تفسير سورة النساء فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون لشدة عطشهم وافراط حرارتهم
في النار ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال
كذبتم في كون المسيح ابن الله لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد ان تسقينا
فيقال اشربوا فيتساقطون زاد ابوذر في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله عز وجل من بر او
فاجر فيقال لهم ما يحبسكم بالحاء المهملة والموحدة من الحبس اي عن الذهاب كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما يجلسكم بالجيم واللام اي ما يقعدكم عن الذهاب
وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم اي الناس الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا ونحن
احوج اليه منا اليه اليوم وقال البرماوي والعيني كالكرماني اي فارقنا الناس في الدنيا
وكنا في ذلك الوقت احوج اليهم منا في هذا اليوم فكل واحد من المفضل والمفضل عليه واحد
لكن باعتبار زمانين اي نحن فارقنا اقاربنا واصحابنا ممن كانوا نحتاج اليهم في المعاش
لزوما لطاعتك ومقاطعة لاعدائك اعداء الدين وغرضهم منه التضرع الى الله تعالى
في كشف هذه الشدة خوفا من المصاحبة معهم في النار يعني كما لم نكن مصاحبين لهم في الدنيا
لا نكون مصاحبين لهم في الاخرة وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق بالجزم على الامر كل قوم بما
كانوا يعبدون وانا ننتظر ربنا زاد في نسخة الذي كنا نعبد قال فياتيهم الجبار تعالى
اتيانا منزها عن الحركة وسمات الحدوث في صورة اي في صفة واطلق الصورة على سبيل
المشاكلة واستدل ابن قتيبة بذكر الصورة على ان لله صورة لا كالصور كما انه ثبت انه
شيء لا كالاشياء وقال ابن بطال تمسك به المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم لاحتمال ان يكون
بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة او هي صورة
الاعتقاد غير صورته التي راوه فيها اول مرة يعني قد قالوا فاذا رأينا ربنا عرفناه يعني انت
انت ربنا لما راوا عليه من صفة المخلوق قيل يحتمل ان يشير بذلك الى ما عرفوه حين اخرج ذرية
آدم من صلبه ثم انساهم ذلك في الدنيا ثم تذكرهم بها في الاخرة فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول وفي رواية ابي ذر فيقال هل بينكم وبينه آية اي علامة
تعرفونه بها فيقولون الساق بالسين المهملة والقاف فهذا يحتمل ان الله عرفهم على السنة الرسل
من الملائكة او الانبياء ان الله جعل لهم علامة تجليه الساق وهو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير يوم يكشف عن ساق اي الشدة والاضطراب تقول قامت الحرب على ساق وهذا مثل
يضربه العرب لشدة الامر المهول وقيل هو النور العظيم كما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
وقيل هو جماعة من الملائكة يقال ساق من الناس وقيل هو ساق يخلقها الله خارجة عن السوق
المعتادة وقيل جاء الساق بمعنى النفس اي يتجلى لهم ذاته وقيل هو ما يجدد للمؤمنين من الفوائد
والالطاف كما قال ابن فورك او رحمة للعالمين نقمة لغيرهم كما قاله المهلب فيكشف اي الله
تعالى عن ساقه اي يتجلى لهم ذاته وهذا هو الظاهر فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
يسجد لله رياء اي ليراه الناس وسمعة ليسمعهم فيذهب كيما يسجد قال العيني لفظة كي
هنا بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل دخلت على ما المصدرية بعدها ان مضمرة تقديره يذهب
لاجل السجود قال النووي وهذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده فيعود ظهره طبقا واحدا
الطبق فقار الظهر اي صار فقاره واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود وقيل الطبق عظم
رقيق يفصل بين كل فقارتين وقال ابن بطال تمسك به من اجاز تكليف ما لا يطاق من الاشاعرة
والمانعون تمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورد عليهم بان هذا ليس فيه
تكليفهم ما لا يطاق وانما هو خزي وتوبيخ اذ ادخلوا انفسهم بزعمهم في جملة المؤمنين الساجدين
والله تعالى علم منهم الرياء في سجودهم فدعوا في الاخرة الى السجود كما دعي المؤمنون المخلصون
فتعذر السجود عليهم ويعود ظهورهم طبقا واحدا ويظهر الله تعالى عليهم نفاقهم فاخزاهم

واوقع المحبة عليهم ثم يؤتى بالجسر بكسر الجيم وفتحها حكاهما ابن السكيت والجوهري والكسر في الفرع
والذي في اليونينية هو الفتح فيجعل بين ظهري جهنم بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء قلنا
يا رسول الله وما الجسر قال صلى الله عليه وسلم مدحضة بفتح الميم وسكون الدال وفتح الحاء المهملتين
والضاد المعجمة المفتوحة من دحضت رجله دحضا زلقت ودحضت الشمس عن كبد السماء زالت
ودحضت حجته بطلت مزلة بفتح الميم وكسر الزاي ويجوز فتحها وتشديد اللام من زلت الاقدام
سقطت وقال الكرماني يعني المزلقة اي موضع تزلق فيه الاقدام ومدحضة محل ميل الشخص
وهما مترادفان وفي رواية الكشميهني الدحض هو الزلق ليدحضوا بضم التحتية اي ليزلقوا زلقا
لا يثبت فيه قدم عليه خطاطيف جمع خطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف
بها الشيء وكلاليب جمع كلوب وذكر تفسيره وحسكة بفتح الحاء والسين المهملة والكاف نبات
له ثمر خشن يتعلق باصواف الغنم وقال ابن الاثير هي شوكة صلبة معروفة وقيل نبات معروف
في الارض ذو شوك ينشب فيه كل من مر به وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب
وقال الجوهري الحسك حسك السعدان والحسكة ما يعمل من حديد على مثاله مفلطحة بضم الميم
وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء والحاء المهملتين وهاء تانيث اي عريضة وقال الاصمعي واسعة
الاعلى دقيقة الاسفل هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني مطلفحة بتقديم
الطاء وتاخير الفاء واللام قبلها من طلفحه اذا رققه والطلافح العراض والاول هو المعروف
في اللغة يعني عريض يقال فلطح العرض اذا بسطه وعرضه لها شوكة عقيفاء بضم العين المهملة
وفتح القاف وسكون التحتية وبالفاء ممدودا ويروى عقيفة على وزن كريمة وهي المنعطفة
تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها اي يمر المؤمن عليها كالطرف بكسر الطاء وهو الكريم
من الخيل وبالفتح البصر يعني كلمح البصر وهذا هو الاولى لئلا يلزم التكرار وكالبرق وكالريح
وكاجاويد الخيل جمع اجواد جمع جواد وهو فرس بين الجودة رائع اي الفرس السابق الجيد والركاب
بكسر الراء الابل واحدتها الراحلة من غير لفظها فناج مسلم بفتح اللام المشددة وناج مخدوش
بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة آخره شين معجمة اي مخموش ممزوق قاله الكرماني من الخمش بالمعجمتين
وهو تمزيق الوجه بالاظافير ومكدوس بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة بعدها
واو ساكنة فسين مهملة اي مصروع ويروى بالشين المعجمة اي مدفوع مطرود ويروى مكردس
بالمهملات من كردست الدواب اذا ركب بعضها بعضا في نار جهنم والحاصل انهم ثلاثة اقسام
قسم مسلم لا يناله شيء اصلا وقسم يخدش ثم يسلم ويخلص وقسم يسقط في جهنم حتى يمر آخرهم
اي آخر الناجين يسحب بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول سحبا فما انتم باشد خبر ما
والخطاب للمؤمنين لي مناشدة بالنصب على التمييز اي مطالبة في الحق قد تبين لكم جملة
حالية من اشد وقوله من المؤمن صلة اشد يومئذ للجبار متعلق بمناشدة واذا بالواو
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاذا بالفاء رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم متعلق بمناشدة
ايضا وقال الكرماني اي ليس طلبكم مني في الدنيا في شان حق يكون ظاهرا لكم اشد من طلب المؤمنين
من الله في الآخرة في شان نجاة اخوانهم من النار والغرض شدة اعتناء المؤمنين بالشفاعة
لاخوانهم وجمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار الجمع المراد من لفظ الجنس وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وبقي اخوانهم قال الكرماني وكان القياس ان يقال اذا راوا بدون الواو لكن قوله في اخوانهم مقدم
عليه حكما وهذا خبر مبتدا محذوف اي ذلك لنا اذا راوا نجاة انفسهم وما بعده استيناف كلام
وهو قوله يقولون كذا قال الكرماني وقال العيني الذي يظهر من حل التركيب ان يقول جزاء اذا راوا
نجاة انفسهم يقولون ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا
وقال الطيبي هذا بيان لمناشدتهم في الآخرة فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من ايمان فاخرجوه صيغة امر للجماعة من الاخراج ويحرم الله صورهم على النار ذكرها
لها فياتونهم وبعضهم قد غاب في النار الى قدميه والى انصاف ساقيه فيخرجون بضم
الياء من الاخراج من عرفوا من النار ثم يعودون فيقول الله عز وجل اذهبوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار فيه ان الايمان يزيد وينقص فاخرجوه منها فيخرجون منها
من عرفوا ثم يعودون فيقول عز وجل لهم اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء وقال ابن الاثير سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة
والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل

شغلوا
نسخة

في النافذة

في المنافذة فاخرجوه فيخرجون من عرفوا منها قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فان لم تصدقوا
وقد وايتر ابي ذر عن الحموي والمستملي فان لم تصدقوني فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها اي يضاعف ثوابها وانث ضمير المثقال لكونه مضافا الى
مؤنث قيل والخير المذكور هنا شيء زائد على مجرد الايمان الذي هو التصديق الذي لا يتجزى
فالزائد عليه يكون بعمل صالح كذكر خفي او عمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف
منه تعالى او نية ذلك او غير ذلك والله تعالى اعلم فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون
فيقول الجبار عز وجل قال الحافظ العسقلاني قرأت في تنقيح الزركشي ان قوله فيقول زيادة
ضعيفة لانها غير متصلة قال وهذا غلط منه فانها متصلة هنا بقيت شفاعتي
فيقبض قبضة من النار فيخرج تعالى اقواما وهم الذين معهم مجرد الايمان ولم يؤذن
فيهم بالشفاعة حال كونهم قد امتحشوا بضم الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة اي احترقوا
فيلقون بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف في نهر بافواه الجنة جمع فوهة بضم الفاء
وتشديد الواو المفتوحة على غير قياس كذا سمع من العرب وافواه الازقة والانهار اوائلها
والمراد هنا مفتتح مسالك قصور الجنة يقال له ماء الحيوة وسقط في رواية ابي ذر ماء
فينبتون في حافتيه تثنية حافة بتخفيف الفاء وهي الجانب اي في جانبي النهر كما تنبت الحبة
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب البقول في حميل السيل اي مما يحمله السيل
من غثاء وطين فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة فشبه به
لسرعة نباته وحسنه ونضارته قد رايتموها الى جانب الصخرة الى وفي رواية ابي ذر والى
بالواو جانب الشجرة فما كان الى جهة الشمس منها كان اخضر وما كان منها الى جهة الظل
كان ابيض فيخرجون كانهم اللؤلؤ بياضا ونضارة فيجعل بضم التحتية وفتح العين في رقابهم
الخواتيم اراد اشياء من الذهب تعلق في اعناقهم كالخواتم علامة يعرفون بها وهم كالاولى
في صفائهم فيدخلون الجنة فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير
عمل عملوه اي في الدنيا ولا خير قدموه فيها بل برحمته تعالى وبمجرد الايمان دون امر زائد
عليه من الاعمال والخيرات فيقال لهم اذا نظروا في الجنة الى اشياء ينتهي اليها بصرهم لكم
ما رايتم ومثله معه وعلم منه ان شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين فيمن كان له طاعة
غير الايمان الذي لا يطلع عليه الا الله وفيه ان جماعة من مذنبي هذه الامة يعذبون بالنار ثم
يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتأول ما ورد بضروب
متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف
تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من اخذ النار بعضهم الى الساق وانها لا تاكل اثر السجود
وانهم يموتون فيها على ما ورد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه بلفظ يموتون فيها اماتة فيكون عذابهم
فيها احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون
اصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حيوة يستريحون بها على ان بعض اهل العلم اول الحديث
ابي سعيد بانه ليس المراد ان يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم في
ذلك الوقت او كني عن النوم بالموت وقد سمى الله تعالى النوم وفاة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير سورة النساء لكن باختصار وقال حجاج بن منهال
بكسر الميم وهو احد مشايخ البخاري ولم يقل حدثنا حجاج لانه انما سمعه منه مذاكرة لا تحديثا
واما انه كان عرضا ومناولة وهكذا وقع عند جميع الرواة الا في رواية ابي زيد المروزي
عن الفربري فانه قال فيها حدثنا حجاج بن منهال وكلهم ساقوا الحديث كله الا النسفي
فساق منه الى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي
نحوه لكن قال وذكر الحديث بطوله بعد قوله حتى يهموا بذلك ونحوه للكشميهني حدثنا
همام بن يحيى بفتح الهاء وتشديد الميم ويحيى بن دينار المحلمي ابو عبد الله العوذي البصري
الحافظ قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة السدوسي عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا من الهم ويروى بتشديد
الميم من الهم بمعنى القصد والحزن معروفا ومجهولا بذلك اي الحبس قال الزركشي هذه
الاشارة الى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة تعقبه في المصابيح فقال هو تكلف
لا داعي له والظاهر ان الاشارة راجعة الى الحبس المذكور بقوله يحبس المؤمنون

وفي صحيح مسلم حتى يهتموا اي يعتنون بسؤال الشفاعة وازالة الكرب عنهم فيقولون لو
استشفعنا اي لو طلبنا من يشفع لنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا برفع فيريحنا في الفرع
وقال الدماميني بالنصب لوقوعه في جواب التمني المدلول عليه بلو اي ليت لنا استشفاعا فـ
يخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب وقال العيني جواب لو محذوف او هو للتمني فيأتون آدم
عليه السلام فيقولون له انت آدم من قبيل انا ابو النجم وشعري شعري وهو مبهم فيه معنى
الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسره بقوله ابو الناس خلقك الله بيده زيادة في الخصوصية والله
تعالى منزه عن الجارحة واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء
وضع شيء موضع اشياء اي المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها
لتشفع بلام الطلب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي اشفع عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا قال فيقول لهم لست هناكم اي لست اهلا لذلك وليس لي هذه المنزلة
ولست في مقام الشفاعة قال ويذكر خطيئته التي اصاب والراجع الى المفعول محذوف
اي التي اصابها اكله من الشجرة بنصب اكله بدل من خطيئته ويجوز ان يكون بيانا للضمير
المبهم المحذوف نحو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات او منصوب بفعل مقدر نحو يعني اكله
وروى يذكر اكله بحذف لفظ خطيئته التي اصاب وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول
نبي بعثه الله الى اهل الارض الموحدين بعد الطوفان قيل يلزم منه ان يكون آدم غير نبي
واجيب بانه ليس يلزم ذلك بل كان نبيا لكن لم يبعث الى اهل الارض وتقدم الكلام فيه
فيأتون نوحا عليه السلام فيسألونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
بنصب سؤاله بدلا ايضا ربه بغير علم يشير الى قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
ومثل دعاءه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولكن ايتوا ابراهيم خليل
الرحمن قال فيأتون ابراهيم عليه السلام فيسألونه فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث
كلمات وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثلاث كذبات كذبهن احدها قوله اني سقيم
والاخر بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هي اختي والحق انها معاريض لكن لما كانت
صورتها صورة الكذب اشفق منها ومن كان اعرف فهو اخوف ولكن ايتوا موسى عبدا
آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا مناجيا قال فيأتون موسى عليه السلام فيسألونه
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله
ورسوله وروح الله وكلمته التي القاها الى مريم فيأتون عيسى عليه السلام فيسألونه
فيقول لست هناكم قال القاضي يقولونه ذلك تواضعا وتعظيما لما يسألونه واشارة الى
ان هذا المقام لغيرهم ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم ويكون احالة كل
واحد منهم على الاخر ليتصل بالتدريج الى محمد صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضيلته وكذلك انما
لم يلهم المؤمنون اتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسؤاله ابتداء اظهارا لشرفه وفضله
فانهم لو سألوه ابتداء لاحتمل ان غيره يقوم بذلك ففي ذلك دلالة على تفضيله على جميع المخلوقين
زاده الله تشريفا وتكريما ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر فيأتوني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي فيأتونني على الاصل فاستأذن
على ربي في الدخول في داره اي جنته التي اتخذها دارا لاوليائه والاضافة للتشريف
كبيت الله وحرم الله او الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الالتفات
قاله الكرماني وفيه تأمل وقال في المصابيح اي استأذن ربي حال كوني في جنته فاضاف الدار اليه
تشريفا فيؤذن لي عليه فاذا رأيته عز وجل وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
وفي مسند احمد ان هذه السجدة مقدار جمعة من جمع الدنيا فيقول عز وجل ارفع محمد اي يا محمد
راسك وقل تسمع لقولك واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك وسل تعط سؤالك على البناء
للمفعول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع راسي من السجود فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه عز وجل قال ثم اشفع فيحد لي حدا اي يعين لي طائفة معينة فاخرج بفتح الهمزة
من داره فادخلهم الجنة من الادخال بعد ان اخرجهم من النار قال قتادة اي ابن دعامة
بالسند السابق وقد سمعته ايضا اي انسا رضي الله عنه يقول فاخرج من داره فاخرجهم من
النار وادخلهم الجنة بضم الهمزة فيهما من الاخراج والادخال ثم اعود فاستأذن وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني والمستملي ثم اعود الثانية للاستئذان على ربي في داره اي الجنة فيؤذن لي

فاذا رايته عزوجل وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول عزوجل ارفع محمد وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه بهاء السكت في هذه دون الاولى لكن الذي في اليونينية باسقاط
الهاء فيهما قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
بفتح الهمزة فادخلهم الجنة قال قتادة بالاسناد السابق ايضا وسمعته اي انسا وفي رواية الكشميهني
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول
ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته اي انسا
وزاد الكشميهني ايضا يقول فاخرج بفتح الهمزة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى
في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود بنص القران وهم الكفار قال ثم تلا الاية
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام
المحمود الذي وعده بضم الواو وكسر العين نبيكم صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث وقع معلقا
هنا ووصله الاسمعيلي من طريق اسحق بن ابراهيم وابو نعيم من طريق محمد بن اسلم الطوسي قالا
حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا عبيد الله بضم العين بن
سعد بن ابراهيم بسكون العين قال حدثني بالافراد عمي هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال
حدثنا ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب محمد الزهري انه قال حدثني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي مسلم لما افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن طفق صلى الله عليه
وسلم يعطي رجالا من قريش ويعطيه فقال الانصار يعطيهم ويدعنا ارسل الى الانصار فجمعهم في
قبة بضم القاف وتشديد الموحدة وهو بيت صغير مستدير من الخيام وهو من بيوت العرب وقال
لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله اي حتى توتوا والالتقاء مقابلة الشيء ومصادفته لقيته بلقاه
ويقال ايضا في الادراك بالحس والبصيرة ومنه قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
وملاقاة الله يعبر بها عن الموت وعن يوم القيمة وقيل يوم القيمة يوم التلاق لالتقاء الاولين
والاخرين فيه فاني على الحوض زاد ابو ذر الحوض الذي اعطاه الله تعالى وهو في الجنة ويؤتى به الى
الحشر يوم القيمة ومنه رد على المعتزلة في انكارهم الحوض وفي بعض النسخ حتى تلقوا الله ورسوله
على الحوض وعلى هذه الرواية سال الكرماني حيث قال الله منزه عن المكان فكيف يكون على الحوض
ثم اجاب بقوله هو قيد للمعطوف كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لفظ على الحوض
ظرف للفاعل لا للمفعول وفي اوائل الفتح من رواية انس عن اسيد بن الحضير في قصة فيها فترون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تلقوا الله وقد
اخرجه مسلم من هذا الوجه مطولا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ثابت بن محمد بالمثلثة
والموحدة ابو اسمعيل العابد الشيباني الكوفي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز عن سليمان الاحول اي ابن ابي مسلم المكي عن طاوس هو ابن عبد الرحمن بن كيسان
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال
اللهم ربنا لك الحمد انت قيم السموات والارض اي الذي يقوم بحفظها وحفظ من احاطت به
واشتملت عليه ويقوم على كل شيء من خلقك بما تراه من التدبير ولك الحمد انت رب السموات
والارض ومن فيهن فهو رب كل شيء ومليكه وكافله ومغذيه ومصلحه العواد عليه بنعمه
ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن اي منور ذلك والعرب تسمي الشيء
باسم الشيء اذا كان منه بسبب فهو بمعنى اسمه الهادي لانه يهدي بالنور الظاهر
الابصار الى المبصرات الظاهرة ويهدي بالنور الباطن البصائر الباطنة الى المعارف الباطنة
فهو اذا منور السموات والارض وهو النور الذي انار كل شيء ظاهرا او باطنا واذا كان هو
النور وانار الاقطار والافاق فمنه النور فهو صفة فعل انت الحق المتحقق وجوده وقولك
الحق اي ثابت مدلوله ووعدك الحق لا يدخله خلف ولا شك في وقوعه ولقاؤك الحق
اي رؤيتك في الاخرة حيث لا مانع والجنة حق والنار حق كل منهما موجود والساعة
اي قيامها حق اللهم لك اسلمت اي انقدت لامرك ونهيك وبك امنت اي صدقت
بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك خاصمت من خاصمني من الكفار

فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني لا اله الا انت
قاله تواضعا واجلالا لله تعالى وتعليما لامته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولقاؤك حق
لان معناه رؤيتك وقد مضى الحديث في اول كتاب التهجد قال ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
وسقط قوله قال ابو عبد الله في رواية ابي ذر وثبت الواو في قوله قال قيس بن سعد اي وقال
قيس بن سعد بسكون العين المكي الحبشي مفتي مكة مات سنة تسع عشرة ومائة وقد وصله
مسلم وابو داود وابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الاسدي المكي مولى حكيم بن حزام
مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقد وصله مالك في موطأه واراد ان قيسا وابا الزبير رويا
هذا الحديث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قيام يعني وقع عندهما انت قيام السموات
بدل انت قيم السموات بفتح التحتية المشددة فألف بوزن فعال صيغة مبالغة وقال مجاهد
المفسر وقد وصله الفريابي في تفسيره القيوم هو القائم على كل شيء وقرأ عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه لا اله الا هو القيام وهو على وزن فعال بالتشديد صيغة مبالغة وكذلك
القيوم وقال ابو عبيدة بن المثنى القيوم فيعول وهو القائم الذي لا يزول وقال الخطابي القيوم
نعت للمبالغة في القيام على كل شيء بالرعاية له وقال الحليمي القيوم القائم على كل شيء من خلقه
يدبره بما يريد وقال محمد بن فرح بالفاء والراء الساكنة وبالحاء المهملة القرطبي في كتاب الاسنى
في الاسماء الحسنى يجوز وصف العبد بالقيم ولا يجوز بالقيوم وقال الغزالي في المقصد الاسنى
القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره وليس ذلك الا الله تعالى اذ قوام كل شيء به اذ لا يتصور
للاشياء وجود ودوام الا بوجوده فمن عرف انه القيوم بالامور استراح عن كد التدبير
وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض ولم يكن في قلبه للدنيا كثرة قيمة وقال الكرماني معنى هذا
التفسير هو صفة مركبة من صفة الذات وصفة الفعل وكلاهما مدح اي القيوم والقيام
مدح لانهما من صيغ المبالغة ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم فانه يستعمل في الذم ايضا
حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثني بالافراد الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة
وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم بالحاء المهملة والفوقية
الطائي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم الخطاب للمؤمنين
والمراد العموم من احد الا سيكلمه ربه عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فيه لغات
ضم التاء والجيم وفتح الاول وضم الثاني وفتحهما وهو من يترجم عنه ولا حجاب يحجبه
اي عن رؤيته ربه وفي رواية الكشميهني حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب ازالة الآفة
من ابصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية واستعير الحجاب للرد فكان نفيه دليلا
على ثبوت الاجابة واصل الحجاب الستر الحاصل بين الرائي والمرئي والمراد هنا منع الابصار
من الرؤية وقال بعض اهل التحقيق وكثير من احاديث يخرج على الاستعارة التخييلية
وهو ان يشترك شيئان في وصف ثم يعد لوازم احدهما حيث يكون جهة الاشتراك وصفا
فيثبت كماله في المستعار مبالغة في اثبات المشترك وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل
التخلص من مهاوي التجسيم ويحتمل ان يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لان
الحجاب حسي والمنع عقلي والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه ابصار
خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فاذا شاء كشف ذلك عنهم كذا نقله الحافظ
العسقلاني عن الحافظ صلاح الدين العلائي ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى
الحديث وقد مضى الحديث في الرقاق حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا عبد العزيز
بن عبد الصمد العمي بفتح المهملة وتشديد الميم عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب
الجوني من علماء البصرة عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عبد الله بن قيس ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جنتان مبتدأ من فضة
خبر مقدم لقوله آنيتهما والجملة خبر المبتدأ الاول ومتعلق من فضة محذوف اي آنيتهما
كائنة من فضة وما فيهما عطف على آنيتهما ويحتمل ان يكون فاعل من فضة اي جنتان
مفضض آنيتهما وهي اشارة الى قوله تعالى ومن دونهما جنتان واختلفوا في قوله ومن دونهما
فقيل في الدرجة وقيل في الفضل وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما اعرابه كسابقه
وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال حماد لا اعرفه

الا

الا قد رفعه قال جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين
رواه الطبراني وابن ابي حاتم ورجاله ثقات فان قلت ظاهره ان الجنتين من فضة لا ذهب
فيهما وبالعكس ويعارضه حديث ابي هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه احمد والترمذي وصححه فالجواب
ان المراد بالاول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها ومن الثاني حوائط الجنان كلها
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر بكسر الكاف وسكون الموحدة وفي رواية
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اي جنة اقامة وفي ظرف للقوم قال القاضي
عياض معناه راجع الى الناظرين اي الى الله فانه تعالى لا تحويه الامكنة وقال القرطبي يتعلق
بمحذوف في موضع الحال من القوم اي كائنين في جنة عدن وقال الكرماني الا رداء الكبرياء
على وجهه من المتشابهات اذ لا رداء حقيقة ولا وجه فاما ان يفوض او يأول الوجه
بالذات والرداء صفة من صفات الذات اللازمة المنزهة عما يشبه المخلوقات
وقال القرطبي في المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الاخر الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة ان الرداء والازار
لما كانا متلازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما وقال الطيبي على وجهه
حال من رداء والعامل فيه معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد
بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة واليه اشار الشيخ التوربشتي بقوله يريد ان العبد
المؤمن اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة تبوء والحجب مرتفعة والموانع التي تحجبه عن النظر الى ربهم
مضمحلة الا ما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وابهة الكبرياء فلا يرفع ذلك
منهم الا رأفته ورحمته تفضلا منه على عباده قال الطيبي وانشد في المعنى
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله • لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله •
وحاصله انه تعالى اذا تقوى ابصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته
فينظرون اليه وقال الكرماني ظاهر الحديث يقتضي ان رؤية الله غير واقعة واجاب بان
مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن
الابصار بازالة الرداء وقال الحافظ العسقلاني وحاصله ان رداء الكبرياء مانع من الرؤية
فكان في الكلام حذفا تقديره بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم
الفوز بالنظر اليه فكان المراد ان المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم
من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا اراد اكرامهم حفهم برأفته
وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى انتهى والحاصل ان رؤية الله تعالى حاصلة
واقعة يوم القيمة في الموقف لكل احد من الرجال والنساء وقال قوم من اهل السنة تقع ايضا للمنافقين
وقال الاخرون وللكافرين ايضا ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة واما الرؤية في الجنة فاجمع
اهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل امة ورجال المؤمنين من البشر
من هذه الامة واختلف في نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولم يرد
في احاديث الرؤية تصريح برؤيتهن وقيل يرين اخذا من عمومات النص الواردة في الرؤية او
يرين في مثل ايام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه لحديث انس عند الدارقطني مرفوعا
اذا كان يوم القيمة راى المؤمنون ربهم عز وجل في كل جمعة وتراه المؤمنات يوم الفطر
ويوم النحر وذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى ان الملائكة لا يرون ربهم لانه لم يثبت لهم
ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال الله تعالى لا تدركه الابصار وخرج منه المؤمنون
بالادلة الثابتة فبقي على عمومه في الملائكة ولان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد
والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاق في العبادات لاجل الله وقد ثبت انهم يرون ربهم ويسلم
عليهم ويبشرهم باحلاله رضوانه عليهم ابدا ولم يثبت مثل ذلك للملائكة انتهى وقد نقله
عنه جماعة ولم يعترضوه بنكير منهم العزى جماعة ورجح الاقوى انهم يرونه كما نص عليه ابو الحسن
الاشعري في كتاب الابانة فقال افضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه
وسلم فلذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين
النظر الى وجهه الكريم ووافقه على ذلك البلقيني وابن القيم والجلال السيوطي وفي مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا

زيد كم فيقولون الم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيئا احب
اليهم منه ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اخرجه مسلم عقب حديث ابي موسى
رضي الله عنه ولعله اشار الى تاويله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير
سورة الرحمن حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته الى حميد احد اجداده قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عبد الملك بن اعين بفتح الهمزة وسكون العين وفتح
التحتية وبالنون الكوفي وجامع بن ابي راشد الصيرفي الكوفي كلاهما عن ابي وائل شقيق
بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم اي اخذ قطعة لنفسه منه بيمين كاذبة صفة ليمين
لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان هذا من تعبيره ان نسبة مثل هذا الكلام الى الله تعالى يراد به
لازمه ولازم الغضب عقابه قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصداقه بكسر الميم مفعال من الصدق اي ما يصدق هذا الحديث ويوافقه
من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله وايمانهم اي بما
حلفوا عليه ثمنا قليلا من متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة اي لا نصيب لهم منها
ولا يكلمهم الله بما يسرهم الآية اي آخرها ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وفي رواية ابي ذر هكذا ان الذين يشترون الى قال ولا يكلمهم الله الآية
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقي الله وقد مضى الحديث في الايمان في باب عهد الله
حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
بفتح العين هو ابن دينار عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيمة بما يسرهم ولا ينظر
اليهم نظر رحمة رجل حلف على سلعة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي على سلعته
لقد اعطى بها بفتح الهمزة والطاء المهملة اكثر مما اعطى بفتح الهمزة والطاء اي الذي يريد
شراها وهو كاذب ورجل حلف على يمين اي على محلوف يمين كاذبة بعد العصر ليس قيدا
بل خرج مخرج الغالب اذ كان مثله يقع آخر النهار عند فراغهم من المعاملات او خصه
لكونه وقت ارتفاع الاعمال ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء زائدا على حاجته
من يحتاج اليه وفي الشرب رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل فيقول الله
عز وجل يوم القيمة اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك اي ما ليس حصوله
وطلوعه من المنبع بسعيك بل هو بانعامي وفضلي على عبادي والمراد به مثل الماء الذي
لا يكون ظهوره بسعي اشخاص كالعيون والسيول لا كالآبار والقنوات ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان النظر اذا كان سببا لعدم الرؤية يكون الرضى سببا لحصولها وهذا
القدر كاف وقد مضى الحديث في كتاب الشرب في باب اثم من منع ابن السبيل من الماء حدثنا
محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي
قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي بكرة واسم ابن ابي بكرة هنا
عبد الرحمن لان لابي بكرة اولادا غيره عن ابيه ابي بكرة نفيع بضم النون وفتح الفاء مصغر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم النحر بمنى الزمان اراد به السنة
قد استدار كهيئته اي استدارة مثل حالته يوم خلق الله عز وجل السموات والارض
اي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وذلك كما قال الزمخشري النسيء تاخير حرمة شهر
الى شهر آخر وكانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص
الاشهر وكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اشهر مطلقا وربما زادوا في الشهور
فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج
الى ذي الحجة وبطلت تغييراتهم وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة واستقام حساب
السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض السنة اي العربية
الهلالية اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها وقيل لكون
القتال محرما فيها ثلاث وفي رواية ابي ذر والاصيلي ثلاثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة بفتح القاف والحاء كما في اليونينية وبفتح القاف وكسر الحاء وحكي كسر
القاف والمحرم ورجب مضر القبيلة المشهورة واضيف اليها لانهم كانوا يحافظون

وهو عليه غضبان

على تحريمه اشد من محافظة غيرهم ولم يغيروه عن مكانه الذي بين جمادى بضم الجيم
وفتح الدال وشعبان وصفه بذلك للتأكيد او لازالة الريب الحادث فيه من النسيء
اي شهر هذا استفهام تقريري قلنا الله ورسوله اعلم فيه مراعاة الادب والتحرز
عن التقدم بين يدي الله ورسوله فسكت صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال صلى الله عليه وسلم أليس ذا الحجة بنصب ذا خبر ليس اي أليس هو ذا الحجة
قلنا بلى قال اي بلد هذا بالتذكير قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة اي المعهودة وهي مكة المشرفة والبلدة بالنصب
وزاد في الحج الحرام بتانيث البلدة وتذكير الحرام الذي هو صفتها واستشكل ذلك
واجيب بانه اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسما قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر
قلنا بلى وثبت قوله فاي يوم الحج في رواية الكشميهني والمستملي وسقط في رواية غيرهما
قال صلى الله عليه وسلم فان دماءكم واموالكم قال محمد هو ابن سيرين واحسبه اي اظن
ابا بكرة نفيعا قال واعراضكم جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان اي
انتهاك دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا زاد في الحج الى يوم تلقون ربكم وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا بالتخفيف
فلا ترجعوا اي فلا تصيروا بعدي اي بعد فراقي من موقفي هذا او بعد موتي ضلالا بضم
الضاد المعجمة وتشديد اللام يضرب بعضكم رقاب بعض برفع يضرب جملة مستأنفة
مبينة لقوله لا ترجعوا وهو الذي في الفرع ويجوز الجزم على تقدير شرط اي ان ترجعوا
بعدي كقولك لا تدن من الاسد يأكلك بالرفع والجزم عند الكسائي الا بالتخفيف
ليبلغ الشاهد هذا المجلس الغائب عنه بتشديد لام ليبلغ والذي في اليونينية بتخفيفها
فلعل بعض من يبلغه بضم اللام وفتحها مشددة ان يكون اوعى اي احفظ واضبط
له من بعض من سمعه وسقط في رواية غير ابي ذر له فكان محمد اي ابن سيرين اذا ذكره
اي الحديث قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من السامعين هم اوعى
وافضل من شيوخهم قال صلى الله عليه وسلم الا هل بلغت الا هل بلغت مرتين واللام
مخففة اي هل بلغت ما فرض علي تبليغه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وستلقون
ربكم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى
من سامع وفي الحج وفي التفسير وفي بدء الخلق وفي الفتن وفي المغازي

باب ما جاء في قوله تعالى وفي نسخة صحيحة في قول الله عز وجل ان رحمة الله
قريب من المحسنين انما قال قريب والقياس قريبة لان الفعيل الذي بمعنى الفاعل قد يحمل
على الذي بمعنى المفعول او على تأويل الرحمة بمعنى الرحم او الترحم او هو صفة موصوف
محذوف اي شيء قريب او لما كان وزنه وزن المصدر نحو شهيق وزفير اعطي له حكمه
في استواء المذكر والمؤنث وقال ابن التين هو من التانيث المجازي كطلع الشمس وفيه
نظر لان شرطه تقدم الفعل والرحمة في اللغة رقة قلب وانعطاف يقتضي التفضل والانعام
على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون
المبادي التي تكون انفعالات قال ابن بطال رحمة الله تعالى على العباد تنقسم الى صفة ذات
فيكون معناها ارادة اثابة الطائعين والى صفة فعل فيكون معناها ان فضل الله بسوق
السحاب وانزال المطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وارادته ونحوه
تسمية الجنة رحمة لكونها فعلا من افعاله حادثة بقدرته حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة
التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي قال حدثنا عاصم هو
الاحول بن سليمان ابو عثمان البصري عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي عن اسامة
اي ابن زيد بن حارثة انه قال كان ابن وفي المسند وغيره بنت لبعض بنات النبي صلى الله عليه
وسلم هي زينب كما عند ابن ابي شيبة وابن بشكوال يقضي بفتح التحتية وسكون القاف
بعدها ضاد معجمة اي يموت والمراد انه كان في النزع وفي رواية الكشميهني يقضى بضم
التحتية وبالفاء فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم ان يأتيها فارسل صلى الله عليه وسلم
اليها ان لله ما اخذ وله ما اعطى اي الذي اخذه هو الذي كان اعطاه وان اخذه اخذ

ما هو له وكل الى اجل مسمى مقدر مؤجل فلتصبر ولتحتسب اى تنوى بصبرها طلبا لثواب
ليحسب له ذلك من عملها الصالح فرجع اليها الرسول فاخبرها بذلك فارسلت اليه فاقسمت
عليه ليأتينها قال اسامة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه ومعاذ
بن جبل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقت ومعه معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبادة بن
الصامت زاد في الجنائز ورجال فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبي او الصبية ونفسه اونفسها تقلقل بضم اوله وفتح القافين اى تصوت وتضطرب
في صدره او صدرها حسبته قال كانها اى نفسه شنة بفتح الشين المعجمة وتشديد النون
قربة بالية فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة اتبكى يا رسول الله
وزاد ابو نعيم وتنهى عن البكاء فقال صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله وفي الجنائز هذه جعلها الله
في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم ومطابقة الحديث
الرحمة في اخره وقد مضى الحديث في الجنائز وفي الطب والنذر وبه قال حدثنا عبيد الله بضم العين
بن سعد نا ابراهيم بسكون العين ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف اصله مدني كان
بالعراق قال حدثنا يعقوب اى ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
القرشي المدني قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد كان على قضاء بغداد عن صالح بن كيسان الغفاري
مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اختصمت الجنة والنار الى ربهما عز وجل اما مجازا عن حالها
المشابهة للخصومة كقولهم امتلأ الحوض فقال قطني والحوض لا يتكلم واما حقيقة بان يخلق
الله فيهما الحيوة والنطق ونحوهما واختصامهما هو افتخار بعضهما على بعض بمن يسكنهما
وفي رواية مسلم اختصمت النار والجنة وفي اخرى احتجت النار والجنة وفي لفظ آخر
تحاجت النار والجنة وقال القرطبي يجوز ان يخلق الله ذلك القول فيما شاء من اجزاء الجنة
والنار لانه لا يشترط عقلا في الاصوات ان يكون محلها حيا ولو سلمنا الشرط لجاز ان يخلق الله
في بعض اجزائهما الجمادية حيوة لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان ان كل ما في الجنة حي ويحتمل ان يكون ذلك بلسان الحال والاول اولى قال
واختصامهما هو افتخار احديهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار انها القي فيها من
عظماء الدنيا فهي آثر عند الله من الجنة والجنة انها التي فيها من يسكنها من اولياء الله فهي
آثر عند الله من النار فقالت الجنة يا رب ما لها تقتضي الظاهر ان تقول مالي ولكنه على طريقة
الالتفات لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم بفتحتين الضعفاء الساقطون
من اعين الناس لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له وفي رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وعجزهم
وفي رواية بعده وغرتهم وعجزهم بفتح العين المهملة والجيم جمع عاجز اى العاجزون عن طلب
الدنيا والتمكن فيها وضبط ايضا بضم العين وتشديد الجيم المفتوحة وهو ايضا جمع عاجز
وغرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة الفوقية قال النووي هذا هو
الاشهر في نسخ بلادنا اى البله الغافلون الذين ليس لهم حذق في امور الدنيا والمراد بهم
اهل الايمان الذين لم يتفطنوا للشبه ولم يوسوس لهم الشياطين بشيء من ذلك فهم اهل عقايد
صحيحة وايمان ثابت وهم الجمهور واما اهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة اليهم قليل وقالت
النار يعني أوثرت بضم الهمزة وسكون الواو والراء بينهما مثلثة اى اختصصت بالمتكبرين
اى المتعظمين بما ليس فيهم واوثرت بالمتكبرين مقول النار ابرزه في بعض النسخ كما هنا
بقوله يعني اوثرت بالمتكبرين ولم يقع هذا في كثير من النسخ حتى قال ابن بطال سقط قول
النار هنا من جميع النسخ وقال الكرماني اى مقول النار ثم قال قلت مقدر معلوم من سائر
الروايات وهو اوثرت بالمتكبرين وفي رواية ابن وهب عن مالك عن ابي الزناد بلفظ اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وفي رواية سفيان عن ابي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون
وفي رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة مالي لا يدخلني الا الى اخره فقال الله تعالى مجيبا
لهما بانه لا فضل لاحديكما على الاخرى من طريق من يسكنكما وفي كلاهما شائبة شكاية الى ربهما
اذ لم يذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله ذلك الى مشيته فقال للجنة انت
رحمتي زاد في سورة ق ارحم بك من اشاء من عبادي وانما سماها رحمة لان بها
تظهر رحمته تعالى وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء وفي تفسير سورة ق

انما انت عذاب اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها بكسر الميم وسكون
اللام بعدها همزة فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من
يشاء من خلقه فيلقون فيها على صيغة المجهول قيل لان الله تعالى ان يعذب من لم يكلفه بعبادة
في الدنيا لان كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسأل عما يفعل كما هو مذهب اهل السنة
وهو عندهم من جهة الجواز واما الوقوع ففيه نظر وسيجيء الكلام فيه وقال ابو الحسن
القابسي المعروف في هذا الموضع ان الله ينشئ للجنة خلقا واما النار فيضع فيها قدمه
قال ولا اعلم في شيء من الاحاديث انه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير سورة ق
من طريق محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه بعكس هذه الرواية قال فيه واما النار فتمتلئ
ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا وكذا في صحيح مسلم واما
الجنة فان الله ينشئ لها خلقا فقال جماعة ان الذي ورد هنا من المقلوب وجزم ابن القيم
بانه غلط واحتج بان الله اخبر بان جهنم تمتلئ من ابليس واتباعه وكذا انكرها البلقيني
واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا ثم قال وحمله على احجار تلقى في النار اقرب من حمله
على ذي روح يعذب بغير ذنب اذ تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم الله بخلاف الانعام
على غير المطيع وقال الحافظ العسقلاني ويمكن التزام ان يكونوا من ذوي الارواح لكن لا يعذبون
كما في الخزنة ويحتمل ان يراد بالانشاء ابتداء الادخال لا الانشاء الذي بمعنى ابتداء الخلق
بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وقال الكرماني لا محذور في تعذيب الله تعالى
من لا ذنب له اذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه لكان عدلا
والانشاء للجنة لا ينافي الانشاء للنار والله يفعل ما يشاء فلا حاجة الى الحمل على الوهم
وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا انه
يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال اعذب بك من اشاء ويحتمل ان يكون راجعا الى التخاصم
الجنة والنار فان الذي جعل لكل منهما عدل وحكمة وباستحقاق كل منهم من غير ان يظلم احدا
وقال غيره يحتمل ان يكون على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا فعبر عن ترك تضييع الاجر بترك الظلم والمراد انه يدخل من احسن الجنة
التي وعد المتقين برحمته وقد قال للجنة انت رحمتي وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
فلعل هذا التوجيه اقرب فتقول هل من مزيد ثلاثا اي تقولها ثلاثا قال الزمخشري المزيد
اما مصدر كالمحيد واما اسم مفعول كالمبيع وقيل هذا استفهام انكار حتى يضع الرب
عز وجل فيها قدمه هذا لفظ من المتشابهات فاما التفويض واما التاويل بان يحمل المراد
اي يضع الله فيها من قدمه لها من اهل العذاب او ثمة مخلوق اسمه القدم او هو عبارة
عن زجرها وتسكينها كما يقال جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي فتمتلئ ويرد
بضم الياء وفتح الراء ويروى ويزوى اي يضم ~~بعضها الى بعض~~ بعضها الى بعض وتقول
قط قط قط بالتكرار ثلاثا للتاكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة اي حسبي
وفي بعض النسخ مرتين ويروى قطني قطني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انت رحمتي
واخرجه مسلم من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا حفص بن عمر
بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الازدي الحوضي قال حدثنا هشام هو ابن ابي عبد الله
الدستوائي عن قتادة اي ابن دعامة السدوسي عن انس رضي الله عنه عن النبي وفي
رواية ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن مؤكدة بالنون الثقيلة واللام
فيه مفتوحة للتاكيد اقواما من العصاة واقواما نصب مفعول سفع بفتح السين المهملة وسكون
الفاء بعدها عين مهملة اي تغير البشرة فيبقى فيها بعض سواد وقال الكرماني هو اللفح واللهب
وقال العيني وهو تفسير الشيء بما هو اخفى منه وقال ابن الاثير السفع علامة تغيير الوانهم
من اثر النار يقال سفعت الشيء اذا جعلت عليه علامة يريد اثرا من النار واللفح بفتح اللام
وسكون الفاء وبالحاء المهملة حر النار ووهجها بذنوب اي بسبب ذنوب اصابوها عقوبة
لهم نصب على التعليل اي لاجل العقوبة ثم يدخلهم الله عز وجل الجنة بفضل رحمته اياهم
يقال لهم الجهنميون جمع جهنمي نسبة الى جهنم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بفضل رحمته
والحديث بهذا الوجه من افراده وقال همام بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى حدثنا قتادة
اي ابن دعامة قال حدثنا انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا طريق آخر

في الحديث المذكور عن همام وفي بعض النسخ وقال هشام قال الكرماني قيل هو الصحيح وسقط
في رواية أبي ذر قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين الطريقين أن الأولى بلفظ العنعنة
والثانية بلفظ التحديث فدل ذلك على أن العنعنة المذكورة محمولة على السماع وهذا التعليق
سبق موصولا في كتاب الرقاق باب قول الله تعالى إن الله يمسك السموات
والأرض أن تزولا أي يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع قاله الزمخشري
وقال الراغب إمساك الشيء التعلق به وحفظه ومن الثاني قوله تعالى يمسك السماء أن تقع
على الأرض الآية ويقال أمسكت عن كذا امتنعت عنه ومنه هل هن ممسكات رحمته وعن
ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول
قال سمعته يقول إن السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ
هذه الآية وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر فقوله مرفوع حدثنا موسى أي ابن إسمعيل
التبوذكي قال حدثنا أبو عوانة الوضاح اليشكري عن الأعمش سليمان بن مهران عن إبراهيم
هو النخعي عن علقمة أي ابن قيس عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال جاء
حبر من أحبار اليهود وذكر صاحب المشارق أنه وقع في بعض الروايات جاء جبريل قال وهو
تصحيف فاحش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يوم القيمة يضع السماء
السبع على إصبع والأرض على إصبع وفي باب قول الله لما خلقت بيدي إن الله يمسك السموات
على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق
على إصبع مما لم يذكر هنا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي مر يهودي
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله
السموات على ذه والأرضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر
أحد رواته أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام قال الترمذي حسن صحيح وقد جرى في أمثاله
يقول كذا بإصبعه ويمسه بخنصره ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجبا من قول الحبر وزاد في الباب المذكور حتى بدت نواجذه وقال صلى الله عليه
وسلم وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه وقال
المهلب الآية تقتضي أن السموات والأرض ممسكان بغير آلة يعتمد عليها والحديث يقتضي أنهما
ممسكان بالإصبع والجواب أن الإمساك بالإصبع محال لأنه يفتقر إلى ممسك وأجاب غيره
بأن الإمساك في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث بيوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله إن الله يضع لأن معناه في الحقيقة يمسك وقد جاء بلفظ يمسك في باب قوله لما خلقت
بيدي وجرى المؤلف على عادته في الإشارة عن الإفصاح بالعبارة باب
ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق كذا في رواية الأكثر تخليق
وفي رواية الكشميهني في خلق السموات قال الحافظ العسقلاني وهو الأولى المطابق للآية وعليه
شرح ابن بطال وغرضه في هذا الباب أن يعرفك أن السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق
لقيام دلائل الحدوث بها من الآيات المشاهدات من انتظام الحكمة واتصال المعيشة فيهما
وقام برهان العقل على أن لا خالق إلا الله وبطل قول من يقول إن الطبائع خالقة للعالم
وأن الأفلاك السبعة هي الفاعلة وأن الظلمة والنور خالقان وقول من زعم أن العرش هو
الخالق وفسدت جميع هذه الأقوال لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره إلى المحدث
لاستحالة وجود محدث لا محدث له كاستحالة وجود مضروب لا ضارب له وكتاب الله عز
وجل شاهد بصحة هذا وهو قوله تعالى هل من خالق غير الله فنفى خالقا سواه والآيات فيه كثيرة
وهو أي التخليق والخلق باعتبار الروايتين فعل الرب تبارك وتعالى وأمره أي بقوله كن
فالرب عز وجل بصفاته كالقدرة وفعله أي خلقه وأمره وفي رواية أبي ذر وكلامه وهو
من عطف العام على الخاص لأن المراد بالأمر هنا هو قوله كن وهو من جملة كلامه هو الخالق
هو المكون غير مخلوق بكسر الواو المشددة قال الحافظ العسقلاني لم يرد في الأسماء الحسنى ولكن
ورد معناه وهو المصور واختلف في التكوين هل هو صفة فعل قديمة أو حادثة فقال جمع
من السلف منهم أبو حنيفة هي قديمة وقال آخرون منهم الأشعري وابن كلاب هي حادثة لئلا
يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الأولون بأنه يوجد في الأزل صفة الخلق ولا مخلوق
وقال الأشعري إنه لا يوجد خلق ولا مخلوق كما لا يوجد ضرب ولا مضروب فألزموه بحدوث

صفات

صفات فيلزم حلول الحوادث بالله تعالى فاجاب بان هذه الصفات لا تحدث في الله تعالى شيئا جديدا فتعقبوه بانه يلزم ان لا يسمى في الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله تعالى قديم وقد ثبت فيه ان الخالق الرازق فانفصل بعض الاشعرية بان اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا بل قال وهو المنقول عن الاشعري نفسه ان الاسامي جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز في اللغة واما في الشرع فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيها لا في الحقيقة اللغوية فالزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فاجاب بان الاطلاق هنا شرعي لا لغوي انتهى وقال الحافظ العسقلاني وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة الاول والصائر اليه يسلم من الوقوع في مسألة حوادث لا اول لها وسقط في رواية ابي ذر قوله هو من قوله هو المكون وسقط من بعض النسخ قوله وفعله قال الكرماني وهو اولى ليصح لفظ غير مخلوق وقال الحافظ العسقلاني سياق المؤلف يقتضي التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالفعل من صفة الفاعل والباري غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة واما مفعوله فهو ما ينشأ من فعله فهو مخلوق ومن ثمة عقبه بقوله وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق ومكون بفتح الواو المشددة والمراد بالامر هنا المامور به وهو المراد بقوله تعالى وكان امر الله مفعولا وبقوله تعالى والله غالب على امره ان قلنا الضمير لله وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وبقوله تعالى قل الروح من امر ربي وفي الحديث الصحيح ان الله يحدث من امره ما شاء وفيه سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما قوله تعالى الا له الخلق والامر فسيأتي في اواخر كتاب التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على ان القران غير مخلوق لان المراد بقوله تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وكن من كلامه فصح الاستدلال ووهم من ظن ان المراد بالامر هنا هو المراد بقوله وكان امر الله مفعولا لان المراد به في هذه الاية المامور فهو الذي يوجد بكن وكن صيغة الامر وهي من كلام الله وهو غير مخلوق والذي يوجد بها هو المخلوق واطلق عليه الامر لانه نشأ عنه وقال البخاري في كتابه الذي الفه في خلق افعال العباد اختلف الناس في الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كن مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وافاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى حدثنا سعيد بن ابي مريم الجمحي بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني عن كريب ابي رشدين مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت في بيت ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها وهي خالته ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها في نوبتها لانظر كيف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر عن الكشميهني بالليل فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله زوجته ميمونة ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر او بعضه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او نصفه قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى السماء فقرأ ان في خلق السموات والارض اي لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر الى قوله لاولي الالباب اي لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب من القشر فرأى ان العرض الحادث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قدير والا لاحتاج الى محدث اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضأ واستن اي استاك ثم صلى احدى عشرة ركعة في اواخر سورة ال عمران فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر بواحدة والحاصل انها ثلاث عشرة ثم اذن بلال بالصلوة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى هذا الحديث بهذا السند والمتن في تفسير سورة ال عمران

باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة التي سبقت هي كلمة الله بالقضاء المتقدم قبل ان يخلق خلقه في ام الكتاب الذي جرى به القلم للمرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسماها كلمة وهي كلمات

لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة مفردة والمراد انه جرى العلم
بعلو المرسلين على عدوهم في ملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن
ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منهم الظفر والنصرة
وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق اي لما اتمه كتب عنده اي اثبت في كتاب
عنده قيل وهو اللوح المحفوظ فوق عرشه وهذا يقتضي انه كتاب غير اللوح المحفوظ
تحت العرش كما روي ان رحمتي سبقت غضبي قال الكرماني فان قلت صفات الله تعالى قديمة
فكيف يتصور السبق بين الرحمة والغضب قلت هما من صفات الفعل لا من صفات الذات
فجاز سبق احد الفعلين على الآخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف غيره
فانه بسبب معصية العبد وقال الحافظ العسقلاني اشار البخاري الى ترجيح القول بان
الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل في اطلاق السبق
في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما اجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل
به الجواب عن قوله سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على
انها من صفات الفعل وقد قيل في شرح الحديث ان المراد بالرحمة ارادة ايصال الثواب
وبالغضب ارادة ايصال العقوبة فالسبق بين متعلقي الارادة فلا اشكال ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله سبقت وقد اخرجه النسائي في النعوت حدثنا آدم هو ابن ابي
اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال
سمعت زيد بن وهب الجهني هاجر ففاتته رؤيته صلى الله عليه وسلم قال سمعت عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال كذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وفي روايته عن الحموي
والمستملي يقول وسقط في بعض الروايات القول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق اي في نفسه المصدوق من عند الله فيما وعده به ان خلق احدكم
قال ابو البقاء لا يجوز في ان الا الفتح لان ما قبله حدثنا قال ابن مالك بل يجوز الامران
الفتح والكسر اما الفتح فلما قال واما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية
بما فيه معنى القول دون حروفه وان بنينا على مذهب البصريين وهو المنع ان يقدر قول
محذوف يكون ما بعده محكيا به فتكسر همزة ان حينئذ بالاجماع والتقدير حدثنا فقال
ان خلق احدكم يجمع بضم اوله وفتح ثالثه معنى جمعه هو ان النطفة اذا وقعت في الرحم
واراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في اطراف المرأة تحت كل شعرة وظفر فيمكث اربعين
يوما ثم ينزل دما في الرحم فذلك هو جمعها في بطن امه اربعين يوما واربعين ليلة
يتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق ثم يكون علقة دما غليظا جامدا مثله اي مثل ذلك
الزمان وهو اربعون يوما واربعون ليلة ثم يكون مضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ
مثله ثم يبعث اليه الملك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ثم يبعث الله الملك
اي الموكل بالرحم في الطور الرابع حتى يتكامل بنيانه ويتشكل اعضاؤه فيؤذن باربع
كلمات يكتبها يكتب من القضايا المقدرة في الازل رزقه كلما يسوقه اليه مما ينتفع
به كالعلم والرزق حلالا او حراما قليلا وكثيرا واجله طويلا او قصيرا وعمله صالحا او لا
وشقي ام سعيد حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر ان يقال
سعادته وشقاوته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد فعدل
لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما قاله الطيبي وقال في المصابيح ام في قوله
ام سعيد هي المتصلة فلا بد من تقدير الهمزة محذوفة اي اشقي ام سعيد فان قلت كيف
يصح تسليط الكتابة على هذه الانشائية التي هي من كلام الملك فانه يسأل ربه عن الجنين
اشقي هو ام سعيد فما اخبر الله به من سعادته او شقاوته كتبه الملك ومقتضى الظاهر
ان يقال وشقاوته وسعادته فما وجه ما وقع هنا قلت ثمة مضاف محذوف تقديره
وجواب اشقي ام سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي ام هو سعيد فمضمون هذا
الجواب هو الذي يكتبه وانتظم الكلام وهو نظير قولهم علمت ازيد قائم اي جواب هذا الكلام

ولولا ذلك لم يستقم ظاهر المناظاة لاستفهام لحصول العلم وتحقيقه ثم ينفخ فيه الروح
بعد تمام صورته فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة من الطاعة حتى لا وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع هو مثل يضرب لمعنى المقاربة
الى الدخول فيسبق عليه الكتاب الذي ما قدره الله عليه وكتبه الملك وهو في بطن امه فيعمل عقب
ذلك بعمل اهل النار من المعصية فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفيه ان ظاهر
الاعمال من الطاعات والمعاصي امارات وليست بموجبات فان مصير الامور في العاقبة
الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
فيسبق عليه الكتاب وقد مضى الحديث في كتاب بدء الخلق حدثنا خلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد
اللام ابن يحيى اي ابن صفوان ابو محمد السلمي الكوفي سكن مكة قال حدثنا عمر بن ذر بضم العين وفتح
الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني الكوفي قال سمعت ابي ذر بن عبد الله بن زرارة
الهمداني الكوفي قال يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت آية وما نتنزل الا
بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول
اليق هنا يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا
وما خلفنا المراد بقوله ما بين ايدينا امر الآخرة وبقوله وما خلفنا امر الدنيا الى آخر
الآية يريد قوله تعالى وما بين ذلك اي البرزخ بين الدنيا والآخرة وقيل اي ما قدامنا
وما خلفنا من الاماكن فلا نملك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر الله ومشيئته قال
هذا كان وفي رواية ابي ذر كان هذا وفي رواية الحموي والمستملي فان هذا كان الجواب
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله الا بامر ربك لان المراد
بامر ربك بكلامه وقيل هي مستفادة من التنزل لانه انما يكون بكلمات اي بوحيه وقد
مضى الحديث في تفسير سورة مريم وهنا زيادة قوله قال هذا كان الى آخره حدثنا يحيى
قال الحافظ العسقلاني اي ابن جعفر الازدي البيكندي الحافظ وقال الكرماني هو ابن موسى
الختي بالخاء المعجمة وتشديد الفوقية واما ابن جعفر البلخي فجزم به بعضهم ولا دليل على
جزمه عند الاحتمال قاله العيني حدثنا وكيع هو ابن الجراح عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالحاء المهملة المفتوحة
وسكون الراء بعدها مثلثة وهو الزرع وفي رواية الكشميهني في خرب بفتح الخاء المعجمة
وكسر الراء بعدها موحدة وكذا في الرواية المتقدمة في العلم وروي بكسر الخاء المعجمة وفتح
الراء بالمدينة طيبة وهو متكئ على عسيب بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة آخره
موحدة بعد تحتية ساكنة قضيب من جريد النخل فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض
سلوه عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره على سكته وامتزاجه بها او ماهيتها
او عن جبريل والقرآن او الوحي او غير ذلك والظاهر هو الاول وقال بعضهم لا تسألوه
عنه فسألوه عن الروح وفي اليونينية لا تسألوه عن الروح فسألوه فقام صلى الله عليه وسلم
متوكئا على عسيب وانا خلفه فظننت قال الداودي معناه ايقنت والظن يكون يقينا وشكا
وهو من الاضداد ويدل على هذا ان في الحديث الذي بعد هذا فعلمت ويجوز ان يكون
هذا الظن على بابه ويكون ظن ثم تحققه وهو الاظهر انه يوحى اليه فقال ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي اي مما استاثر بعلمه وعجزت الاوائل عن ادراك
ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه اشارة الى تعجيز العقل عن ادراك معرفة
مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز وما اوتيتم من العلم الا قليلا
والخطاب عام او خطاب لليهود خاصة فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه اي
لا يستقبلكم بشيء تكرهونه وذلك انهم قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك ان في التوراة
ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته
وهم يكرهونها قال العيني هذا الحديث مضى في كتاب العلم وترجم عليه بقوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ولم ار احدا من الشراح ذكر له وجه المطابقة هنا وخطر لي ان يؤخذ

وجه المطابقة من قوله ويسألونك الاية فان فيها من امر ربي وانه قد سبق في كلمة الله تعالى
ان احدا لا يعلم ما هو وان علمه عند الله تعالى وقد مر الحديث ايضا في تفسير سورة الاسراء
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته
الواردة في القرآن بان يدخله الجنة بفضله او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر
بلا غنيمة ان لم يغنموا او من اجر مع غنيمة اذا غنموا وقوله تكفل الله من باب التشبيه اي هو كالتكفيل
اي كالتكفل بملابسة الشهادة ادخال الجنة وبملابسة السلامة الرجع بالاجر والغنيمة اي
اوجب تفضلا على ذاته يعني لا يخلو من الشهادة او السلامة فعلى الاول يدخل الجنة بعد الشهادة
في الحال وعلى الثاني لا ينفك عن اجر او غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما اذ هي قضية مانعة الخلو
لا مانعة الجمع وقال الكرماني المؤمنون كلهم يدخلهم الجنة ثم اجاب بقوله يعني يدخله عند موته
او عند دخول السابقين بلا حساب ولا عذاب وقوله ان يرجعه بفتح الياء لانه متعد ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله او تصديق كلماته وقد مضى الحديث في الخمس واخرجه النسائي في
الجهاد حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان
بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
انه قال جاء رجل اسمه لاحق بن ضميرة كما في الجهاد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله الرجل يقاتل حمية بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية اي انفة
ومحافظة على ناموسه ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله قال
صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله اي كلمة التوحيد او حكم الله بالجهاد هي العليا
بضم العين فهو المقاتل في سبيل الله عز وجل لا المقاتل حمية ولا شجاعة ولا للرياء ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لتكون كلمة الله وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا باب قول الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون اي فهو يكون وقد وقع في كثير من النسخ انما امرنا لشيء والقرآن قولنا لشيء
وكذا وقع على الصواب في رواية ابي ذر وعليه شرح ابن التين وقد سقط في رواية ابي ذر قوله
ان نقول له كن فيكون ومعنى الاية اي اذا اردنا ان نخرجه من العدم الى الوجود ان نقول له
كن فيكون قال سيبويه فهو يكون وقال الاخفش هو معطوف على نقول وحينئذ يكون منصوبا
وقد قرئ بهما والحاصل معناه اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث
بلا توقف قيل وهو عبارة عن سرعة الايجاد وان مراده لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته
غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل
ولا قول ثمة والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث
الذي هو من بعض المقدورات فان قلت قوله كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال
وان كان خطابا مع الموجود كان امرا بتحصيل الحاصل وهو محال ايضا اجيب بان هذا
تمثيل وخطاب مع الخلق بما يعقلون وليس هو خطابا للمعدوم لان ما اراد فهو كائن على كل حال
وعلى ما اراده من الاسراع كما مر ولو اراد خلق الدنيا والاخرة بما فيهما من السموات والارض
في قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد بما يعقلون ثم ان غرض البخاري من هذا الباب
الرد على المعتزلة في قولهم ان امر الله الذي هو كلامه مخلوق وان وصفه تعالى نفسه بالامر
وبالقول في هذه الاية اتساع كما في قولهم امتلأ الحوض وقال الحائط وهذا الذي قالوه
فاسد لانه عدول عن الظاهر وحمل الاية على حقيقتها اثبات كونه تعالى حيا والحي لا يستحيل
ان يكون متكلما فالظاهر من غرضه ان الامر هو قوله تعالى لشيء كن فيكون بامر الله وان امره
وقوله واحد وان يقوله كن وهو غير الخلق لعطفه عليه بالواو في قوله الا له الخلق والامر
فليتدبر حدثنا شهاب بن عباد بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الكوفي قال حدثنا
ابراهيم بن حميد بضم الحاء وفتح الميم ابن عبد الرحمن الرؤاسي الكوفي عن اسمعيل اي ابن ابي خالد
البجلي الكوفي عن قيس هو ابن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي قوم ظاهرين اي غالبين او عالين على الناس
بالبرهان او به وبالسنان ويروى على الحق وقال البخاري فيما مضى وهم اهل العلم حتى ياتيهم

امر الله

امر الله بقيام الساعة او علاماتها وامره تعالى بقيامها حكمه وقضاؤه وزاد في الاعتصام
وهم ظاهرون على من خالفهم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى يأتيهم امر الله
وقد مضى الحديث في الاعتصام حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير منسوب الى احد اجداده
قال حدثنا الوليد بن مسلم الاموي الدمشقي قال حدثنا ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر الازدي الشامي قال حدثني بالافراد عمير بضم العين مصغر عمير بن هانئ بالنون
بعد الالف واخره همزة الشامي انه سمع معاوية اي ابن ابي سفيان رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي قائمة بامر الله عز وجل بحكم الحق
ما يضرهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله باقامة الساعة وهم على
ذلك الواو للحال فقال مالك بن يخامر بضم التحتية وبالخاء المعجمة وبعد الالف
ميم مكسورة فراء الشامي سمعت معاذا اي ابن جبل رضي الله عنه يقول وهم اي الامة
القائمة بامر الله بالشام فقال معاوية رضي الله عنه هذا يعني ابن يخامر مالك يزعم
انه سمع معاذا يقول وهم بالشام ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة الحديث
السابق وقد مضى الحديث في علامات النبوة بهذا السند والمتن حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين بضم الحاء المهملة
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي القرشي النوفلي قال حدثنا نافع بن جبير
بضم الجيم ابن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على مسيلمة الكذاب في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة وكان في يده
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد وذلك انه قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته وقدم في بشر كثير من قومه
فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة
ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك اي لن تجاوز ما قدر عليك من حكمه من الشقاوة
او السعادة وثبت الواو مفتوحة في لن تعدو على القاعدة مثل لن تغزو وفي بعض النسخ
بحذف الواو ويخرج على الجزم بلن مثل لن ترع ولئن ادبرت اي اعرضت عن الاسلام
ليعقرنك الله اي يهلكنك وقيل اصله من عقر النخل وهو ان يقطع رؤوسها فتيبس
ويروى ليعقرنك الله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولن تعدو امر الله فيك وقد مضى
الحديث في علامات النبوة باطول من هذا وفي اواخر المغازي حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي البصري عن عبد الواحد هو ابن زياد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال بينا بغير ميم
انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة بالحاء المهملة وبالمثلثة
اي زرع وفي رواية ابي ذر حرث بالتنوين بالمدينة بزيادة حرف الجر او خرب بكسر الخاء
المعجمة وفتح الراء بالمدينة بالشك وقد ضبط ايضا بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ولعله
هو الصواب وهو يتوكأ على عسيب من جريد النخل معه فمر على نفر من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه ان يجيء بشيء تكرهونه
وهو ابهامه اذ هو مبهم في التورية واثرها استاثره بعلمه فان ابهم دل على نبوته
وهمزة ان مفتوحة فقال بعضهم لنسألنه عنه فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم
ما الروح فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وقد اختلفوا في الروح المسئول عنه فقال الجمهور هو
الروح الذي يقوم به الحيوة في الحيوان فسالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله ومما
استاثر بعلمه وقيل سالوه عن خلق الروح اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق
الروح فكان هذا جوابا والاول هو الظاهر وقيل المراد بالروح الروح المذكور
في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وهو بعيد وما اوتوا بالواو وبعد الفوقية
وفي رواية الكشميهني وما اوتيتم على وفق القراءة المشهورة ويؤيد الاول قول الاعمش
وكذا في قراءتنا من العلم الا قليلا قال الاعمش سليمان بن مهران هكذا في قراءتنا اوتوا

بواو وهو خطاب اليهود لانهم قالوا قد اوتينا التورية وفيها الحكمة ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور
الاضافية فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى
فهي قليلة. ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من امر ربي وقد مضى الحديث قريبا

باب قول الله تعالى قل لو كان البحر اي ماء البحر مدادا لكلمات ربي

سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة فان قلت الكلمات لاقل العدد
واقلها عشرة فما دونها فكيف جاز هنا قلت العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير وبالعكس
قال تعالى وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة اكثر من ان تحصى اي لو كتبت كلمات الله المتعلقة
بعلمه وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر النفاد الفراغ
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله اي بمثل البحر مددا اي زيادة لنفد ايضا
والكلمات غير نافدة ومددا تمييز والمراد مثل المداد وهو ما يمد به فان قلت قال في اول
الاية مدادا وكلاهما بمعنى واشتقاقهما غير مختلف فالجواب ان الثانية آخر الاية
فروعي فيها السجع وهو الذي يقال في القرآن الفواصل وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة مدادا مثل الاول وسبب نزول الاية ان اليهود قالوا لما نزل قوله
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف وقد اوتينا التورية فيها علم كل شيء فنزلت
هذه الاية والمعنى لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي لانها اعظم من ان يكون لها امد لانها صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون له
غاية ومنتهى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده اي من خلفه
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي لو ثبت كون الاشجار اقلاما وكان البحر معه
سبعة ابحر مدادا ما نفدت كلمات الله وقيل فيه حذف تقديره فكتبت بهذه الاقلام
وهذه الابحر كلمات الله لتكسرت الاقلام ونفدت البحور ولم تنفد كلمات الله وقال ابو
عبيدة البحر هنا العذب واما الملح فلا ينبت فيه الاقلام هذا وكان مقتضى الظاهر
ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد لكن اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك
مد الدواة اي جعل فيها مدادا فجعل البحر بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا
فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع واخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق ابي الجوزاء
قال لو كان كل شجرة في الارض اقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل ان تنفد
كلمات الله وقال ابن ابي حاتم حدثني ابي سمعت بعض اهل العلم يقول قول الله انا كل شيء
خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
الاية يدل على ان القرآن غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية
ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية
وسبب نزول تلك الاية ان المشركين قالوا ان القرآن كلام قليل يوشك ان ينفد
فنزلت ولو ان ما في الارض الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام اراد السموات والارض وما بينهما بين الله عز وجل انه المنفرد بقدرة الايجاد
وهو الذي يجب ان يعبد دون غيره واختلفوا اي يوم بدأ على ثلثة اقوال احدها
يوم السبت كما جاء في صحيح مسلم والثاني يوم الاحد قاله عبد الله بن سلام وكعب
والضحاك ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وبه يقول اهل التورية وهو المشهور
المشايخ والثالث يوم الاثنين قاله ابن سحنون وبه يقول اهل الانجيل ومعنى قوله
في ستة ايام اي مقدار ذلك لان اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن يومئذ
شمس ولا قمر والحكمة في خلقهما في ستة ايام مع قدرته على خلقهما في لحظة واحدة
لوجوه الاول انه اراد ان يوقع في كل يوم امرا يستعظمه الملائكة ومن يشاهده وهذا
عند من يقول خلق الملائكة قبل السموات والارض الثاني ليعلم التثبت في الامور والتأني
فيها فالتثبت ابلغ في الحكمة والتعجيل ابلغ في القدرة الثالث الامهال في خلق شيء
بعد شيء ادل على عالم مدبر مريد تصرفه على اختياره فيكون ذلك ابعد من ان يظن ان ذلك
وقع بالطبع او بالاتفاق الرابع ليعلمنا بذلك الحساب لان اصل الحساب من ستة ومنه
يتفرع سائر الاعداد ثم استوى اي استولى على العرش والعرش في اللغة السرير قاله الخليل

وامّا

وانما اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش
اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل
لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان
يغشي الليل النهار الاغشاء الباس الشيء الشيء وقال الزجاج والمعنى ان الليل يأتي
على النهار فيغطيه وانما لم يقل ويغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه كقوله سرابيل
تقيكم الحر واضافة الاغشاء الى الليل انسب من اضافته الى النهار وقال في موضع اخر
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والمعنى يلحق الليل بالنهار ويلحق النهار بالليل
يطلبه حثيثا حال من الليل اي يطلب الليل النهار محثوثا اي سريعا وكانه لسرعة مضيه يطلب
النهار والشمس والقمر والنجوم اي وخلقها مسخرات حال مدبرات او منقادات
مذللات لما يريد منهن من طلوع وافول وسير على حسب الارادة بامره هو امر تكوين
الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله رب العالمين
كثر خيره ودام بره من البركة والنماء سخر ذلل وسقط في رواية ابي ذر من قوله يغشي
الليل النهار الى اخره وقال بعد قوله النهار الآية وقال العيني والغرض من ايراد هذه الاية
ان يعلم ان الامر غير الخلق لان بينهما حرف العطف وعن ابن عيينة فرق بين الخلق والامر
فمن جمع بينهما فقد كفر اي من جعل الامر من جملة ما خلقه فقد كفر وفيه خلاف المعتزلة
ومعنى هذا الباب اثبات الكلام لله تع صفة لذاته ولم يزل متكلما ولا يزال كمعنى الباب
الذي قبله وان كان وصفه الله كلامه بانه كلمات فانه شيء واحد لا يتجزأ ولا ينقسم
ولذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة تارة عربية وتارة سريانية وبجميع الالسنة التي
انزلها الله تع على انبيائه وجعلها عبارة عن كلامه القديم الذي لا يشبه كلام المخلوقين
ولو كانت كلماته مخلوقة لنفدت كما ينفد البحر والاشجار وجميع المحدثات فكما لا يحاط
بذاته تع كذلك لا يحاط بكلماته وجميع صفاته حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي
قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن
هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله
فضلا منه تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق
كلمته بالافراد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وتصديق كلماته بالجمع ان يدخله الجنة
او يرده الى مسكنه الذي خرج منه بما نال من اجر بغير غنيمة ان لم يغنموا او مع اجر مع
غنيمة ان غنموا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وتصديق كلمته وقد مضى الحديث قريبا
بشرحه باب بالتنوين في ذكر المشيئة والارادة قال الراغب المشيئة
عند الاكثر كالارادة سواء وقال الكرماني وللارادة تعريفات مثل اعتقاد النفع في الفعل
او تركه والاصح انها صفة مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع والمشيئة ترادفها
وقيل هي الارادة المتعلقة باحد الطرفين وفي التوضيح معنى الباب اثبات المشيئة والارادة
لله تع وان مشيئته وارادته ورحمته وغضبه وسخطه وكراهته كل ذلك بمعنى واحد
اسماء مترادفة وهي كلها راجعة الى معنى الارادة كما يسمى الشيء الواحد باسماء كثيرة
وارادته تع صفة من صفات ذاته خلافا لمن يقول من المعتزلة انها مخلوقة من اوصاف
افعاله ولا فرق بين المشية والارادة الا عند الكرامية حيث جعلوا المشية صفة واحدة
ازلية تتناول ما شاء الله بها من حيث يحدث والارادة حادثة متعددة بتعدد
المرادات ويدل لاهل السنة قوله تع وما تشاؤن الا ان يشاء الله وروى البيهقي
عن ربيع بن سليمان عن الامام الشافعي قال المشية ارادة الله وقد اعلم الله تع خلقه ان
المشية له دونهم فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فليست للخلق مشية الا ان يشاء الله
به انتهى وقد دلت الاية على انه تع خالق افعال العباد وانهم لا يفعلون الا ما يشاء
وقال تع ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم اكد ذلك بقوله ولكن الله يفعل ما يريد فدل على
انه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له وان كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو
المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بذلك ان كسب العباد انما هو بمشية الله وارادته
ولو لم يرد وقوعه ما وقع منهم وقسم بعضهم الارادة على قسمين ارادة امر وتشريع وارادة
قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت ام لا والثانية

شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاولى الاشارة بقوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثاني بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقول الله وفي نسخة
وقوله وهو بالجر عطفا على قوله في المشية والارادة تؤتي الملك من تشاء وقوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الايات على اثبات
الارادة والمشية لله تعالى وان العباد لا يريدون شيئا الا وقد سبقت ارادة الله تعالى
وانه الخالق لاعمالهم طاعة ومعصية فان قيل قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر على انه لا يريد المعصية فالجواب انه ليس هنا على العموم وانما هو خاص فيمن ذكر
وهو من كان مريضا او على سفر ممن لا يطيق فعلى هذا من المؤمنين المفترض عليهم الصيام
فالمعنى يريد الله بكم اليسر الذي هو التخيير بين صومكم وافطاركم ولا يريد بكم العسر الذي
هو الزامكم الصوم وكذلك تاويل قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر هو على الخصوص في
المؤمنين الذين اراد منهم الايمان فكان ما اراده من ذلك ولم يرد منهم الكفر فلم يكن قال
سعيد بن المسيب هو ابن حزن القرشي المخزومي وكان سعيد ختن ابي هريرة على ابنته
واعلم الناس بحديثه عن ابيه المسيب وهو شهد بيعة الرضوان سمع النبي صلى الله عليه
وسلم نزلت انك لا تهدي من احببت في ابي طالب وقد اجمع المفسرون على انها نزلت فيه
كما قاله الزجاج وهذا التعليق وصله في تفسير سورة القصص وفيه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام ابي طالب يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقد تمسك المعتزلة بهذه الاية على انه تعالى لا يريد المعصية واجيب بان معنى ارادة اليسر
التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الزام
الصوم في السفر في جميع الحالات فالالزام هو الذي لا يقع لانه لا يريده وقد مر آنفا
وقد تكرر ذكر الارادة في القران واتفق اهل السنة على انه لا يقع الا ما يريده الله
تعالى وانه مريد لجميع الكائنات وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو اراده لطلبه
وشنعوا على انه يلزمهم ان يقولوا ان الفحشاء مرادة الله وينبغي ان ينزه عنها واجاب
اهل السنة بان الله تعالى قد يريد الشر ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق الجنة
والنار وخلق لكل اهلا والزموا المعتزلة بانهم جعلوا انه يقع في ملكه ما لا يريد ويقال ان
بعض ائمة اهل السنة احضر للمناظرة مع بعض ائمة المعتزلة فلما جلس المعتزلي قال
سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يريد وما يشاء
فقال المعتزلي ايشاء ربنا ان يعصى فقال السني افيعصى ربنا قهرا فقال المعتزلي ارايت
ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي او اساء فقال ان منعك ما هو لك
فقد اساء وان منعك ما هو له فانه يختص برحمته من يشاء فانقطع حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد البصري عن عبد العزيز هو ابن صهيب
البصري عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم الله
عز وجل فاعزموا بهمزة وصل امر من عزمت عليه اذا اردت فعله وقطعت عليه في الدعاء
اي فاقطعوا بالمسالة ولا تعلقوها بالمشية وقيل العزم بالمسالة الجزم بها من غير
ضعف في الطلب وقيل هو حسن الظن بالله في الاجابة وقيل في التعليق صورة الاستغناء
عن المطلوب كقول القائل ان شئت ان تعطيني كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبا الا في مقام
يشعر بالغنى واما مقام الاضطرار فانما فيه عزم المسالة وبث الطلب وفي الدعوات
فليعزم المسالة اي فليقطع بالسؤال وليعزم بحسن ظنه بكرم ربه عز وجل ولا يقولن
احدكم ان شئت فاعطني بهمزة قطع اي لا يشترط المشية لعطائه لانه امر متيقن انه
لا يعطي الا ان يشاء فلا معنى لاشتراط المشية لانها انما تشترط فيما يصح ان يفعل
بدونها من اكراه او عزم والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فان الله لا مستكره
له بكسر الراء يعني انه يوهم امكان اعطائه على غير المشية وليس بعد المشية الا الاكراه
والله لا مكره له ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شئت وقد مضى الحديث في الدعوات
في باب ليعزم المسالة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة

عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وحدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثنا اخي عبد الحميد ابو بكر بن اويس الاصبحي عن سليمان اي ابن
بلال عن محمد بن ابي عتيق الصديقي التيمي عن ابن شهاب الزهري عن علي بن حسين بضم الحاء
ان اباه حسين بن علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه من الطروق وهو المجيء بالليل اي طرق عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب في طرقه ليلة فقال لهم انما جمع الضمير
باعتبار ان اقل الجمع اثنان او اراد عليا وفاطمة ومن معهما الا بالتخفيف تصلون
قال علي رضي الله عنه فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله استعارة لقدرته عز وجل
فان شاء ان يبعثنا اي من النوم بعثنا اي ان شاء ان يوقظنا للصلوة ايقظنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا حين قلت له ذلك ولم يرجع بفتح اوله وكسر ثالثه
الي بالتشديد شيئا اي لم يجبني بشيء ثم سمعته وهو مدبر اي مول ظهره حال كونه يضرب
فخذه بالمعجمتين تعجبا من سرعة الجواب ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا نصب
على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وفي ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخذه وقراءته الاية اشارة الى ان الشخص يجب عليه متابعة احكام الشريعة
لا ملاحظة الحقيقة ولهذا جعل جوابه من باب الجدل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
ان شاء وقد مضى الحديث في كتاب الاعتصام حدثنا محمد بن سنان ابو بكر العوقي قال
حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان العدوي
مولاهم المدني قال حدثنا هلال بن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف
الميم اول ما ينبت على ساق او الطاقة الغضة الرطبة يفيء بفتح التحتية وكسر الفاء
بعدها همزة اي يتحول ويرجع ورقه من حيث اتتها الريح من الاتيان وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي من حيث انتهى الريح بالنون تكفيها بضم الفوقية وفتح الكاف
وكسر الفاء المشددة بعدها همزة اي تقلبها وتحولها من جهة الى اخرى فاذا سكنت
الريح اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة على
البناء للمفعول مهموز مثلا للمؤمن فانه يسر مرة ويبتلى اخرى وكذلك خامة الزرع
تعتدل مرة عند سكون الريح وتضطرب اخرى عند هبوبها ومثل الكافر كمثل الارزة
بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة اخرها هاء تانيث شجر الصنوبر كما قاله ابو
عبيدة وقال الداودي الارزة من اعظم الشجر الصلب لا تميل من اعلاها ولا تهتز
من اسفلها ورواها اصحاب الحديث باسكان الراء وروى كمثل الارزة على وزن
فاعلة اي كمثل الشجرة الثابتة وروي بتحريك الراء والرواية المشهورة اسكانها صماء اي
الصلبة المكتنزة ليست بجوفاء ولا رخوة معتدلة حتى يقصمها الله عز وجل بالقاف
وبالصاد المهملة المكسورة اي يكسرها اذا شاء فيكون الموت اشد عذابا عليه ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله اذا شاء ايضا وقد مضى الحديث في اوائل كتاب الطب حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان
قال حدثنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم
بن عبد الله ان اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم على المنبر زاد ابو ذر عن الكشميهني يقول انما بقاؤكم فيما سلف وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فيمن سلف اي انما بقاؤكم بالنسبة الى من سلف قبلكم من الامم كما بين اجزاء
وقت صلوة العصر المنتهية الى غروب الشمس اعطي اهل التورية التورية فعملوا بها حتى
انتصف النهار ثم عجزوا عن استيفاء عمل النهار كله فاعطوا قيراطا قيراطا الاول مفعول
اعطوا وقيراطا الثاني تاكيد والقيراط مختلف عند الاقوام ففي مكة ربع سدس الدينار وفي
موضع اخر نصف عشر الدينار وهلم جرا والمراد هنا النصيب وكرره ليدل على تقسيم
القراريط على جميعهم ثم اعطي اهل الانجيل الانجيل فعملوا به من نصف النهار حتى صلوة
العصر ثم عجزوا عن العمل فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القران فعملتم به من العصر
حتى غروب الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين بالتثنية قال اهل التورية ربنا هؤلاء اقل
عملا بالافراد وفي رواية ابي ذر اعمالا واكثر اجرا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني جزاء

الكشميهنى
قال اى الله عز وجل هل ظلمتكم اى هل نقصتكم من اجركم بالافراد من شئ وفى رواية ابى ذر عن
من اجوركم شيئا قالوا لا فقال فذلك اى فكل ما اعطيته من الاجر فضلى اوتيه من اشاء
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله من اشاء وقد مضى الحديث فى كتاب الصلوة فى باب من ادرك
ركعة من العصر قبل الغروب ومضى الكلام فيه حدثنا عبد الله اى ابن محمد المسندى بضم النون
وسكون السين المهملة وفتح النون قيل له ذلك لانه كان وقت الطلب كان يتتبع الاحاديث
المسندة ولا يرغب فى المقاطيع والمراسيل قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى قال
اخبرنا معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عن الزهرى ابن شهاب عن ابى ادريس
عائذ الله بالذال المعجمة الخولانى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه انه قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى رهط هم النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة بمنى قبل الهجرة فقال بايعكم على
ان لا تشركوا بالله شيئا اى على التوحيد وعلى ان لا تسرقوا بحذف المفعول ليدل على العموم
ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق
ولا تاتوا ببهتان بكذب يبهت سامعه كالرمى بالزنى تفترونه تختلقونه وهو نعت البهتان
بين ايديكم وارجلكم تاكيد لما قبله ومعناه من قبل انفسكم واليد والرجل كنايتان عن الذات
اذ معظم الافعال بهما ولا تعصونى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ولا تعصوا فى معروف
وهو ما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا فمن وفى بتخفيف الفاء وتشدد اى ثبت على العهد فاجره
على الله فضلا ووعدا بالجنة ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا غير الكفر فاخذ
بضم الهمزة وكسر الخاء على البناء للمفعول اى عوقب به وفى الايمان فعوقب به فى الدنيا بان اقيم
عليه الحد مثلا فهو اى العقاب له كفارة وطهور بفتح الطاء اى مطهر لذنوبه فلا يعاقب
عليها فى الاخرة ومن ستره الله فذلك اى امره الى الله عز وجل ان شاء عذبه بعدله وان شاء
غفر له بفضله ومطابقة الحديث للترجمة فى اخر الحديث وقد مضى الحديث فى كتاب الايمان فى باب
مجرد بعد باب علامة الايمان حدثنا معلى بن اسد العمى ابو الهيثم الحافظ قال حدثنا وهيب
بضم الواو مصغر وهيب هو ابن خالد البصرى عن ايوب هو السختيانى عن محمد هو ابن سيرين
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان نبى الله سليمان عليه السلام كان له ستون امراة ولفظ
ستون لا ينافى ما تقدم من سبعين وتسعين اذ مفهوم العدد لا اعتبار له ووقع فى الجهاد
مائة امراة او تسع وتسعون بالشك وجمع بان الستين حرائر وما سواهن سرارى فقال
لاطوفن الليلة على نسائى اى لاجامعهن فلتحملن بسكون اللام وتخفيف النون وقد تفتحان
وتشدد النون كل امراة منهن ولتلدن بسكون وتخفيف او فتح وتشديد كسابقه فارسا
يقاتل فى سبيل الله عز وجل فطاف على نسائه اى جامعهن فما ولدت منهن الا امراة واحدة
شق غلام بكسر الشين المعجمة وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى جاءت بشق غلام اى نصف غلام
وحكى النقاش فى تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذى القى على كرسيه قال نبى الله صلى الله عليه وسلم
لو كان سليمان استثنى اى قال ان شاء الله لحملت كل امراة منهن فولدت فارسا يقاتل فى سبيل
الله عز وجل ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله استثنى لان المراد منه لو قال ان شاء الله والاطلاق
الاستثناء على ان شاء الله بحسب اللغة وقد مضى الحديث فى كتاب الجهاد وفى احاديث الانبياء
حدثنا محمد هو ابن سلام كما قاله ابن السكن وقال الكلاباذى يروى البخارى فى الجامع عنه وعن
ابن بشار وعن ابن المثنى وعن ابن حوشب بالمهملة والمعجمة قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفى قال حدثنا خالد الحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودة عن عكرمة مولى
ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابى يعوده
بالدال المهملة من عاد المريض اذا زاره وقال الزمخشرى فى ربيعه الاعرابى هو قيس بن ابى حازم
فقال صلى الله عليه وسلم له لا باس عليك طهور اى مرضك مطهر لذنوبك ان شاء الله قال
اى ابن عباس رضى الله عنهما قال الاعرابى طهور وهذا استبعاد لكونه طهورا وفهم انه صلى الله
عليه وسلم ترجى حياته فلم يوافق على ذلك لما وجده من المرض المؤذن بموته فلذلك قال بل هى
حمى وروى بل حمى تفور بالفاء من الفوران وهو الغليان على شيخ كبير تزيره القبور
بضم الفوقية وكسر الزاى من ازاره اذا حمله على الزيارة وهذه اللفظة كناية عن الموت
والضمير المرفوع للحمى والمنصوب للاعرابى والقبور مفعوله اى ليس كما رجوت لى من تاخير
الوفاة بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولا بد لما احسه من نفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم

فنعم

فنم اذن فيه دليل على ان قوله لا بأس عليك مما كان على طريق الترجي لا على طريق الاخبار عن الغيب كذا في المصابيح ثم ان الطبري زاد فيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي اذا ابيت فهي كما تقول وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله وقد مضى الحديث في علامات النبوة **حدثنا ابن سلام** هو محمد قال **حدثنا هشيم** بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير **عن حصين** بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي ابن الهذيل الكوفي ابن عم منصور **عن عبد الله بن ابي قتادة** ابي ابراهيم السلمي **عن ابيه** ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري انهم **حين ناموا عن الصلوة** اي عن صلوة الصبح كذا ذكره هنا مختصرا بحذف من اوله وساقه في باب الاذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبت عيناه فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت ما القيت علي نومة مثلها قط واختلفوا في هذه السفرة ففي مسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند رجوعهم من خيبر وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابي داود في سفرة الحديبية اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث وفي حديث زيد بن اسلم مرسلا اخرجه مالك في الموطأ عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بطريق مكة وكذا في حديث عطاء بن يسار مرسلا رواه عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك **قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم** اي انفسكم وفي التوضيح في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم دليل على ان الروح هو النفس وهو قول الاكثر الائمة قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها ظاهرا لا باطنا وقال ابن حبيب وغيره الروح غير النفس فالروح هو النفس المتردد الذي لا يبقى بعده حيوة والنفس هي التي تلذ وتألم وهي التي تتوفى عند النوم فسمى النبي صلى الله عليه وسلم ما يقبضه عند النوم روحا وسماه الله في كتابه نفسا في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها **حين شاء وردها** عليكم حين اليقظة **حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤا** بلفظ الماضي **الى ان طلعت الشمس وابيضت** بتشديد الضاد من غير الف اي ارتفعت وصفت **فقام النبي صلى الله عليه وسلم وصلى** ويروى فصلى اي بالناس صلوة الصبح الفائتة قضاء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حين شاء في الموضعين وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الاذان بعد ذهاب الوقت وتقدم الكلام فيه **حدثنا يحيى بن قزعة** بفتح القاف والزاي والعين المهملة المكي المؤذن قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن ابن شهاب** الزهري **عن ابي سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف **ح** لتحويل من سند الى اخر قال البخاري **وحدثنا اسمعيل** هو ابن ابي اويس قال **حدثني** بالافراد **اخي** عبد الحميد **عن سليمان** هو ابن بلال **عن محمد بن ابي عتيق** هو محمد بن عبد الله بن ابي عتيق واسم ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم **عن ابن شهاب** الزهري **عن ابي سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف **وسعيد بن المسيب** اي ابن حزن المخزومي احد الاعلام وسيد التابعين **ان ابا هريرة** رضي الله عنه **قال استب رجل من المسلمين** هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما في جامع سفيان بن عيينة لكن في تفسير سورة الاعراف التصريح بانه من الانصار فيحتمل تعدد القصة **ورجل من اليهود** قيل انه فنحاص **فقال المسلم والذي** اي والله الذي **اصطفى محمدا على العالمين** من جن وانس وملائكة **في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي** عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين الشامل للنبي صلى الله عليه وسلم والمعترف انه افضل **فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان من امره وامر المسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى** اي لا تجعلوني خيرا منه تخييرا يؤدي الى تنقيصه او يفضي بكم الى الخصومة او قاله تواضعا او قبل علمه بانه سيد ولد آدم **فان الناس يصعقون** بفتح العين من صعق بكسرها اذا غشي عليه اي يغشى عليهم من الفزع عند النفخ في الصور ويقال صعق ايضا بمعنى هلك **يوم القيمة** فاصعق معهم **فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش** اي متعلق وقابض بقوة بيده **جانب العرش فلا ادري اكان** بهمزة الاستفهام

فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ولا يلزم من تقدم موسى عليه السلام بهذه الفضيلة تقدمه على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مطلقا اذ الاختصاص بفضيلة لا يستلزم الافضلية على الاطلاق
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ممن استثنى الله لانه اشار به الى قوله تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقد مضى الحديث في الخصومات حدثنا اسحق
بن ابي عيسى واسم ابي عيسى جبريل وليس له الا هذه الرواية قال اخبرنا يزيد بن هرون
اى ابن خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال اخبرنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة
اى ابن دعامة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اى طابة يأتيها الدجال الاعور الكذاب ليدخلها فيجد الملائكة على انقابها
يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وهذا الاستثناء للتبرك
والتادب وليس للشك والغرض منه التحريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله وقد مضى في الفتن حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي مولى بني امية عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثني
بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة محققة الاجابة متيقنة القبول فاريد ان شاء الله
عز وجل ان اختبي اى ادخر دعوتي المحققة الاجابة شفاعة لامتي يوم القيمة جزاه الله
عنا افضل ما جزى نبينا عن امته وصلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
ان شاء الله وقد مضى الحديث في اول كتاب الدعوات حدثنا يسرة بن صفوان بفتح التحتية
والسين المهملة والراء بن جميل بالجيم اللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم نسبة الى
لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة قال ابن السمعاني لخم وجذام قبيلتان من اليمن
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن الزهري ابن شهاب عن سعيد بن المسيب المخزومي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر وابي الوقت قال النبي صلى الله عليه وسلم
بينا بغير ميم انا نائم رايتني بضم الفوقية اى رايت نفسي على قليب بفتح القاف وكسر اللام وبعد
التحتية الساكنة موحدة اى بئر فنزعت من مائها ما شاء الله عز وجل ان انزع ثم اخذها
ابن ابي قحافة هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وابو قحافة بضم القاف وتخفيف الحاء
المهملة واسمه عمارة واسم ابي بكر عبد الله رضي الله عنه فنزع ذنوبا او ذنوبين دلوا او
دلوين بفتح الذال المعجمة الدلو المملوءة وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها عمر
رضي الله عنه فاستحالت اى الدلو في يده غربا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء الدلو العظيمة
اى تحولت من الصغر الى الكبر فلم ار عبقريا بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف
اى سيدا من الناس يفري بفتح التحتية وسكون الفاء فريه بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية
اى لم ار سيدا يعمل مثل عمله في غاية الاجادة ونهاية الاصلاح حتى ضرب الناس حوله بعطن
وهو الموضع الذي يساق اليه الابل بعد السقي للاستراحة وهذا اشارة لما جرى للعمرين
رضي الله عنهما في خلافتهما وانتفاع الناس بهما بعده صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه
وسلم هو صاحب الامر قام به اكمل قيام وقرر قواعد الاسلام ومهد اساسه واوضح
اصوله وفروعه فخلفه ابو بكر رضي الله عنه وقطع دابر اهل الردة فخلفه عمر رضي الله عنه
فاتسع الاسلام في زمانه فشبه امر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذي به حياتهم
واميرهم بالمستقي لهم وليس في قوله وفي نزعه ضعف حط من مرتبة ابي بكر رضي الله عنه
وترجيح لعمر رضي الله عنه انما هو اخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة انتفاع
المسلمين به لاتساع بلاد الاسلام واما قوله والله يغفر له فهي كلمة يدعم بها المتكلم
كلامه ونعمت الدعامة وليس فيها تنقيص ولا اشارة الى ذنب قاله الكرماني وسبق ذلك
في المناقب مع غيره وذكره هنا لطول العهد به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما شاء الله
حدثنا محمد بن العلاء ابو كريب الهمداني الحافظ قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن ابي بردة عامر او الحارث بن ابي موسى الاشعري
عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اتاه السائل وربما قال جاءه السائل او صاحب الحاجة قال لمن عنده من اصحابه اشفعوا في حاجته لدي فلتوجروا بسبب شفاعتكم قال في المصابيح لم اظفر الرواية في لام لتوجروا هل هي ساكنة او متحركة فان كانت ساكنة تعين كونها لام الطلب وان كانت مكسورة احتمل كونها للطلب وكونها حرف جر وعلى الاول ففيه دخول لام الامر على الفاعل المخاطب وهو قليل وعلى الثاني فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل المتقدم ويحتمل ان يكون اللام متعلقة بفعل محذوف اي اشفعوا فلاجل ان توجروا امرتكم بذلك انتهى والذي في فرع اليونينية انها رويت بسكون اللام ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما يشاء اي يظهر الله على لسان رسوله بالوحي او الالهام ما قدره في علمه انه سيكون ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما شاء وقد مضى الحديث بهذا السند والمتن في كتاب الادب في باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة حدثنا يحيى قال الكرماني يحيى اما ابن موسى الختي واما ابو جعفر البلخي قال حدثنا عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت ونحو ذلك فلا يشك في القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشية الله تعالى وليعزم مسألته وليجزم بها حسن ظن بكرم اكرم الاكرمين انه عز وجل يفعل ما يشاء لا مكره له بكسر الراء وتعالى الله نعم لو قال ان شاء الله للتبرك لا للاستثناء لا باس به ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث عن قرب حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ابو حفص عمرو بفتح العين ابن ابي سلمة التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني بالافراد ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اي ابن عباس تمارى اي تجادل وتنازع هو والحر بضم الحاء وتشديد الراء بن قيس بن حصن الفزاري بفتح الفاء والزاي في صاحب موسى عليه السلام اهو خضر بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون الضاد المعجمة وكسرها سمي به لانه جلس على ارض يابسة فصارت خضرة وكان اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالتحتية مقصورا وكنيته ابو العباس فمر بهما ابي بن كعب الانصاري فدعاه ابن عباس فقال له اني تماريت انا وصاحبي هذا اي الحر بن قيس في صاحب موسى الذي سال موسى السبيل الى لقيه بضم اللام وكسر القاف وتشديد التحتية اي سال الطريق الى اجتماعه معه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه قال نعم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا بغير ميم موسى عليه السلام في ملا اي في جماعة بني اسرائيل وفي رواية ابي ذر في ملأ من بني اسرائيل اي في اشرافهم او في جماعة منهم اذ جاءه رجل فقال يا موسى هل تعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا اي لا اعلم احدا اعلم مني فاوحي بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاوحى الله الى موسى عليه السلام بلى بفتح اللام كهلي عبدنا خضر اعلم منك بما علمته من الغيوب وحوادث القدرة مما لا يعلم الانبياء منه الا ما اعلموا به فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل الله عز وجل له الحوت المملوح الميت آية اي علامة على مكان الخضر وقيل له يا موسى اذا فقدت الحوت بفتح القاف فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع بسكون الفوقية اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى يوشع بن نون لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة اي ارايت ما دهاني حين اوينا واتينا الى الصخرة التي رقد عندها موسى عليه السلام او التي دون نهر الزيت وذلك ان الحوت اضطرب ووقع في البحر فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك اي فقد الحوت ما كنا نبغي اي الذي نطلبه علامة على وجدان الخضر فارتدا على آثارهما يقصان قصصا فوجدا خضرا وكان من شانهما اي الخضر وموسى ما قص الله عز وجل في سورة الكهف ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الاية التي قص الله فيها قصتهما وهو ستجدني ان شاء الله صابرا وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر ومضى ايضا بوجوه كثيرة في تفسير سورة الكهف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وقال احمد بن صالح ابو جعفر ابن الطبري المصري

الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة ولذا لم يقل حدثنا حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني
بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع نحن نازلون غدا
ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا اي تحالف قريش على الكفر اي على انهم لا يناكحوا
بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها على الكعبة قال البخاري يريد صلى الله عليه وسلم المحصب بضم
الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين اخره موحدة موضع بين مكة ومنى والخيف
في الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
ان شاء الله وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم باتم من هذا
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان عن عمرو بفتح العين ابن دينار
عن ابي العباس السائب بن فروخ الشاعر المكي الاعمى عن عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر عن غير الحموي والمستملي عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون
الميم اي ابن العاص والاول هو الصواب كما قال الدارقطني وغيره انه قال حاصر النبي
صلى الله عليه وسلم اهل الطائف ثمانية عشر يوما فلم يفتحها وفي المغازي فلم ينل منها شيئا
فقال انا قافلون اي راجعون الى المدينة ان شاء الله عز وجل فقال المسلمون نقفل
بضم الفاء بعد سكون القاف اي نرجع ولم نفتح حصنهم قال صلى الله عليه وسلم فاغدوا
على القتال بالغين المعجمة اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابتهم جراحات
لان اهل الطائف رموهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا يصل السهم
اليهم لكونهم في اعلى السور ولم يفتح لهم فلما راوا ذلك ظهر لهم تصويب الرجوع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكانّ بتشديد النون ذلك اعجبهم
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله
وقد مضى الحديث في غزوة الطائف باب قول الله عز وجل وفي نسخة تعالى
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذن الله يعني الا من وقع الاذن للتشفيع
لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله حتى اذا فزع عن قلوبهم
اي كشف الفزع وازيل الخوف عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة
في اطلاق الاذن والتفزيع ازالة الفزع والتفعيل يجيء للازالة والسلب وحتى غاية
لما فهم من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقعا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء
هل يؤذن لهم اولا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم وقيل حاصل المعنى حتى اذا ذهب
الفزع قالوا ماذا قال ربكم فدل ذلك انهم سمعوا قولا لم يفهموا معناه من اجل فزعهم فقالوا
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي
الكبير والعلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع
الا لمن ارتضى قال الحافظ العسقلاني واظن البخاري اشار بهذا الى ترجيح قول من قال
ان الضمير في قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة في قوله ولا تنفع الشفاعة الملائكة
بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم ان المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحيوة
ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيمة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الى آخره
معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لا بد لها
من مغيا فادعى انه ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر في قوله
زعمتم اي تماديتم في الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات
من الخطاب الى الغيبة وفهم من سياق الكلام ان هناك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل
يؤذن له في الشفاعة اولا فكانه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع
بكلام يقول الله في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى قال الحافظ وجميع ذلك

مخالف

مخالف لهذا الحديث الصحيح والاحاديث كثيرة تؤيده والصحيح في اعرابها ما قال ابن عطية وهو
ان المغيا محذوف كانه قيل ولاهم شفعاء كما يزعمون بل هم عنده ممتثلون لامره الى ان
يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة في ذلك
فهو المعتمد اما اعتراض من تعقبه بانهم لم يزالوا منقادين فلا يلزم منه دفع ما تاوله فكان
حق العبارة ان يقول بل هم خاضعون لامره مرتقبون لما يأتيهم من قبله خائفون ان يكون
ذلك من امر الساعة الى ان يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما امر به من ابلاغ الوحي او الرسل
انتهى ثم ان غرض البخاري من ذكر هذه الاية بل من الباب كله اثبات كلام الله القائم بذاته
ودليله انه قال ماذا قال ربكم ولم يقل ماذا خلق ربكم واكد ذلك بما حكاه عن الملائكة ايضا
قالوا الحق والحق احدى صفتي الذات لا يجوز على الله غيره لانه لا يجوز على كلامه الباطل وفيه
رد للمعتزلة والخوارج والمرجئة والجهمية والنجارية فانهم قالوا انه متكلم بمعنى انه خالق
للكلام في اللوح المحفوظ مثلا ومسألة الكلام مسألة طويلة وقد تواتر القول بانه تعالى متكلم
عن الانبياء ولم يختلف في ذلك احد من ارباب الملل والمذاهب وانما الخلاف في معنى كلامه
وقدمه وحدوثه فعند اهل الحق ان كلامه ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه والافة التي هي عدم
مطاوعة الالة اما بحسب الفطرة كما في الاخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة
كما في الطفولية هو تعالى بها آمر ناهٍ مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة او الكتابة او الاشارة
فاذا عبر عنها بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف في
العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله بالسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل انه صفة
واحدة لا تنقسم ولا تتجزى وانما تتكثر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات
فان كلا منها واحدة قديمة وانه غير مخلوق ولا يشبه شيئا من كلام المخلوقين والتكثر والحدوث
انما هو في التعلقات والاضافات لما ان ذلك اليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها
في نفسه هذا هو ما عليه اهل الحق وقد خالفه جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا
المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة وان الكلام النفسي غير معقول
ثم قالت الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على البعض
وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم كانت ثابتة في الازل قائمة بذات
الباري تعالى وتقدس وان المسموع من اصوات القراء والمرئي من اسطر الكتاب
نفس كلام الله في كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين اهل السنة يرجع الى اثبات الكلام
النفسي ونفيه والا فاهل السنة لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث
كلام نفسي واستدل اهل السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بان المتكلم من
قام به الكلام لا من اوجد الكلام ولو في محل اخر للقطع بان موجد الحركة في جسم اخر لا يسمى
متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا وانا اذا سمعنا قائلا يقول انا قائم
نسميه متكلما وان لم نعلم انه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده هو الله تعالى
كما هو راي اهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز ان يكون هو اللفظي
اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة ان له ابتداء وانتهاء وان الحرف
الثاني من كل كلمة مسبوق بالاول ومشروط بانقضائه وانه يمتنع اجتماع اجزائه في الوجود وبقاء
شيء منها بعد الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى فتعين النفسي القديم وقال البيهقي
في كتاب الاعتقاد القران كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا
حادثا قال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان فخص القران بالتعليم لانه كلامه وصفته
وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القران والانسان
ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم ان ابا بكر رضي الله عنه
قرا عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك او كلام صاحبك قال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي
ولكنه كلام الله واصل هذا الحديث اخرجه الترمذي مصححا وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القران ومن طريق سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن دينار
وغيره من مشيختنا يقولون القران كلام الله غير مخلوق الى غير ذلك من الاثار والمحفوظ
عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القران كلام الله

وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك كذا قال الحافظ العسقلاني ونقل العيني عن
بعضهم ان الواجب فيه الوقف فلا يقال انه مخلوق او غير مخلوق وهذا قول شاذ وقال
جل ذكره من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قال ابن بطال اشار بذلك الى سبب النزول
لانه جاء انهم لما قالوا اشفعوا لنا عند الله الاصنام نزلت فاعلم الله تعالى ان الذين
يشفعون عنده من الملائكة والانبياء عليهم السلام انما يشفعون فيمن يشفعون فيه
بعد ان ياذن لهم في ذلك اي ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه ومن وان كان لفظها
استفهاما فمعناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه وعنده متعلق بيشفع او بمحذوف
لكونه حالا من الضمير في يشفع اي مستقرا عنده وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده
من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد وهذا بيان لملكوته وكبريائه وان احدا
لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وقال مسروق هو ابن الاجدع الهمداني
الوادعي وصل البيهقي في الاسماء والصفات من طريق ابي معاوية عن الاعمش عن مسلم ابن
صبيح وهو ابو الضحى عن مسروق عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال في تفسير
الاية المذكورة اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئا في رواية ابي داود وغيره سمع
اهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة
وعند ابن ابي حاتم مثل صوت السلسلة وعنده في حديث النواس بن سمعان اذا تكلم الله
بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع ذلك
اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا ووقع في رواية شعبة فيرون انه من امر الساعة
فيفزعون فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت بالنون بعد الكاف المخففة والمراد بالصوت
الصوت المخلوق لاسماع اهل السموات والادلة ناطقة بتنزيه البارى جل وعلا عن الصوت
المستلزم للحدوث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وثبت الصوت بمثلثة فوحدة فوقية
عرفوا انه الحق من ربكم بالكاف ونادوا ماذا قال ربكم لانهم سمعوا قولا ولم يفهموا معناه
كما ينبغي لفزعهم قالوا قال الحق ولفظ البيهقي عن مسروق ان الله عز وجل اذا تكلم بالوحي
سمع اهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك
حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال فيقولون يا جبريل
ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق وقال البيهقي ورواه احمد بن ابي سريج
الرازي وعلي بن اشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن ابي معاوية مرفوعا اخرجه ابو داود في
السنن عنهم ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربك قال وكذا رواه شعبة عن الاعمش
موقوفا وجاء عنه مرفوعا ايضا ويذكر بضم اوله بصيغة التمريض وفي كتاب العلم بصيغة الجزم
عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما عن عبد الله بن انيس بضم الهمزة وفتح
النون مصغرا اي ابن سعد الجهني العقبي الانصاري حليفا وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
كان مكثرا في الحديث وهو مع كثرة روايته وعلو همته رحل الى الشام واخذ يسمعه من
عبد الله بن انيس وفي التوضيح هذا اسنده الحارث بن ابي اسامة في مسنده من حديثه قال بلغني
حديث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي
ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس الانصاري فذكره عنه
مطولا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل العباد يوم القيمة
فيناديهم اي يقول بدليل على الترجمة كذا قاله الكرماني بصوت اي مخلوق غير قائم بذاته او
يامر من ينادي فيعقبه مجاز الحذف وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر
في نفسه ومنه قول عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة وكنت هيأت في نفسي كلاما فسماه
كلاما قبل التكلم به فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان غير
ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى تعالى ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه بحروف
واصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف واصوات واما حديث ابن انيس فاختلف الحفاظ
في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع
غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن مسعود رضي الله عنه يعني ان الملائكة يسمعون عند حصول
الوحي صوتا فيحتمل ان يكون صوت السماء او الملك الاتي بالوحي او صوت اجنحة الملائكة
واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسالة او ان الراوي اراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله بصوت

قال الحافظ

قال الحافظ العسقلاني وهذا يلزم منه ان الله لم يسمع احدًا من ملائكته ولا رسله كلامه بل
الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها
ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير
اتصال اشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين
واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم التفويض واما التاويل
انتهى يسمعه اي الصوت من بَعُد كما يسمعه من قَرُب على خرق العادة اذ في سائر الاصوات يتفاوت
ظاهرا بين القرب والبعد وليعلم ان المسموع كلام الله تعالى كما ان موسى عليه السلام كان يسمع
من جميع الجهات كذلك ومقول لقوله فيناديهم انا الملك انا الديان اي لا ملك الا انا ولا مجازي
الا انا وهو من حصر المبتدا في الخبر وقال الحليمي وهو ماخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب
المجازي لا يضيع عمل عامل وقال الكرماني واختار هذا اللفظ لان فيه الاشارة الى الصفات
السبعة الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ليمكن المجازاة على الكليات
والجزئيات قولا وفعلا وفي مرسل ابي قلابة البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت
وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات اخرجه البيهقي في الزهد حدثنا علي بن عبد الله
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اي يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا قضى الله الامر في السماء وعند الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله
بالوحي ضربت الملائكة باجنحتها حال كونهم خضعانا بضم الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة
خاضعين طائعين وقيل هو مصدر كغفران والاكثر على انه جمع خاضع كما قال الخطابي وغيره
لقوله عز وجل كانه اي كان الصوت الحاصل من ضرب اجنحتهم سلسلة اي صوت سلسلة
على صفوان اي حجر املس قال علي هو ابن المديني الراوي وقال غيره اي غير سفيان بن عيينة
صفوان ينفذهم بفتح اوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة وبالذال المعجمة من النفوذ اي ينفذ
ذلك اليهم او عليهم ويروى بضم اوله وكسر ثالثه اي ينفذ الله ذلك الامر او القول الى الملائكة
يعني بزيادة لفظ ينفذهم ويحتمل ان يراد ان غير سفيان قال صفوان بفتح الفاء فالاختلاف
بين الطريقين في فتح فاء صفوان وسكونها واما ينفذهم فهو غير مختص بالغير بل مشترك بين
سفيان وغيره فقد اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه
الزيادة وسقط في رواية غير ابي ذر عن الكشميهني ينفذهم فاذا فزع اي كشف عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الذي قال الحق وعن الحموي والمستملي
قالوا للذي وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء قال علي هو ابن المديني ايضا وحدثنا وفي
نسخة حدثنا بدون الواو سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه بهذا اي بهذا الحديث اراد بهذا ان سفيان حدث عن عمرو بلفظ
التحديث لا بالعنعنة كما في الطريق الاول قال سفيان اي ابن عيينة ايضا سمعت عكرمة
قال حدثنا ابو هريرة قال علي هو ابن المديني ايضا قلت لسفيان بن عيينة قال عمرو سمعت
عكرمة قال سمعت ابا هريرة قال نعم ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة
ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته علي ابن المديني ذلك قال علي بن المديني قلت لسفيان اي
ابن عيينة ان انسانا روى عن عمرو اي ابن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم انه قرا فرغ بالراء والغين المعجمة على وزن القراءة المشهورة من قولهم
فرغ الزاد لم يبق منه شيء قال الحافظ العسقلاني ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة
بالزاي والمهملة والسياق يدل للاول وقد قرئ بالزاي والمهملة على البناء للفاعل وعلى
البناء للمفعول قال سفيان اي ابن عيينة هكذا قرا عمرو بن دينار يعني بالراء والغين المعجمة
فلا ادري سمعه هكذا عن عكرمة ام لا اي او قراها كذلك من عند نفسه قيل كيف
جاز قراءة القرآن اذا لم يكن مسموعا واجيب بانه لعل مذهبه جواز القراءة بلا سماع اذا كان
المعنى صحيحا وان كان الجمهور على خلافه قال سفيان بن عيينة وهي قراءتنا يعني بالراء
والغين المعجمة يريد سفيان انها قراءة نفسه ومن تابعه وقيل ان الصواب قراءة فزع
بالزاي والعين المهملة وعلى قراءة البناء للمفعول القائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده
وفعّل بالتشديد معناه السلب هنا نحو قردت البعير اي ازلت قراده كذا هنا اي ازيل الفزع

عنها وقرأه ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي على البناء للفاعل ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فاذا فزع عن قلوبهم ومضى معنى الحديث في تفسير سورة الحجر حدثنا يحيى بن بكير
بضم الموحدة نسبة لجده واسم ابيه عبد الله المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال
اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله عز وجل لشيء ما اذن
بكسر الذال المعجمة المخففة فيهما يقال اذن ياذن اذنا بفتحتين اي استمع اي ما استمع لشيء ما استمع
للنبي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لنبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن وكلمة ما
مصدرية اي كاستماعه للنبي صلى الله عليه وسلم واستماع الله مجاز عن تقريبه القارئ واجزال
ثوابه او قبول قراءته وقال صاحب له لابي هريرة رضي الله عنه يريد يجهر به وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني يريد ان يجهر بالقرآن اراد ان المراد بالتغني الجهر به بتحسين الصوت
وقال سفيان بن عيينة المراد الاستغناء عن الناس وقيل اراد بالتغني الحزن وبالقرآن القراءة
وفي المصابيح قال ابن نباتة في كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد وجدت في كتاب الزاهر يقال
تغنى الرجل اذا جهر صوته فقط قال وهذا نقل غريب لم اجده في اكثر الكتب في اللغة
وقال الكرماني فهم البخاري من الاذن القول لا الاستماع بدليل انه ادخل هذا الحديث
في هذا الباب وتعقبه العيني بان فيه موضع التامل وقد اخرج هذا الحديث في فضائل
القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن من طريقين وفسر في الاول التغني بالجهر وفي الثاني
بالاستغناء وفسر الاذن بالاستماع وفهم القول منه بعيد حدثنا عمر بن حفص بن
غياث قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران الكوفي قال حدثنا ابو صالح
ذكوان الزيات عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول يا ربنا لبيك
وسعديك فينادى على البناء للفاعل في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر بفتح الدال
على البناء للمفعول مصححا عليها في الفرع واصله ولا محذور في رواية المعلوم لان قوله
ان الله يامرك يدل ظاهرا على ان المنادي ملك يامره الله تعالى اياه بالنداء بصوت ان الله
يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وبالمثلثة اي
مبعوثا اي طائفة شانهم ان يبعثوا الى النار الى النار فابعثهم وتامره وقال وما بعث
النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فقيل واينا ذلك الواحد يا رسول الله
قال فان منكم رجلا ومن ياجوج وماجوج الف ومطابقة الحديث للترجمة لحديث ابن مسعود
الذي فيه فيسمع الصوت وهو مطابق للترجمة التي فيها فاذا فزع عن قلوبهم والمطابق
للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء وقد مضى الحديث في تفسير سورة الحج بهذا السند
بعينه باتم منه واطول ومر ايضا في كتاب احاديث الانبياء في قصة ياجوج وماجوج
فان قيل حفص بن غياث تفرد بهذا الطريق وقد قال ابو زرعة ساء حفظه بعد ما
استقضي ولهذا طعن ابو الحسن بن الفضل في صحة هذا الطريق فالجواب انه ليس كذلك
وقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي وعن يحيى بن معين حفص بن غياث ثقة وقال العجلي
ثقة مامون وقال يعقوب بن شيبة ثقة ثبت اذا حدث من كتابه وكان الرشيد ولاه
قضاء بغداد فعزله وولاه قضاء الكوفة وقال ابن ابي شيبة ولي الكوفة ثلاث عشرة سنة
وبغداد سنتين ومات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف عليه تسعمائة درهم دينا
وكان يقال ختم القضاء بحفص بن غياث وكانت وفاته سنة اربع وستين ومائة وصلى
عليه الفضل بن عباس وكان امير الكوفة يومئذ وهو من جملة اصحاب ابي حنيفة رحمه الله
حدثنا عبيد بن اسمعيل بضم العين واسمه في الاصل عبد الله ابو محمد القرشي الكوفي قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام وفي رواية ابي ذر عن هشام بن عروة
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما غرت على امراة ما غرت على خديجة رضي الله عنها ولقد امره اي امر النبي صلى الله عليه
وسلم ربه تبارك وتعالى هكذا في رواية المستملي والسرخسي وفي رواية الكشميهني ولقد
امره الله ان يبشرها ببيت في الجنة هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره من الجنة

وصفة البيت انه من قصب الدر المجوف ومطابقة الحديث للترجمة لا تحصل الا بالتعسف وهو ان معنى لمن اذن له امره لان معنى الاذن لاحد بشيء ان يفعل يتضمن معنى الامر على وجه الاباحة وقد مضى الحديث في المناقب في باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها

باب كلام الرب عز وجل مع جبريل عليه السلام ونداء الله عز وجل الملائكة وفي هذا الباب ايضا اثبات كلام الله تعالى واسماعه جبريل والملائكة فيسمعون عند ذلك كلام القديم القائم بذاته الذي لا يشبه كلام المخلوقين اذ ليس بحروف ولا تقطيع وليس من شرطه ان يكون بلسان وشفتين والات وحقيقته ان يكون مسموعا مفهوما ولا يليق بالباري ان يستعين في كلامه بالجوارح والادوات وقال معمر بفتح الميمين واسكان المهملة بينهما مثل انه ابن المثنى ابو عبيدة مصغرا التيمي اللغوي وربما يتبادر الذهن الى انه معمر بن راشد وليس كذلك اي قال في قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي يلقى عليك على البناء للمفعول وتلقاه بفتح الفوقية واللام والقاف المشددة انت اي تأخذه عنهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان جبريل عليه السلام يتلقى اي يأخذ من الله تلقيا روحانيا ويلقي على محمد صلى الله عليه وسلم تلقيا جسمانيا ومثله قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي مثل المذكور معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي قبلها واخذها منه قال القفال اصل التلقي هو التعرض للقادم وضع في موضع الاستقبال للشيء ومصادفته ثم في موضع القبول والاخذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي اي يستقبله ويأخذه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج قال الحافظ العسقلاني وتردد ابو علي الجياني بينه وبين اسحق بن راهويه وانما هو ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول الا اخبرنا وهنا قال حدثنا انتهى وقال القسطلاني رايت في حاشية الفرع واصله ما نصه هو ابن راهويه وفوقه حاء ممدودة حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا محبة الله العبد ارادة ايصال الخير اليه بالتقريب والاثابة وكذا محبة الملائكة وذلك بالاستغفار والدعاء لهم نادى جبريل عليه السلام نصب على المفعولية ان الله قد احب فلانا فاحبه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي بكسر الدال جبريل رفع على الفاعلية في السماء وفي الادب في اهل السماء ان الله عز وجل قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض اي في قلوب اهل الارض فيحبونه ويعلم منه ان من كان مقبول القلوب فهو محبوب الله عز وجل وقيل يوضع له القبول في الارض عند الصالحين ليس عند جميع الخلق والذي يوضع له بعدمونه اكثر منه فيحبونه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الادب في باب المقة من الله وفي بدء الخلق في باب ذكر الملائكة حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي عن مالك الامام عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون اي يتناوبون في الصعود والنزول لرفع الاعمال الليلية والنهارية فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهو في الاستعمال على لغة اكلوني البراغيث ويجتمعون في وقت صلوة العصر ووقت صلوة الفجر ثم يعرج اي يصعد الملائكة الذين باتوا فيكم من البيتوتة وانما خصهم بالذكر مع ان حكم الذين ظلوا كذلك لانهم اذا كانوا في الليل الذي هو زمان الاستراحة مشتغلين بالطاعة ففي النهار بالطريق الاولى او اكتفى باحد الضدين عن الاخر فيسألهم اي ربهم ولم يذكر ربهم عند الجمهور ووقع في بعض طرق الحديث ووقع ايضا عند ابن خزيمة من طريق ابي صالح عن ابي هريرة فيسألهم ربهم تعالى كما تقدم بكتب اعمالهم وهو اعلم زاد ابو ذر بهم من الملائكة كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وفائدة السؤال مع علمه تعالى يحتمل ان يكون الزاما لهم وردا لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيسألهم وهو اعلم وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة

والجيم المشددة هو بندار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن واصل الاحدب بن حيان بتشديد التحتية عن المعرور على وزن مفعول بالعين المهملة والرائين
المهملتين ابن سويد الكوفي انه قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام وفي الرقاق عرض لي في جانب الحرة فبشرني انه
من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وزنا يدخل الجنة
وفي رواية غير الكشميهني وان زني بالياء خطا بدل الالف قال جبريل عليه السلام وان سرق
وان زنا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وزنا بدون ان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان جبريل عليه السلام انما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بامر تلقاه عن ربه عز وجل فكان الله تعالى
قال له بشر محمدا بان من مات من امته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فبشره بذلك وهذا
الحديث طرف من حديث طويل جدا قد مضى في كتاب الرقاق في باب المكثرون هم الاقلون
باب قول الله تعالى انزله بعلمه اي انزل القرآن اليك يا محمد وهو يعلم انك اهل
لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم به من مصالح العباد وفيه نفي لقول المعتزلة في انكار
الصفات فانه تعالى اثبت لنفسه العلم والملائكة يشهدون لك بالنبوة وانك خيرته عز وجل
من خلقه وقال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معاني القرآن من الفروض وليس انزاله
كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى ولكنه تعلق للقدرية في هذه
الاية في قولهم ان القرآن مخلوق لان القرآن قائم بذاته لا ينقسم ولا يتجزى وانما معنى الانزال
هو الافهام كما ذكره وقال الكرماني المراد بالانزال انزال حامله بالاسناد او استعارة مصرحة
في الانزال والكتاب قرينة او استعارة مكنية في الكتاب واضافة الانزال اليه وهو من خواص
الاجسام قرينة قال مجاهد هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة
والارض السابعة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني من السماء السابعة وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ من السماء السابعة الى الارض السابعة حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام
ابن سليم الكوفي قال حدثنا ابو اسحق عمرو السبيعي الهمداني بسكون الميم بعدها مهملة
عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان
كناية عن البراء بن عازب اذا اويت بالقصر الى فراشك اي مضجعك لتنام فقل بعد ان تضطجع
على شقك الايمن اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك اي قصدي اليك
وفوضت امري اي رددته اليك اذ لا قدرة لي ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضر فامري
مفوض اليك والجأت ظهري اي اسندته اليك كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يستند
اليه رغبة في ثوابك ورهبة اليك اي خوفا من عقابك لا ملجأ باللام والهمز ولا منجا
بالنون من غير همز منك الا اليك اي لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك
آمنت صدقت بكتابك القرآن الذي انزلت اي انزلته على رسولك صلى الله عليه وسلم
والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع كتب الله ونبيك الذي ارسلت بحذف ضمير المفعول
اي ارسلته فانك ان مت فمت وفي رواية ابي ذر من ليلتك مت على الفطرة اي فطرة الاسلام
والطريقة الحقة الصحيحة المستقيمة التي هي الدين القويم ملة ابراهيم عليه السلام وان
اصبحت اصبت اجرا بالجيم الساكنة بعد الهمزة اي اجرا عظيما فالتنكير للتعظيم وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني خيرا بالخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة بدل اجرا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله آمنت بكتابك الذي انزلت وقد مضى الحديث في الدعوات في باب النوم على
الشق الايمن ومضى ايضا في آخر كتاب الوضوء حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد الكوفي الحافظ عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب هو اليوم الذي اجتمع
قبائل العرب على مقاتلة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم اللهم منزل الكتاب اي منزل
الكتاب القرآن يا سريع الحساب اي سريع زمان الحساب او سريعا في الحساب اهزم الاحزاب
وزلزلهم قيل خبر النبي صلى الله عليه وسلم السجع واجيب بانه ذم سجعا كسجع الكهان
في تضمنه باطلا او في تحصيله بالقصد والتكلف وقوله وزلزلهم كذا في رواية السرخسي

في اواخر سورة النساء

اصبت
رواية ... ط

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني المستملي وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء بل تطيش قلوبهم زاد الحميدي
عبد الله بن الزبير فقال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا ابن ابي خالد اسمعيل قال
سمعت عبد الله اي ابن ابي اوفى رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
فرضيه بهذه الزيادة التصريح في رواية سفيان بالتحديث والتصريح بالسماع في رواية ابن
ابي خالد وبالسماع في رواية ابن ابي اوفى بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله منزل الكتاب وقد مضى الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين
بالهزيمة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد البصري الحافظ عن هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة
اي ابن بشير بضم الموحدة مصغرا كابنا السلمي حافظ بغداد عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس البصري عن سعيد بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
الوالبي مولاهم احد الاعلام عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال نزلت من الانزال والفرق بينه وبين التنزيل ان الانزال دفعة
واحدة والتنزيل على التدريج بحسب الوقايع والمصالح ورسول الله صلى الله عليه وسلم
متوار اي مختف وكذلك وقع في سورة الاسراء بمكة اي في اول الاسلام فكان صلى الله
عليه وسلم اذا رفع صوته بالقران اذا صلى باصحابه سمع المشركون قراءته فسبوا القران
ومن انزله ومن جاء به جبريل عليه السلام فقال الله تعالى كذا في رواية ابي ذر والاصيلي
وفي رواية غيرهما وقال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك فيه حذف مضاف اي بقراءة صلاتك
حتى يسمع المشركون فيسبوا واستشكل بان القياس حتى لا يسمع المشركون واجاب عنه الكرماني
بانه غاية للمنهي لا النهي ولا تخافت اي ولا تخفض صوتك بها والمخافتة هي الاسرار اي
لا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم بضم العين وابتغ اي اطلب بين ذلك سبيلا
وسطا بين الامرين لا الافراط ولا التفريط وهكذا هو في جميع احكام الدين وقواعد الملة
الاسلامية فروعا واصولا فلا يكون المتخصص في صفات الله مشبها ولا معطلا وفي افعاله
جبريا ولا قدريا وفي المعاد مرجئا ولا وعيديا بل بين الخوف والرجاء وفي الامامة لا خارجيا
ولا رافضيا بل سنيا وفي الماليات لا مسرفا ولا مقترا بل بين ذلك قواما وهلم جرا صلى الله على
صاحبها صلوة هي افضل الصلوات اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران قال
الحافظ ابو ذر فيه تقديم وتاخير اي اسمعهم حتى ياخذوا عنك القران ولا تجهر ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله انزلت واعلم ان الايات المصرحة بالانزال والتنزيل في القران كثيرة والفرق
بينهما في وصف القران والملائكة كما قاله الراغب ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى
انزاله متفرقا ومرة بعد اخرى والانزال اعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لان القران نزل دفعة واحدة الى
سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه
في ليلة مباركة ومن الثاني قوله تعالى وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القران وبالثاني
ما عداه والقران نزل نجوما الى الارض بحسب الوقايع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل
المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة واجيب بانه
اطلق نزل موضع انزل قال ولولا هذا التاويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا
بناء هذا القائل على ان نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكروا الا فقد قال
غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في حكم التكثير فبهذا يندفع
الاشكال كذا قرره الحافظ العسقلاني وسقط في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله ولا
تخافت بها الى قوله ولا تجهر بصلاتك وقد مضى الحديث في اخر تفسير سورة الاسراء
في باب ولا تجهر بصلاتك تذييل وعن عائشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت في الدعاء
وقيل كان الصديق رضي الله عنه يخافت في صلوة الليل وعمر رضي الله عنه يجهر فامر ابو بكر
رضي الله عنه ان يرفع قليلا وعمر رضي الله عنه ان يخفض قليلا وقال زياد بن عبد الرحمن
لا تجهر في صلوة النهار ولا تخافت في صلوة الليل باب قول الله تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله هذا المقدار في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر يريدون

ان يبدلوا كلام الله الاية قال المفسرون واللفظ للمرادى اى يريدون ان يغيروا مواعيد الله
لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا
موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقال ابن بطال اراد البخارى بهذه الترجمة واحاديثها ما اراد
فى الابواب قبلها ان كلام الله صفة قائمة به وانه لم يزل متكلما ولا يزال انتهى
وقال الحافظ العسقلانى والذى يظهر لى ان غرضه ان كلام الله لا يختص بالقران فانه ليس
نوعا واحدا وانه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من
عباده بحسب حاجتهم فى الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم واحاديث الباب
كالمصرحة بهذا المراد انتهى وقال العينى معنى قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله هو ان المنافقين تخلفوا
عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك واعتذروا بما علم الله افكهم فيه
وامر الله رسوله ان يقرا عليهم قل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا فاعلمهم بذلك
وقطع اطماعهم بخروجهم معه فلما راوا الفتوحات قد تهيات لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ارادوا الخروج معه رغبة منهم فى المغانم فانزل الله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها الاية فهذا معنى الاية اى ان يبدلوا امره له صلى الله عليه وسلم بان لا يخرجوا
معه فقطع الله اطماعهم من ذلك مدة ايامه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لن تخرجوا معى ابدا
وقوله تعالى لقول وفى رواية ابى ذر انه لقول فصل اى حق وفى غير رواية ابى ذر ثبت حق
بغير الف ولام وسقط من رواية ابى زيد المروزى وما هو بالهزل اى باللعب كذا فسره ابو
عبيدة فى كتاب المجاز ومن حق القران وقد وصفه الله بهذا ان يكون مهيبا فى الصدور معظما
فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح قال الحافظ العسقلانى والمراد
بالحق الشئ الثابت الذى لا يزول وبهذا يظهر مناسبة هذه الاية للاية التى فى الترجمة حدثنا
الحميدى عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
الزهرى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب سيد التابعين عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن ادم اى ينسب الى
ما لا يليق بجلالى وهذا من المتشابهات والله تعالى منزه عن ان يلحقه اذى اذ هو محال عليه
فهو من التوسع فى الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى يسب الدهر اى الليل
والنهار فيقول اذا اصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا له ونحو ذلك وانا الدهر اى خالق الذى
ينسبونه الى الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار باول اليد بالقدرة والدهر بالمدهر اى مقلب
الدهر فاذا سب ابن ادم الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لانى فاعلها وانما
الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور ومطابقة الحديث للترجمة فى اثبات نسبة القول الى الله
عز وجل وهذا الحديث من الاحاديث القدسية وقد مضى اولا فى تفسير سورة الجاثية وثانيا فى كتاب
الادب حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران كذا عند جميع
الرواة الا ان ابا على بن السكن قال حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش زاد فيه سفيان الثورى
قال ابو على الجيانى الصواب قول من خالفه من سائر الرواة عن ابى صالح ذكوان الزيات عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل الصوم لى خصه تعالى به مع
ان سائر العبادات ايضا لله تعالى لانه لم يعبد احد غير الله به بخلاف السجود وغيره اذ لم يعظم الكفار
فى عصر من الاعصار معبودا لهم بالصوم وانا اجزى صاحبه به ومعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء
بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب
يدع اى يترك الصائم شهوته كالجماع ويدع اكله وشربه من اجلى اى خالصا لى والصوم جنة
بضم الجيم وتشديد النون اى ترس ووقاية من النار او من المعاصى لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة
وللصائم فرحتان يفرحهما فرحة حين يفطر حيث انتهاء صومه فى الدنيا وفرحة حين يلقى ربه
يوم القيمة وفيه اثبات رؤية الله تعالى ولخلوف بفتح اللام وضم الخاء المعجمة على الاصح وقيل
بفتحها وهو رائحة الفم المتغير اى رائحة فم الصائم المتغيرة لخلاء معدته من الطعام اطيب عند الله
من ريح المسك اى ازكى عند الله منه قيل لا يتصور الطيب على الله لانه لا يوصف بالشم الا على
الفرض اى لو تصور الطيب عند الله لكان الخلوف اطيب قيل نعم هو عالم بكيفيات المدركات المحسوسات
اذ هو عالم بجميع الكليات وكذا عالم بالجزئيات على الوجه الجزئى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يقول الله وقد مضى الحديث فى كتاب الصوم فى بابين حدثنا عبد الله

بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام بن نافع الحافظ ابو بكر الصنعاني قال اخبرنا
معمر بفتح الميمين اي ابن راشد عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا بالميم ايوب عليه السلام يغتسل حال كونه عريانا خر عليه
رجل جراد بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة من جراد من ذهب وسمي جرادا لانه يجرد الارض
فياكل ما عليها فجعل ايوب عليه السلام يحثي بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المثلثة
اي ياخذ بيده ويرمي في ثوبه فناداه اي فقال له ربه تعالى يا ايوب كلمه مثل موسى عليه السلام
او بواسطة الملك الم اغنيتك بفتح الهمزة وبعد التحتية الساكنة فوقية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
اغناك بضم الهمزة وبعد المعجمة الساكنة نون مكسورة فكاف عما ترى من جراد الذهب قال بلى
يا رب اغنيتني ولكن لا غنى لي عن بركتك اي عن خيرك وغنى بكسر الغين المعجمة مقصور من غير تنوين
ولا نافية للجنس ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فناداه ربه وقد مضى الحديث في كتاب الطهارة
في باب من اغتسل عريانا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابن
شهاب الزهري عن ابي عبد الله الاغر بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء واسمه سلمان الجهني
المدني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل من النزول كذا
في رواية ابي ذر عن المستملي والسرخسي وفي رواية الاكثرين يتنزل من باب التفعل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر وهذا من المتشابهات اما التفويض
واما التاويل بنزول ملك امره وتاوله ابن حزم بانه فعل يفعله الله في سماء الدنيا كالفتح
لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهذا معهود في اللغة يقال نزل فلان
عن حقه بمعنى وهبه لي ومن القائلين في اثبات هذا وانه لا يقبل التاويل ابو اسمعيل الهروي
واورد هذا الحديث من طرق كثيرة في كتاب الفاروق مثل حديث عطاء مولى ام حبيبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول
هل من داع يستجاب له اخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وحديث ابن مسعود رضي الله عنه
وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش اخرجه ابن خزيمة واخرجه ابو اسمعيل من طريق اخرى عن ابن
مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني فذكر الحديث وفيه
فاذا انفجر الفجر صعد كرسيه ومن حديث جابر رضي الله عنه وفيه ثم يعلو ربنا الى السماء العليا
الى كرسيه ومن حديث ابي الخطاب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الحديث وفي اخره
حتى اذا طلع الفجر ارتفع وقال الحافظ العسقلاني بعد ما سرد هذه الطرق كلها ضعيفة وبين
ضعفها من جهة رجالها على التفصيل وتعقبه العيني فقال لم يعلم هو ان الحديث اذا روي من طرق
كثيرة ضعيفة يشد بعضها بعضا وليس في هذا الباب وامثاله الا التسليم والتفويض
الى ما اراد الله من ذلك فان الاخذ بظاهره يؤدي الى التجسيم وتاويله يؤدي الى التعطيل والسلامة
في السكوت والتفويض يقول من يدعوني فاستجيب بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين
للطلب بل بمعنى اجيب له من يسالني فاعطيه سؤاله من وفي رواية الاصيلي ومن يستغفرني
فاغفر له ذنوبه وفي الحديث التحريض على قيام الليل قال تعالى والمستغفرين بالاسحار ومن جهة العقل
ايضا هو وقت صفاء النفس لخفة المعدة لانهضام الطعام وانحداره عن المعدة وزوال كلال
الحواس وضعف القوى وفقدان المشوشات وسكون الاصوات ونحو ذلك ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فيقول وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلاة من اخر الليل حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة ابو بشر الحمصي مولى بني امية قال اخبرنا
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان ان الاعرج عبد الرحمن بن هرمز حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون في الدنيا السابقون يوم القيامة حديث
مستقل وبهذا الاسناد المذكور وهو حدثنا ابو اليمان الخ قال الله عز وجل انفق بفتح الهمزة امر
من الانفاق اي انفق على عباد الله انفق عليك بضم الهمزة فعل المتكلم من المضارع مجزوم جواب
الامر اي اعطك خلفه بل اكثر منه اضعافا مضاعفة قال الكرماني ويحكى عن بعض الصوفية انه
تصدق برغيفين محتاجا اليهما فبعث بعض اصحابه اليه سفرة فيها ادام وثمانية عشر رغيفا فقال
لحاملها اين الرغيفان الاخران قال كنت محتاجا فاخذتهما في الطريق منها فقيل له من اين عرفت انهما كانت
عشرين فقال من قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم قوله قال الله الخ حديث مستقل
ايضا وهو اما انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الذي قبله في سياق واحد فنقله

كما سمعه او سمع الراوي عن ابي هريرة فرواه كما سمعه وقيل كان همام في اول صحيفة بعض الرواة
عن ابي هريرة بالاسناد منتدرجا على الاحاديث فلما اراد واحد نقل حديث منها ذكره مع الاسناد
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله وهو من الاحاديث القدسية ثم قوله نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة مضى في الديات وقوله انفق انفق عليك طرف من حديث مضى تاما في تفسير
سورة هود حدثنا زهير بن حرب بضم الزاي وفتح الهاء مصغر زهر وحرب بالحاء المهملة وبعد
الراء الساكنة موحدة النسائي الحافظ قال حدثنا ابن فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبي
مولاهم الحافظ ابو عبد الرحمن عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن ابي
زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة هرم البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال
هذه خديجة اتتك القائل هو جبريل عليه السلام وقد تقدم في المناقب ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت الحديث وذلك يوضح
هذا ونقل الكرماني هذا هكذا ثم قال وضع هذا فالحديث غير مرفوع بل هو موقوف يعني بالنظر الى
صورة هذا فقول الحافظ العسقلاني ان جزم الكرماني بان هذا الحديث موقوف غير مرفوع مردود
بمجرد تشنيع عليه بلا وجه لان مقصوده بالنظر الى ما ورد هذا مختصرا ولم يجزم بانه موقوف
في نفس الامر كذا قال العيني اتتك وفي رواية المستملي اتيك بصيغة المضارع وتقدم هناك اتت
بغير ضمير باناء فيه طعام او اناء فيه شراب هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي وابي ذر
باناء فيه طعام او شراب ويروى واناء او شراب وقال الكرماني ما معنى ما قاله ثانيا او اناء ثم
اجاب يعني قال اناء فيه طعام او اطلق الاناء ولم يذكر ما فيه ولم يوجد في بعض النسخ الثاني
وفي بعض الروايات او ادام مكان ام وهذا الترديد شك من الراوي ويجوز في قوله او شراب بالرفع
والجر فاقرئها بهمزة مفتوحة بعد الفاء واخرى ساكنة بعد الراء من ربها السلام وبشرها
ببيت في الجنة في التوضيح بيت الرجل قصره وبيته داره وبيته شرفه من قصب قال الكرماني يريد
به قصب الدر المجوف وفي المعجم الكبير للطبراني لؤلؤة مجوفة وقيل اصطلاح الجوهريين ان
يقولوا قصب من الدر وقصب من الجوهر خيط منه وقيل بيت من جوهر كذا فسره الجوهري وقال
الهروي اراد بقصر من زمردة مجوفة او من لؤلؤة مجوفة لا صخب بالصاد المهملة والخاء المعجمة
والموحدة مفتوحات اي لا صياح ولا جلبة فيه ولا نصب اي ولا تعب جزاء وفاقا لانه
صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الاسلام اجابت من غير منازعة ولا تعب بل ازالت
عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب ان يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاقرئها من ربها السلام وهو بمعنى التسليم عليها وقد مضى
الحديث في المناقب في باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها حدثنا
معاذ بن اسد بضم الميم وبالذال المعجمة ابو عبد الله المروزي نزل البصرة قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي
حدثنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا ايضا معمر
هو ابن راشد عن همام بن منبه بكسر الموحدة المشددة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين والاضافة للتشريف اي
هيأت لهم في الجنة ما لا عين رأت اي ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة فالعين في سياق النفي
تفيد الاستغراق ومثله قوله ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله قال الله وقد مضى الحديث في تفسير سورة السجدة وهذا من الاحاديث القدسية حدثنا
محمود هو ابن غيلان قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
قال اخبرني بالافراد سليمان اي ابن ابي مسلم الاحول المكي ان طاوسا اليماني اخبره انه سمع ابن عباس
رضي الله عنهما يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض اي منورهما ولك الحمد انت قيم السموات والارض اي الذي يقوم بحفظهما
ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق المتحقق وجوده وعدك الحق الذي
لا بد من خلفه وقولك الحق الثابت مدلوله ولقاؤك الحق وفي رواية الاصيلي حق بلا لام اي
رؤيتك في الآخرة حيث لا مانع حق والجنة حق والنار حق اي كل منهما موجود والنبيون حق
والساعة حق اي قيامها حق اللهم لك اسلمت اي انقدت لامرك ونهيك وبك آمنت اي صدقت
بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك انبت اي رجعت وبك خاصمت
اي بما اتيتني من البراهين خاصمت من خاصمني من الكفار واليك حاكمت اي من ابى قبول ما ارسلتني به

فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي لا اله الا انت ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وقولك الحق وقد مضى الحديث في كتاب التهجد ومضى ايضا بالقرب من اوائل
التوحيد حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا عبد الله بن عمر بضم العين النميري بضم النون
وفتح الميم قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام قال سمعت الزهري
ابن شهاب قال سمعت عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه وسعيد بن المسيب وعلقمة بن
وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود اربعتهم عن حديث
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله عز وجل
مما قالوا بما انزل في القرآن وكل من الاربعة حدثني بالافراد طائفة اي قطعة من الحديث الذي
حدثني به عنه عن حديث عائشة رضي الله عنها قالت رضي الله عنها بعد ان ذكرت سفرها معه
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الحديث بطوله في قصة الافك السابقة في غيرها موضع ولكن
والله يعلم اني حينئذ بريئة والله مبرئي ببراءتي ولكن وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني ولكن
والله ما كنت اظن ان الله عز وجل ينزل بضم الياء من الانزال في براءتي مما نسبه الي اهل الافك
وحيا يتلى اي يقرأ ولشأني بفتح اللام كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بتشديد الياء
بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها
فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات في براءتي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ان يتكلم الله وهذا طرف من قصة الافك وقد ذكرها بهذا الاسناد قطعا يسيرة
في مواضع في الجهاد والشهادات والتفسير وساقه بتمامها في الشهادات وفي تفسير سورة النور
حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن المدني عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه
حتى يعملها بفتح الميم فان عملها بكسر الميم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا عملها فاكتبوها
عليه بمثلها من غير تضعيف وان تركها من اجلي اي خوفا مني فاكتبوها له حسنة واحدة غير
مضاعفة وزاد في رواية ابن عباس في الرقاق كاملة واذا اراد اي عبدي ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة زاد ابن عباس ايضا كاملة اي لا نقص فيها فان عملها بكسر الميم
فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبعمائة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الى سبعمائة ضعف
زاد في الرواية المذكورة الى اضعاف كثيرة اي بحسب الزيادة في الاخلاص ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله يقول الله وقد مضى الحديث في الرقاق في باب من هم بحسنة او بسيئة مثله من حديث
ابن عباس حدثنا اسمعيل بن عبد الله ابو اويس الاويسي قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال
وسقط في رواية ابي ذر ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد بضم الميم وفتح الزاي وكسر الراء المشددة
وفي اليونينية بفتحها اخره دال مهملة واسمه عبد الرحمن بن يسار عن عمه سعيد بن يسار عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل الخلق فلما فرغ
منه اي اتم خلقه وقضاه وهو تعالى لا يشغله شأن عن شأن قامت الرحم حقيقة بان تجسمت
زاد في تفسير سورة القتال فاخذت بحقو الرحمن وهو استعارة اذ من عادة المستجير ان
ياخذ بذيل المستجار به او بطرف ردائه وربما اخذ بحقو ازاره مبالغة في الاستجارة وقال
النووي الرحم التي توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يتأتى منه الكلام اذ هي قرابة تجمعها رحم
واحدة فيتصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وتأثيم قاطعيها على عادة
العرب في استعمال الاستعارات فقال تعالى لها مه بفتح الميم وسكون الهاء كلمة ردع وزجر
اي اكفف وقيل للاستفهام فقلبت الالف هاء قالت بلسان الحال او بلسان المقال وفي حديث
عبد الله بن عمرو عند احمد انها تكلمت بلسان طلق ذلق وفي رواية الاصيلي فقالت هذا
مقام العائذ اي قيامي هذا قيام العائذ المعتصم الملتجئ المستجير بك من القطيعة اي من قطع الارحام
فقال جل وعلا قال الكرماني قال بعضهم الفاء في فقال يوجب كون قول الله محدثا لوقوعه عقب
قول الرحم واجاب انه لما دل الدليل على قدمه وجب حمله على معنى افهامه اياها او على قول ملك
مأمور بقوله لها قال وقول الرحم مه ومعناه الزجر محال توجيهه الى الله فوجب توجيهه
الى من عاذت الرحم بالله من قطعه اياها ثم قال الكرماني اقول منشأ الكلام الاول قلة عقله ومنشأ
الثاني فساد عقله وفي رواية قال بدون الفاء الا بالتخفيف ترضين ان اصل من وصلك

بان اتعطف عليه واقطع من قطعك فلا اتعطف عليه قالت بلى رضيت يا رب قال عز وجل فذلك
لك بكسر الكاف لخطاب فيهما ثم قرأ ابو هريرة رضي الله عنه فهل عسيتم وفي الادب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال في الاية مواضع ومر هذا الحديث في تفسير سورة القتال
وفي قولنا بالادب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن صالح
هو ابن كيسان عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
رضي الله عنه انه قال مطر بضم الميم وكسر الطاء النبي صلى الله عليه وسلم اي حصل المطر بدعائه
صلى الله عليه وسلم قيل ان مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال الهروي العرب تقول مطرت السماء
وامطرت بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اصبح من عبادي كافر بي
وهو من قال مطرنا بنوء كذا ومؤمن بي وهو من قال مطرنا بفضل الله ورحمته كما وقع مبينا في
الحديث الاخر السابق في الاستسقاء قال فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك مؤمن بالكوكب كافر بي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
قال الله والحديث طرف من حديث طويل مضى في الاستسقاء حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا احب
عبدي لقائي اي الموت وقال ابن الاثير المراد بالقاء المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله
وليس المراد به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن اثرها
وركن اليها كره لقاء الله احببت لقاءه اي اردت له الخير والانعام اليه واذا كره عبدي لقائي
كرهت لقاءه فيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه
لان النهي محمول على حال الحيوة المستمرة اما عند المعاينة والاحتضار فلا تدخل تحت النهي
بل هي مستحبة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله وقد مضى الحديث في كتاب الرقاق في باب
من احب لقاء الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا
ابو الزناد عبد الله عن الاعرج عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا وفي رواية ابي ذر عن المستملي الا انا عند ظن عبدي بي
اي ان ظن خيرا رحمته وفضلي له ذلك وان غيره فله ما ظن ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
قال الله ايضا وقد مضى الحديث في اوائل التوحيد في باب ويحذركم الله نفسه حدثنا اسمعيل
اي ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل كان نباشا في بني اسرائيل
لم يعمل خيرا قط لاهله او بنيه فاذا وفي رواية ابي ذر عن المستملي اذا مات فيه التفات ومقتضى
السياق ان يقال فاذا امت فاحرقوه وفي رواية فحرقوه واذروا بالذال المعجمة والراء نصفه
في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله بتخفيف الدال اي ضيق الله عليه كقوله ومن قدر
عليه رزقه اي ضيق عليه وليس شكا في القدرة على احيائه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
زاد في بني اسرائيل فلما مات فعل به ذلك فامر الله عز وجل البحر فجمع ما فيه وفي رواية ابي زيد
عن المروزي فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه وزاد ايضا فاذا هو قائم بين يدي الله تعالى
ثم قال عز وجل له لم فعلت اي هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم جملة حالية او معترضة
فغفر له قيل ان كان مؤمنا فلم شك في قدرة الله وان كان كافرا فكيف غفر له واجيب بانه كان
مؤمنا بدليل الخشية ومعنى قدر ضيق لا بمعنى القدرة ان كان مخففا كقوله تعالى فظن ان لن نقدر
عليه وان كان مشددا فهو بمعنى حكم وقضى وقيل ايضا على ظاهره ولكنه قاله وهو غير ضابط
لنفسه بل قاله في حال غلبة الدهشة والخوف عليه فصار كالغافل لا يؤاخذ عليه او انه جهل صفة
من صفات الله وجاهل الصفة كفره مختلف فيه او انه كان في زمان ينفعه مجرد التوحيد
او كان في شرعهم جواز العفو عن الكافر والكفر وقيل معناه لئن قدر الله على تجمع جميع الاعضاء
ليعذبني وحسب انه اذا قدر عليه محرقا مفترقا لا يعذبه فليتدبر ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ثم قال وقد مضى الحديث في بني اسرائيل وفي الرقاق ايضا حدثنا احمد بن اسحق اي ابن
الحصين بن جابر بن جندل ابو اسحق السلمي السرماري بفتح السين المهملة وكسرها وسكون الراء الاولى
نسبة الى سرمارة قرية من قرى بخارى قال حدثنا عمرو بن عاصم بفتح العين وسكون الميم ابو عثمان

الكلابي البصري حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره قال حدثنا همام هو ابن
يحيى قال حدثنا اسحق بن عبد الله اي ابن ابي طلحة الانصاري التابعي المشهور قال سمعت عبد الرحمن
بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم التابعي الجليل من اهل المدينة له في البخاري عن ابي هريرة ثلاثة
احاديث غير هذا الحديث واسم ابيه كنيته وهو انصاري صحابي ويقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال
ابن ابي حاتم ليست له صحبة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عبدا اصاب ذنبا وربما قال اذنب ذنبا بالشك فقال رب اي يا رب اذنبت ذنبا وربما
قال اصبت ذنبا فاغفر ذنبي وفي رواية ابي ذر فاغفره وفي رواية الكشميهني فاغفر لي فقال ربه
اعلم عبدي بهمزة الاستفهام والفعل الماضي وفي رواية الاصيلي علم بحذف الهمزة ان له
ربا يغفر الذنوب ويأخذ به اي يعاقب عليه وفي رواية الاصيلي يغفر الذنوب ويأخذ بها
غفرت لعبدي ذنبه او ذنوبه ثم مكث ما شاء الله من الزمان ثم اصاب ذنبا اخر وفي
رواية جماعة عند مسلم ثم عاد فاذنب وقال اذنب ذنبا فقال رب اذنبت او قال اصبت
آخر فاغفره وفي رواية الاصيلي فاغفر لي فقال ربه اعلم وفي رواية الاصيلي علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به ويعاقب فاعله عليه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب
ذنبا آخر وربما قال اصاب ذنبا قال رب اصبت او قال سقط لفظ قال في رواية غير ابي ذر
اذنبت ذنبا آخر فاغفره لي كذا وقع بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا
الحديث من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة عن اسحق عند مسلم بلفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اذنب عبدي ذنبا ولم يشك وكذا في بقية
المواضع فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا
اي الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثا في رواية ابي ذر كما سقط قوله فليعمل ما شاء اذا كان
هذا دابه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا انه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة
الكذابين ويدل له قوله اصاب ذنبا اخر كذا قرره المنذري وحاصله ما دام يذنب
فيتوب غفرت له وقال النووي في الحديث ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا واكثر
وتاب في كل مرة قبلت توبته او تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته وقال ابو العباس القرطبي
في المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه
لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنا للسان لينحل به عقد الاصرار
ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم كل مفتن تواب ذكره في مسند الفردوس
عن علي رضي الله عنه اي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد الى التوبة لا
من قال استغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحتاج
الى استغفار وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ابي الدنيا مرفوعا التائب من
الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ به لكن الراجح ان
قوله والمستغفر الى اخره موقوف وقال ابن بطال في هذا الحديث ان المصر على المعصية في مشيئة
الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له بحسنته التي جاء بها وهي اعتقاده ان له ربا خالقا يعذبه
ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولا حسنة
اعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار اكثر من طلب المغفرة
وقد طلبها المصر والتائب ولا دليل في الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة
الرجوع عن الذنب والعزم على ان لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم
منه ذلك وقال غيره شروط التوبة ثلاثة الاقلاع عنه والندم والعزم على عدم العود والتعبير
بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم بل هو الى معنى الاقلاع اقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة
تحقق الندم على وقوعه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان
عن الندم لا اصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن ماجة وصححه الحاكم واخرجه ابن حبان من حديث انس
رضي الله عنه وصححه وقال السبكي في الحلبيات الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب
او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني نافع جدا والثالث
ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا
يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو

بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان
ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط وذكر في كتاب الاذكار عن الربيع بن
خثيم انه قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل قل اللهم اغفر لي وتب
علي قال النووي هذا حسن واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى
استغفر الله اطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود رضي الله عنه
بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر
من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم وقال الحافظ العسقلاني هذا في لفظ استغفر الله
اما اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي
الاستدلال بحديث ابن مسعود رضي الله عنه للرد عليه نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا
قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل ان يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله
فيصح كلامه كله والله اعلم ثم ان فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدائه
لانه اضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه اضاف
اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر الذنب سواه
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فقال ربه وفي قوله فقال اعلم وقد اخرجه مسلم في التوبة واخرجه
النسائي في اليوم والليلة حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود
واسم ابي الاسود حميد بن الاسود البصري قال حدثنا معتمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان
التيمي البصري قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن عقبة بن عبد الغافر الازدي العوذي
البصري عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
رجلا لم يسم فيمن سلف في جملتهم او فيمن كان قبلكم شك من الراوي اي في بني اسرائيل وفي
رواية الاصيلي قبلهم بالهاء بدل الكاف فقال صلى الله عليه وسلم كلمة وقوله يعني اي بمعنى الكلمة
فسرها اعطاه الله عز وجل مالا وولدا فلما حضرت الوفاة اي حضرته الوفاة وفي رواية
ابي ذر فلما حضر الوفاة قال لبنيه اي اب كنت لكم قالوا خير اب قال ابو البقاء لفظ اي
منصوب بقوله كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع وهو الذي في الفرع وصحح
عليه وخير اب بالنصب على تقدير كنت خير اب فوافق ما هو جواب عنده ويجوز الرفع بتقدير انت
خير اب قال فانه لم يبتئر بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة فراء مهملة
قال في المصابيح وهو المعروف في اللغة اي لم يعد خبيئة خير ولم يخص بأحد بالموحدة والهمزة
يقال بأرت الشيء وابتأرته ابأره وابتئره او قال لم يبتز بالزاي بدل الراء كذا في رواية ابي ذر
وهل ينسب هذا الى ابي زيد المروزي وقال في المطالع وقع للبخاري في كتاب التوحيد على الشك
في الراء والزاي اي لم يقدم عند الله خيرا ليس المراد نفي كل خير على العموم بل نفي ما عدا التوحيد
ولذلك غفر له فلو كان التوحيد منتفيا ايضا لتحتم عقابه سمعا ولم يغفر له وان يقدر الله
اي يضيق الله عليه يعذبه بالجزم وسقط عليه في رواية ابي ذر والاصيلي فانظروا فاذا مت
فاحرقوني بهمزة قطع حتى اذا صرت فحما فاسحقوني من سحق الدواء دقه ومنه مسك سحيق
او قال فاسهكوني بالكاف بدل القاف وهما بمعنى والشك من الراوي وروي فاسهكوني بالهاء بدل
الحاء المهملة وقال الخطابي وروي فاسحلوني يعني باللام ثم قال معناه ابردوني بالمسحل وهو المبرد
ويقال للبرادة سحالة فاذا كان يوم ريح عاصف فاذروني فيها بهمزة قطع وبهمزة وصل يقال
ذرت الريح الشيء واذرته اطارته واذهبته فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مواثيقهم
على ذلك وربي قسم من المخبر بذلك عنهم لتأكيد الصدق وان كان محقق الصدق قطعا ففعلوا
ما قال لهم واخذ عليه مواثيقهم بعد موته من الاحراق والسحق ثم اذروه في يوم عاصف ريحه
فقال الله عز وجل كن فاذا هو رجل قائم زاد ابو عوانة في صحيحه في اسرع من طرفة العين
قال الله عز وجل له اي عبدي ما حملك على ان تفعل ما فعلت قال مخافتك او فرق منك شك
من الراوي وفي رواية الاصيلي مخافتك او فرقا بالنصب فيهما فرق بفتح الفاء والراء اي خوف
قال البدر الدماميني مخافتك ومعطوفه رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الحامل لي مخافتك او فرق
منك فان قلت لم لا تجعله فاعلا لفعل محذوف اي حملني على ذلك مخافتك او فرق منك قلت
لوجهين احدهما انه اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا وكونه مبتدأ والثاني خبرا فالثاني اولى

لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف واما الفعل فانه غير المتكلم
والوجه الثاني ان التشاكل بين جملتي السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء بان قولك ما حملك
على ان فعلت ما فعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك لمكان المناسبة ولك على هذا ان
تجعل مخافتك مبتدأ والخبر محذوفا اي حملني انتهى فليتأمل قال فما تلافاه بالفاء وفي نسخة تداركه
ان رحمه اي بان رحمه عندها قال الكرماني مفهومه عكس المقصود ثم اجاب بان ما موصولة
اي الذي تلافاه هو الرحمة او نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوّز حذفها قال البرماوي
وهو راي السهيلي والمعنى فما تلافاه الا برحمته ويؤيد هذا قوله وقال مرة اخرى فما تلافاه
غيرها او المراد ما تلافى عدم الابتيار لاجل ان رحمه او بان رحمه فافهم قال سليمان التيمي
فحدثت به اي بهذا الحديث ابا عثمان عبد الرحمن النهدي فقال سمعت هذا الحديث من سلمان
الفارسي الصحابي رضي الله عنه كما رويته غير انه زاد فيه في البحر اي اذروه في يوم عاصف
في البحر او كما حدثت ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله اي عبدي وقد مضى الحديث
في ذكر بني اسرائيل وفي الرقاق وفي سنده ثلاثة من التابعين على نسق واحد حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا معتمر هو ابن سليمان وقال في روايته لم يبتئر يعني
بالراء وفسره قتادة بقوله لم يدخر اخرجه الاسمعيلي وقال في المصابيح قال السفاقسي
وعند المعتزلة ان هذا الرجل انما غفر له من اجل توبته التي تابها لان قبول التوبة واجب
عقلا والاشعري يقطع بها سمعا وغيره جواز القبول كسائر الطاعات وقال الامام قبول
التوبة عند المعتزلة واجب على الله تعالى عقلا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والاحسان
لنا وجوه الاول الوجوب لا يتقرر معناه الا اذا كان بحيث لو لم يفعله الفاعل استحق الذم
فلو وجب القبول على الله تعالى لكان بحيث لو لم يقبل لصار مستحقا للذم وهو محال لان من كان
كذلك فانه يكون مستكملا بفعل القبول والمستكمل بالغير ناقص لذاته وذلك في حق الله محال
الثاني ان الذم انما يمنع من الفعل من كان ينفعل بسماعه وينفر عنه طبعه ويظهر له بسببه نقصان
حاله اما من كان متعاليا عن الشهوة والنفرة والزيادة والنقصان لم يعقل تحقق الوجوب
في حقه بهذا المعنى الثالث انه تعالى تمدح بقبول التوبة في قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده ولو كان ذلك واجبا لما تمدح به لان اداء الواجب لا يفيد المدح والثناء
والتعظيم قال بعض المفسرين قبول التوبة من الكفر يقطع به على الله تعالى اجماعا وبهذا نزلت هذه
الاية واما المعاصي فيقطع بان الله تعالى يقبل التوبة منها من طائفة من الامة واختلف
هل يقبل توبة الجميع واما اذا عين انسان تائب فيرجى قبول توبته ولا يقطع به على الله تعالى
واما اذا فرضنا تائبا غير معين صحيح التوبة فهل يقطع على الله بقبول توبته وعليه طائفة
منهم الفقهاء والمحدثون لانه تعالى اخبر بذلك عن نفسه وعلى هذا يلزم ان يقبل توبة جميع
التائبين وذهب ابو المعالي وغيره الى ان ذلك لا يقطع به على الله بل يقوى في الرجاء والقول
الاول ارجح ولا فرق بين التوبة من الكفر والتوبة من المعاصي بدليل ان الاسلام يجب
ما قبله والتوبة تجب ما قبلها انتهى باب كلام الرب عز وجل يوم
القيمة مع الانبياء وغيرهم لما بين كلام الرب مع الملائكة ذكر في هذا الباب كلامه
مع البشر يوم القيمة بخلافه في الدنيا لحجاب الابصار عن رؤيته فيها فيرتفع في الآخرة
ذلك الحجاب عن ابصارهم ويكلمهم على حال المشاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بينه
وبينه ترجمان حدثنا يوسف بن راشد هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل
بغداد ومنسوب لجده اشهر قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي روى عنه البخاري
بغير واسطة في الوضوء وغيره قال حدثنا ابو بكر بن عياش بالعين المهملة والتحتية المشددة
الاسدي القارئ عن حميد بضم الحاء المهملة الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة شفعت بضم المعجمة وكسر الفاء
المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه قاله الكرماني كذا في رواية
الاكثرين وفي رواية الكشميهني شفعت بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف فقلت يا رب
ادخل الجنة بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال من كان في قلبه خردلة اي من ايمان
وهو مفعول ادخل وفي رواية الاصيلي بعد هذه ان الله تعالى هو الذي يقول له ذلك
وهو المعروف في سائر الاخبار قال الحافظ العسقلاني ويستفاد منه صحة القول بتجزي الايمان

وزيادته ونقصانه وقال العينى الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يقبل الشرة والضعف فكيف
يتجزى ولفظ الخردلة والذرة والشعيرة تمثيل فيدخلون الجنة ثم اقول يا رب ادخل الجنة من كان
فى قلبه ادنى شىء من ايمان وهو التصديق الذى لابد منه فقال انس رضى الله عنه كانى انظر الى
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقلله عند قوله ادنى شىء ويشير الى راس اصبعه
بالقلة وقال الحافظ العسقلانى كانه يضم اصابعه ويشير بها وقال الداودى قوله ثم اقول خلاف
سائر الروايات فان فيها ان الله امره ان يخرج وتعقبه الحافظ العسقلانى فقال فيه نظر والموجود
عند اكثر الرواة ثم اقول بالهمز والذى اظن ان البخارى اشار اليها فى بعض طرقه كما ذكر فى مستخرج
ابى نعيم من طريق ابى عاصم احمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو اخره سين مهملة عن ابى بكر بن عياش
اشفع يوم القيمة فيقال لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شىء
فهذا من كلام الرب مع النبى صلى الله عليه وسلم قال ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم
يسال ذلك اولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى الاخرى ذكر الاجابة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان السياق يدل عليها من التشفيع وقول الرب والاجابة والحديث مختصر حدثنا سليمان بن حرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء الواشحى قال حدثنا حماد بن زيد
اى ابن درهم الامام ابو اسمعيل قال حدثنا معبد بن هلال بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح
الموحدة وبالدال المهملة العنزى بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاى نسبة الى عنزة وهو عبد الله
بن وائل بن قاسط ينتهى الى ربيعة بن نزار وهو بصرى قال الكرمانى لم يتقدم ذكره وكان اسناد
بعضها اليه انه لم يرو فى البخارى الا حديث الشفاعة هذا قال اجتمعنا ناس بيان لقوله اجتمعنا وهو
مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اى اجتمعنا اى هم ناس او نحن ناس من اهل البصرة بعنى ليس فيهم احد
من غير اهلها فذهبنا الى انس بن مالك وذهبنا معنا بفتح العين بثابت اليه اى الى انس يسأله
وثابت بالمثلثة فى اوله ابن اسلم البصرى ابو محمد البنانى وفى رواية ابى ذر والاصيلى بثابت البنانى
نسبة الى بنانة بضم الموحدة وتخفيف النون الاولى وكانت امة لسعد بن لوى كانت تحضنه
او زوجته ونسب اليها وليس منسوبا الى القبيلة وقيل لانه كان ينزل سكة بنانة بالبصرة وقوله
يسأله اى يسأل ثابت انسا رضى الله عنه وهو من الاحوال المقدرة لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو فى قصره كان قصر انس رضى الله عنه بموضع يسمى الزاوية على نحو فرسخين من البصرة فوافقناه
بسكون القاف وحذف الضمير وفى رواية الكشميهنى فوافقناه يصلى الضحى فاستاذنا فى الدخول
عليه فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شىء اول من حديث الشفاعة
اى اسبق منه ووزنه افعل لا فوعل وفيه اختلاف بين علماء التصريف فقال ثابت يا ابا حمزة
اصله يا ابا حمزة حذف الالف للتخفيف وابو حمزة بالحاء المهملة والزاى كنية انس رضى الله عنه
هؤلاء اخوانك معبد واصحابه من اهل البصرة جاؤك وسقط الكاف من جاؤك فى رواية
ابى ذر والاصيلى يسألونك عن حديث الشفاعة فقال انس رضى الله عنه حدثنا محمد صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بالجيم بعضهم فى بعض اى اضطربوا واختلطوا
من هيبة ذلك اليوم يقال ماج البحر اذا اضطربت امواجه فياتون آدم عليه السلام فيقولون
اشفع لنا الى ربك ليريحنا مما نحن فيه وسقط لنا فى رواية ابى ذر فيقول لست لها اى لست لى
هذه المرتبة ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم عليه السلام لم يذكر فيه نوحا
وقد سبق فى الروايات الاخر قال آدم عليكم بنوح وقال نوح عليكم بابراهيم وقال الكرمانى لعل آدم
قال ايتوا غيرى نوحا وابراهيم وغيرهما وتعقبه العينى بانه ليس فيه ما يغنى عن الجواب ويمكن ان يكون
آدم ذكر نوحا ايضا وذهل عنه الراوى وهنا ما فيه فيقول ابراهيم لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فانه كلمه الله بلفظ الماضى
فياتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى
عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فياتونى وفى رواية ابى ذر فياتونى
فاقول انا لها اى للشفاعة فاستاذن على ربى فيؤذن لى اى فى الشفاعة الموعود بها فى فصل القضاء
ففيه حذف وفى مسند البزار انه صلى الله عليه وسلم يقول يا رب عجل على الخلق الحساب انتهى ثم
تذهب كل امة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط وتنا ثر الصحف وغير ذلك
ثم من هنا ابتدا بيان الشفاعة الاخرى الخاصة بامته اى ويلهمنى بالواو وفى رواية ابى ذر
فيلهمنى بالفاء اى الله محامد وفى رواية ابى ذر والاصيلى وقت محامد احمده بها لا تحضرنى الآن

فاحمده

فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد وفي رواية الكشميهني فيقول يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط سؤلك وفي رواية ابي ذر والاصيلي تعطه
بهاء السكت واشفع تشفع فاقول يارب امتي امتي اي شفعني في امتي فيتعلق بمحذوف
حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قال الداودي قوله امتي امتي لا اراه محفوظا لان الطالبين
للشفاعة عنهم عامة الخلائق جمعوا او استشفعوا ولو كان المراد هذه الامة لم تذهب الى
غير نبينا فدل على ان المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم في فصل القضاء فكيف يخصها بقوله
امتي ثم قال واول الحديث ليس متصلا باخره وانما اتى فيه باوله واخره ومما بينهما امور كثيرة
منها ليذهب كل امة مع من كان تعبد والقيام بين يدي الرب عز وجل وغير ذلك وقال القاضي
عياض المراد فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها في ازالة الهول وله شفاعات اخر خاصة
بامته وفي الحديث اختصار وقال المهلب فاقول يارب امتي امتي مما زاد سليمان بن حرب على سائر
الرواة وقد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث ابي هريرة بعد قوله فياتون محمدا فيقوم ويؤذن
له في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم
كالبرق فيكل فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي لجا الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب
الموقف ثم يشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يارب امتي امتي فيقال وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فيقول انطلق فاخرج منها اي من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق
فافعل ما امرت به من الاخراج ثم اعود فاحمده عز وجل بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال وفي رواية ابي ذر فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع
تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقول انطلق فاخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة بالذال المعجمة والزاي المشددة او خردلة من ايمان
وفي رواية ابي ذر فاخرجه بالجزم على الامر فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم
اخر له ساجدا فيقال وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقول وفي رواية الاصيلي فيقال
انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى اي اقل مرتين وفي رواية الكشميهني ادنى
مرة ثالثة وفائدة التكرار التاكيد مثقال حبة وفي نسخة من حبة خردل من ايمان
فاخرجه من النار هي ثلاث تاكيدات لفظية فهو بالغ اقصى المبالغة باعتبار الادنى البالغ
هذا المبلغ في الايمان الذي هو التصديق ويحتمل ان يكون التكرار للتوزيع على الحبة والخردلة واقل
حبة من اقل خردلة من اقل ايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزي الايمان وزيادته ونقصانه
وقد مر القول فيه وفي رواية ابي ذر من النار من النار من النار بالتكرار ثلاثا كقوله ادنى ادنى ادنى
فانطلق فافعل قال معبد فلما خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابنا البصريين لو مررنا بالحسن
اي البصري وهو متوار اي مختف في منزل ابي خليفة الطائي البصري خوفا من الحجاج بن يوسف
الثقفي فحدثناه بما حدثنا بفتح المثلثة وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي والمستملي بحديث وفي رواية
الكشميهني فحدثناه بما حدثنا انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا ابا سعيد
وهي كنية الحسن جئناك من عند اخيك اي في الدين والمؤمنون اخوة انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا
بفتح المثلثة في الشفاعة فقال هيه بكسر الهاء وهي كلمة استزادة في الحديث وتنوين وقال
ابن التين وانا ماه بكسر الهاء من غير تنوين ومعناه زد وامن هذا الحديث والهاء بدل من الهمزة كما
ابدلت في هراق واصله اراق وقال الجوهري اذا قلت ايه يا رجل بكسر الهاء غير منونة فانما تامره ان
يزيدك من الحديث المعهود كانك قلت هات الحديث وان نونت كانك قلت هات حديثا ما فحدثناه
بسكون المثلثة بالحديث اي الذي حدثنا به انس فانتهى الى هذا الموضع فقال هيه اي زد فقلنا
وفي رواية الاصيلي فقلنا له لم يزد لنا انس على هذا فقال لقد حدثني بالافراد اي انس رضي الله عنه
وهو جميع اي وهو مجتمع اراد انه كان حينئذ شابا مجتمع العقل وقال الجوهري الرجل المجتمع الذي
بلغ اشده ولا يقال ذلك للانثى وهو اشارة الى انه كان حينئذ لم يدخل في الكبر الذي هو مظنة
تفرق الذهن وحدوث اختلاف الحفظ منذ عشرين سنة مذ ومنذ يصلح ان يكونا حرفي جر وان
يكونا اسمين فيرفع ما بعدهما على التاريخ او على التوقيت تقول في التاريخ ما رايته مذ يوم
الجمعة اي اول انقطاع الرؤية يوم الجمعة وفي التوقيت ما رايته منذ سنة اي امد ذلك
سنة فلا ادري انسي ام كره ان يتكلوا اي يعتمدوا على الشفاعة فيتركوا العمل قلنا وفي رواية

ابي ذر عن الكشميهني فقلنا يا ابا سعيد حدثنا بسكون المثلثة فضحك فقال خلق الانسان
عجولا ما ذكرته لكم الا وانا اريد ان احدثكم حدثني انس كما حدثكم به قال صلى الله عليه وسلم ثم اعود
الرابعة فاحمده بتلك وفي رواية ابي ذر والاصيلي بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه بهاء السكت واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي
فيمن قال لا اله الا الله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي قيل لا فرق بين هذه
الالفاظ وانها مترادفة وقيل نقيض العزة الذل ونقيض الكبير الصغير ونقيض العظمة الحقارة
ونقيض الجليل الدقيق وبضدها تتبين الاشياء واذا اطلقت على الله تعالى فالمراد لوازمها بحسب
ما يليق به وقيل الكبرياء يرجع الى كمال الذات والعظمة الى كمال الصفات والجلال الى كمالهما لاخرجن
بضم الهمزة منها من قال لا اله الا الله اي مع محمد رسول الله كاطلاق الحمد لله رب العالمين
وارادة السورة بتمامها وفي مسلم ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجلالي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي
واجلالا لتوحيدي وفي الحديث الاشعار بانه لا يكتفي من التصديق القلبي الا باعتبار المقال من قوله صلى الله
عليه وسلم ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله واستشكل لانه اذا اعتبر تصديق القلب واللسان فهو كمال
الايمان وان لم يعتبر التصديق القلبي بل مجرد اللفظ فقط فيدخل المنافق فهو موضع اشكال لانه لا يخفى
واجيب بان يحمل هنا على من وجد هذا اللفظ واهمل العمل بمقتضاه ولم يتخالج قلبه فيه تصميم عليه
ولا منافي له فيخرج المنافق لوجود التصميم منه على الكفر بدليل في اخر الحديث كما في الرواية الاخرى
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي من وجب عليه الخلود وهو الكفار واجاب الطيبي
بان ما يختص بالله تعالى هو التصديق المجرد عن الثمرة وما يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم هو الايمان
مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل انتهى قال البيضاوي وهذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه
وسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ويحتمل ان يجري على عمومه
ويحمل على حال ومقام انتهى لكن قال الطيبي اذا قلنا ان المختص بالله التصديق المجرد عن الثمرة وان المختص
بالنبي صلى الله عليه وسلم الايمان معها فلا اختلاف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فان فيه
سؤالات مع النبي صلى الله عليه وسلم والاجوبة من الله عز وجل وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي
في التفسير ولم يذكر فيه حديث الحسن حدثنا محمد بن خالد هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
الذهلي نسب لجد ابيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وابو مسعود وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة
الواقفي وبذلك جزم ابو احمد بن عدي وخلف الواسطي في الاطراف ووقع في رواية الكشميهني محمد بن
مخلد قال الحافظ العسقلاني والاول هو الصواب ولم ار لاحد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال
الكتب الستة احدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد قال حدثنا عبيد الله بضم العين
ابن موسى الكوفي وكثيرا ما يروي البخاري عنه بلا واسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق
السبيعي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن
عمرو السلماني عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا بفتح الحاء
المهملة وسكون الموحدة اي زحفا وهو المشي على اليدين او على البطن او على الاست فيقول له ربه
عز وجل ادخل الجنة فيقول وفي الرقاق فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول رب وفي
رواية الاصيلي اي رب الجنة ملأى فيقول عز وجل له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك بالفاء
وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي والمستملي كل ذلك بدون الفاء يعيد العبد عليه تعالى
الجنة ملأى فيقول عز وجل ان لك مثل الدنيا عشر مرات وروي مرارا ومطابقته للحديث للترجمة
في قوله فيقول له ربه وقد مضى الحديث في صفة الجنة وفي الرقاق مطولا حدثنا علي بن حجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم السعدي المروزي حافظ مرو قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق
السبيعي عن الاعمش سليمان بن مهران عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة
ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم الطائي الجواد ابن الجواد رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد وفي رواية الاصيلي من احد الا سيكلمه ربه
ليس بينه وبينه ترجمان بفتح الفوقية وتضم اي من يترجم عنه فينظر ايمن منه اي الايمن
الجهة فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم ينظر اشأم
منه الاشأم الشامة فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار

تلقاء وجهه لانها تكون في ممره فلا يمكنه ان يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط فاتقوا النار
ولو بشق تمرة بكسر المعجمة اي بنصفها اي فاحذروا النار فلا تظلموا احدا ولو بمقدار شق تمرة
او فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة قال الاعمش بالسند السابق وحدثني
بها فراد عمرو بن مرة عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم مثله اي مثل الحديث السابق
وزاد فيه ولو بكلمة طيبة كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين او كلمة طيبة يرد بها السائل او تطييب
قلبه يكون ذلك سببا للنجاة من النار ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الزكوة
كذا قال الكرماني وقال العيني بل مضى في الرقاق حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي مولاهم الكوفي
الحافظ قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبيدة بفتح
العين السلماني عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال جاء حبر من اليهود فقال وفي رواية
الاصيلي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اذا كان يوم القيمة جعل الله عز وجل السموات السبع
على اصبع والارضين السبع على اصبع والماء والثرى بالمثلثة على اصبع والخلائق على اصبع
ثم يهزهن اي يحركهن وفيه اشارة الى حقارتهن اي لا يثقل عليه لا امساكها ولا تحريكها ولا
قبضها ولا بسطها ثم يقول انا الملك انا الملك مرتين فلقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يضحك حتى بدت اي ظهرت نواجذه بالذال المعجمة اي انيابه التي تبدو عند الضحك تعجبا من قول
الحبر وتصديقا له لقوله ثم قال صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون
يريد قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون والحديث من المتشابهات فاما التفويض واما التاويل فيتاول على نوع من المجاز
وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته
تعالى على طيها وسهولة الامر على جمعها بمنزلة من جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه
بجميع كفه بل اقله ببعض اصابعه وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى القوي انه
ياتي عليه باصبع او انه يقله بخنصره والظاهر ان هذا كان من تخليط اليهود وتحريفهم وان ضحكه
صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب والتنكير له والعلم عند الله تعالى كذا قرره الخطابي ونقله
الحافظ العسقلاني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انا الملك وقد مضى الحديث في باب قوله لما
خلقت بيدي حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح
اليشكري عن قتادة اي ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء
المكسورة زاي على صيغة اسم الفاعل من الاحراز المازني ان رجلا سال ابن عمر رضي الله عنهما
فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى اي التناجي الذي بين الله
وبين عبده يوم القيمة قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو احدكم من ربه
من الدنو والمراد به القرب الرتبي لا المكاني او يقرب منه تعالى قرب رحمة حتى يضع الله كنفه عليه
بفتح الكاف والنون وهو الساتر اي يحفظه ويستره عن اهل الموقف تفضلا منه ويحيط به عنايته
التامة حتى يذكره معاصيه سترا وهو ايضا من المتشابهات فيقول له اعملت كذا وكذا فيقول
العبد نعم يا رب ويقول له عملت وفي رواية الاصيلي عملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقرره
اي يجعله مقرا بذنوبه او مستقرا عليه ثابتا ليعرفه منته عليه في سترها في الدنيا وغفرها في الاخرى
وفيه فضل عظيم من الله عز وجل على عباده المؤمنين ثم يقول عز وجل اني سترت ذنوبك عليك في
الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيقول في الموضعين وقد مضى
الحديث في المظالم في باب قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال آدم هو ابن ابي اياس حدثنا
شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي قال حدثنا قتادة قال حدثنا صفوان اي ابن محرز عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لتصريح قتادة بقوله حدثنا صفوان
وليس في احاديث هذا الباب كلام الرب مع الانبياء الا حديث انس رضي الله عنه واذا ثبت
كلامه مع غير الانبياء فوقوعه معهم اولى والله الموفق باب قوله عز وجل
وكلم الله موسى تكليما وفي بعض النسخ باب ما جاء في قوله وكذا في رواية ابي زيد المروزي
وفي رواية ابي ذر باب ما جاء وكلم الله موسى تكليما واورد البخاري هذه الاية مستدلا لان الله
متكلم واجمع اهل السنة على ان الله عز وجل كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان وافهمه معاني
كلامه واسمعه اياه اذ الكلام مما يصح سماعه وهذه الاية اقوى ما ورد في الرد على المعتزلة
وقال ابن التين اختلف المتكلمون في سماع كلام الله فقال الاشعري كلام الله القائم بذاته

يسمع عند تلاوة كل تال وعند قراءة كل قارئ وقال ابا محمد فى انما نسمع التلاوة دون المتلو
والقراءة دون المقروء وفى سورة الاعراف قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى
وبكلامى اى وبتكليمى اياك ثم ان الجمهور على رفع لفظ الجلالة فى وكلم الله وتكليما مصدر وقع
دفعا للمجاز قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه
بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام وقال القرطبى تكليما مصدر معناه
التاكيد وهذا يدل على بطلان قول من يقول خلق الله لنفسه كلاما فى شجرة يسمعه موسى
بل هو الكلام الحقيقى الذى يكون به المتكلم متكلما قال النحاس واجمع النحويون على انك اذا
اكدت الفعل بالمصادر لم يكن مجازا وانه لا يجوز فى قول الشاعر ⁕ امتلأ الحوض وقال قطنى ⁕
ان يقول وقال قولا وكذا لما قال تكليما وجب ان يكون كلاما على الحقيقة قال فى المصابيح بعد ان ذكر
ما ذكروا عوض هذا بقوله تعـ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقوله تعـ واكيد كيدا وقول الشاعر ⁕
بكى الخز من روح وانكر جلده ⁕ وعجت عجيجا من جذام المطارف ⁕ فان ذلك كله مجاز مع وجود
التاكيد بالمصدر وهذا قال بعضهم والتاكيد بالمصدر انما يدفع المجاز فى الامر العام بين الغالب
وكان الشيخ بهاء الدين بن عقيل يقول الجواب عن هذا البيت يدرس تحقيقا سمعناه من شيخنا علاء الدين
القونوى فيقول لا تخلو الجملة التى اكد الفعل منها بالمصدر من ان تكون صالحة بان تستعمل لكل
من المعنيين يريد الحقيقة والمجاز او لا يصلح استعمالها الا فى المعنى المجازى فقط فان كان
الاول كان التاكيد بالمصدر يرفع المجاز وان كان الثانى لا يكون كذلك فمثال الاول
قولك ضربت زيدا ضربا ومثال الثانى البيت المذكور لان عجيج المطارف لا يقع الا مجازا
انتهى حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام
قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى عقيل بضم العين وفتح القاف هو ابن خالد عن ابن شهاب
الزهرى انه قال حدثنا وفى رواية الاصيلى اخبرنى بالافراد حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان النبى وفى رواية ابى ذر والاصيلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احتج ادم وموسى اى تحاجا وتناظرا عليهما السلام فقال موسى انت ادم الذى
اخرجت ذريتك من الجنة اى كنت سببا لخروجهم بواسطة اكل الشجرة قال انت وفى
رواية غير ابى ذر قال ادم انت موسى الذى اصطفاك الله عز وجل برسالاته وبكلامه
ثم تلومنى بالتاء الفوقية وفى رواية ثم تلومنى بالموحدة اصله بما على امر قد قدر بضم القاف
وكسر الدال المشددة على بتشديد الياء قبل ان اخلق بضم الهمزة فحج ادم موسى اى غلب
عليه بالحجة بان الزمه ان ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا
وقوله انت ادم خطاب له من موسى وليس معنى قوله اتلومنى على امر قد قدر على انه لم يكن له
فيه كسب واختيار بل المعنى ان الله عز وجل اثبته فى ام الكتاب وحكم بان ذلك كائن
لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله فكيف يغفل عن العلم السابق
ويذكر الكسب الذى هو السبب وينسى الاصل الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله
من المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار قاله التوربشتى ومطابقة
الحديث للترجمة فى قوله اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وقد مضى الحديث فى كتاب القدر
حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدى قال حدثنا هشام الدستوائى قال حدثنا قتادة
عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله وفى رواية ابى الوقت وابى ذر والاصيلى قال
النبى صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون بضم التحتية على البناء للمفعول والمؤمنون نائب
الفاعل يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا لالهم
من الكرب فياتون ادم عليه السلام فيقولون له انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده
اى بقدرته وخصه بالذكر اكراما وتشريفا له او انه خلق ابداع من غير واسطة رحم
واسجد لك ملائكته بان امرهم ان يخضعوا لك والجمهور على ان المامور به وضع الوجه
على الارض تحية له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم
لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى وعلمك اسماء
كل شىء اى اسماء المسميات فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا مما نحن فيه من الكرب فيقول
لهم لست هناكم وفى نسخة هناكم اى لست فى المنزلة التى تحسبوننى وهى مقام الشفاعة
فيذكر لهم خطيئته التى اصاب اى التى اصابها وهى اكله من الشجرة التى نهى عنها قاله تواضعا
واعلاما بانها لم تكن له وهذا قطعة من حديث انس طويل ذكره هنا مختصرا ولم يذكر فيه حاجته له

على ما ذكر في الاشارة وقد سبق الحديث بتمامه في باب قول الله لما خلقت بيدي وفيه ايتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي قال حدثني بالافراد سليمان هو ابن بلال عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم آخره راء المدني التابعي وهو اكبر من شريك بن عبد الله النخعي القاضي وقال النووي جاء في رواية شريك اوهام انكرها العلماء من جملتها انه قال ذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه وايضا العلماء اجمعوا على ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي انه قال سمعت ابن مالك هو انس وفي رواية ابي ذر والاصيلي سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة اسري بضم الهمزة برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه بكسر الهمزة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي انه بفتح الهمزة جاء باسقاط الضمير ثلاثة نفر كذا في الفرع كاصله قال الحافظ العسقلاني في رواية الكشميهني اذ جاءه بدل انه جاءه قال والاول اولى والنفر الثلاثة لم اقف على اسمائهم صريحا لكنهم من الملائكة لكن في رواية ميمون بن سياه عن انس عند الطبري فاتاه جبريل وميكائيل قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو اي محمد وقد روي انه كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه جعفر بن ابي طالب فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فقال احدهم اي احد النفر الثلاثة خذوا خيرهم للعروج به الى السماء فكانت تلك الليلة اي فكانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرنا هنا فاضمر المستتر في فكانت للمحذوف وكذا خبر كان اي لم يقع شيء آخر فيها فلم يرهم صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حتى اتوه ليلة اخرى اي لم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على ان المجيء الثاني كان بعد الوحي اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك المدة ليلة واحدة او ليالي كثيرة او عدة سنين وبهذا يحصل الجواب عما استشكله الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي من قوله قبل ان يوحى اليه وان شريكا تفرد به وخالف الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة وهو غلط منه لان المجمع عليه ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل الوحي وبما ذكر من انه اذا كان بين المجيئين مدة واحتمل ان يكون تلك المدة عدة سنين يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل الوفاق ان الاسراء كان في اليقظة واجاب بقوله ان قلنا بتعدده فظاهر وان قلنا باتحاده فيمكن ان يقال كان في اول الامر وآخره في النوم وليس فيه ما يدل على كونه نائما في القصة كلها وفيه بعد لا يخفى ومن القوم من اجراه على ظاهره ملتزما بان الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها حكاه في المصابيح واما دعويهم تفرد شريك فقال الحافظ العسقلاني انه قد وافقه كثير بن خنيس بالخاء المعجمة وبالنون مصغرا عن انس رضي الله عنه كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه وكان يجيء الملائكة له صلى الله عليه وسلم فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم الثابت في الروايات انه كان في اليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال كما مر فلم يكلموه صلى الله عليه وسلم حتى احتملوه اي حتى احتمل هؤلاء النفر الثلاثة النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر ومن هنا تنحر الابل وقال الداودي الى لبته الى عانته لان اللبة العانة وقال ابن التين وهو الاشبه وفيه الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وزعم ان ذلك انما وقع وهو صغير وقد ثبت ذلك في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله عنه ووقع الشق ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة ولكل حكمة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده اي بيد جبريل حتى انقى جوفه تهيئا للترقي الى الملأ الاعلى وثبوتا في المقام الاسنى وتقويا لاستجلاء الاسماء الحسنى ثم اتي صلى الله عليه وسلم بطست بفتح الطاء وكسرها ويقال بلا ادغام طس وهو الاناء المعروف من ذهب وكان ذلك قبل تحريم استعماله فيه تور من ذهب بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وهو اناء يشرب فيه وهو يقتضي ان يكون غير الطست وانه كان داخل الطست محشوا ايمانا وحكمة قال الحافظ قوله محشوا حال من الضمير في الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم فاعل الى الجار والمجرور واما ايمانا فعلى التمييز وتعقبه العيني فقال فيه نظر والذي يقال ان محشوا

حال من التور الموصوف بقوله من ذهب واما ايمانا فمفعول قوله محشوا لان اسم المفعول يعمل
عمل فعله وحكمة عطف عليه ويحتمل ان يكون احد الاثنين اعني الطست والتور فيه ماء زمزم
والاخر المحشو بالايمان وان يكون التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل
صيانة له عن التبدد في الارض فان قيل الايمان والحكمة معنيان فكيف يحشيانهما فالجواب
ان معناه ان الطست كان فيه شيء يحصل به كمال الايمان فالمراد سببهما مجازا فحشي به بفتح الحاء
المهملة والشين المعجمة على البناء للفاعل وفيه ضمير يرجع الى جبريل عليه السلام وقوله صدره
منصوب على المفعولية ولغاديده بفتح اللام وبالغين المعجمة وبالدالين المهملتين بينهما تحتية ساكنة
جمع لغدود وقال الجوهري اللغاديد اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق واحدها لغدود او
لغديد ويقال له ايضا لغد وجمعه الغاد وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فحشي بضم الحاء
وكسر الشين على البناء للمفعول وصدره ولغاديده برفعهما وفسر اللغاديد بقوله يعني عروق حلقه
ثم اطبقه اي ثم اركبه البراق الى بيت المقدس ثم عرج به بفتح العين والراء اي صعد به الى السماء
الدنيا فان قيل كيف كان مجيئه من عند بئر زمزم بعد الشق والاطباق الى السماء الدنيا فالجواب
ان كانت القصة متعددة فلا اشكال وان كانت متحدة ففي الكلام حذف تقديره ثم اركبه البراق
الى البيت المقدس ثم اتي بالمعراج ثم عرج به فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا
فقال جبريل قالوا ومن معك قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم قال قائلهم وقد بعث اليه للاسراء
وصعود السموات وليس المراد الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه
المدة لان امر نبوته كان مشهورا في الملكوت الاعلى وهذا هو الصحيح قال جبريل عليه السلام نعم
قالوا مرحبا به واهلا فيستبشر به اهل السماء وسقطت الفاء من فيستبشر في رواية الاصيلي
وزاد الدنيا لا يعلم اهل السماء بما وفي رواية الاصيلي ما يريد الله عز وجل به في الارض حتى
يعلمهم اي على لسان من شاء كجبريل عليه السلام فوجد في السماء الدنيا آدم عليه السلام فقال له
جبريل هذا ابوك آدم فسلم كذا في رواية الاصيلي وفي رواية غيره هذا ابوك فسلم عليه فسلم
عليه ورد عليه آدم وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في السماء الدنيا
بنهرين بفتح الهاء يطردان بتشديد الطاء المهملة اي يجريان فان قيل هذا يخالف حديث مالك بن
صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار فالجواب ان اصل نبعهما
من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض فقال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما بضم العين
والصاد المهملتين اي اصلهما قال الكرماني وهو مرفوع بالبدلية فالنيل نهر مصر والفرات بالفاء
وبالتاء الممدودة في الخط وصلا ووقفا نهر عليه ريف العراق ثم مضى به في السماء اي الدنيا
فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده اي في النهر وفي رواية الاصيلي
بيده فاذا هو مسك وفي رواية ابي ذر والاصيلي مسك اذفر بالذال المعجمة اي جيد الرائحة الى الغاية
شديد ذكا الريح قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك بالخاء المعجمة والموحدة
المفتوحتين مهموزا اي ادخر لك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني حباك بالحاء المهملة والموحدة
وبعد الالف كاف به ربك فان قيل الكوثر في الجنة والجنة في السماء السابعة لما روى احمد
عن حميد الطويل عن انس رفعه دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي
مجريها ثم فاذا مسك اذفر فقال جبريل عليه السلام هذا الكوثر اعطاك الله تعالى فالجواب
انه يمكن ان يكون في هذا الموضع شيء محذوف تقديره ثم مضى به من السماء الدنيا الى السابعة فاذا
هو بنهر وفيه تامل ثم عرج الى السماء وفي رواية ابي ذر والاصيلي ثم عرج به الى السماء الثانية
فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به الى السماء
الثالثة جبريل وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به جبريل الى السماء الرابعة
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به جبريل الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به
جبريل الى السماء السادسة وروي الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به جبريل
الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم فاوعيت بفتح الهمزة
والعين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فوعيت منهم ادريس وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي
والمستملي قد سماهم منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه

وابرهيم

وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة قيل ثم فاخرها بالفضائل ان موسى كان في السادسة
وابراهيم في السابعة واجيب بان النووي قال ان كان في الاسراء مرتين فلا اشكال وان كان
مرة واحدة فلعله وجده في السادسة ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة بتفضيل كلام الله اي
بسبب ان له فضلا بكلام الله اياه فقال موسى رب لم اظن ان يرفع بضم التحتية وفتح الفاء
علي بتشديد الياء احد كذا في رواية الكشميهني ان يرفع على البناء للمفعول واحد بالرفع به وفي
رواية غيره ان ترفع على البناء للفاعل خطابا لله عز وجل واحدا بالنصب مفعوله قال ابن بطال
فهم موسى عليه السلام من اختصاصه بكلام الله عز وجل له في الدنيا دون غيره من البشر
بقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم
فلما فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى
وغيره بذلك ثم علا به جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى
اي منتهى علم الملائكة او منتهى صعودهم او امر الله تعالى واعمال العباد ولم يجاوزها احد الا
نبينا صلى الله عليه وسلم ودنا الجبار رب العزة دنو قرب ومكانة لا قرب مكان ولا قرب
زمان اظهارا لعظم منزلته وحظوته عنده تعالى وفي رواية ابي ذر ودنا للجبار فتدلى
اي طلب زيادة القرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرب دنا من محمد
فتدلى اليه اي امره وحكمه حتى كان منه قاب قوسين والقاب ما بين مقبض القوس والسية
بكسر السين وتخفيف التحتية وهي ما عطف من طرفيها ولكل قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة
له صلى الله عليه وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله
عز وجل اجابته وتوضيع درجته او ادنى اي اقرب وقال الخطابي ليس في هذا الكتاب ابشع مذاقا
منه لقوله ودنا الجبار فتدلى فان الدنو يوجب تحديد المسافة والتدلي يوجب التشبيه بالمخلوق
الذي يعلو من فوق الى اسفل ولقوله تعالى وهو مكانه لكن اذا اعتبر الناظر لا يشكل عليه فانه
كان في الرؤيا فبعضها مثل ضرب ليتأول على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه معنى التعبير في مثله
ثم ان القصة انما حكاها انس بعبارته من تلقاء نفسه لم يعزها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله فحاصل الامر في النقل انها من جهة الراوي اما من
انس واما من شريك فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى
قال الحافظ العسقلاني وما نفاه من ان انسا لم يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم
لا تاثير له فادنى امرها ان يكون مرسل صحابي فاما ان يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم
او عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع ولو كان
لما ذكره تاثير لم يحمل حديث احد روى مثل ذلك على الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة
فالتعليل بذلك مردود ثم انهم اولوا التدلي فقيل تدلى جبريل عليه السلام بعد الارتفاع حتى رآه
النبي صلى الله عليه وسلم متدليا كما رآه مرتفعا وقيل تدلى محمد شاكرا لربه على كرامته ولم يثبت
في شيء صريحا ان التدلي مضاف الى الله تعالى ثم اولوا مكانه بمكان النبي صلى الله عليه وسلم ولقد
اطال الكلام الحافظ العسقلاني في هذا المقام بما لا مزيد عليه فاوحى الله عز وجل زاد ابو الوقت
وابو ذر عن الكشميهني اليه فيما اوحى وفي رواية غير ابي ذر زيادة اليه ولابي ذر والاصيلي وابي
الوقت فيما يوحى بكسر الحاء خمسين صلوة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ موسى عليه السلام فاحتبسه موسى فقال له يا محمد ماذا عهد اليك ربك اي امرك
واوصاك قال عهد الي ان اصلي خمسين صلوة كل يوم وليلة وامرها امتي قال له موسى
ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فليخفف عنك ربك وعنهم اي وعن امتك
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك الذي قال له موسى عليه السلام
من الرجوع ليخفف فقال له جبريل ان نعم بفتح الهمزة وتخفيف النون الساكنة مفسرة وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي اي نعم بالتحتية بدل النون وهما بمعنى ان شئت فعلا به جبريل
الى الجبار تعالى فقال صلى الله عليه وسلم وهو مكانه اي في المقام الاول الذي قام فيه قبل هبوطه
يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا اي المامور به من الخمسين صلوة فوضع تعالى
عنه عشر صلوات من الخمسين ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه عز وجل
حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد لقد راودت اي اردت
بني اسرائيل قومي على ادنى اي اقل من هذا القدر فضعفوا فتركوه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني

من هذه الصلوات الخمس فضعفوا وفي تفسير ابن مردويه من رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه
فرض على بني اسرائيل صلوتان فما قاموا بهما فان امتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا
واسماعا والاجساد بالجيم والاجساد بالدال سواء الجسم والجسد جميع الشخص والاجسام
اعم من البدن لان البدن من الجسد ما سوى الراس والاطراف وقيل البدن اعالي الجسد دون
اسافله فارجع الى ربك فليخفف عنك ربك كل ذلك اي في كل ذلك يلتفت بتحتية فلام ساكنة
وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي والمستملي يتلفت بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة
فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم وفي رواية الاصيلي
وابي ذر عن الكشميهني واسماعهم واجسادهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال
لبيك رب وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت وفي رواية ابي ذر فرضته عليك
وعلى امتك في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ قبل ما تقول في انسخ فانه تبديل القول واجيب بان
هذا ليس تبديلا بل هو بيان انتهاء الحكم قال فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون صلوة في ام
الكتاب وهي خمس عليك اي وعلى امتك فرجع صلى الله عليه وسلم الى موسى فقال له كيف فعلت
فقال خفف ربنا عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودت من
المراودة وهي المراجعة اي راجعت بني اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه وقوله راودت
تعلق به والقسم بينهما مقحم لارادة التاكيد ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه بهمزة
وصل وفتح اللام وسكون الفاء وبعدها فوقية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مما اختلفت
بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية قال الداودي لا يثبت هذا لتواطئ الروايات على خلافه
وما كان موسى عليه السلام ليامره بالرجوع بعد ان يقول الله تعالى له ذلك قال له جبريل فاهبط
بسم الله وليس القائل اهبط موسى عليه السلام وان كان هو ظاهر السياق وبذلك جزم الداودي
قال فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد الحرام اي والحال انه في المسجد الحرام قال القرطبي
يحتمل ان يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الاسراء لان الاسراء لم يكن طول ليلته وانما كان
في بعضها ويحتمل ان يكون انه افاق مما كان فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى لقوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلم يرجع الى حال البشرية الا وهو في المسجد الحرام واما قوله في اوله بينا
انا نائم فمراده في اول القصة وذلك انه كان قد ابتدا نومه فاتاه الملك فايقظه وفي قوله في الرواية
الاخرى بينا انا بين النائم واليقظان اشارة الى انه لم يكن استحكم في نوم وهذا كله
ينبني على توحد القصة والا فمتى حملت على التعدد بان كان المعراج مرة في المنام واخرى في اليقظة
فلا يحتاج الى ذلك تنبيه قيل اختص موسى عليه السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء من الانبياء عليهم السلام لانه اول من تلقاه عند الهبوط ولان امته
اكثر من امة غيره ولان كتابه اكبر الكتب المنزلة قبل القرآن تشريعا واحكاما او اذا لانجيل مثلا اكثره
مواعظ ولان امة موسى كانوا كلفوا من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى عليه السلام على
امة محمد مثل ذلك واليه الاشارة بقوله فاني بلوت بني اسرائيل فان قلت في حديث مالك بن
صعصعة رضي الله عنه انه لقيه في الصعود في السادسة فالجواب انه يحتمل ان موسى عليه السلام
صعد الى السابعة من السادسة فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم في الهبوط في السابعة والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله وقد مضى الحديث
في اول الكتاب الصلاة وفي بدء الخلق وفي اوائل البعثة وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه
مسلم في الايمان باب كلام الرب عز وجل مع اهل الجنة اي بعد دخولهم الجنة
ولما تقدم بيان كلام الرب جل جلاله مع الانبياء والملائكة شرع يبين في هذا الباب كلامه مع
اهل الجنة حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب
عبد الله قال حدثني بالافراد ايضا مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر رضي الله عنه
عن عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة وهم فيها
يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير في يديك قيل الشر ايضا
في يديه لانه لا موثر الا الله تعالى واجيب بانه خصه رعاية للادب او الكل بالنسبة اليه تعالى

جنو

خير وكذا قوله بيدك الخير فيقول عز وجل لهم هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب
وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول جل جلاله ألا بالتخفيف أعطيكم بضم الهمزة
أفضل من ذلك الذي أعطيتكم من نعيم الجنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول
عز وجل أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ومفهومه أن لله تعالى أن يسخط على أهل
الجنة لأنه متفضل عليهم بالإنعامات كلها سواء كانت دنيوية أو أخروية وكيف لا والعمل
المتناهي لا يقتضي الأجزاء متناهيا وفي الجملة لا يجب على الله شيء أصلا قاله الكرماني وهو
مأخوذ من كلام ابن بطال وقيل ظاهر الحديث أن الرضى أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل
من كل شيء بل أفضل من الإعطاء فجاز أن يكون اللقاء أفضل من الرضى أو اللقاء مستلزم للرضى
فهو من باب إطلاق وإرادة الملزوم كذا نقل الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل أن يقال
المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وح فلا إشكال قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في
هذا الحديث جواز إضافة المنزل إلى ساكنه وإن لم يكن في الأصل له فإن الجنة ملك الله عز وجل
وقد أضافها لسكانها بقوله يا أهل الجنة قال والحكمة في دوام رضاه بعد الاستقرار أنه
لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبرا من باب علم اليقين فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين
اليقين وإليه الإشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال ويستفاد
من هذا أنه لا ينبغي أن يخاطب أحد بشيء حتى يكون عنده ما يستدل به عليه ولو على بعضه وكذا
ينبغي للمرء أن لا يأخذ من الأمور إلا قدر ما يحمله ومنه الأدب في السؤال لقولهم وأي شيء
أفضل من ذلك لأنهم لم يعلموا شيئا أفضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه أن الخير
كله والفضل والاغتباط إنما هو في رضى الله سبحانه وتعالى وكل شيء عداه وإن اختلفت أنواعه
فهو من أثره وفيه دليل على رضى كل من أهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم
لأن الكل أجابوا بلفظ واحد وهو أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة وفي الرقاق أيضا حدثنا محمد بن سنان بكسر السين
المهملة وتخفيف النون الأولى العوقي قال حدثنا فليح بضم الفاء مصغرا هو ابن سليمان قال حدثنا
هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار بالتحتية والسين المهملة المخففة عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن النبي وفي رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث أصحابه وعنده رجل
الواو فيه للحال من أهل البادية لم يسم أن رجلا من أهل الجنة هو مفعول يحدث استأذن
بصيغة الماضي وفي رواية أبي ذر عن الحموي يستأذن ربه في الزرع قال أولست وفي رواية
الكشميهني فقال له أولست الهمزة فيه للاستفهام والواو للعطف أي أما رضيت بما أنت فيه
من النعم فيما شئت من المشتهيات قال بلى يا رب ولكني وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي ولكن
أحب أن أزرع فأذن له فأسرع وبذر بالذال المعجمة وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فبادر
فبادر الطرف بالنصب مفعوله نباته بالرفع فاعله واستواؤه واستحصاده وتكويره أي
جمعه في البيدر يعني نبت قبل طرفة عين واستوى واستحصد وجمع في البيدر أمثال الجبال
فيقول الله تعالى دونك أي خذه يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء من الإشباع كذا في رواية
الأكثرين وفي رواية المستملي لا يسعك من الوسع أي لا طمع عليه لأنه لا يزال يطلب الازدياد
إلا من شاء الله قيل قوله تعالى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى معارض هذا وأجيب
بأن نفي الشبع أعم من الجوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية وأكل أهل الجنة لا عن جوع
فيها نفى الله له عنهم واختلف في الشبع والمختار أن لا شبع فيها لأنه لو كان فيها لمنع طول
الأكل المستلذ وإنما أراد الله تعالى بقوله لا يشبعك شيء ذم الحرص وترك القناعة بما كان
وطلبا لزيادة عليه فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الذي زرع في الجنة إلا قرشيا
أو أنصاريا فإنهم أصحاب زرع فأما نحن أي أهل البادية فلسنا بأصحاب زرع فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الأعراب يسكنون البادية لا زرع لهم ولا استنبات
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب المزارعة في باب مجرد عقيب باب كراء الأرض
بالذهب باب ذكر الله تعالى لعباده يكون بالأمر أي بأمره لهم بعبادته والتزام
طاعته ويكون مع رحمته لهم وإنعامه عليهم إن أطاعوه أو بعقابه إن عصوه وذكر العباد
له تعالى بالدعاء والتضرع والرسالة والإبلاغ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني والإبلاغ
أي بأن يدعوه ويتضرعوا إليه ويبلغوا رسالته إلى الخلائق ويحتمل أن المراد بذكرهم الإكمال لأنهم

واشتمل العز وقيل ابا وفي الامر يعني مع لقوله تعالى فاذكروني اذكركم يعني ان العبد اذا ذكر الله
بالطاعة يذكره الله بالرحمة والمغفرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية اذا ذكر
العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته وقيل الذكر
يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان الحمد والتسبيح والتمجيد وقراءة القران وذكر القلب
التفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته والتفكر في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل
والتفكر في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا
كيفية التكليف عرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم والتفكر
في اسرار مخلوقاته تعالى واما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون الجوارح مستغرقة في الاعمال
التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها فقوله تعالى فاذكروني تضمن جميع الطاعات
ولهذا قال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي فاجمله حتى يدخل الكل فيه وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ما من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره الله تعالى لا يذكره مؤمن الا
ذكره برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب وقيل المراد ذكره باللسان وذكره بالقلب
عند ما يهم العبد بالسيئة فيذكر مقام ربه وقال بعضهم ان هذا الذكر افضل وليس كذلك بل ذكره
بلسانه وقوله لا اله الا الله محتسبا من قلبه اعظم من ذكره بالقلب دون اللسان وذكر البدر
الدماميني انه سمع شيخه ولي الدين ابن خلدون يذكر انه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح
ابن الحاجب الفرعي وهو يتكلم على اية وقع فيها الامر بذكر الله ورجح ان يكون المراد بالذكر فيها الذكر
اللساني لا القلبي فقال له الشريف التلمساني قد علم ان الذكر ضد النسيان وتقرر في محله ان الضد
انما تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الاخر بعين ذلك المحل ولا نزاع في ان النسيان محله
القلب فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة وقال له ابن عبد السلام على الفور يمكن
ان يعارض هذا بمثله فيقال قد علم ان الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر
كذلك عملا بهذه القاعدة انتهى وقوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اي خبره مع قومه
قال ابن بطال اشار الى ان الله تعالى ذكر نوحا عليه السلام بما بلغ به من امره وذكر بايات ربه
وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه وشريعته قال المفسرون اي يا محمد اقرا على المشركين خبر نوح
اي قصته وفيه دليل على نبوته حيث اخبر عن قصص الانبياء عليهم السلام ولم يكن يقرأ الكتب
اذ قال لقومه اي حين قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي عظم وثقل عليكم مقامي
اي مكاني يعني نفسه او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما وقال الفراء
المقام بضم الميم الاقامة وبفتحها الموضع الذي يقوم فيه وهو من باب الاسناد المجازي
كقولهم ثقل على ظله وتذكيري بايات الله اي وعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله فانهم كانوا اذا
وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم فيكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت جواب
الشرط وكان متوكلا على الله في كل حال ولكن بين انه متوكل في هذا على الخصوص ليعلم قومه ان
الله تعالى يكفيه امرهم اي ان لم تنصروني فاني اتوكل على من ينصرني فاجمعوا امركم وشركاءكم من
الاجماع وهو الاعداد والعزيمة على الامر وقوله وشركاءكم اي وامر شركائكم اقام المضاف
اليه مقام المضاف او المعنى مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة فترم بالستر من غمه
اذا ستره والمعنى ثم لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهروني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي في نفوسكم من مكروه ما تريدون بي ولا تنظرون
اي ولا تمهلوني فان توليتم اي فان اعرضتم عن الايمان او عن تذكيري ونصحي فما سألتكم من اجر
يعني لم يكن ذلك لاني سألتكم طمعا في مالكم حتى اوجب التولي ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي
يثاب به في الاخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين
اي من المستسلمين لاوامره ونواهيه والمنقادين لما امروا به فلا يفرق كفركم واغراضكم
وسقط في رواية ابي ذر من قوله وتذكيري بايات الله الى اخره وقال الى قوله وامرت ان اكون
من المسلمين غمة هم وضيق فسر الغمة المذكورة في الاية بالهم والضيق يقال القوم في غمة
اذا غطى عليهم امرهم والتبس قال ابو الهيثم غم علينا الهلال فهو مغموم اذا التمس فلم ير قال
طرفة بن العبد لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وقال الليث هو في غمة
من امره اذا لم يتبين له وقال مجاهد المفسر في قوله تعالى ثم اقضوا الي اقضوا الي ما في
انفسكم من اهلاكي ونحو من سائر امره ووصل الفريابي هذا في تفسيره عن ورقاء تبعهم

عن ابن

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ثم اقضوا الي ولا تنظرون اقضوا الي ما في انفسكم وحكى
ابن التين اقضوا الي افعلوا ما بدا لكم وقال غيره اظهروا الامر وميزوه بحيث لا يبقى شبهة
ثم اقضوا بما شئتم من قتل او غيره من غير امهال لي **يقال افرق اقض** قيل ليس هذا من كلام مجاهد
بدليل قوله يقال ويؤيده ايضا اسناده قوله وقال مجاهد وفي بعض النسخ ليس فيه لفظ يقال
فعلى هذا يكون من قول مجاهد ومعناه اظهر الامر وافصله وميزه بحيث لا يبقى بشبهة وستر
وكتمان ثم اقض بالقتل ظاهرا مكشوفا ولا تمهلوني بعد ذلك **وقال مجاهد وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله** قال ابن بطال ذكر هذه الاية من اجل امر الله
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم باجارة الذي يسمع الذكر حتى يسمعه فان آمن فذاك والا فيبلغ
مأمنه حتى يقضي الله فيه ما شاء وقوله **انسان** الى اخره تفسير مجاهد قوله تعالى وان احد
من المشركين استجارك اصله وان استجارك احد فحذف استجارك لدلالة استجارك الظاهر
عليه وقوله انسان اي مشرك **ياتيه** صلى الله عليه وسلم **فيسمع ما يقول** من كلام الله **وما انزل**
بضم الهمزة وكسر الزاي وفي رواية ابي ذر وما ينزل بتحتية مضمومة بدل الهمزة مع فتح الزاي
او مفتوحة مع كسرها **عليه فهو آمن حتى ياتيه** صلى الله عليه وسلم **فيسمع** منه **كلام الله وحتى
يبلغ مأمنه من حيث جاء** يعني اذا اراد مشرك سماع كلام الله فاعرض عليه القرآن وبلغه
اليه وآمنه عند السماع فان اسلم فذاك والا فرده الى مأمنه من حيث اتاك وتعليق مجاهد
هذا وصله الفريابي ايضا بالسند المذكور آنفا **النبأ العظيم القرآن** هذا تفسير مجاهد ايضا
وقال الكرماني اي ما قال الجل جلاله عم يتساءلون عن النبأ العظيم اي القرآن فاجعل نحو الهم
وبلغ القرآن اليهم قال ابن بطال سمي نبأ لانه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم
فاجبهم وبلغ القرآن اليهم وقيل حق الخبر الذي يسمى نبأ ان يتعرى عن الكذب وقوله **صوابا
حقا في الدنيا وعمل به** اشار به الى ما في قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
اي قال حقا في الدنيا وعمل به فانه يؤذن له يوم القيمة بالتكلم وفي رواية الاصيلي وعمل بدل
قوله وعمل به وهذا وصله الفريابي بهذا سنده المذكور واستطرد المصنف بذكره هنا على عادته
في المناسبة فانه اذا ذكر اية مناسبة للمقصود يذكر معها بعض ما يتعلق بتلك السورة التي
فيها تلك الاية مما ثبت عنده من تفسيره ونحوه على سبيل التبعية قاله الكرماني وقال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر في مناسبتها ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به في الدنيا يشمل
ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فيناسب قوله ذكر العباد بالدعاء والتضرع
ولم يذكر المصنف في هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله بيض له فادمجه النساخ كغيره والائق به
الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والمقصود من ذكر هذه الاية في هذه الاية انه
صلى الله عليه وسلم امر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم وان نوحا عليه السلام كان يذكرهم
بايات الله واحكامه كان المقصود بالباب في هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذاكرا ومذكورا
يعني الامر والدعاء **باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا** غرض البخاري
في هذا الباب اثبات نسبة الافعال كلها الى الله سواء كانت من المخلوقين خيرا او شرا فهي لله
خلقا وللعبد كسبا ولا ينسب شيء من الخلق الى غير الله تعالى فيكون شريكا وندا مساويا له في
نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالايات المذكورة وغيرها المصرحة بنفي
الانداد والالهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم انه يخلق افعاله والمعنى اعبدوا الله
فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا تجعل لله ندا ولا شريكا
والند بكسر النون وتشديد الدال ويقال له النديد ايضا وهو نظير الشيء والذي يعارضه
في اموره ولا يقال الا للمثل المخالف المتساوي وقيل ند الشيء من يشاركه في جوهره فهو ضرب
من المثل لكن المثل يقال في اي مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس وقال الكرماني الترجمة
مشعرة بان المقصود من الباب اثبات نفي الشريك عن الله تعالى فكان المناسب ذكره في
اوائل كتاب التوحيد واجاب بان المقصود ليس ذلك بل هو بيان كون افعال العباد
بخلق الله تعالى وفيه رد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد اصلا وعلى المعتزلة حيث
قالوا لا دخل لقدرة الله تعالى فيها اذ المذهب الحق ان لا جبر ولا قدر ولكن امر بين امرين
اي بخلق الله وكسب العبد وهو قول الاشعرية قيل لا يخلو ان تكون افعال العباد بقدرته ام لا
اذ لا واسطة بين النفي والاثبات فان كانت بقدرته فهو القدر الذي هو مذهب المعتزلة

وان لم يكن بها فهو الجبر المحض الذي هو مذهب الجهمية واجيب بان للعبد قدرة فلا جبر وبها يفرق
بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تاثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتاثير قدرته
فيه بعد تاثير قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب فقيل القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة
فاذا نفيت التاثير عنها فقد نفيت القدرة لانتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه واجيب بان
هذا التعريف غير جامع لخروج القدرة الحادثة عنه بل التعريف الجامع لها صفة يترتب عليها الفعل
او الترك وقوله جل ذكره وتجعلون له اندادا شركاء واشباها ذلك الذي خلق ما سبق
رب العالمين خالق جميع الموجودات فكيف تكون منازع وقوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله
الها آخر اي لا يشركون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء عليهم السلام لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وحد اشركت والموحى اليهم جماعة لان المعنى اوحي
اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم
المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط
وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره او لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها والغرض تشديد الوعيد على
من اشرك وان الانسان عملا يثاب عليه اذا اسلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا اشرك بل الله
فاعبد رد لما امروه به من عبادة آلهتهم وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك وسقط قوله
ولتكونن الى آخره في رواية ابي ذر وقال الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وفي رواية الى الشاكرين
وقال عكرمة هو مولى ابن عباس رضي الله عنهما وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وصله الطبري عن هناد بن السري عن ابي الاحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة فذكره يعني اذا
سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا واشركوا به ولئن سألتهم وفي
رواية الاصيلي تسألهم وفي رواية ابي ذر قال لئن سألتهم من خلقهم ومن خلق السموات
والارض ليقولن الله بتشديد النون وفي رواية ابي ذر والاصيلي فيقولون بالتخفيف وزيادة الفاء
والواو بدل اللام فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره تعالى من الاصنام ونحوها وما
ذكر عطف على مدخول الباب اي وباب ما ذكر في خلق افعال العباد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
اعمال العباد واكسابهم ويروى واكتسابهم من باب الافتعال يعني ان الخلق لله والكسب للعباد
لقوله تعالى وخلق كل شيء اي احدث كل شيء وحده فقدره تقديرا اي فهيأه لما يصلح له بلا
خلل فيه فهو يدل على ان الله تعالى خلق الاعمال من وجهين احدهما ان قوله كل شيء يتناول جميع
الاشياء لان لفظة كل اذا اضيفت الى نكرة تقتضي عموم الافراد ومن جملتها افعال العباد وثانيهما
انه تعالى نفى الشريك فكانه قال ههنا اقوام يقرون بنفي الشركاء والانداد ومع ذلك يقولون
بخلق افعال انفسهم فذكر الله هذه الاية ردا عليهم ولا شبهة فيها لمن يقول القرآن شيء ولا لمن
يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعوله وقال مجاهد المفسر في قوله تعالى
ما ننزل الملائكة الا بالحق بالنون ونصب الملائكة اي بالرسالة والعذاب فهو استشهاد
لكون نزول الملائكة بخلق الله تعالى وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم وصله الفريابي
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم اي المبلغين المؤدين
بكسر اللام والدال المشددة فيهما من الرسل اي الانبياء المبلغين المؤدين للرسالة عن تبليغهم
والتفسير بهم انما هو بقرينة السابق عليه وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو بيان الكسب حيث اسند
الصدق اليهم والميثاق وهو ايضا من قول مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور وانا له
لحافظون وفي رواية ابي ذر وابي الوقت لحافظون عندنا وهو ايضا من قول مجاهد وصله الفريابي
بالسند المذكور والذي جاء بالصدق هو القرآن وصدق به هو المؤمن يقول يوم القيمة
هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه وصله الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد قال
الذي جاء بالصدق وصدق به هم اهل القرآن يجيؤن يوم القيمة يقولون هذا الذي
اعطيتمونا عملنا بما فيه وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق
وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اله الا الله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه وهو ايضا
للكسب لانه اضيف التصديق الى المؤمن لا سيما واضاف العمل ايضا الى نفسه حيث قال عملت

بما

واكتسب له جهتان فاثبتهما بالآيات وقطعا جميعا في كثير من الآيات ومنه قوله تعالى ونذرهم في
طغيانهم يعمهون **حدثنا قتيبة بن سعيد** ابو رجاء البلخي قال **حدثنا جرير** هو ابن عبد الحميد
عن منصور هو ابن المعتمر **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن عمرو بن شرحبيل** بفتح العين
وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها التحتية الساكنة لام
منصرفا وغير منصرف ابو ميسرة الهمداني **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال صلى الله عليه
وسلم **ان تجعل لله ندا** بكسر النون وتشديد الدال اي مثلا وشريكا وقد تقدم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي ان تجعل له ندا **وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي** او اي
شيء من الذنوب اعظم من الكفر **قال** صلى الله عليه وسلم **ثم ان تقتل ولدك مخافة**
بفتح الميم والخاء المعجمة والفاء والفوقية اي خوف **ان يطعم معك** بفتح التحتية والعين
قال في التوضيح يعني الموؤدة وتعقبه العيني بان الموؤدة الذي كان يقتل مخافة العار
والمراد هنا من يقتل خشية الفقر كما قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
قيل هو بدون مخافة الطعم اعظم ايضا واجيب بانه لا مفهوم له اذ شرط اعتباره
ان لا يكون خارجا مخرج الغالب ولا بيانا للواقع **قلت ثم اي قال** صلى الله عليه وسلم
ثم ان تزاني بحليلة جارك بالحاء المهملة اي بزوجته قال صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فالزنى بزوجة الجار زنى وابطال
لحق الجار مع الخيانة فهو اقبح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تؤخذ من قوله ان
تجعل لله ندا وقد مضى الحديث في باب اثم الزناة في كتاب الحدود **باب**
قول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي انكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما استتاركم ذلك خيفة
ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين البعث والجزاء
اصلا **ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** ولكنكم انما استترتم لظنكم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وسقط في رواية ابي ذر قوله
ولا ابصاركم الى اخر الاية وقال بعد قوله سمعكم الاية قال صاحب التوضيح غرض
البخاري من الباب اثبات السمع لله تعالى واذا ثبت انه سميع وجب كونه سامعا
لما يسمع كما انه لما ثبت كونه عالما وجب كونه عالما لما يعلم خلافا لمن انكر صفات الله
من المعتزلة وقالوا معنى وصفه انه سامع للمسموعات ومعنى وصفه انه عالم بالمعلومات
ولا سمع ولا علم حقيقة وهذا رد لظواهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسبب نزول هذه الاية يبين في حديث الباب **حدثنا الحميدي** عبد الله بن الزبير
قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **حدثنا منصور** هو ابن المعتمر **عن مجاهد**
اي ابن جبر بفتح الجيم المفسر المكي يحكى انه رأى هاروت وماروت **عن ابي معمر** بفتح
الميمين عبد الله بن سخبرة الازدي **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال اجتمع عند البيت الحرام **ثقفيان** بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء **وقرشي او قرشيان**
هما صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف **وثقفي** هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير وقيل حبيب بن عمرو
وقيل الاخنس بن شريق والشك من الراوي وعند ابن بشكوال القرشي الاسود بن عبد يغوث
الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والاخر لم يسم **كثيرة شحم بطونهم** اشارة الى وصفهم
وقوله بطونهم مبتدأ وكثيرة شحم خبره وكثيرة مضاف الى شحم هذا اذا كان بطونهم مرفوعا
واذا كان مجرورا بالاضافة يكون الشحم الذي هو مضاف مرفوعا بالابتداء وكثيرة مقدما
خبره واكتسى الشحم التانيث من المضاف اليه وهذا هو الذي في الفرع وكذا الشان في الكلام في قوله
قليلة فقه قلوبهم قال في المصابيح وهذا غلط لان المسألة مشروطة بصلاحية المضاف
للاستغناء عنه فلا يجوز غلام هند ذهبت ومن ثمة رد ابن مالك في التوضيح قول
ابي الفتح في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بتانيث الفعل انه من باب قطعت
بعض اصابعه لان المضاف هنا لو سقط لقيل نفسا لا تنفع بتقديم المفعول ليرجع اليه الضمير
المستتر المرفوع الذي نابت عن الايمان في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل الضمير المتصل
الى ظاهره نحو قولك زيد ظلم يريد انه ظلم نفسه وذلك لا يجوز وانما الوجه في الحديث

ان يكون افراد الشحم والفقه والمراد الشحوم والمفهوم لامن اللبس ضرورة ان البطون لا تشترك
في شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك الفقه بالنسبة الى القلوب انتهى وفي رواية الكشميهني
كثيرة شحوم بطونهم بالجمع فقال احدهم للاخرين اترون بضم التاء اي اتظنون وروي بفتحها ان
الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر وهو افطن من صاحبيه
ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ووجه الملازمة فيما قاله انه كان يسمع هو ان نسبة
جميع المسموعات الى الله تعالى على السواء فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الآية قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب اثبات السمع
لله تعالى واثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد فالذي قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا
قد اخطأ في قياسه لانه شبه الله تعالى بخلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي
قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان اخفينا اصاب في قياسه حيث لم يشبه الله تعالى بالمخلوقين
ونزهه عن مماثلتهم فان قيل ان الذي اصاب في قياسه كيف وصف بقلة الفقه فالجواب انه
لم يعتقد حقيقة ما قال ولم يقطع به ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مرتين
في سورة حم السجدة باب قول الله تعالى كل يوم هو في شان اي كل وقت
وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي فيما سبق معلقا عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال كل يوم هو في شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة
الدهر عند الله تعالى يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء
والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الحساب والجزاء وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ينظر في اللوح المحفوظ كل يوم ستين وثلثمائة نظرة واستشكل بانه قد صح
ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة واجيب بانه شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وقوله
تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال المهلب غرض البخاري الفرق بين وصف كلامه بانه
مخلوق ووصفه بانه حادث يعني لا يجوز اطلاق المخلوق عليه ويجوز اطلاق الحادث عليه
وقال الكرماني لم يقصد ذلك ولا يرضى بما نسبه اليه اذ لا فرق بينهما عقلا ونقلا وعرفا
وقيل ان مقصوده ان حدوث القرآن وانزاله انما هو بالنسبة الينا وقيل الذي ذكره المهلب
هو قول بعض المعتزلة وبعض الظاهرية فانهم اعتمدوا على قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث وهذا خطأ لان الذكر الموصوف في الآية بالاحداث ليس هو نفس كلام الله لقيام الدليل
على ان محدثا ومخلوقا ومخترعا ومنشأ الفاظ مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف كلامه
تعالى القائم بذاته بانه مخلوق لم يجز وصفه بانه محدث فالذكر الموصوف في الآية بانه محدث هو
الرسول صلى الله عليه وسلم لانه قد سماه الله تعالى في آية اخرى ذكرا فقال تعالى قد انزل اليكم ذكرا
رسولا فسماه ذكرا في هذه الآية فيكون المعنى ما يأتيهم من رسول من ربهم محدث ويحتمل
بالذكر هنا وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذيره اياهم من المعاصي فسمى وعظه ذكرا
واضافه اليه لانه فاعله ومقدر رسوله الى اكتسابه وقيل رجوع الاحداث الى الاتيان لا الى الذكر
القديم لان نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيئا بعد شيء فكان نزوله يحدث
حينا بعد حين وقيل جاء الذكر بمعنى العلم كما في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وذلك ان العالم يعلم ما يجهله الجاهل فاذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن احداثه عند التعلم
احداث عين المعلم وجاء ايضا بمعنى العظة كما في ص والقرآن ذي الذكر وبمعنى الصلوة كما في
قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وبمعنى الشرف كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فاذا كان
الذكر يجيء بهذه المعاني وهي كلها محدثة كان حمله على احد هذه المعاني اولى وقال الداودي الذكر
في الآية القرآن قال وهو محدث عندنا وهذا ظاهر قول البخاري لقوله وان حدثه لا يشبه حدث
المخلوقين كما سيجيء فاثبت انه محدث وهو من صفاته ولم يزل سبحانه وتعالى متصفا بجميع صفاته ويجيء
الكلام فيه وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه اي احداثه لا يشبه حدث
المخلوقين لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال الداودي يعني انه محدث وهو من صفاته
فلا يكون حدوثه كحدوث سائر المخلوقين فانه لم يزل سبحانه وتعالى بجميع صفاته وقال ابن التين هذا
منه عظيم واستدلاله يرد عليه لانه اذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف يكون صفته محدثة
وهو لم يزل بها الا ان يريد ان الحديث غير المخلوق كما هو رأي البلخي ومن تبعه وهو ظاهر كلام البخاري
حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فاثبت انه محدث انتهى وقال الحافظ العسقلاني وما استدل به

من كلام الداودي هو بحسب ما تخيله والذي يظهر ان مراد الداودي وكذا البخاري ان القرآن
هو الكلام القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث بالنسبة الى انزاله
الى المكلفين وذلك ان الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة
لحكمة اقتضت ذلك وبالنسبة الى قراءتهم له واقرائهم غيرهم ونحو ذلك وقد اعاد الداودي نحو ما ذكره
في شرح قول عائشة رضي الله عنها ولشأني احقر من ان يتكلم الله فيّ بامر يتلى قال الداودي فيه ان الله
تعالى تكلم ببراءة عائشة حين انزل براءتها بخلاف قول بعض الناس انه لم يتكلم فقال ابن التين ايضا
هذا من الداودي عظيم لانه يلزم منه ان يكون الله متكلما بكلام حادث فتحل فيه الحوادث
تعالى الله عن ذلك وانما المراد ان الانزال هو المحدث ليس ان الكلام القديم نزل الآن وهذا هو
مراد البخاري رحمه الله وقال الكرماني قوله وحدثه اي احداثه الخ اعلم ان صفات الله تعالى اما سلبية
وتسمى بالتنزيهات وهو وجودية حقيقية كالعلم والقدرة وانما قديمة لا محالة واما اضافية
كالخلق والرزق وهي حادثة ومن حدوثها لا يلزم تغير في ذات الله وصفاته التي هي بالحقيقة صفات
له كما ان تعلق القدرة وتعلق العلم بالمقدورات والمعلومات حادث وكذا كل صفة فعلية له فحين
تقرر هذه القاعدة لا نزاع لان الانزال حادث والمنزل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة
قديمة والمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة فلا تمسك للمعتزلة
بهذه الآية على حدوث القرآن والحاصل ان البخاري رحمه الله لا يقصد ما نسب اليه ولا يوصي به
كيف وقد قال في كتاب خلق افعال العباد والقرآن كلام الله غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك
الى ان قال سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعني القطان يقول ما زلت اسمع
اصحابنا يقولون افعال العباد مخلوقة فقال البخاري حركاتهم واصواتهم واكتسابهم وكتابتهم
مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو
كلام الله ليس بمخلوق قال فالمداد والورق ونحوه خلق وانت تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق
وخطك من صلتك وهو خلق لان كل شيء دون الله هو بصنعه ثم ساق حديث حذيفة رفعه ان الله
يصنع كل صانع وصنعته وهو حديث صحيح وقال ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة
اراد بايراد هذا المعلق جواز الاطلاق على الله تعالى بانه يحدث بكسر الدال لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء ولكن احداثه لا يشبه احداث المخلوقين واخرج ابو داود
هذا الحديث من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن عبد الله قال كنا نسلم في الصلوة ونأمر
بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام
فاخذني ما قدم وما حدث فلما قضى صلوته قال ان الله يحدث من امره ما يشاء وان الله قد احدث
ان لا تكلموا في الصلوة ورواه النسائي ايضا وفي رواية وان مما احدث ورواه ايضا احمد وابن
حبان في صحيحه حدثنا علي بن عبد الله ابن المديني قال حدثنا حاتم بن وردان بالحاء المهملة
وفتح الواو وردان وسكون الراء البصري قال حدثنا ايوب السختياني عن عكرمة مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كيف تسألون اهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله
اقرب الكتب عهدا بالله عز وجل اي اقربها نزولا اليكم واخبارا من الله تعالى وفي اللفظ الآخر احدث
الكتب وهو اليق بالمراد هنا من اقرب ولكنه على عادة المؤلف في تشحيذ الاذهان تقرؤونه
محضا لم يشب بضم التحتية وفتح المعجمة اي لم يخلط بالغير كما خلط اليهود التوراة
وحرفوها ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من قوله اقرب الكتب حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد
عبيد الله بضم العين ابن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما قال يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله
على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله اي لفظا او نزولا او اخبارا من الله
عز وجل اذ القديم هو المعنى القائم بذاته عز وجل محضا لم يشب لم يخالطه غيره وقد حدثكم
الله عز وجل في كتابه ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله وغيروا فكتبوا بايديهم
الكتاب حيث قال تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى قوله يكسبون قالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وفي رواية ابي ذر ليشتروا بذلك ثمنا قليلا اي عوضا
يسيرا او لا بفتح الواو ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم اسناد المجيء الى العلم مجاز

كاسناد النهي اليه فلا والله ما راينا رجلا منهم يسالكم عن الذي انزل عليكم وفي نسخة من الذي
انزل عليكم وفي رواية المستملي اليكم اي ما سالكم رجل منهم مع ان كتابهم محرف فلم تسالون انتم منهم
وهذا حديث اخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوف وقد مضى في كتاب الاعتصام بالكتاب
في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء باب قول الله
تعالى لا تحرك به اي بالقرآن لسانك لتعجل به وباب فعل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الفاء
وسكون العين حيث بفتح الحاء وضم المثلثة وفي رواية ابي ذر حين ينزل بضم التحتية وفتح الزاي
عليه الوحي وغرض البخاري ان قراءة الانسان وتحريك شفتيه ولسانه عمل له وكيف يوجر عليه
فكان صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه عند قراءة جبريل عليه السلام مبادرة منه لما يسمعه
فنهاه الله تعالى عن ذلك ودفع عنه الكلفة والمشقة التي كانت تناله في ذلك مع ضمانه
تسهيل الحفظ عليه وجمعه له في صدره كما ذكر في حديث الباب وقال ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا مع عبدي هذه المعية معية الرحمة
واما في قوله وهو معكم اينما كنتم فهي معية العلم حيث وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اذا
ما ذكرني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اي انا معه
بالحفظ والكلاءة اذا ذكرني وتحركت باسمي وذكري شفتاه لا ان شفتيه ولسانه تحركا بذاته
تعالى اذ محال حلوله في الاماكن ووجوده في الافواه وتعاقب الحركات عليه وهذا من الاحاديث التي
علقها البخاري ولم يصلها في موضع اخر في كتابه واخرجه احمد باتم منه ولفظه انا ذكرني وتحركت
ما اذا ذكرني وقد اخرجه البخاري ايضا في خلق افعال العباد حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن موسى بن ابي عائشة بالهمزة ابي بكر الهمداني الكوفي
عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا تحرك به
لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل القرآني لثقله عليه شدة وكان
صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه قال سعيد بن جبير فقال لي ابن عباس احركهما وفي رواية ابي
ذر فانا احركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما قال سعيد اي ابن
جبير انا احركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به
اي بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به اي لتاخذه على عجلة خوف ان ينفلت منك
ان علينا جمعه وقرآنه اي قراءته فهو مصدر مضاف الى المفعول قال اي ابن عباس رضي الله عنهما
تفسيرا لقوله جمعه اي جمعه في صدرك بفتح الجيم والميم ثم تقرؤه فاذا قرأناه بلسان جبريل
عليك فاتبع قرآنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستمع له وانصت بهمزة قطع مفتوحة
وكسر الصاد اي تكون حال قراءته ساكتا ان علينا ان تقرأه وفي بدء الوحي ثم ان علينا بيانه
ثم ان علينا ان نقرأه قال ابن عباس رضي الله عنهما فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه جبريل عليه السلام استمع قراءته فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه
وسلم كما اقرأه وفي رواية ابي ذر كما اقرأه جبريل ففي هذا الحديث ان القرآن يطلق ويراد
به القراءة فان المراد بقوله قرآنه القراءة لا نفس القرآن وان تحريك اللسان والشفتين
بقراءة القرآن عمل للقارئ يوجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله
تعالى والفاعل له من يامره بفعله فان القارئ لكلامه تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم هو
جبريل ففيه بيان لكل ما اشكل من فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول
ونحو ذلك قاله ابن بطال وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان مراد البخاري بهذين الحديثين
الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراءة القارئ قديمة فابان ان حركته بالقرآن من فعل القارئ
بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما ان حركة اللسان لسان الذاكر بذكر الله حادثة من فعله
والمذكور وهو الله سبحانه وتعالى قديم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
بدء الخلق في اول الكتاب والمقصود من الباب بيان كيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم
كلام الله من جبريل عليه السلام باب قول الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور يعني ان الله عالم بالسر من قولكم والجهر منها لا يخفى عليه شيء
من ذلك وظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ويستوي عندكم اسراركم واجهاركم
في علم الله فانه تعالى عالم بضمائر قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تتكلم به الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير اي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء

قال ابن بطال

قال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وقد بينه في اية اخرى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به وان اكتساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله انه عليم بذات الصدور ثم قال عقيب ذلك الا يعلم من خلق فدل على انه عالم بما اسروه وما جهروا به وانه خالق لذلك فيهم وقال ابن المنير ظن الشارح انه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقران وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسالة اللفظ فاشار بالترجمة الى ان تلاوة الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون مخلوقة وسياق الكلام يابى ذلك فقد قال البخاري في كتاب خلق افعال العباد بعد ان ذكر عدة احاديث دالة على ذلك فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان اصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم والسنتهم مختلفة بعضها احسن وازين والحن واعلى واخفض واغض واخشع واجهر واخفى وامهر وامد والين من بعض وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقران مخلوق فقد كذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة **يتخافتون** اي **يتساررون** بتشديد الراء والسين المهملة اي خفيا بينهم بكلام خفي وفي بعض النسخ يتشاورون بشين معجمة وزيادة واو بغير تثقيل اي يتراجعون فيما بينهم ثم **حدثني** بالافراد **عمرو بن زرارة** بفتح العين وزرارة بضم الزاي وتخفيفا الراءين ولابن واقد الكلاباذي النيسابوري وروى عنه مسلم ايضا **عن هشيم** بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير انه قال **اخبرنا ابو بشر** بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس **عن سعيد بن جبير عن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك** اي بقراءة صلوتك **ولا تخافت** اي ولا تخفض صوتك **بها** زاد في الاسراء عن اصحابك فلا تسمعهم **قال** ابن عباس رضي الله عنهما **نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة** عن الكفار **فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران** قيل اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مختفيا عن الكفار فكيف يرفع الصوت وهو ينافي الاختفاء واجيب بانه لعله اراد الاتيان بشبه الجهر او انه ما كان يبقى له عند الصلوة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه في ذلك **فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله** جبريل **ومن جاء به** صلى الله عليه وسلم **فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك** اي بقراءتك فيه حذف مضاف كما مر **فيسمع المشركون** بنصب فيسمع في الفرع واصله ويجوز الرفع **فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم** بالرفع **وابتغ بين ذلك** الجهر والمخافتة **سبيلا** وسطا ومطابقة الحديث للترجمة لا تخفى وقد مضى الحديث قريبا وكذا في تفسير سورة الاسراء **حدثنا عبيد بن اسمعيل** بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشي الكوفي قال **حدثنا ابو اسامة** حماد بن اسامة **عن هشام عن ابيه** عروة بن الزبير **عن عائشة رضي الله عنها** انها **قالت نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها في الدعاء** اشار به الى وجه آخر في سبب نزول هذه الاية وهو من اطلاق الكل على الجزء واراد به بعض اجزاء الصلوة وقد مضى الحديث في الاسراء ايضا **حدثنا اسحق** هو ابن منصور وقال الحاكم هو ابن نصر ورجح الاول ابو علي الجياني قال **حدثنا ابو عاصم** الضحاك النبيل شيخ البخاري روى عنه كثيرا بلا واسطة قال **اخبرنا ابن جريج** عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال **اخبرنا ابن شهاب** الزهري **عن ابي سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف **عن ابي هريرة** رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا** اي ليس من اهل سنتنا **من لم يتغن بالقران** اي من لم يجهر بقراءته ويحسن صوته كما قاله الشافعي واكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة يستغني به عن الناس **وزاد غيره** اي غير ابي هريرة وفي فضل القران وقال صاحب له معنى يتغنى بالقران **يجهر به** فهي جملة مبينة لقوله يتغنى بالقران فلن يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحمل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما سبق في فضائل القران وقال الحافظ العسقلاني وسياق قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بلفظ ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران ان يجهر به فيستفاد منه ان الغير المبهم

المقاصد
نسخه

في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد لان
بعضهم بلفظ ليس منا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في قوله من لم يتغن بالقرآن اضافة الفعل
اليه وذلك يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد مضى الحديث في فضائل القرآن

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
والنهار في رواية ابي ذر عن الكشميهني آناء الليل وآناء النهار اي ساعات الليل وساعات النهار
وقال الاخفش واحدها اني مثل معى وقيل انو يقال مضى انيان من الليل وانوان وقال ابو عبيدة
واحدها اني مثل نحى والجمع آناء ورجل يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل
قال البخاري فبين الله ليس في كثير من النسخ الاولة فبين بدون ذكر فاعله ولهذا قال الكرماني
اي النبي صلى الله عليه وسلم ان قيامه اي قيام الرجل بالكتاب هو فعله حيث اسند القيام اليه
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءته الكتاب هو فعله وقال
جل ذكره وافعلوا الخير عام فيها ولجميع الخيرات كقراءة القرآن والذكر والدعاء او اريد به
صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي كي تفوزوا افعلوا هذا كله وانتم
راجون الفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وقال تعالى ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم اذ لا اختلاف في العضو المخصوص حيث يصير من الآيات
او اجناس النطق واشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة والوانكم كالسواد والبياض وغيرها
ولاختلاف في ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت
المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون
وغرض البخاري من هذا الباب ان قول العباد وفعلهم منسوبان اليهم وهو كالتعميم بعد التخصيص
بالنسبة الى الباب المتقدم عليه قيل ان الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود
فقط وهو خرم غريب ملبس قال الكرماني نعم مخروم ولكن ليس غريبا ولا ملبسا اذ المتداول
هو نصف الحديث بالتخلية حاسدا ومحسودا وهو حال ذي المال والمذكور هو بيان صاحب
القرآن حاسدا او محسودا اذ المراد من رجل ثانيا هو الحاسد ومن مثل ما اوتي هو القرآن
لا المال ومر الحديث اولا في كتاب العلم واخرا في كتاب التمني حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال
حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان الزيات
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد بفتح الفوقية
قبل الحاء وضم السين المهملتين جائز في شيء الا في اثنتين بالتأنيث ويروى الا في اثنين
بالتذكير قيل الخصلتان من باب الغبطة لا من الحسد واجيب بان مراده لا تحاسد الا فيهما
وليس ما فيهما حسدا فلا حسد كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى او اطلق
الحسد واراد الغبطة وهي ان يتمنى الرجل ما لاخيه من غير ان يتمنى زواله والمذموم عنه ان يتمنى
زواله عنه رجل اي احدى الاثنين خصلة رجل آتاه الله عز وجل القرآن فهو يتلوه
آناء الليل وآناء النهار وفي رواية غير ابي الوقت وابي ذر آناء الليل والنهار فهو اي الحاسد
وفي نسخة وهو بالواو يقول لو اوتيت اي لو اعطيت مثل ما اوتي اعطي هذا من القرآن
لفعلت كما يفعل اي لقرأت كما يقرأ ورجل اي وثانيتهما خصلة رجل آتاه الله مالا فهو
ينفقه في حقه من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره
فيقول اي الحاسد لو اوتيت مثل ما اوتي هذا من المال عملت فيه مثل ما يعمل من الانفاق
في حقه قال الطيبي اثبت الحسد في هذا الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين
اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في العلم حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الزهري
ابن شهاب عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا حسد الا في اثنتين احديهما رجل آتاه الله عز وجل [illegible] آتاه اي اعطاه الله
القرآن فهو يتلوه وفي رواية ابي ذر والاصيلي يقوم به آناء الليل وآناء النهار وثانيتهما
رجل آتاه الله عز وجل مالا فهو ينفقه في حقه آناء الليل وآناء النهار ومعنى الحديث
الترغيب في التصدق بالمال وتعليم العلم قال علي بن عبد الله المديني سمعت سفيان وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت سمعت من سفيان مرارا لم اسمعه يذكر الخبر اي لم اسمعه بلفظ اخبرنا وحدثنا
الزهري بل بلفظ قال وهو مع ذلك من صحيح حديثه فلا قدح فيه اذ معلوم من الطرق الصحيحة

هذ

فعند الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري
عن سالم به وكذا هو في مسلم عن ابي خيثمة زهير بن حرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في العلم وفضائل القرآن والتمني باب قول الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ناداه ربه باشرف الصفات البشرية وقوله بلغ
وهو قد بلغ معناه جميع ما انزل اليك اي بلغ جميع ما انزل غير مراقب في تبليغه احدا ولا
خائف ان ينالك مكروه وقوله ما يحتمل ان يكون بمعنى الذي ولا يجوز ان يكون نكرة موصوفة لانه
مامور بتبليغ الجميع كما مر والنكرة لا تفي بذلك فان تقديرها بلغ شيئا انزل اليك وفي
انزل ضمير مرفوع يعود على ما قام مقام الفاعل وان لم تفعل فما بلغت رسالاته بلفظ الجمع
وهي قراءة نافع وابن عامر وابي بكر اي وان لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم ان الجواب لا بد
ان يكون مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام لو قلت ان اتى زيد فقد
جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت اتحاد الشرط والجزاء فان المعنى يؤول ظاهرا
الى وان لم تفعل لم تفعل واجيب عن ذلك باجوبة فقيل هو امر بتبليغ الرسالة في المستقبل
اي بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل
فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة
والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لا يبلغ اصلا او بلغ غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف
فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ والله يعصمك من الناس وقال الدماميني
في مصابيحه وجه التغاير بين الشرط والجزاء انما هو من اقامة السبب مقام المسبب اذ عدم
التبليغ سبب لتوجيه العتب وهذا المسبب في الحقيقة هو الجزاء فالتغاير حاصل ونكتة
العدول الى ذكر السبب اجلال النبي صلى الله عليه وسلم وترفيع محله عن ان يواجه بعتب او
شيء مما يثربه ولو على سبيل الفرض فتامله انتهى ثم انه لا بد في الرسالة من ثلاثة امور
المرسل والمرسل اليه والرسول ولكل منهم امر فالمرسل الارسال والرسول التبليغ والمرسل
اليه القبول والتسليم وهذا معنى قوله وقال الزهري ابن شهاب من الله عز وجل الرسالة
اي الارسال وعلى رسول الله وفي رواية الاصيلي وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم البلاغ
وعلينا التسليم وهذا وقع في قصة اخرجها الحميدي في النوادر ومن طريقه الخطيب وقال
ليعلم وفي رواية ابي ذر وقال الله تعالى ليعلم اي الله تعالى ان قد ابلغوا اي الرسل رسالات
ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده
كما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله
بلغوا الرسالة وقال القرطبي فيه حذف تتعلق به اللام اي اخبرنا بحفظنا الوحي ليعلم ان
الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد
بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق اصحابه وقال تعالى ابلغكم رسالات
ربي اي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والبشائر
والنذائر والتبليغ مثل ما بلغ هذه وقال كعب بن مالك الانصاري حين تخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وسيرى الله وفي رواية الاصيلي فسيرى الله
عملكم ورسوله وفي رواية ابي ذر والاصيلي والمؤمنون يشير الى قوله في القصة قال الله تعالى
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله الآية وقال الكرماني وجه مناسبته للترجمة التفويض والانقياد
والتسليم ولا يستحسن احد بان يزكي اعماله بالعجلة بل يفوض الامر الى الله ورسوله وقد مضى
حديث كعب في تفسير سورة براءة مطولا وقالت عائشة رضي الله عنها اذا اعجبك حسن عمل
امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ولا يستخفنك احد بالخاء المعجمة المكسورة
وتشديد الفاء والنون بعمله فتسارع الى مدحه وظن الخير به لكن تثبت حتى تراه عاملا بما
يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وصله البخاري في كتاب خلق افعال العباد من رواية
عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وفيه ما كان من شان عثمان رضي الله عنه
حين بعث اي اظهر القراء الذين طعنوا فيه فقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤوا قراءة لا يحسن
مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها فلما تدبر بعث الصنيع اذا هم والله ما يقاربون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اعجبك حسن قول امرئ وعمله فقل اعملوا فسيرى الله

عليكم ورسوله والمؤمنون ولا يتحضنك احد والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان
وانكروا عليه اشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع علي رضي الله عنه ثم خرجوا بعد ذلك على علي
رضي الله عنه قال ابن التين عن الداودي معناه لا تغتر بمدح احد وحاسب نفسك والصواب
ما قاله غيره ان المعنى ولا يغرنك احد بعمله تظن به الخير الا ان رايته واقفا عند حدود الشريعة
ودل سياق القصة على ان المراد بالعمل ما اشارت اليه من القراءة والصلوة وغيرهما ضمنت كذلك
عملا وقال معمر بفتح الميمين قيل هو ابو عبيدة بن المثنى اللغوي في كتاب مجاز القران وقيل هو معمر بن
راشد وقال الحافظ العسقلاني وهم من قال انه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد اغتر مغلطاي
بذلك فزعم ان عبد الرزاق اخرج ذلك في تفسيره عن معمر وليس لذلك في شيء من نسخ تفسير
عبد الرزاق انتهى ذلك الكتاب معناه هذا القران يعني ان ذلك هنا بمعنى هذا قال جرير تخاطب
العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقد انكر ثعلب هذه المقالة وقال استعمال احد اللفظين موضع
الاخر يقلب المعنى وانما المراد هذا القران هو ذلك الذي كانوا يستفتحون به عليكم وقال الكسائي
لما كان القول والرسالة من السماء والكتاب والرسول في الارض قيل ذلك يا محمد وقال الفراء
هو كقولك للرجل وهو يحدثك ذلك والله الحق فهو في اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب وانما
المعنى ذلك الذي سمعت وقال في المصابيح قوله ذلك الكتاب هو القران يعني ان الاشارة الى الكتاب
المراد به القران وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر ان يشار اليه بهذا لكن اتى بذلك الذي يشار بها
الى البعيد لان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته هدى للمتقين اي بيان ودلالة
كمراد الوضيها حكاها الجوهري وقال الفتح اي ... وقال الكرماني تعلقه بالترجمة لانه نوع من التبليغ سواء
كان بمعنى البيان او الدلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله اي هذا حكم الله يعني ان ذلك
بمعنى هذا لا ريب زاد ابو ذر وابو الوقت فيه اي لا شك تلك ايات الله يعني هذه اعلام
القران فاستعمل تلك التي للبعيد في موضع هذه التي للقريب ومثله اي مثل ما ذكر فيما مضى
في استعمال البعيد واداة القريب قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يعني بكم يعني
فلما جاز ان يخبر بضميرين مختلفين ضمير المخاطبة الحاضر وضمير الغيبة عن الغائب في قضية
واحدة فكذلك يجوز ان يخبر عن ضمير القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهور في كلام العرب
يسميه اصحاب المعاني الالتفات وقيل الحكمة في هذا هنا ان كل من خوطب يجوز ان يركب الفلك
لكن لما كان في العادة لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب اولا للجميع ثم عدل الى الاخبار عن البعض
الذين شانهم الركوب بالغيبة وقال انس رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله وفي
نسخة خالي حراما ضد حلال اي ابن ملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة الانصاري النجاري
الاسود اخا ام سليم الى قومه بني عامر وفي رواية ابي ذر الى قوم وقال لهم حرام اتؤمنوني
بسكون الهمزة وكسر الميم اي تجعلونني آمنا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوه
فجعل يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا طرف من حديث وصله البخاري في الجهاد من
طريق همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالي اتقدمكم فان امنوني
حتى ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا مني فامنوه فبينما هو يحدثهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه في المغازي عن انس فانطلق حرام اخو ام
سليم في كم وفيه ان تحلوني اتيتم اصحابكم فقال اتؤمنوني ابلغ رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يحدثهم واومؤا الى رجل فاتاه فطعنه من خلفه فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة
وقد وصله البخاري في الجهاد كما مر حدثنا الفضل بن يعقوب الرخامي البغدادي قال حدثنا
عبد الله بن جعفر الرقي بفتح الراء وكسر القاف المشددة قال حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي
قيل ان صوابه المعتمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الاولى لان عبد الله بن جعفر لا يروي
عن المعتمر بن سليمان كذا في المصابيح وقال الكرماني وفي بعضها معمر من التعمير وصوابه المعتمر من
الاعتماد وقال الجياني كان في اصل ابي محمد الاصيلي معمر بن سليمان ثم الحق تاء بين العين والميم
فصار معتمرا وهو المحفوظ قال حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء
وعبيد الله بضم العين مصغرا كذا في الفرع قال الجياني وكذا كان في نسخة الاصيلي الا انه اصلحه
عبيد الله بالتصغير قال هو سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية وكذا رواه ابن السكن على
الصواب وحية بن مسعود بن معتب بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف قال حدثنا

بكر بن عبد الله المزني بالزاي وزياد بن جبير بن حية بالحاء المهملة والتحتية المشددة عن
ابيه جبير بن حية انه قال قال المغيرة اي ابن شعبة رضي الله عنه لترجمان عامل كسرى ببنداد
لما بعث عمر رضي الله عنه الناس في افناء الامصار وخرج عليهم في اربعين الفا اخبرنا
نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا عز وجل انه من قتل منا في الجهاد صار الى
الجنة زاد في الجزية في نعيم لم ير مثلها قط ومن بقي منا ملك رقابكم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة ومر هذا الحديث مطولا في الجزية حدثنا محمد بن يوسف الفريابي لا البخاري البيكندي
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن اسمعيل اي ابن ابي خالد عن الشعبي عامر بن شراحيل
عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا وقال محمد يحتمل ان يكون هنا هو محمد بن يوسف الفريابي فيكون الحديث موصولا او غيره
فيكون معلقا حدثنا ابو عامر عبد الملك العقدي بفتح العين والقاف قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد على خلاف فيه عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت من حدثك ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فلا تصدقه ان الله
تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ووجه
الاستدلال بالآية ان ما انزل عام والامر للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما انزل اليه وقال الحافظ
العسقلاني كل ما انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل
عليه السلام وقد مضى في الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش
سليمان عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل ابي ميسرة الهمداني انه قال قال عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله وفي باب قول الله فلا تجعلوا لله اندادا
عن عبد الله اي ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر عند الله
تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان تدعو لله ندا اي شريكا وهو خلقك قال ثم اي اي اي شيء من
الذنوب اكبر بعد ذلك قال ثم ان تقتل ولدك ان يطعم معك وفي رواية ابي ذر مخافة ان يطعم
قال ثم اي قال ان وفي رواية ابي الوقت وابي ذر ثم ان تزاني حليلة جارك اي زوجته فانزل الله
عز وجل تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي
حرم الله قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او ترك او سعي في الارض بالفساد ولا يزنون
ومن يفعل ذلك المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف له العذاب الآية اي يعذب على الدوام
في الآخرة عذابا على عذاب قال الكرماني كيف وجه التصديق يعني في قوله فانزل الله تصديقها قال
من جهة اعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف لها العذاب واثبت له الخلود وقال الحافظ العسقلاني
ومناسبة قوله فانزل الله تصديقها الى آخره للترجمة ان التبليغ على نوعين احدهما وهو الاصل ان
يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن الثاني ان يبلغ ما يستنبط من اصول ما تقدم انزاله فينزل عليه
موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت
على الوعيد الشديد في حق من اشرك وهي مطابقة بالنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة
للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد اشد من قتل من ليس بولد وكذا
القول في الزنى فان الزنى بحليلة الجار اعظم قبحا من مطلق الزنى ويحتمل ان يكون انزال هذه الآية سابقا
على اخباره صلى الله عليه وسلم بما اخبر به لكن لم يسمعه الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل ان يكون كل من
الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اقتصت هذه الآية بمجموع الثلاثة في سياق
واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة في الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة جدا انتهى والحديث مضى قريبا بعين هذا الاسناد والمتن في باب قول الله فلا تجعلوا
لله اندادا باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها وسبب نزولها
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان نبي اسرائيل يشتكي عرق النساء فكان له صياح فقال
ان ابراني الله من ذلك لا آكل عرقا وقال عطا ولحوم الابل والبانها قال الضحاك قال اليهود
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حرم علينا هذا في التوراة فكذبهم الله تعالى واخبر ان اسرائيل
حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ودعاهم الى احضارها فقال قل فأتوا بالتوراة وغرض
البخاري من هذه الترجمة ان يبين ان المراد بالتلاوة القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل
من فعل الفاعل وسيظهر الكلام وضوحا فيما سيأتي وقول النبي صلى الله عليه وسلم بالجر عطفا

على قول الله تعالى أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها وأعطي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به
وأعطيتم القرآن فعملتم به والمقصود من هذا وما بعده ذكر أنواع من التسليم الذي هو
الغرض من الإرسال والإنزال وهو التلاوة والإيمان به والعمل به وهذا التعليق وصله البخاري
في آخر الباب موصولا لكن بلفظ أوتي وأوتيتم وقد مضى في اللفظ المعلق أعطي وأعطيتم في باب
المشيئة والإرادة في أوائل كتاب التوحيد وقال أبو رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية
وبالنون بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الأسدي التابعي الكبير الكوفي في قوله تعالى يتلونه أي
حق تلاوته كما في رواية أبي ذر يتبعونه ويعملون به حق عمله وصله سفيان الثوري في تفسيره
من رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عنه عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين فذكره يقال يتلى أي
يقرأ قاله أبو عبيدة في المجاز في قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم حسن التلاوة أي
حسن القراءة للقرآن وكذا يقال ردي التلاوة أي القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا ردي القرآن
وإنما يسند إلى العباد القراءة لا القرآن لأن القرآن كلام الله والقراءة فعل العبد أراد أن معنى
التلاوة القرآن واستدل عليه بأنه يقال حسن التلاوة وحسن القراءة وقوله للقرآن يعني
قراءة القرآن والفرق بينهما أن التلاوة تأتي بمعنى الاتباع وهي تقع بالجسم تارة وتارة بالاقتداء
في الحكم وتارة بالقراءة قال الراغب التلاوة في عرف الشرع تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة
بالقراءة وتارة بالامتثال لما فيها من أمر ونهي وهي أعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس
لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه إلا الموقن وفي رواية أبي ذر
وابن عساكر إلا المؤمن أشار بهذا إلى تفسير قوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون وفسر قوله
لا يمسه بقوله لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن أي المطهرون من الكفر ولا يحمله بحقه
إلا الموقن بكونه من عند الله المطهر من الجهل والشك ونحوه لا الغافل كالحمار مثلا لقوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا يدري ما هي بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
الإسلام والإيمان زاد أبو ذر والصلاة عملا أي في حديث سؤال جبريل عليه السلام
السابق مرارا قيل لا فائدة زائدة في قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره ولأنه
لم ينكر أحد كون هذه الأشياء أعمالا لأن الإسلام والإيمان من أعمال القلب واللسان
والصلاة من أعمال الجوارح قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال
أخبرني بأرجى عمل بفتح الجيم عملته بعدها في الإسلام قال يا رسول الله ما عملت عملا أرجى عندي
أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت أي بذلك الطهور ركعتين كما في بعض الروايات
ودخول هذا الحديث هنا من جهة الصلاة لأنه لا بد فيها من القراءة وقد مضى الحديث موصولا
في كتاب التهجد في باب فضل الطهور بالليل والنهار وسئل أي النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل
أفضل أي أكثر ثوابا عند الله قال إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد في سبيل الله ثم حج مبرور أي
مقبول لا يخالطه شيء مما ينافيه وقد مضى في الإيمان موصولا في باب من قال إن الإيمان
هو العمل أخرجه من سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ومضى
كذلك في الحج في باب فضل الحج المبرور وفيه سئل أي الأعمال وفي الذي في الإيمان سئل أي العمل
بالإفراد حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال أخبرنا عبد الله أي ابن المبارك
المروزي قال أخبرنا يونس هو ابن يزيد الأيلي عن الزهري ابن شهاب أنه قال أخبرني بالإفراد سالم
هو ابن عمر عن أبيه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما بقاؤكم فيمن سلف
من الأمم كما بين أجزاء وقت صلاة العصر المنتهية إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة
فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا عن استيفاء عمل النهار كله بأن ماتوا قبل النسخ فأعطوا
قيراطا قيراطا بالتكرار مرتين ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به من نصف النهار حتى
صليت العصر ثم عجزوا عن العمل وانقطعوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتيتم القرآن
فعملتم به حتى غربت الشمس وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين
قيراطين بالتثنية فيهما فقال أهل الكتاب اليهود والنصارى هؤلاء أقل منا عملا وأكثر منا
أجرا قال الله عز وجل هل ظلمتكم أي نقصتكم من حقكم الذي شرطته لكم شيئا قالوا لا قال فهو
أي كل ما أعطيه من الثواب فضلي أوتيه من أشاء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أوتي
أهل التوراة وقد مضى الحديث أولا في كتاب مواقيت الصلاة في باب من أدرك ركعة من العصر ثم

مضى في كتاب التوحيد في باب المشيئة والإرادة باب بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل للسابق ولذا عطف عليه قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عملا في حديثنا بباب وقال صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقد سبق موصولا في الصلوة في باب وجوب القراءة للإمام والمأموم أخرجه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب قال الكرماني أي لا صحة للصلوة لأنها أقرب إلى نفي الحقيقة بخلاف الكمال ونحوه وقال العيني لم لا نقول أيضا كذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار المسجد إلا في المسجد لا نقول بل لا كمال للصلوة إلا بفاتحة الكتاب متعين لقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القرآن أجمع أهل التفسير أنها نزلت في الصلوة حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر حدثنا سليمان هو ابن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن الوليد أي ابن العيزار ح تحويل من سند إلى آخر وحدثني بالواو والإفراد عباد بن يعقوب بفتح العين وتشديد الموحدة الأسدي قال أخبرنا وفي رواية حدثنا عباد بالتشديد أيضا بن العوام بتشديد الواو عن الشيباني سليمان بن فيروز أبي إسحق الكوفي عن الوليد بن العيزار بفتح العين المهملة وبالتحتية الساكنة بعدها زاي فألف فراء عن أبي عمرو بفتح العين سعد بن أبي إياس الشيباني عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه أن رجلا هو ابن مسعود رضي الله عنه نفسه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الصلوة لوقتها أي على وقتها أو في وقتها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله ومطابقة الحديث والأحاديث التي مضت فما قبل ظاهرة وقد مضى الحديث بأطول من هذا في الصلوة وفي الأدب ثم إن عبادا شيخ البخاري مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد

باب قول الله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا ضجورا كذا ثبت في هامش اليونينية بالحمرة من غير رقم مع إثباته بعد قوله هلوعا عن ابن عباس تفسير ما بعده إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا قال أبو عبيدة ضجورا وقال غيره الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس هذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه وغرض البخاري من هذا الباب إثبات خلق الله تعالى الإنسان بأخلاقه التي خلقه عليها من الهلع والمنع والإعطاء والصبر على الشدة واحتساب ذلك على ربه تعالى حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا جرير بن حازم بالحاء المهملة والزاي الأزدي عن الحسن البصري أنه قال حدثنا عمرو بن تغلب بفتح العين وسكون الميم وتغلب بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمري بفتح النون والميم مخففا العبدي قال الحاكم شرط البخاري أن لا يذكر إلا حديثا رواه صحابي مشهور وله راويان ثقتان فأكثر ويروي عنه تابعي مشهور وله أيضا راويان وكذلك في كل درجة وقال النووي ليس من شرطه ذلك لإخراجه حديث ابن تغلب إني لأعطي الرجل ولم يرو عنه غير الحسن قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغه أنهم عتبوا عليه فقال صلى الله عليه وسلم إني أعطي الرجل وأدع الرجل أي أترك إعطاءه والذي أدع أحب إلي بتشديد الياء من الذي أعطي أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع أي قلة الصبر والهلع أي الضجر وأكل أقواما إلى ما جعل الله عز وجل في قلوبهم من الغنى بكسر الغين والقصر بغير همز ضد الفقر وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي من الغناء بفتح الغين والمد والهمز والمد من الكفاية والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الباء فيهما للبدلية والمقابلة أي ما أحب أن لي بمقابلة كلمته التي قالها حمر النعم بفتح النون وهذا النوع من الإبل أشرف أنواعها وفي الحديث أن المنع قد لا يكون مذموما ويكون أفضل للممنوع لقوله صلى الله عليه وسلم وأكل أقواما الخ وهذه المنزلة التي شهد لهم بها صلى الله عليه وسلم أفضل من العطاء الذي هو عرض الدنيا ولهذا اغتبط به عمرو رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من الجزع والهلع وقد مضى الحديث في فرض الخمس

باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه عز وجل أي بدون وساطة جبريل عليه السلام ويسمى بالحديث القدسي وقال صاحب التوضيح معنى هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن وهذا مبين في كتاب الله

وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الجملة الاولى
محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه ويحتمل ان يكون ضمن الذكر معنى التحديث
فعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معًا حدثني بالافراد وفي رواية الخضر حدثنا
محمد بن عبد الرحيم الملقب بصاعقة قال حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة
الهروي بياع الثياب الهروية روى عنه البخاري في جزاء الصيد بدون الواسطة قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم يرويه اي الحديث عن ربه عز وجل انه قال جل وعلا اذا تقرب العبد الي بتشديد الياء
شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب مني وفي رواية الي الوقت الي ذراعا تقربت اليه باعا
واذا اتاني مشيا وفي نسخة يمشي اتيته هرولة اي اسراعا ونوعا من العدو واي من تقرب الي
بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير ولفظ التقرب والهرولة وامثال هذه الاطلاقات ليس الا
على سبيل التجوز والاستعارة او على طريق المشاكلة او المراد بها لوازمها اذ البراهين العقلية
قائمة على استحالتها على الله تعالى والمعنى كلما زاد في الطاعة ازيد في الثواب وان كانت
كيفية اتيانه بالطاعة على التاني يكون كيفية اتياني بالثواب على السرعة والغرض ان الثواب
راجح على العمل مضاعف عليه كما وكيفا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان عن التيمي سليمان بن طرخان وهذا هو الصواب
ووقع في اليونينية التيمي ونهله سبق قلم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ودل هذا على ان الحديث السابق مرسل صحابي انه قال ربما ذكر ابو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا تقرب العبد مني شبرا كذا في رواية الجميع وليس فيه الرواية عن الله ثم عند الاسمعيلي
من رواية محمد بن ابي بكر المقدمي عن يحيى بلفظ عن ابي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل وروى مسلم حدثنا محمد بن بشار نا يحيى هو ابن سعيد وابن عدي كلاهما
عن سليمان فذكره بلفظ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
فاذا تقرب ها هنا اذا تقرب بصيغتي وفي الحديث السابق قال اذا تقرب العبد الي فالجواب
ان الاصل من واستعماله بالى لقصد معنى الانتهاء والصلات تختلف باختلاف المقاصد
تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا بالالف او بوعا بالواو
بالشك وهما بمعنى وقال الخطابي البوع مصدر باع اذا مد باعه ويحتمل ان يكون جمع باع
مثل ساق وسوق في الاول بفتح الموحدة والثاني بضمها قال الخطابي الباع معروف وهو
قدر مد اليدين وقال الباجي الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره
وذلك قدر اربعة اذرع وذلك تمثيل ومجاز اذ حمله على الحقيقة محال على الله تعالى
ومعناه مضاعفة الثواب معنى يكون ثيبته بفعل من اقبل عن صاحبه قدر شبر فاستقبله
صاحبه ذراعا فوصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب
اليه بطاعته واداء مفترضاته ونوافله وقربه تعالى الى عبده واتيانه عبارة عن اثابته
على طاعته وتقريبه من رحمته وقد يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وهذا
الحديث مثل الحديث السابق الذي مضى غير ان انسا هنا روى عن ابي هريرة وهناك روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال معتمر هو ابن سليمان التيمي سمعت ابي سليمان قال
سمعت انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه اي الحديث السابق عن ربه عز
وجل واراد بهذا التعليق انه صرح فيه بالرواية عن الله عز وجل وقد وصله مسلم من رواية
المعتمر حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا محمد بن زياد
القرشي الجمحي مولاهم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن
ربكم عز وجل انه قال لكل عمل كفارة توجب ستره وغفرانه والصوم لي اي لم يتقرب به الى
معبود غير الله بخلاف غيره من الطاعات وانا اجزي به وعلى الصوم فلم يفوض جزاؤه الى
الملائكة ولخلوف فم الصائم بضم الخاء المعجمة اي تغير رائحة فمه بسبب خلاء معدته اطيب
عند الله من ريح المسك فان قيل ان الله تعالى منزه عن الاطيبية فالجواب انه على سبيل
الفرض يعني لو فرض لكان اطيب منه فان قيل دم الشهيد كريح المسك والخلوف اطيب من
المسك فالصائم افضل من الشهيد فالجواب انه منشأ الاطيبية ربما يكون الطهارة لانه
طاهر والدم نجس فانظر ما الكلة في تحريم ازالة الدم مع ان رائحته مساوية لرائحة المسك

وعن

وعدم تحريم ازالة الخلوف مع انه اطيب من المسك فالجواب اما ان تحصيل مثل ذلك الدم
محال بخلاف الخلوف او ان تحريمه مستلزم لحرج او ربما يؤدي الى ضرر كما اذا ادى الى البخر او
ان الدم بكونه نجسا واجب الازالة شرعا بخلاف دم الشهيد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث في الصيام باتم منه في باب فضل الصوم ومضى ايضا في التوحيد
في باب قول الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث بن سخبرة
الازدي ابو عمر الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة السدوسي
ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وقال لي خليفة اي ابن الخياط حدثنا يزيد بن زريع
بضم الزاي مصغر زرع عن سعيد اي ابن ابي عروبة واللفظ لسعيد عن قتادة عن ابي العالية
رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة مهملة الرياحي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال لا ينبغي لعبد ان يقول انه
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان يقول انا وهو الاشهر خير من يونس بن متى بفتح الميم
والفوقية المشددة مقصورا ونسبه الى ابيه جملة حالية قيل متى اسم امه والاول
اصح عند الجمهور وانما خصه بين سائر الانبياء لئلا يتوهم غضاضته في حقه بسبب
نزول قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فان قصة الحوت ليست حاطة من مرتبته العلية
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال الكرماني يحتمل ان يكون قوله انا كناية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او عن كل متكلم والمعنى ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس او ليس لاحد ان يفضلني
عليه تفضيلا وانما قاله صلى الله عليه وسلم مع انه سيد ولد آدم قبل علمه بانه سيد ولد آدم
وافضلهم او قاله تواضعا وهضما لنفسه والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فيما يرويه عن ربه وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام
في ترجمة يونس عليه السلام وسبق ايضا في سورة النساء والانعام وليس فيه عن ربه وكذا
في احاديث الانبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور قال الحافظ العسقلاني وقد اخرجه الاسماعيلي
من رواية عبد الرحمن بن مهدي ولم ار في شيء من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله
وقال ايضا هي ليس في اكثر الروايات يرويه عن ربه فان كان محفوظا فهو من مروي النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا احمد بن ابي سريج بضم السين المهملة وفتح الراء واخره جيم هو احمد بن
الصباح ابو جعفر بن ابي سريج النهشلي الرازي قال اخبرنا شبابة بالشين المعجمة وتخفيف الباءين الموحدتين
ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو ابو عمرو الفزاري بالفاء مولاهم قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة المزني عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح
المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وفي رواية ابي ذر المغفل بالالف واللام المزني رضي الله عنه انه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرا سورة الفتح او من سورة
الفتح بالشك من شعبة الراوي قال فرجع فيها بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد الصوت
في الحلق وتكرار الكلام جهرا بعد خفائه قال شعبة ثم قرا معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال
معاوية لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن بطال فيه ان القراءة بالترجيع والالحان تجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه وتستميلها
ذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهمة قال شعبة فقلت لمعاوية
كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها الف وهو محمول على
اشباع في محله فان قيل في رواية مسلم بن ابراهيم في تفسير سورة الفتح عن شعبة قال معاوية
لو شئت ان احكي لكم قراءته لفعلت وهذا ظاهره انه لم يرجع فالجواب انه لم يحك الا ولعله حكى
القراءة دون الترجيع ومطابقة هذا الحديث بالباب من حيث ان الرواية عن الرب اعم من ان
يكون قرانا او غيره بالواسطة او بدونها لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الالسنة ما كان
بغير الواسطة وقال المهلب معنى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم روى عن ربه السنة كما روى
عنه القران ودخول حديث ابن مغفل فيه للتنبيه على ان القران ايضا رواية له عن ربه وقيل قول النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله وروى عن ربه سواء ثم ان في الحديث جواز القراءة بالترجيع والالحان
الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقد سبقت مباحثه في فضائل القران باب
ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها او كتب الله عز وجل مثل الانجيل والزبور والصحف التي نزلت
على بعض الانبياء عليهم السلام بالعربية اي اللغة العربية وغيرها من اللغات وقال الكرماني قوله

وكتب الله عطف الخاص على العام وفي بعض النسخ لم يوحد لفظ وغيرها فهو عطف العام على الخاص
لقول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين قيل الاية لا تدل على التفسير
واجيب بان الغرض انهم يتلونها حتى يترجم عن معانيها لمن لا يعرف العبرانية ففيه الاذن
بالتفسير عنها بالعربية والحاصل ان الذي بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس
وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان او لا الاول هو الاولى كذا قيل وقد كان وهب بن منبه
وغيره يترجمون كتب الله المنزلة الا انه لا يقطع على صحتها لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
فيما يفسرونه من التوراة بالعربية لثبوت كتمانهم لبعض الكتاب وتحريفهم له وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اخبرني بالافراد ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية ان هرقل اسم ملك الروم
قيصر دعا ترجمانه ولم يسم وهو الذي يعبر بلغة عن لغة وفي رواية الكشميهني بترجمانه ثم دعا بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله
الى هرقل ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وكان غرض النبي صلى الله
عليه وسلم في ارساله اليه ان يترجم عنده ليفهم مضمونه فانه صلى الله عليه وسلم كتب باللسان العربي
ولسان هرقل رومي ففيه اشعار بانه اعتمد في ابلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث
اليه ليفهمهم والمترجم المذكور هو الترجمان واحتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث هرقل وانه دعا ترجمانه
ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه حتى فهمه فاجاز قراءة القران بالفارسية وقال
ان الصلوة تصح بذلك وفيه كلام في الفروع وهذا الحديث قطعة من الحديث الطويل الذي مضى موصولا
في بدء الوحي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان
ابو بكر العبدي مولاهم المعروف ببندار قال حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس البصري
قال اخبرنا علي بن المبارك الهنائي عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة اي ابن
عبد الرحمن بن عوف الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة
بالعبرانية بكسر العين وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم قال البيهقي فيه دليل على ان اهل
الكتاب ان صدقوا بما قرؤوا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما انزل اليهم على طريق التعبير عما انزل
الله وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فباي لسان قرئ فهو كلام الله ثم اسند عن
مجاهد في قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني ومن اسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد لا يكون يعرف
العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية والمراد القران
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث بهذا الاسناد في تفسير سورة البقرة
وفي الاعتصام في باب لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء وهذا من النوادر ان يقع كذا المكرر في ثلاثة
مواضع بسند واحد حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب
السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة
وكسر الفوقية برجل لم يسم وفي رواية ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي برجل وامرأة قال
ابن العربي اسمها بسرة كلاهما من اليهود قد زنيا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود ما تصنعون
بهما قالوا نسخم بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء المشددة من التسخيم وهو تسويد الوجه
اي نسود وجوههما ونخزيهما بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي اي نفضحهما ونركبهما
على الحمار معكوسين وندورهما في الاسواق قال صلى الله عليه وسلم فأتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فجاؤوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون هو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي
كان حبرا منهم يا اعور منادى مبني على الضم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اعور بالجر على انه
صفة رجل والذي في اليونينية بالرفع على اصل المنادى مع حذف الاداة اقرأ فقرأ حتى انتهى
الى موضع منها اي من التوراة فوضع يده عليه اي على الموضع هكذا في رواية الكشميهني وفي
رواية غيره عليها اي على اية الرجم قال له ارفع يدك عنها ابهم القائل ولم يذكره وقد تقدم انه
عبد الله بن سلام فرفع يده فاذا فيه اي في الموضع الذي وضع يده عليه اية الرجم تلوح
بالحاء المهملة فقال يا محمد ان عليهما وفي رواية ابي الوقت وابي ذر ان بينهما الرجم ولكنا
نتكاتمه بيننا بضم النون بعدها كاف وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي نتكاتمه بفتح
النون والفوقية والتذكير ايضا اي الرجم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني نتكاتمها بالتأنيث
اي الاية التي فيها الرجم فامر بهما صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر رضي الله عنهما فرأيته

يعني اليهودي المرجوم يجانئ بضم التحتية وفتح الجيم وبعد الالف نون مكسورة فهمزة مضمومة اى
يكب عليها اى على اليهودية يقال جنا الرجل على الشئ وجانا عليه وتجانا عليه اذا اكب وروى
بالمهملة اى يحني عليها ظهره اى يعطفه ويقال حنوت العود اى عطفته وحنيت لغة والمعنى
يقيها الحجارة فى اكثر النسخ هكذا وفى بعضها بالحجارة باللام وعند عزمها الام تقديره من
الحجارة او مضاف مقدر نحو اتقاء الحجارة او فضل نحو يقيها الحجارة كام ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله ان عليهما الرجم الى اخره لان الذى قرأه فسره بالعربية وقد مضى الحديث فى اخر
علامات النبوة ومعى ايضا فى كتاب المحاربين فى باب الرجم فى البلاط

باب

قول النبى صلى الله عليه وسلم الماهر بالقران الماهر الحاذق والمراد جودة التلاوة مع حسن الحفظ
مع السفرة الكرام كذا فى رواية الاصيلى وابى ذر عن الكشميهنى وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
مع سفرة الكرام من باب اضافة الموصوف الى الصفة ويروى مع الكرام والسفرة الكتبة جمع سافر مثل
كاتب وكتبة وزنا ومعنى وهم الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله البررة
اى المطيعين المطهرين من الذنوب وفى الترمذى الذى يقرأ القران وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة
وقال هو حسن صحيح واصل هذا الحديث مضى مسندا فى التفسير لكن بلفظ مثل الذى يقرأ القران
وهو حافظ له مع السفرة الكرام وقال ابن الاثير مع السفرة الكرام البررة اى الملائكة وقال الهروى
والمراد بالمهارة بالقران جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى
عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة وقوله صلى الله عليه وسلم زينوا
القران باصواتكم هذا من الاحاديث التى علقها البخارى ولم يصلها فى موضع آخر من كتابه واخرجه
فى كتاب خلق افعال العباد من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بهذا واخرجه احمد وابو
داود والنسائى وابن ماجة من هذا الوجه واخرجه ابن حبان فى صحيحه ومعنى زينوا القران
باصواتكم يعنى بالمد والترتيل وليس بالتطريب الفاحش الذى يخرج الى حد الغناء وقيل تحسين
اصواتكم ومراد المؤلف اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب
حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاى اى ابو اسحق الزبيرى
الاسدى المدنى مات سنة ثلاث وثلاثين وهو من افراده قال حدثنى بالافراد ابن ابى حازم
بالحاء المهملة والزاى اى هو عبد العزيز بن ابى حازم واسم ابى حازم سلمة بن دينار المدنى
عن يزيد من الزيادة هو ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى المدنى الاعرج عن محمد بن ابراهيم
ابن الحارث ابو عبد الله التيمى القرشى المدنى عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشئ اى ما استمع لشئ
والمراد لازمه وهو الرضى به والارادة له ما اذن اى ما استمع لنبى حسن الصوت بالقران
حال كونه يجهر به ولابد من تقدير مضاف عند قوله لنبى اى كصوت نبى والنبى جنس شايع
فى كل نبى فالمراد بالقران القراءة ولا يجوز ان يحمل الاستماع على الاصغاء اذ هو مستحيل على
الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف ومطابقة الحديث للترجمة
اظهر من ان تخفى وقد مضى الحديث فى باب واسروا قولكم او اجهروا به حدثنا يحيى بن بكير هو
يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال حدثنا الليث اى ابن سعد الامام عن يونس اى ابن
يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عروة بن الزبير اى ابن العوام وسعيد
بن المسيب اى ابن حزن سيد التابعين وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد الله بضم العين بن عبد الله
اى ابن عتبة بن مسعود اربعتهم عن حديث عائشة رضى الله عنها حين قال لها اهل الافك
من الكذب الشديد ما قالوا وكل من الاربعة حدثنى بالافراد طائفة من الحديث وفى نسخة قطعة
من الحديث اى بعضه لجميعه من مجموعهم لا ان مجموعه من كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله
الى ان قالت فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة الى اخره وقالت والله لا اجد لكم مثلا
الا قول ابى يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فاضطجعت على فراشى
وانا حينئذ اعلم انى بريئة وان الله يبرئنى ولكن وفى رواية ابى الوقت وابى ذر عن الكشميهنى
ولكنى والله ما كنت اظن ان الله عز وجل ينزل وفى رواية ابى ذر منزل فى شانى وحيا
يتلى اى بالاصوات فى المحاريب والمحافل وعند ذلك ولشانى فى نفسى كان احقر من ان يتكلم الله
عز وجل فى بتشديد الياء بامر يتلى وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم العشر الايات كلها قال الحافظ العسقلانى فى اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون انتهى

وقد سبق في سورة النور الى انها رؤف رحيم فليراجع وثبت قوله عصبة منكم في رواية ابي ذر
وسقط في رواية غيره وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد مضى في تفسير سورة النور
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اورده المؤلف من طريق اخرى في كتاب خلق افعال العباد ثم
قال فبين انه ان الكلام من الله وان الناس يتلونه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا مسعر
بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي عن عدي بن ثابت الانصاري
اراه بضم الهمزة اي اظنه عن البراء وفي رواية ابي ذر والاصيلي قال سمعت البراء اي ابن عازب
رضي الله عنهما قال وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابي الوقت يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ في العشاء اي في صلوة العشاء والتين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بالتين
والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه قيل وكان ذلك في السفر ومراد
المؤلف من ايراده هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم فمطابقته للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب القراءة في العشاء حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم
الانماطي البصري قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير مصغرا ايضا الواسطي
السلمي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة من المشركين
في اول بعثته وكان يرفع صوته بالقران في الصلوة فاذا سمع المشركون قراءته سبوا القران
ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك اي بقراءة صلوتك
ولا تخافت بها زاد في باب قوله واسروا قولكم عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث بيان اختلاف الصوت بالجهر والاسرار وقد مضى الحديث
قريبا في باب قوله واسروا قولكم حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام
ابن انس الاصبحي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عبد الله انه اخبره ان
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له اي لعبد الله بن عبد الرحمن اني اراك تحب الغنم
والبادية اي الصحراء لاجل الغنم فاذا كنت في غنمك في غير بادية او في باديتك من غير غنم شك
من الراوي فاذنت للصلوة فارفع صوتك بالنداء اي بالاذان فانه لا يسمع مدى
بفتح الميم والدال المهملة مقصورا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ندا صوت المؤذن جن
ولا انس ولا شيء من الحيوان والجماد بان يخلق الله له ادراكا الا شهد له يوم القيمة قال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قوله انه لا يسمع
الى اخره دون ذكر البادية والغنم موقوف قال الحافظ العسقلاني مراد المؤلف هنا بيان اختلاف الاصوات
بالرفع والخفض وقال الكرماني وجه مناسبته ان رفع الاصوات بالقرآن احق بالشهادة له واولى
وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب رفع الصوت بالنداء حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر
الموحدة وبالصاد المهملة هو ابن عقبة ابو عامر السوائي قال حدثنا سفيان اي الثوري
عن منصور هو ابن عبد الرحمن التيمي عن امه صفية بنت شيبة الحجبي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القران وراسه في حجري بفتح الحاء المهملة
وكسرها وانا حائض ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يقرأ القران وقد مضى الحديث
في كتاب الحيض

باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والاصيلي ما تيسر منه وكل من اللفظين في السورة قال
المهلب يريد ما تيسر من حفظه على اللسان من لغة واعراب قال الحافظ العسقلاني والمراد
بالقران الصلوة لان القراءة بعض اركانها فالمراد صلوا ما تيسر عليكم والصلوة تسمى
قرانا قال الله تعالى وقرآن الفجر اي صلوة الفجر وتعقبه العيني بان هذا لم يقل به احد والمفسرون
مجمعون على ان المراد منه القراءة في الصلوة وهو حجة على جميع من يرى بفرضية قراءة
الفاتحة في الصلوة وقيل المراد نفس القراءة اي فاقرؤا فيما تصلون بالليل ما خف عليكم
قال السدي مائة اية حدثني ويروى حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد
عن عقيل بضم العين ابن خالد عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة اي ابن
الزبير ان المسور بكسر الميم ابن مخرمة بفتح الميمين وسكون المعجمة بينهما وفتح الراء وعبد
الرحمن بن عبد القاري بتنوين عبد والقاري بتشديد التحتية نسبة الى القارة حدثاه
انهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان

سورة

لا سورة الاحزاب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو
يقرا على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره بالسين
المهملة اى اواثبه واخذ براسه في الصلوة فتصبرت اى فتكلفت الصبر وروى فتربصت
حتى سلم فلببته بتشديد الموحدة الاولى وتخفف وهو الذى في اليونينية وسكون الثانية
بردائه اى جمعت عليه عند لبته والتلبيب جمع الثياب عند الصدر في الخصومة والجر خوف
ان ينفلت فقلت له من اقراك هذه السورة التي سمعتك تقرا اى تقراها قال وفي
رواية ابى الوقت فقال اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت اقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ما قرات اى قراتها فانطلقت به اقوده واجره بردائه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرا سورة الفرقان
على حروف لم تقرئنيها فقال صلى الله عليه وسلم ارسله بهمزة قطع وكسر السين اى اطلقه
ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرا يا هشام قال عمر رضى الله عنه فقرا القراءة التي سمعته
يقراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وفي رواية الاصيلى هكذا انزلت
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا يا عمر فقرات القراءة التي اقرانى بها صلى الله
عليه وسلم فقال كذلك وفي رواية الاصيلى كذا انزلت ثم قال ان هذا القران انزل على
سبعة احرف اى سبع لغات وقيل للحرف الاعراب يقال الحرف باهلى اى بالوجه الذى اختاره
من الاعراب وقال الاكثرون هو حصر في السبعة فقيل هي في صورة التلاوة من ادغام واظهار
ونحوها ليقرا كل بما يوافق لغته ولا يكلف القرشى الهمز ولا الاسدى فتح حرف المضارعة
وقيل بل السبعة كلها لمضر وحدها فاقرءوا ما تيسر منه من الاحرف المنزلة بالنسبة الى ما
يستحضره القارئ من القراءات فالذى في اية المزمل للكمية والذى في الحديث للكيفية ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله في اخر الحديث فاقرءوا ما تيسر منه وقال الحافظ العسقلانى ومناسبة
الترجمة وحديثها للابواب السابقة من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة
القراءة للقارئ وقد سبق الحديث في فضائل القران في باب انزل القران على سبعة احرف
وفي الخصومات باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر يسر القران
للذكر تسهيله على اللسان ومسارعته الى القراءة حتى انه ربما يسبق اللسان اليه في القراءة
فيجاوز الحروف الى ما بعدها وقيل المراد الاذكار والاتعاظ اى سهلناه لذلك وقيل معناه
سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فان كتب اهل الاديان كالتوراة والانجيل لا يتلوها
اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقران فهل من مدكر اى متعظ يتعظ او فهل من طالب
لحفظه ليعان عليه واصل مدكر مفتعل من الذكر فقلب وادغم وقال النبى صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له بالياء اى موصولا هنا يقال ميسر مهيأ هذا تفسير البخارى يقال تيسر امر
من الامور اذا تهيأ وزاد هنا ابو ذر والاصيلى وقال مجاهد اى المفسر يسرنا القران بلسانك
هونا قراءته عليك وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر قال هونا قراءته والمذكور رواية ابى ذر وفي رواية غيره هوناه عليك وقال مطر
الوراق هو ابن طهمان ابو رجاء الخراسانى سكن البصرة وكان يكتب المصاحف مات سنة تسع عشرة
ومائة ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه وصله الفريابى عن ضمرة
بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن مطر وسقط هذا التعليق عند ابى ذر عن الكشميهنى وحده وثبت
ايضا في رواية الجرجانى حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد المنقرى البصرى قال
حدثنا عبد الوارث اى ابن سعيد قال حدثنا يزيد من الزيادة هو ابن ابى يزيد واسمه سنان
المشهور بالرشك بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وهو بمعنى القسام بالفارسية وكان يقسم الدور
ويمسح بمكة قال حدثنى بالافراد مطرف بن عبد الله على صيغة اسم الفاعل من التطريف بالطاء
المهملة ابن الشخير العامرى عن عمران اى ابن الحصين رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله
فيما يعمل العاملون وروى فيم بحذف الالف وكلمة ما الاستفهام قال صلى الله عليه وسلم كل
ميسر بتشديد السين المهملة المفتوحة لما خلق له قال ذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم الا كتب مكانه في الجنة او في النار وكل واحد منهما يسهل عليه ما كتب عليه من عمله فمن
المكلف انه بذاب في الاعمال الصالحة فان عمله امارة الى ما يؤول اليه امره غالبا وقد سبق في كتاب
القدر يا رسول الله اعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون اى اذا سبق العلم

بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له ومطابقة الحديث للترجمة في لفظ التيسير حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش سليمان بن مهران انهما سمعا سعد بن عبيدة بسكون العين في الاول وضمها في الثاني وفتح الموحدة هو ابو حمزة بالمهملة والزاي السلمي بالضم الكوفي ختن ابي عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب الكوفي القاري ولابيه صحبة عن علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في جنازة زاد في الجنائز في بقيع الغرقد فاخذ عودا فجعل ينكت بضم الكاف بعدها مثناة فوقية اي يضرب به في الارض فيؤثر فيها فقال ما منكم من احد الا كتب بضم الكاف او قدر في الازل مقعده من النار او من الجنة من بيانية اي قدر ان يكون من اهل النار او من اهل الجنة قالوا سبق تعيين القائل في الجنائز وفي التعدد فانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا نتكل اي الا نعتمد على ما قدر الله علينا وفي الجنائز على كتابنا وندع العمل اي نتركه قال اعملوا اي صالحا فكل ميسر اي لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فاما من اعطى واتقى الاية اي فان اهل السعادة ييسرون لعملهم واهل الشقاوة لعملهم ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة الحديث الاول وقد مضى الحديث في الجنائز مطولا في باب موعظة المحدث عند القبر

باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد اي شريف كريم عند الله يقع على الطبقة في الكتب في نظمه واعجازه فليس كما تزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين وقرئ مجيد بالخفض اي قرآن رب مجيد وقيل معنى مجيد احكمت اياته وفصلت في لوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه نعت للقرآن وقرأ غيره بالخفض على انه نعت للوح والطور هو جبل بالشام كلم الله عليه موسى عليه السلام وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب وصله البخاري في كتاب خلق افعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله تعالى والطور وكتاب مسطور قال المسطور المكتوب يسطرون اي يخطون ويكتبون رواه عبد بن حميد من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة في قوله وما يسطرون قال وما يكتبون في ام الكتاب جملة الكتاب واصله وصله ابو داود في كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق معمر عن قتادة نحوه وكذا اخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة ما يلفظ اي ما يتكلم من شيء الا كتب عليه وصله ابن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة والحسن ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجاهد قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول يكتب الخير والشر وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما يلفظ من قول قال انما يكتب الخير والشر يحرفون اي في قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اي يزيلون من جهة المعنى ويأولونه بغير المراد الحق وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله قال القسطلاني يحتمل ان يكون هذا من كلام المصنف ذيل به على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وان يكون من بقية كلام ابن عباس في تفسير الاية وقد صرح كثير من العلماء بان اليهود والنصارى بدلوا الفاظا كثيرة من التورية والانجيل واتوا بغيرها من قبل انفسهم وحرفوا ايضا كثيرا من المعاني بتأويلها على غير الوجه ومنهم من قال انهم بدلوها كلها ومن ثمه قيل بامتهانهما وفيه نظر اذ الايات والاخبار كثيرة في انه بقي منها اشياء كثيرة لم تبدل منها اية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منها وقيل وقع في المعاني لا في الالفاظ وهو الذي ذكره هنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون بهذه الالفاظ من عند الله اصلا وقد نقل بعضهم الاجماع على انه لا يجوز الاشتغال بالتورية والانجيل ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند احمد والبزار واللفظ له من حديث جابر رضي الله عنه نسخ عمر رضي الله عنه كتابا من التورية بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب الا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا اتباعي وروي في ذلك احاديث اخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي ان لها

اصلا

اصلا قال الحافظ العسقلاني بعد ما اطال الكلام في هذه المسألة والذي يظهر ان كراهية
ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصير من الراسخين
في الايمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج
الى الرد على المخالف ويدل على ذلك نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم اليهود
بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم واما الاستدلال للتحريم بما ورد
من غضبه صلى الله عليه وسلم ودعوى انه لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو معترض بانه قد
يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق منه ذلك
كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة انتهى ثم ان قول البخاري يتأولونه يريدون
المراد بضرب من التأويل كما لو كانت الكلمة بالعبرانية تحتمل معنيين قريب وبعيد وكان المراد القريب
فانهم يحملونها على البعيد تذييل قال ابو عبيدة وطائفة في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله التأويل
التفسير وفرق بينهما آخرون فقال ابو عبيد الهروي التأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر
والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى صاحب النهاية ان التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه
الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التأويل ابداء احتمال لفظ
معتضد بدليل خارج عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى لا ريب فيه قال من قال لا شك فيه فهو
التفسير ومن قال انه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل دراستهم اي في قوله تعالى
وان كنا عن دراستهم لغافلين هي تلاوتهم اي معنى دراستهم تلاوتهم وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما واعية في قوله تعالى وتعيها اذن واعية
اي حافظة وتعيها اي تحفظها وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ايضا واوحي الي هذا القرآن لانذركم به يعني اهل مكة ومن بلغ هذا القرآن
فهو له نذير وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
قال البخاري وقال لي خليفة بن خياط اي في المذاكرة حدثنا معتمر قال سمعت ابي سليمان
بن طرخان بفتح المهملة هو المشهور وقال الغساني هو بالضم والكسر عن قتادة عن ابي رافع اسمه
نفيع مصغر نفع الصائغ البصري يقال انه ادرك الجاهلية كان بالمدينة ثم تحول الى البصرة
قال ابو حاتم ولم يسمع قتادة من ابي رافع وقال غيره سمع منه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما قضى الله الخلق اي اتمه كتب كتابا عنده والعندية المكانية
مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على ما يليق به او تفوض اليه او على سبيل التمثيل والاستعارة فهي
من المتشابهات وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لما خلق الله الخلق كتب كتابا عنده والكتابة
اما حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ ومعنى الكتابة خلق صورة فيه او الامر بالكتابة واما مجاز
عن تعلق الحكم به والاخبار به غلبت او قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش
واستشكل بان صفات الله قديمة والقدم عدم المسبوقية فكيف يتصور السبق واجيب بانهما
من صفات الافعال او المراد سبق تعلق الرحمة وذلك لان ايصال العقوبة بعد عصيان
العبد بخلاف ايصال الخير فانه من مقتضيات صفاته قال المهلب وما ذكر من سبق رحمته
غضبه ظاهر لان من غضب عليه من خلقه لم يخيبه في الدنيا من رحمته وقال غيره ان رحمته
لا تنقطع عن اهل النار المخلدين من الكفار اذ في قدرته تعالى ان يخلق لهم عذابا يكون
عذاب النار يومئذ لاهلها رحمة وتخفيفا بالاضافة الى ذلك العذاب ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه يشير الى ان اللوح المحفوظ فوق العرش كذا قيل وقد مضى الحديث في باب ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن ابي غالب
بالغين المعجمة وكسر اللام ابو عبد الله القومسي بالقاف والميم والسين المهملة نزيل بغداد
ويقال له الطيالسي وكان حافظا من اقران البخاري قال حدثنا محمد بن اسماعيل البصري
ويقال له ابن ابي سمينة بالسين المهملة وبالنون بوزن عظيمة ولم يتقدم له في البخاري ذكر
قال حدثنا معتمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان يقول حدثنا قتادة اي ابن دعامة ان
ابا رافع حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب
عنده فوق عرشه وفي الحديث السابق لما قضى الله الخلق كتب فيه ان الكتابة بعد الخلق
وقال هنا قبل ان يخلق الخلق فالمراد من الاول تعلق الخلق وهو حادث فيكون بعده واما الثاني

ذا المراد منه نفس كلهم وهو ان لا فيا الضرورة يكون قبله وقد مضى الحديث مرارا باب
قول الله تعالى والله خلقكم اى اتعبدون من الاصنام ما تنحتونها وتعملونها بايديكم والله
خلقكم وما تعملون اى وخلق الذى تعملونه على حذف الضمير ورجح كونها موصولة بمعنى الذى
بما قبلها وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون توبيخا لكم على عبادة ما عملوه بايديهم من
الاصنام ويحتمل ان تكون مصدرية اى عملكم وهو التصوير والنحت كعمل الصانع الشواد
نجوهرها بخلق الله وتصوير اشكالها وان كان من عملهم فبخلقه تعالى اقدارهم على ذلك وهو
الذى اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار وقيل انها استفهامية منصوبة
المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير لشانها وقيل نكرة موصوفة حكمها حكم الموصول
وقيل نافية اى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون ذلك لكن الله خالقه وذهب اكثر اهل
السنة الى انها مصدرية وقالت المعتزلة انها موصولة محاولة لمعتقدهم الفاسد وقالوا
التقدير اتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التى تعملونها قال السهيلي
فى نتائج الفكر ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا يكون مع الفعل الخاص الا مصدرية
فعلى هذا فالاية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول اهل السنة ابدع فان قيل
قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك
الا بالصورة التى هى التاليف والتركيب وهى الفعل الذى هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق
ولان الاية وردت فى اثبات استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة
على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون ما لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم
وخلق اعمالكم التى تعملون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام لانه لو جعلهم
خالقين لاعمالهم وهو خالق الاجناس لشركهم معه فى الخلق تعالى الله عن افكهم وقال
البيهقى فى كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شىء فدخل فيه الاعيان والافعال
من الخير والشر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء
وهو الواحد القهار فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شىء سواه غير مخلوق فلو كانت
الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شىء وهو بخلاف الاية ومن المعلوم ان الافعال اكثر
من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالقى الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من
مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الشمس الاصبهانى فى تفسير قوله وما تعملون اى عملكم وفيه
دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى فانها مكتسبة للعباد حيث اثبت لهم عملا فابطلت هذه
الاية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام
الا بعملهم لا بجرم الصنم والا لكانوا يعبدونه قبل النحت فكانهم عبدوا العمل فانكر عليهم
عبادة المنحوت التى لم تنفك عن عمل المخلوق وقال الشيخ تقى الدين ابن تيمية سلمنا انها
موصولة لكنا لا نسلم ان للمعتزلة فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم
وصفاتهم وعلى هذا اذا كان خلقكم وخلق الذى تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم
ان يكون المعمول غير المخلوق وهو المراد فثبت ان المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وان الله خلقها
بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد من فعلهم ففى الاية دليل على انه تعالى خلق
افعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد منها وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير كل من قولى المصدر والموصول
متلازم والاظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخارى فى كتاب خلق افعال العباد من حديث
حذيفة رضى الله عنه مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته واقوال الائمة فى هذه المسالة
كثيرة والحاصل ان العمل يكون مسندا الى العبد من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب ومسندا
الى الله تعالى من حيث ان وجوده بتاثيره فله جهتان باحديهما ينفى الجبر وبالاخرى ينفى القدر واسناده
الى الله حقيقة والى العبد عادة وهى صفة يترتب عليها الامر والنهى والفعل والترك فكل ما اسند
من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تاثير القدرة ويقال له الخلق وما اسند الى العبد انما
يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل
الصورة واما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك الله يفعل فيه ما يشاء والله
تعالى اعلم انا كل شىء خلقناه بقدر قال العينى الظاهر انه سقط منه وقوله تعالى قال الكرمانى
التقدير خلقنا كل شىء بقدر فيستفاد منه ان يكون الله خالق كل شىء قيل والمعنى خلقنا كل شىء
مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله

ودلالة

وزمانه وكل شيء منصوب على الاشتغال كما قرره الكرماني وقرأ ابو السماك بالرفع ورجح الناس النصب بل اوجبه ابن الحاجب حذرا من لبس المفسر بالصفة لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد اهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل او لشيء وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم ان يكون الشيء الذي ليس مخلوقا لله لا بقدر وقال ابو البقاء وانما كان النصب اولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر انتهى وانما دل النصب في كل على عمومه لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تاكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل واذا حذفته واظهرت الاول صار التقدير انا خلقنا كل شيء بقدر فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة لا تعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا تكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا تاكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضي ابن الحاجب في قوله السابق فقال المعنى في الاية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرا او صفة وذلك لان مراد الله تعالى بكل شيء كل مخلوق نصبت كل او رفعته سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع او خبرا عنه وذلك ان قوله خلقنا كل شيء بقدر لا تريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شيء لانه تعالى لم يخلق الممكنات الغير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شيء فكل شيء في هذه الاية ليس كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير لان معناه انه قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل شيء خلقناه بقدر على ان خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى ان خلقناه صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد اذ لفظ كل شيء في الاية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له او خبرا وليس مع النصب الاول اعم منه مع التقدير الثاني كما في مثالنا ويقال بضم اوله المصورين يوم القيمة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويقول اي الله او الملك بامره تعالى احيوا بفتح الهمزة ما خلقتم اسند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه في الصورة فقط وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم الله تعالى في خلقه فبكتهم بان قال اذا شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فاحيوها كما احيا هو عز وجل ما خلق وقال الكرماني اسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء او على معنى خلقتم صورتم تشبيها بالخلق او اطلق بناء على زعمهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات او مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء تدريجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى الاقبال كما نقله الهروي عن الفراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء وانكره ابن الاعرابي وقال العرب لا تقول استولى الا لمن له مضاد وفيما قاله نظر فان الاستيلاء من الولي وهو القرب او من الولاية وكلاهما لا يفتقر في اطلاقه لمضاد وبمعنى اعتدل وبمعنى علا والله اعلم هذا افيد لذلك على الاستواء المنسوب للباري تعالى على الوجه اللائق به وقد ثبت ان الامام مالكا سئل كيف استوى فقال كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير معقول اي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فاثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى وقوله والاستواء غير مجهول اي انه معلوم المعنى عند اهل اللغة والايمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب لانه من الايمان به تعالى وبكتبه والسؤال عنه بدعة اي حادث لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحط باوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لنور صفات الله تعالى شرع يسال عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وتعين على العلماء حينئذ ان يبينوا البيان وقد ان استوى افتعل واصله العدل وحقيقة الاستواء المنسوب لله تعالى في كتابه بمعنى اعتدل اي قام بالعدل واصله من قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه اعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة في التعرف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور في القرآن

استواآن سماوي وعرشي فالاول معدى بالى قال تعالى ثم استوى الى السماء والثاني بعلى لانه تام
بالبسط متعرضا بوجد انيته في عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير فكان استواؤه
على العرش لتدبير بعد انتهاء عالم الخلق وبهذا يفهم سر الاستواء العرشي المعدى بعلى لان
التدبير لا بد فيه من استعلاء واستيلاء والعرش جسم كسائر الاجسام سمي به لارتفاعه
او للتشبيه بسرير الملك لان الامور والتدبير تنزل منه يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر
عكسه للعلم به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل
من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره اي بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب
مسخرات على الحال الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف فيختص به قوله الله خالق كل شيء
تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وسقط
في رواية ابي ذر قوله في ستة ايام الى اخر الاية وقال بعد قوله والارض الى تبارك الله رب
العالمين وقال ابن عيينة سفيان بين الله الخلق من الامر اي فرق بينهما بقوله تعالى
الا له الخلق والامر حيث عطف احدهما على الاخر وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم في كتاب الرد
على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال الا له الخلق والامر
فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام فالاول حادث والثاني قديم وقال الراغب الامر لفظ عام
للافعال والاقوال كلها ومنه قوله عز وجل واليه يرجع الامر كله ويقال للابداع امر نحو قوله
الا له الخلق والامر وقيل المراد بالخلق في الاية الدنيا وما فيها وبالامر الاخرة وما فيها
كقوله اتى امر الله وفي قوله تعالى الا له الخلق والامر ان لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته
تعالى بتقديم الخبر على المبتدا وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال ابو ذر الغفاري
رضي الله عنه وقد وصله البخاري في العتق وابو هريرة رضي الله عنه وقد وصله في الايمان
والحج سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله
وقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي من الطاعات وقال الكرماني اي من الايمان وسائر الطاعات
قال العيني ادخل الايمان لاجل مذهبه فسمى الايمان عملا وقال وفد عبد القيس ربيعة للنبي
صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخاري بعد مرنا بجمل اي امور كلية مجملة من الامر ان عملنا
بها دخلنا الجنة فامرهم بالايمان اي بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به ضرورة
والشهادة بالوحدانية لله عز وجل واقام الصلوة المفروضة وايتاء الزكوة المكتوبة فجعل
صلى الله عليه وسلم ذلك كله ومن جملته الايمان عملا حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
ابو محمد الحجبي قال حدثنا عبد الوهاب اي ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ايوب اي ابن
ابي تميمة ابو بكر السختياني الامام عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي والقاسم
اي ابن عاصم التميمي وقيل الكلبي وقيل الليثي كلاهما عن زهدم بفتح الزاي والدال المهملة
بينهما هاء ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة على وزن
اسم فاعل من التضريب انه قال كان بين هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء وبين
الاشعريين جمع اشعري نسبة الى اشعر ابي قبيلة من اليمن ود بضم الواو وتشديد الدال
محبة واخاء بكسر الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة ممدودا اي مواخاة فكنا عند ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه فقرب اليه الطعام بضم القاف على البناء للمفعول والطعام
معرف وفي رواية الاصيلي طعام وهو الذي في اليونينية وغيرها بالتنكير فيه لحم دجاج بتثليث
الدال يقع على الذكر والانثى وعنده اي عند ابي موسى رجل من بني تيم الله بفتح الهمزة وسكون
التحتية قبيلة من قضاعة كانه وفي رواية الاصيلي مما ليس في الفرع كان من الموالي فدعاه
ابو موسى اليه اي الى لحم الدجاج فقال الرجل اني رايته ياكل شيئا من النجاسة وثبت شيئا
في رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره فقذرته بكسر الذال المعجمة اي كرهته فحلفت لا اكله
وفي رواية الكشميهني ان لا اكله واختلف في الجلالة فقال مالك لا باس باكل الجلالة من الدجاج
وغيره انما جاء عنه النهي للتقذر وفي رواية ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وعن
الجلالة اذا تغير لحمها باكل النجاسة وصحح النووي انه اذا ظهر تغير لحم الجلالة من غنم او
دجاجة بالرائحة والنتن في عرقها وغيره كره اكلها وذهب جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة

المراد النهي المتقدم وهو الذي صححه الشيخ ابو اسحق المروزي وامام الحرمين والبغوي والغزالي
ولم يسم الرجل المذكور في الحديث وفي سياق الترمذي انه زهدمي وكذا عند ابي عوانة في صحيحه
ويحتمل ان يكون كل من زهدم والاحمر امتنعا من الاكل قال ابو موسى له هلم اي تعال واقبل
فلاحدثك عن ذاك اي عن الله لاحدثك اي عن الطريق في حل اليمين هكذا في رواية الكشميهني
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فلاحدثنك بنون التاكيد عن ذلك باللام قبل الكاف
وفي اصل اليونينية فلاحدثك بسكون اللام والمثلثة اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في نفر من الاشعريين اي ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال نستحمله اي نطلب منه ان يحملنا
ويحمل اثقالنا في غزوة تبوك على شيء من الابل قال وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم والله
لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة على البناء للمفعول
بنهب ابل او غنيمة فسال عنا فقال اين الاشعريون فاتيناه فامر لنا بخمس ذود بفتح الذال
المعجمة وسكون الواو بعدها دال مهملة وهو من الابل ما بين الثلاث الى العشر وقيل ما بين
الثنتين الى التسعة واللفظ مؤنث لا واحد له من لفظه كالنعم وقال ابو عبيد الذود من
الاناث دون الذكور وفي غزوة تبوك ستة ابعرة وفي الايمان والنذور بثلاثة ذود
ولا تنافي في ذلك لان ذكر عدد لا ينافي غيره وقوله خمس بالتنوين وكذا بغير تنوين
على الاضافة واستنكره ابو البقاء في غريبه قال والصواب بتنوين خمس وان يكون ذود بدلا
من خمس فانه لو قال بغير تنوين لتغير المعنى لان عدد المضاف غير عدد المضاف اليه فيلزم ان يكون
خمس خمسة عشر بعيرا لان الابل الذود ثلاثة وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال ما ادري كيف حكم
بفساد المعنى اذا كان العدد كذا وليكن عدد الابل خمسة عشر بعيرا فالذي يضير وقد ثبت في
بعض طرقه خذ هذين القرينين الى ان عد ست مرات والذي قاله انما يتم ان لو جاءت رواية
صريحة انه لم يعطهم سوى خمسة ابعرة غر الذرى بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى
بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة وهي اعلى كل شيء اي ذوي الاسنمة البيض من سمنهن
وكثرة شحومهن ثم انطلقنا قلنا ما صنعنا بسكون العين حلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحملنا وفي رواية ابي ذر ان لا يحملنا وما عنده ما يحملنا ثم حملنا بفتح اللام تغفلنا
اي طلبنا غفلته بسكون اللام رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وكنا سبب ذهوله عما
وقع والله لا نفلح ابدا فرجعنا اليه صلى الله عليه وسلم فقلنا له ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم لست انا احملكم ولكن الله حملكم حقيقة لان الله خالق افعال العباد وقال ابن
المنير والذي يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في
يمينه فقال انا ما حملتكم ولكن الله حملكم فبين ان يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم
على ما يملك حنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون
قد حنث في يمينه هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم في الاول انه لا يحملهم على ما لا يملكه
بقرض يتكلفه ونحو ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا احلف على يمين
الى اخره فتاسيس قاعدة مبتداة كانه يقول ولو كنت حلفت ثم رايت ترك ما حلفت عليه
خيرا منه لاحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سالوه ظنا انه يملك حملانا فحلف
لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئا من ذلك انتهى ووجهه الدماميني
في مصابيحه بان مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ورافته بالمؤمنين ورحمته بهم
تابى انه صلى الله عليه وسلم يحلف على عدم حملانهم مطلقا قال والذي يظهر لي ان قوله
وما عندي ما احملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفي بلا او مفعوله اي لا احملكم في حالة
عدم وجداني لشيء احملكم عليه اي انه لا يتكلف حملهم بقرض وغيره لما رآه من المصلحة المقتضية
لذلك وحينئذ فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه وقيل ان قوله ولكن الله
حملكم يحتمل وجوها ان يريد ازالة المنة عليهم واضافة النعمة الى مالكها كما جاء في الصائم
اذا اكل ناسيا فان الله اطعمه او ان الله حين ساق هذه الغنيمة اليهم فهو اعطاهم
او نظرا الى الحقيقة فان الله تعالى هو خالق كل الافعال ولم يرد صلى الله عليه وسلم انه
لا صنع له اصلا في حملهم لانه لو اراد ذلك لما قال بعد الخ وفي رواية ابي ذر واني والله
لا احلف على يمين اي على محلوف يمين وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شانه
ان يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة

ومثله صلى على قبره بعد ما دفن اى صلى على صاحب القبر واطلق القبر على صاحب القبر ويدل لهذا
التاويل رواية مسلم حيث قال فيها بدل قوله على يمين على امر فارى غيرها خيرا منها اى خيرا
من الخصلة المحلوف عليها الا اتيت الذى هو خير وتحللتها من التحلل وهو التفصى من عهدة
اليمين والخروج من حرمتها اى ما يحل له منها بالكفارة وفى الايمان والنذور فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير فقدم الكفارة على الاتيان ففيه دلالة
على الجواز لان الواو لا يقتضى الترتيب وقد ذهب اكثر الصحابة على جواز تقديم الكفارة على الحنث
واليه ذهب الشافعى ومالك واحمد الا ان الشافعى استثنى الصيام فقال لا يجزئ الا بعد الحنث
واحتجوا له بان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها كالزكوة قبل وقتها كالصلوة
بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكوة وقال
ابو حنيفة واصحابه لا يجزئ قبله ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولكن الله حملكم
حيث نسب الحمل الى الله تعالى وقد مضى الحديث فى مواضع كثيرة فى المغازى والنذر وغيرها وبه قال
حدثنا عمرو بن على بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفى قال حدثنا ابو عاصم الضحاك
النبيل وهو شيخ البخارى روى عنه كثيرا بلا واسطة قال حدثنا قرة بن خالد بضم القاف
وتشديد الراء السدوسى قال حدثنا ابو جمرة بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعى بضم
الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما فقال قدم هكذا فى هذه
الرواية لم يذكر مفعول قلت وعند الاسمعيلى من طريق ابى عامر عبد الملك بن عمرو العقدى
فقال حدثنا ابو جمرة قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما ان لى جرة انتبذ فيها فاشربه حلوا
لو اكثرت منه فجالست القوم خشيت ان افتضح فقال قدم وفد عبد القيس وكانوا اربعة
عشر رجلا بالاشج وكانوا ينزلون بالبحرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا ان بيننا وبينك المشركين من مضر بضم الميم
وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتانيث قبيلة كانوا من ربيعة والمدينة وانا لا نصل
اليك الا فى اشهر حرم بالتنكير فيهما وذلك لانهم كانوا يمتنعون عن القتال فيها وفى رواية
الحموى والمستملى فى اشهر الحرم بتنكير الاول وتعريف الثانى وهو من اضافة الموصوف الى
الصفة والبصريون يمنعونها ويؤولون ذلك على حذف مضاف اى اشهر الوقت الحرم فمرنا
ام يوزن قبل بجمل من الامر ان عملنا به اى بالامر وفى رواية الكشميهنى ان عملنا بها اى بجمل
دخلنا الجنة وندعو اليها وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى اليه اى الى الامر من وراءنا
من قومنا قال صلى الله عليه وسلم آمركم بهمزة ممدودة باربع من الجمل وانهاكم عن اربع آمركم
بالايمان بالله زاد فى كتاب الايمان وحده وهل تدرون ما الايمان بالله هو شهادة ان
لا اله الا الله ويجوز خفض شهادة على البدلية واقام الصلوة المفروضة وايتاء الزكوة
المكتوبة وتعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع لا تشربوا فى الدباء بضم الدال
وتشديد الموحدة ممدودا اليقطين والنقير بفتح النون جذع من اصل النخلة ينقر وسطه
وينتبذ فيه والظروف المزفتة اى المطلية بالزفت وفى رواية ابى ذر عن المستملى والمزفت
والحنتمة بفتح الحاء المهملة والفوقية بينهما نون ساكنة وهى الجرة الخضراء وجمعها حنتم
نهى عن الانتباذ فى هذه المذكورات بخصوصها لانه يسرع الاسكار فيها فربما شرب منها من
لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن كل مسكر وقد مضى الحديث
عن قريب حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء قال حدثنا الليث اى ابن سعد الامام عن نافع
العدوى المدنى مولى ابن عمر رضى الله عنهما عن القاسم بن محمد هو ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اصحاب هذه
الصور اى المصورين والمراد بالصور التماثيل التى لها روح يعذبون يوم القيمة ويقال لهم
على سبيل التهكم والتعجيز احيوا بفتح الهمزة ما خلقتم اى اجعلوا ما صورتم حيوانا ذا روح
فلا يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم واستشكل بان استمرار التعذيب انما يكون للكفار وهذا
مسلم واجيب بان المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكفار ليكون ابلغ فى الارتداع و
ظاهره غير مراد وهذا فى حق العاصى بذلك واما من فعله مستحلا فلا اشكال فيه وفيه اطلاق
لفظ الخلق على الكسب استهزاء او ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق او اطلق بناء على
زعم فاعله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من زعم انه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه

لاصح

لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان امرهم بنفخ الروح فيما صوروه امر تعجيز ونسبة الخلق اليهم على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا وقد مضى الحديث فيما سبق واخرجه النسائي في الزينة وابن ماجة في التجارات حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد ابن درهم عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيمة بفتح الذال المعجمة المشددة ويقال لهم احيوا ما خلقتم واستدل به على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على ان غير الله ليس بخالق واجاب بعضهم بان الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بان الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر ومطابقته للترجمة كسابقه وقد اخرجه مسلم في اللباس حدثنا محمد بن العلاء الهمداني ابو كريب الكوفي قال حدثنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبي مولاهم الحافظ ابو عبد الرحمن عن عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع عن ابي زرعة هرم بن عمرو ابن عمرو بن جرير البجلي وهرم بفتح الهاء وكسر الراء انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب من الذهاب الذي بمعنى القصد والاقبال اي قصد يخلق كخلقي اي ولا احد اظلم ممن قصد ان يصنع ويقدر كخلقي وهذا التشبيه لا عموم له يعني كخلق فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير باظلم لان الكافر اظلم قطعا واجيب بانه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا فهو هو او يزيد عذابه على سائر الكفار لزيادة قبح كفره فليخلقوا ذرة بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة او الهباء او ليخلقوا حبة بفتح الحاء اي حبة ينتفع بها كالحنطة او شعيرة هو من باب عطف الخاص على العام او هو شك من الراوي والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان واخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقي في الخساسة ونوع من التنزل في الالزام وان كان بمعنى الهباء فهو خلق ما ليس له جرم محسوس تارة وبماله جرم اخرى وحكي انه وقع السؤال عن حكمة الترقي من الذرة الى الحبة الى الشعيرة في قوله فليخلقوا ذرة فاجاب الشيخ تقي الدين الشمني بديهة بان صنع الاشياء الدقيقة فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقي من الاعلى الى الادنى فاستحسنه الحافظ العسقلاني وزاد في اكرام الشيخ تقي الدين واثنى بفضيلته ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في اللباس واخرجه مسلم في اللباس ايضا

باب بيان حال قراءة الفاجر والمنافق قال الكرماني الفاجر هو المنافق بقرينة جعله قسيما للمؤمن في الحديث ومقابلا له فعطف المنافق عليه انما هو من باب العطف التفسيري وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية ابي ذر قراءة الفاجر او المنافق بالشك او للتنويع والفاجر اعم فيكون من عطف الخاص على العام واصواتهم وتلاوتهم مبتدا ومعطوف عليه خبره قوله لا تجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم وهي مجرى النفس كما ان المريء مجرى الطعام والشراب وجمعه على الحكاية عن لفظ الحديث حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسي بفتح القاف قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى هو ابن يحيى العوذي قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة قال حدثنا انس هو ابن مالك رضي الله عنه عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن الذي يقرا القران كالاترجة بضم الهمزة والراء بينهما فوقية ساكنة والتشديد للجيم ويقال الاترنجة والترنجة وفي التوضيح كالاترجة كذا في الاصول وفي رواية ابي الحسن كالاترنجة بالنون والصواب الاول لان النون والهمزة لا تجتمعان والمعروف الاترج وحكى ابو زيد ترنجة وترنج وقالوا الاترجة افضل الثمار للخواص الموجودة فيها مثل كبر جرمها وحسن منظرها ولين ملمسها ولونها تسر الناظرين ثم اكلها يفيد بعد الالتذاذ طيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم واشتراك الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس في الاحتظاظ بها ثم ان اجزاءها تنقسم الى الطبائع فقشرها حار يابس ويمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحامضها بارد يابس يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف ومنها من المنافع غير ذلك مما ذكره الاطباء في كتبهم فهي افضل ما وجد من الثمار في سائر البلدان طعمها طيب وريحها طيب قال المظهري المؤمن الذي يقرا هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرا القران ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس

ريحها والمؤمن الذي وفي رواية ابي الوقت ومثل الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة بالمثناة
الفوقية وسكون الميم طعمها طيب ولا ريح لها وقوله يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه
في قوله لا يقرأ ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد بها الاستمرار والدوام عليها
وان القراءة دأبه وعادته اوليس ذلك من هجيراه كقوله فلان يقري الضيف ويحمي الحريم
ومثل الفاجر اي المنافق يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر شبهه بالريحانة
لانه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة اجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق
ولا اتصل بالقلب وهؤلاء الذين يمرقون من الدين قاله ابن بطال ومثل الفاجر المنافق الذي
لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة وهي شجرة مشهورة وتسمى في بعض البلاد ببطيخ ابي جهل طعمها
مر ولا ريح لها نافع قال ابن بطال ان قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع الى الله ولا تزكوا عند الله
وانما يزكو عنده ما اريد به وجهه فان قيل قال في اخر فضائل القرآن كالحنظلة طعمها مر
وريحها مر وهنا قال لا ريح لها فالجواب ان المقصود منهما واحد وذلك هو بيان عدم
النفع لا له ولا لغيره وربما كان مضرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
فضائل القرآن ورجال هذا الحديث كلهم بصريون وفيه رواية الصحابي عن الصحابي حدثنا علي
هو علي بن عبد الله المديني قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
عن الزهري ابن شهاب ولفظ طريق علي بن المديني سبق في باب الكهانة من الطب ح تحويل من سند
الى اخر قال البخاري وحدثني بالافراد والواو احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا وفي رواية
الاصيلي اخبرنا عنبسة بفتح عين وموحدة بينهما نون ساكنة ابن خالد بن يزيد ابن اخي يونس
قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي وهو عم عنبسة عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع اباه عروة بن الزبير اي ابن العوام يقول قالت
عائشة رضي الله عنها سأل اناس وفي رواية معمر ناس وكلاهما واحد النبي صلى الله عليه وسلم
وهم ربيعة بن كعب الاسلمي وقومه كما ثبت في مسلم عن الكهان بضم الكاف وتشديد الهاء
جمع كاهن وهو الذي يدعي علم الغيب كالاخبار بما سيقع في الارض مع الاستناد الى سبب
والاصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في اذن الكاهن وقال الخطابي الكهنة
قوم لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فالفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب
في هذه الامور وساعدتهم بكل ما يصل اليه قدرتهم وكانت الكهانة فاشية في الجاهلية خصوصا
في العرب لانقطاع النبوة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انهم اي الكهان ليسوا بشيء اي ليس
قولهم بشيء يعتمد عليه فقالوا يا رسول الله فانهم يحدثونا بالشيء يكون حقا هذا اورده
السائل اشكالا على عموم قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بشيء لانه فهم منه انهم لا يصدقون
اصلا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا عن سبب ذلك الصدق وانه اذا اتفق ان
يصدق لم يتركه خالصا بل يشوبه بالكذب تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني بفتح التحتية والطاء
المهملة بينهما خاء معجمة ساكنة ويجوز كسر الطاء المهملة والجني مفرد الجن اي يختلسها الجني
بسرعة من الملك وسقط في رواية ابي ذر من الحق وفي رواية ابي الوقت وابي ذر عن الكشميهني
يحفظها بحاء مهملة ففاء فظاء معجمة من الحفظ وقال الحافظ العسقلاني والاول هو المعروف
فيقرها اي يردها في اذن وليه الكاهن حتى يفهمها كقر قرة الدجاجة بتثليث الدال
اي صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا وقرقرت تقرقر قرقرة وقيل القر
الوضع في الاذن بالصوت والقر الوضع فيها بدون صوت واضافة القرقرة الى الدجاجة
من اضافة المصدر الى الفاعل وفي رواية ابي ذر عن المستملي الزجاجة بالزاي المضمومة
وانكرها الدارقطني وعدها من التصحيف لكن وقع في باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق
فيقرها في اذنه كما تقر القارورة اي كما يسمع صوت الزجاجة اذا حركت على شيء والقي فيها
شيء وقال القابسي المعنى انه يكون لما يلقيه الجني الى الكاهن حس كحس القارورة اذا حركت باليد
او على الصفا وقال الطيبي قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح ان يشبه ايراد
ما اختطف من الكلام في اذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح ان يشبه ترديد الكلام
في اذنه بترديد الدجاجة صوتها في اذن صواحباتها وباب التشبيه واسع لا يفتقر الى
العلاقة على ان الاختطاف مستعار للكلام من فعل الطير كما قال تعالى فتخطفه الطير فيكون
ذكر الدجاجة هنا انسب من ذكر الزجاجة لحصول الترشيح في الاستعارة فيخلطون اي الاولياء

وجمع بعضها وأفراد نظراً الى الجنس فيخلطون فيه اي في المخطوف اكثر من مائة كذبة بسكون المعجمة وفتح الكاف
وحكي الكسر وانكره بعضهم لانه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث تشابه الكاهن بالمنافق من جهة انه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد
حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه اليها كذا قاله الكرماني وقال
الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي من مراد البخاري ان تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به
المؤمن فيختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف
وكذلك الكاهن في تلفظه بالكلمة من الوحي التي يخبر بها الجني مما يختطفه من الملك تلفظه بها
وتلفظ الجني مغاير لتلفظ الملائكة فتغايرا وقد مضى الحديث في اواخر الطب في باب الكهانة
وغرضه صلى الله عليه وسلم نفي ما يتعاطونه من علم الغيب حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل قال
حدثنا مهدي بن ميمون الازدي قال سمعت محمد بن سيرين ابا بكر احد الاعلام يحدث عن
اخيه معبد بن سيرين بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج ناس من قبل المشرق
اي من جهة مشرق المدينة كنجد وما بعده وهم الخوارج ومن معتقدهم تكفير عثمان رضي الله عنه
وانه قتل بحق ولم يزالوا مع علي حتى وقع التحكيم بصفين فانكروا التحكيم وخرجوا على علي
رضي الله عنه ويقرؤن بالواو وفي رواية ابي ذر يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم
الذي بين ثغرة النحر والعنق يمرقون بضم الراء اي يخرجون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية اي المرمي بها ثم لا يعودون فيه اي في الدين وسقط
ثم في بعض النسخ حتى يعود السهم الى فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود الى
فوقه قط بنفسه قيل ما سيماهم بكسر السين المهملة مقصوراً وممدوداً اي ما علامتهم قال
الحافظ العسقلاني والسائل لم اقف على تعيينه قال صلى الله عليه وسلم سيماهم اي علامتهم
التحليق اي ازالة الشعر وازالة شعر الرأس قال الحافظ العسقلاني طرق الحديث المتكاثرة
كالصريحة في ازالة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وشعارهم وان كان غيرهم يحلق رأسه
ايضا لانهم جعلوا الحلق لهم دائما وزمن الصحابة انما كانوا يحلقون رؤسهم في نسك وحاجة
وقيل المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور او قال التسبيد بفوقية مفتوحة فسين مهملة
ساكنة وبعد الموحدة المكسورة تحتية ساكنة فدال مهملة وهو بمعنى التحليق او هو ابلغ منه
وهو استيصال الشعر او ترك غسله وترك دهنه والشك من الراوي باب
قوله تعالى ونضع الموازين القسط ولما كانت آخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل
الموازين وخفتها جعله البخاري رحمه الله تعالى آخر تراجم كتابه فبدأ بحديث الاعمال
بالنيات وذلك في الدنيا وختم بباب الاعمال توزن يوم القيمة اشارة الى انه انما يتقبل منها
ما كان بالنية الخالصة لله تعالى فقال باب قوله تعالى ونضع الموازين القسط اي العدل
وهو منصوب على انه نعت للموازين وعلى هذا فلم افرد واجيب بانه في الاصل مصدر والمصدر
يوحد او على انه على حذف مضاف اي ذوات القسط قاله الزجاج وقال الطبراني وهو فرد
من نعت الموازين وهو جمع لانه كقولك عدل ورضى وقيل هو مفعول لاجله اي لاجل القسط
وفي رواية ابي ذر ليوم القيمة وسقط في رواية غيره والموازين جمع ميزان واصله موزان قلبت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اي نضع الموازين العادلات وجاء ذكرها في القرآن
بلفظ الجمع وفي السنة به وبالافراد فجوز بعضهم لما اشكل عليه الجمع في الميزان ان يكون ثمة موازين
للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف واحد من اعماله قال الشاعر

ملك يقوم الحادثات لعدله ... فلكل حادثة لها ميزان

والذي عليه الاكثرون انه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع باعتبار تعدد الاعمال والاشخاص
ويدل على تعدد الاعمال ومن خفت موازينه ويحتمل ان يكون الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت
قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد ثم اللام في قوله ليوم القيمة يحتمل ان يكون للتعليل
ويكن على حذف المضاف اي لحساب يوم القيمة ويحتمل ان تكون بمعنى في كذا جزم به ابن قتيبة واختاره
ابن مالك وهو رأي الكوفيين ومنه عندهم لا يجليها لوقتها الا هو وقيل للتوقيت ويعني عند
كقولهم جئتك لخمس خلون من الشهر وقول النابغة ۞ توهمت آيات لها فعرفتها ۞ لستة اعوام وذا العام سابع ۞

قال الله تعالى في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

يوم قيامت ايچون بر عدل ميزانلر وضع ايدرز كه انده صحائف اعمال وزن اولنه هيچ بر نفس حقندن مقدار زره بر نسنه ظلم اولنمز اگرچه حقى بر خردل دانه سى اغرلغنجه ايسه ده بز انى احضار ايدرز حسابه واحصايه بز كفايت ايدرز تبيان

قال اهل السنة انه جسم محسوس ذو لسان وكفتين وان يبقى الهرع وتكرار عمال بني آدم وقولهم
ما لا افراد وفى رواية النابعي واقوالهم توزن بميزان له لسان وكفتان خلافا للمعتزلة
المنكرين لذلك الا ان منهم من احاله عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف
وابن المعتمر واحتجوا بان الاعمال اعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها وان امكن اعادتها
يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل والقران يرد عليه قال الله تعالى
والوزن يومئذ الحق اى وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
سلمنا ان الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان والوزن
كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عجزت عقولنا عن ادراك بعض فنكل علمه الى الله
تعالى ولا نشتغل بتاويله وهم قالوا انه عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة والعمدة
فى اثباته عند اهل الحق انه ممكن فى نفسه اذ لا يلزم من فرض وقوعه محال لذاته مع اخبار الصادق
عنه فاجمع المسلمون عليه قبل ظهور المخالف والله تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير
اعمالهم واقوالهم يوم القيمة باى طريق شاء اما بان يجعل الاعمال والاقوال اجساما او
يجعلها فى اجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله يقلب الاعراض
اجساما يميزها او يوزن صحفها والحاكم والبيهقى من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مدى البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فقال لا يا رب فيقول الله تعالى بلى ان لك
عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال ابن ماجة بدل قوله ان الله يستخلص رجلا من امتى
يصاح رجل من امتى وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة وهذا يدل على الميزان الحقيقى وان الموزون
صحف الاعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها بقلته فلا اشكال وقد اخرج
ابو داود والترمذى وصححه ابن حبان عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع
فى الميزان يوم القيمة اثقل من خلق حسن وفى حديث جابر رضى الله عنه فى رفعه توضع الموازين
يوم القيمة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة
ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيئاته قال
اولئك اصحاب الاعراف اخرجه خيثمة فى فوائده وعند ابن المبارك فى الزهد عن ابن مسعود
رضى الله عنه نحوه موقوفا واخرج ابو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة عن حذيفة رضى الله عنه
موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام وعند البيهقى عن انس رضى الله عنه مرفوعا
قال ملك الموت يوكل بالميزان وقيل انه ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة
فى الانصاف ولو جاز حمله على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على
الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق
عليه السلام فى نحو فان قيل اهل القيمة اما ان يكونوا عالمين بكونه تعالى عادلا غير ظالم او لا فان علموا
ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة فى وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة فى
وزن الصحائف فلا فائدة فى وضعها اصلا فالجواب انهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك
لاقامة الحجة عليهم وبيانا لكونه لا يظلم مثقال ذرة واظهارا لعظمة قدرته فى ان كل كفة
طباق السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وايضا فانه سبحانه وتعالى لا يسئل
عما يفعل وقد روى عن سلمان رضى الله عنه انه قال فان قال لك منكر جاهل بمعنى توجيه
معنى خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الميزان وقال او لله حاجة الى وزن الاشياء
وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده فى كل حال فقل له وزن ذلك اثبات اياه
فى ام الكتاب واستنساخه فى الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخفى عليه الاشياء
وهو عالم بكل شئ فى كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل تعالى ذلك ليكون حجة على
خلقه كما قال تعالى كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فكذلك وزنه تعالى الاعمال لخلقه بالميزان حجة عليهم وهم

مطلب

اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتنعيم والتكميل واظهارا لكرمه وعفوه ومغفرته مع
قدرته بعد اطلاع كل احد منا على مساويه ومسامحته له وغفرانه وادخاله اياه الجنة بعد بفضله
هذا وحكى الزركشي عن بعضهم ان رجحان الوزن في الاخرة بصعود الراجح عكس الوزن في الدنيا
واستدل في ذلك بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية وهو غريب مصادم لقوله تعالى
فمن ثقلت موازينه الاية وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام وان الجنة توضع
عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى عز وجل كفة الحسنات
عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في
نوادر الاصول وابو القاسم اللالكائي في سننه وفي الطبراني الصغير من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اي يوم القيمة يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين
ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله
الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار الا ظالما الحديث قال الطبراني لا يروى هذا الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه بهذا الاسناد تفرد به عبد الاعلى وعند الحاكم عن سلمان رضي الله عنه مرفوعا
يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوضعت فيقول الملائكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وعند صاحب الفردوس وابنه ابي منصور الديلمي عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا خلق الله عز وجل كفتي الميزان مثل ملء السموات والارض فقالت الملائكة يا ربنا
من تزن بهذا قال ازن به من شئت من خلقي وقيل سال داود عليه السلام ربه عز وجل ان يريه
الميزان فلما رآه اغمي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات
فقال الله تعالى يا داود اذا رضيت على عبدي ملاتها بتمرة واحدة يا داود املاها بكلمة
لا اله الا الله هذا ثم ان ظاهر قول البخاري وان اعمال بني آدم وقولهم يوزن التعميم وليس
كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا كما في البخاري فانهم لا يرفع لهم
ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة كما قال الغزالي وكذلك من الكفار من لا ذنب له
الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار بغير حساب ولا ميزان ومن المؤمنين من لا سيئة له
وله حسنات كثيرة زائدة على محض الايمان كما في قصة السبعين الفا ومن شاء الله ان يلحقه بهم
وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق والريح وكاجاويد الخيل ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين
محاسبون وتعرض اعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكفار ووزن اعمالهم قوله تعالى
في سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم الى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ونقل القرطبي عن بعض
العلماء انه قال الكافر لا ثواب له وعمله مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن في موازين القيمة
ومن لا حسنة له فهو في النار واستدل بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
وبحديث ابي هريرة رضي الله عنه في الصحيح مرفوعا انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وتعقب بانه
مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن وحكى القرطبي في صفة وزن عمل الكافر وجهين
احدهما ان كفره يوضع في الكفة ولا يجد حسنة يضعها في الاخرى فيطيش اذ لا شيء فيها قال
وهذا ظاهر الاية لانه وصف الميزان بالخفة لا الموزون ثانيهما انه قد يقع منه العتق
والبر والصلة وسائر انواع الخير المالية مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات فمن كانت
له جمعت ووضعت في ميزان الكافر اذا قابلها رجح بها قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يجازى
بها عما يقع منه من ظلم العباد مثلا فان استوت عذب بكفره او خفف عنه كما في قصة
ابي طالب وقال مجاهد المفسر في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم القسطاس بضم القاف
وكسرها العدل بالرومية اي بلغة اهل الروم ووصله الفريابي في تفسيره عن سفيان الثوري
عن رجل عن مجاهد وعند ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس
بالميزان وقال ابن دريد مثله وزاد وهو رومي عرب ويقال قسطار بالراء اخره بدل السين
وقال صاحب المشارق القسطاس اعدل الموازين وهو بكسر القاف وضمها وقرئ بهما في المشهور
فيه ووقوع المعرب في القرآن واما قوله تعالى قرآنا عربيا فوجود فيه الفاظ نادرة اذ هو من توافق
اللغتين لقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا كذا قيل وليس بشيء لان المعنى انه عربي الاسلوب
والنظم ولو سلمنا فاعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط في الكلام العربي ان يكون كل كلمة منه عربية

مطلب

ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز ورده المولى سعد الدين التفتازاني بان ذلك
يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك واعترضه المولى احمد تلميذ الشيخ بانه
يجوز ان يختار الله تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هي اما ان دلالته على المراد اوضح
او غير ذلك مما لا يعلمه الا هو فلا يلزم شيء من العجز والجهل قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه
ويقال القسط مصدر المقسط واعترضه الاسمعيلي بان مصدر المقسط الاقساط لانه رباعي
واجيب بان المراد المصدر المحذوف الزوائد نظرا الى اصله فهو مصدر مصدره ان لا اخفاء
ان المصدر الجاري على فعله هو الاقساط قاله في اللوامع والمصابيح وكذا قال الكرماني وهو اي المقسط
العادل يقال اقسط اذا عدل وقسط اذا جار ورجعان الى معنى متقارب لانه يقال عدل عن كذا
اذا مال عنه وكذلك قسط اي عدل عن الحق واقسط كانه لزم العدل وحكى الزجاج ان الثلاثي
يستعمل كالرباعي وقيل ان الهمزة في اقسط للسلب وهي ازالة القسط اي ازال الجور وبذلك جزم صاحب النهاية
قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وقال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور والحديث
صحيح اخرجه مسلم في الصحيح وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه في ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام
ينزل حكما مقسطا اي عادلا وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الحليمي هو المعطي عباده القسط
وهو العدل وذكر ابن القطاع ان قسط من الاضداد فيحتمل الاشكال وقال الحافظ العسقلاني
فان قيل المزيد لا بد ان يكون من جنس المجرد فالجواب ان يكون من القسط بالكسر وهو العدل واما
ان يكون من القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور فيكون الهمزة للسلب والازالة وقال الراغب القسط
النصيب بالعدل كالنصف والنصفة والقسط بالفتح ان ياخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط
ان يعطي غيره قسطه وهو الانصاف ولذلك قالوا قسط اذا جار واقسط اذا عدل واما القاسط
فهو الجائر قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ومن الغريب ما حكي ان الحجاج لما احضر
سعيد بن جبير قال له ما تقول في قال قاسط عادل فاعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا
جعلني جائرا كافرا الم تسمعوا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن اشكاب هو احمد بن عبد الله بن اشكاب
بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف وقيل منصرف ابو عبد الله
الصفار الكوفي سكن مصر واسم اشكاب مجمع مات سنة سبع عشرة ومائتين وهو من افراده قال حدثنا
محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا الضبي بالمعجمة والموحدة المشددة عن عمارة
بن القعقاع بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة
ساكنة الضبي ايضا عن ابي زرعة هرم بفتح الهاء وكسر الراء البجلي بالموحدة والجيم المفتوحة عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خبر مقدم وما بعده صفة بعد
صفة اي كلامان فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة وكلمة الحويدرة لقصيدته
حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة اي محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامراة قتيل فان لم يذكر الموصوف
فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فما وجه لحوق علامة التانيث هنا اجيب بان التسوية جائزة
لا واجبة ووجوبها في المفرد لا في المثنى او ان هذه التاء لنقل من الوصفية الى الاسمية وقيل انما
انثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة والمراد محبوبية قائلهما
ومحبة الله لعبده ارادة ايصال الخير اليه والتكريم وخص اسم الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى
لان كل اسم منها انما يذكر في المقام اللائق به والمقصود هنا بيان سعة رحمة الله على عباده حيث
يجازي على العمل القليل بالثواب الكثير وهنا كذلك لانه لما كان جزء من سبع جمله ذكر فيها
الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره
من الفصيح كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا خفيفتان على اللسان لقلة حروفهما وسهولة
خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند اهل العربية وهي
الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والجيم والدال والطاء المهملتان والقاف والكاف
يجمعها لفظ اجد قط بكت ولا من حروف الاستعلاء ايضا وهي الخاء المعجمة والصاد والضاد والطاء
والظاء والغين المعجمة والقاف يجمعها خص ضغط قظ سوى حرفين الباء الموحدة والظاء
المعجمة ومما يستثقل ايضا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليسا فيهما ثم ان الافعال
اثقل من الاسماء وليس فيهما فعل وفي الاسماء ايضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس فيهما شيء

محذور

من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف المهملة الخفيفة
فيهما اكثر من العكس ثقيلتان في الميزان حقيقة لكثرة الاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة
لذاكرهما وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان وفي هذه الرواية تقديم
حبيبتان وتأخير ثقيلتان سبحان الله اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس
فعّل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان الله مصدر لانه
سمع له فعل ثلاثي وقول الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد
يساعد من قال ان سبحان مصدر لوروده منصرفا قاله في اللباب وغيره وقال بعض الكبراء ان فيه
وجوها اصحها انه مصدر تأكيدي كما في ضربت ضربا فهو في قوة اسبح الله تسبيحا ثم لما حذف الفعل
اضيف المصدر الى المفعول فهو مصدر لازم النصب باضمار الفعل ومعنى سبح الله اي اعظم نفسي
في صلاتنا الموقنين تقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه قد كان مقدسا ازلا وابدا
وانه لم يقدسه احد الثاني انه مصدر نوعي على مثال ما يقال اعظم السلطان تعظيم السلطان
اي تعظيما يليق بجنابه وبما يناسب من يتصف بالسلطنة فالمعنى اسبح تسبيحا يختص بك ولك
اذا كان مما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الى الفاعل ولا الى المفعول بل للاختصاص
فتأمله الثالث انه مصدر نوعي ولكنه على مثال ما يقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله
تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه اي مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بخلاف
المضاف الى سبحان وهو لفظ مثل فالاضافة في سبحان الله الى الفاعل الرابع انه مصدر اريد به
الفعل مجازا كان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدي وذلك لان المصدر
جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز شائع كعكسه ولما كان المراد من الفعل الذي
اريد به انشاء التسبيح بهذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب وذلك لان الاصل في
الفعل ان يكون مبنيا وذلك لان الشبه الذي به اعرب المضارع يعتبر في الاخبار فلذا كثر في
اسماء الافعال وهذا اوجه نحوي يمكن ان يقال به ومما ذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربا
مطلب
في الاصل فلا يضرنا ما جاء في شعر امية منونا واما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو انه قد فهم
من هذا ايضا تقديس الاسماء والصفات لان الذات مع الاسماء والصفات متلازمان في الوجود
والعدم بالتحقيق لانها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن انتفاء وتقديس الذات مستلزم واذا
حصل الاعتراف والاعتقاد بانه منزه عن جميع النقائص وما لا ينبغي ان ينسب اليه ثبتت
الكمالات بطريق الالتزام وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس في كل كمال عن المشابهة و
المماثلة والشركة وكل ما لا يليق فثبت انه الرب على الاطلاق لا نقص ولا افات فهو المستحق
لان يشكر ويعبد بكل ما يمكن على الانفراد بالحق والحقيقة فتوحيد الربوبية مستلزمة وبها
مطلب
وهذان الاثباتان في ضمنهما في كل مدح يمكن مما يرجع الى الله تعالى وتقدس ولما كان الاتصاف
بالكمال الوجودي مشروطا بالخلو عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد في الذكر كما قدم التخلية على
التحلية ومن هذا القبيل تقدم النفي على الاثبات في لا اله الا الله قيل وبحمده الواو فيه للحال
اي اسبحه تسبيحا بحمدي له من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة اي اسبحه واتلبس
بحمده واما الباء فيحتمل ان تكون سببية اي اسبح الله واثني عليه بحمده وقال ابن هشام في مغنيه
اختلف في الباء في قوله فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول اي سبحه
حامدا له اي نزهه عما لا يليق به واثبت له ما يليق به قال العلامة في شرحه للمغني قصد ابن
هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكر اذ هو انشاء بالصفات الجميلة فان قلت من اين يلزم الامر بالحمد
وهو انما وقع حالا مقيدا للتسبيح ولا يلزم من الامر بشيء مقيد بامر الامر بقيده بدليل اضرب
هندا جالسة قلت انما يلزم ذلك اذا لم يكن الحال من نوع الفعل المامور به ولا من فعل المخاطب
المامور كالمثال المذكور اما اذا كانت بعض انواع الفعل المامور به كحج مفردا او كانت من فعل
المامور نحو ادخل مكة محرما فهي مامور بها وما تكلم فيه في المغني من هذا القبيل انتهى قال في المغني
وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اي سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه بمحمود
الا ترى ان تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات ثم ان جنس الحمد كما قاله بعض العلماء
لما وقع تذكره بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى بغير تخصيص ببعض المحامد تضمن الكلام
واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائزة له تعالى مطابقة ولزم منه التقديس
عن كل ما لا يليق وكل ما ينافيها ولا يجامعها هذا مع ان كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة

المستجمعة للكمالات اجمع وكذا الضمير في وبحمده الى الهوية الخاصة السبوحية القدوسية
الجامعة لجميع خواص الذات الواجبة فهذه الكلمة اشتملت على اسمى الذات اللذين لا اجمع منهما احدهما
فيه اعتبار عليه احكام الشهادة والغيب والاخر فيه عليه احكام الغيب وغيب الغيب
وايضا تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الاسماء والصفات وعلى كل توحيد
وختم بقوله **سبحان الله العظيم** ليجمع بين مقامي الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام
والاحسان ومعنى العظيم يرجع الى الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الله الخ مبتدا وما بينه
وبين الخبر صفة له بعد صفة كما تقدم وقد اورد صاحب المصابيح سؤالين فقال فان قلت
المبتدا مرفوع وسبحان الله في الجملتين معرب منصوب فكيف يقع مبتدا مع ذلك واجاب
بان لفظها محكي وقال في الثاني فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة انه ليس ثمة
حرف عطف يجمعهما الا ترى انه لا يصح قولك زيد عمرو قائمان واجاب بانه على حذف
العاطف اي سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان الخ
وقد نص اهل المعاني على انه من جملة الاسباب المقتضية لتقديم الخبر تشويق السامع الى
المبتدا بان يكون في المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون اوقع
في النفس وادخل في القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان ما ذكره القوم متحقق في هذا الحديث بل هو احسن من المثال الذي اوردوه بكثير وهو
قول الشاعر — ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر •
ومراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هي الظاهر من تقديم الخبر على المبتدا لكن وجه المحقق
الكمال ابن الهمام رحمه الله ان سبحان الله هو الخبر قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة
اللفظ محله الا لموجب يوجبه قال وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله
مع عامله المحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني انما اريد لفظه والجمل المتعددة
اذا اريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان
فانه انما يكون محط الفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة
للرحمن الا ترى ان جعل كلمتان الخبر غير بين لانه ليس متعلق الغرض الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم
عن سبحان الله الى اخره انهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم اعني خفيفتان ثقيلتان
حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الخ اولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبرية سبحان الله
ووجهه بوجهين احدهما ان سبحان الله لازم الاضافة الى مفرد فيجري مجرى الظروف
والظروف لا تقع الا اخبارا ثانيهما ان سبحان الله الى اخره كلمة اذ المراد بالكلمة في الحديث
اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدا لزم الاخبار عما هو كلمة بانه كلمتان واجيب بانه لا يخفى على
سامع ان المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا كما يصح ان
يعبر عنه بكلمة كذلك يصح ان يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير انه لما كان كل من الجملتين اعني
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما وتعبدا بالقصد اعتبر كلمة
وعبر عنهما بكلمتين على ان ما ذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير
جعله مبتدا لانه كما لا يصح ان يخبر عما هو كلمة بانه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان
بانه كلمة انتهى وفي هذا الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع اما
المقابلة فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل في الميزان واما الموازنة في السجع فهي قوله حبيبتا
الى الرحمن ولم يقل الرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من الاستعارة في قوله خفيفتان فانه
كناية عن قلة حروفهما ورشاقتهما وقال الطيبي فيه استعارة لان الخفة مستعارة للسهولة انتهى
والظاهر انها من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه جريانهما على اللسان بما يخف على الحامل
من بعض الامتعة فلا يتعبه كالشيء الثقيل فحذف ذكر المشبه به وابقى اشياء من لوازمه
وهو الخفة واما الثقل فعلى الحقيقة عند اهل السنة اذ الاعمال تجسم كما مر وفيه حث على
المواظبة وتحريض على ملازمتها وتعريض بان سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس
ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع انها تثقل في الميزان وقد روي في الاثار ان عيسى
عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف قال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت
حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها
فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فانه بذلك تخف الموازين يوم القيمة

مطلب

مطلب

ويستفاد

ويستفاد من هذا الحديث ان مثل هذا السجع جائز وان النهي عنه في قوله صلى الله عليه وسلم كسجع
الكهان ما كان متكلفا او متضمنا لباطل لا ما جاء من غير قصد او تضمن حقا وفيه من علم البديع
افادة ان الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وان جاء على وفق البحر في الجملة هذا مع ضميمة
قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فمنها ما جاء على وفق الرجز نحو قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم * هل انت الا اصبع دميت *
وفي سبيل الله ما لقيت * وفي سنده من اللطائف القول في موضعين والتحديث في موضعين والعنعنة
وهي في البخاري محمولة على السماع فهو مثل اخبرنا اذ العنعنة من غير المدلس محمولة على السماع
وفي الحديث ايضا الاعتناء ببيان ان التسبيح اكثر من التحميد لكثرة المخالفين فيه وذلك من جهة تكريره
بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد جاءت السنة به على انواع شتى ففي مسلم عن سمرة
مرفوعا افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي افضل الذكر بعد
كتاب الله والموجب لافضليتها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد ودلالتها على
جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المندرج في المعارف تعرفه سبحانه اولا بنعوت
الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية
التي يستحق بها الحمد ثم يعلم ان من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف
له من ذلك انه اكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وفي الترمذي وقال حديث غريب عن ابن عمر رضي الله مطلب
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملؤه ولا اله الا الله
ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه وجهان احدهما ان يراد التسوية بين التسبيح والتحميد
بان كل واحد منهما ياخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي ام العبادات
البدنية الغرض الاصلي من شرعها ينحصر في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح يستوعب
القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثاني وثانيهما ان يراد تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه
ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملؤه وذلك لان الحمد المطلق
انما يستحقه من كان مبرأ عن النقائص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا
للامرين واعلى القسمين والى الوجه الاول اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ليس لها حجاب لانها
اشتملت على التنزيه والتحميد ونفي ما سواه تعالى صريحا ومن ثمة جعله من جنس اخر لان الاولين
دخلا في معنى الوزن والمقدار في الافعال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا
مانع وفي مسلم من حديث جويرية رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين
صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة قال ما زلت على الحال التي فارقتك
عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ
اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثم صرح
في القرينة الاولى بالعدد وفي الثالثة بالزنة وترك الثانية والرابعة منها ليؤذن بانهما
لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي
حينئذ من عدد الخلق الى رضى الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفي الترمذي عن حديث سعد مطلب
بن ابي وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى او حصى
تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء
وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق
والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
مثل ذلك وفي قوله عدد ما هو خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله يفيد الاستمرار مطلب
من بدء الخلق الى الابد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا وامثاله نحو
ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر
المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قاله متوالية او متفرقة في مجالس او بعضا اول النهار وبعضا
اخره لكن الافضل ان ياتي بها متوالية في اول النهار وهذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه
كما قال ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام
فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق
بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح

مطلب غريب

وفي الترمذي وقال حديث غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والقيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس انما يصلح
في التربة الطيبة وينمو بالماء العذب اي اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وان الساعي في
اكتسابها لا يضيع سعيه لانها الغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتي وقال الطيبي
وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة
لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر وانها مخلوقة
معدة والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا
على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب
ولما كان سببا لايجاد الله الاشجار عمل العامل اسند الغراس اليه والله اعلم بالصواب ولما كان
التسبيح مشروعا في الختام ختم البخاري رحمه الله كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى

مطلب

اهل الجنة قال الله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين قال القاضي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات
فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام قال في فتوح الغيب ولعل الظاهر ان يضاف السلام الى الله
عز وجل اكراما لاهل الجنة وينصره قوله تعالى في سورة يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم
من غير واسطة مبالغة في تعظيمهم واكرامهم وذلك متمناهم وهذا يدل على انه يحصل للمؤمنين
بعد تنعمهم في الجنة ثلاثة انواع من الكرامة اولاها سلام قولا من رب رحيم وثانيتها ما يقولون
عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما يحجم شأن
اقترانه اللهم سبحانك في هذا المقام كانهم لما راوا اشعة تلك الانوار لم يتمالكوا ان لا يرفعوا
اصواتهم واخرتها اجل منهما ولذلك جعلوا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هي

مطلب

الا نعمة الرؤية التي كل نعمة دونها فكان الكرامة الاولى كالتمهيد الثالثة وما اشد طباق هذا التاويل
بما روي عن ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل
الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي

مطلب

السبيل ● فينسون النعيم اذا راوه ● فيا خسران اهل الاعتزال ● ثم انه لا باس بان اختم جمعا
هذا بما روى الامام القسطلاني بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت
يا رسول الله اراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلي صلوة الا ختمت بهذه الكلمات قال نعم من قال خيرا
كان طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك وقد اخرج هذا الحديث النسائي في اليوم والليلة وفي رواية العسقلاني
فسألته عن ذلك فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليه يعني ختما عليه الى يوم القيمة وان تكلم
بغير ذلك كانت كفارة له وروي ايضا بسنده عن الاصبغ عن علي رضي الله عنه
انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اخر مجلسه او حين
يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

خاتمة اشتملت كتاب التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة واربعين حديثا
المعلق منها وما في معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا والباقي موصول المكرر منها فيه
وفيما مضى معظمها والخالص منها احد عشر حديثا انفرد عن مسلم باكثرها واخرج مسلم
حديث عائشة في امير السرية في ذكر قل هو الله احد ● وحديث ابي هريرة اذنب عبد ذنبا ● وحديثه
اذا تقرب العبد مني شبرا ● وحديثه يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ● وفيه من الآثار
عن الصحابة ومن بعدهم ستة وثلثون اثرا ● جميع ما في الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا

وسق

ومعلقا وما في معناه من المتابعة تسعة الاف واثنان وثمانون حديثا وجميع ما فيه موصولا ومعلقا
بغير تكرار الفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا فمن ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة
مائة وستون حديثا والباقي موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة حديث وعشرين حديثا
وقد بينت ذلك مفصلا في اخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على وهم من زعم
ان عدده بالمكرر سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا وان عدده بغير المكرر اربعة
الاف او نحو اربعة الاف وقد اوضحت ذلك مفصلا في اواخر المقدمة وذلك كله خارج عما
اودعه في تراجم الابواب من الفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على انه حديث مرفوع كما نبهت
على كل موضع من ذلك في بابه كقوله باب اثنان فما فوقهما جماعة فانه لفظ
حديث اخرجه ابن ماجه وفيه من الاثار الموقوفة
على الصحابة فمن بعدهم الف وستمائة
وثمانية اثار وقد ذكرت
تفاصيلها ايضا عقيب
كل كتاب
ولله الحمد

وقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ختم المجلس ما اخرجه الترمذي في الجامع والنسائي
في اليوم والليلة وابن جبان في صحيحه والطبراني في الدعاء والحاكم في المستدرك كلهم من رواية
حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال ان يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
غفر له ما كان في مجلسه ذلك هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح من فتح الباري

الحمد لله الذي نور قلوبنا باشراق شموس الاحاديث النبويه ❀ واضاء صدورنا بلمعان اقمار الاثار
المصطفويه ❀ وزين اذهاننا بدرك حكمها واحكامها ❀ وحلى السنتنا بحلاوة تمور الفاظها
التي صدرت من اكمامها ❀ والصلوة والسلام على من اوتي فصل الخطاب ❀ وجوامع الكلم التي
لو كتبت معانيها لما وسعه كتاب ❀ واعطي الشفاعة لامته يوم الجزاء والحساب ❀
جزاه الله عنا ما هو اهله وارضاه ❀ واتانا بشفاعته الخاصة ما تمناه ❀